علامة العهد الأبدي

القس

بشير إبراهيم يوسف

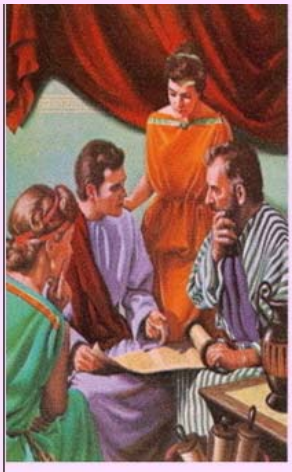

- لا ترفض قبل أن تقرأ. ولا تصدر أحكاما مسبقة.
- أثناء قرأتك لا تضع في فكرك حواجز تمنعك من الوصول إلى الحقيقة.
- فكر بعمق عند مناقشتك مع نفسك الأفكار التي ستجدها أثناء القراءة.
- أمتحن ما تقرأ بكلمة الله فقط، فهي المقياس الوحيد للحق.
- ليكن هدفك الأول والأخير هو الوصول إلى الحقيقة لعمل مشيئة الله وليس شيء آخر.
- كن صادقًا مع نفسك ومع الله وأنت تبحث عن الحقيقة.
- أمتنع عن وضع التبريرات التي تمنعك من الوصول إلى الحقيقة.
- في ما أنت تفحص ما تقرأه لا تعتمد على ما يقوله الناس مهما كانوا، فإنهم لا يقدروا أن يعينوك في يوم الدينونة.

- إذا وجدت أثناء قراءتك أي نقطة تريد الاستفسار عنها أو الاعتراض عليها الرجاء توضيحها لي من خلال البريد الالكتروني.

maarifatalhaq@yahoo.com

المقدمة

منذ دخول الخطية في الكون، بواسطة الملاك لوسيفر المتمرد على حكم الله، وعدو الخير الذي يسعى ليدمر مملكة الله، فقد أستطاع أن يغوي ثلث ملائكة السماء، وبعدها غوى أبوينا الأولين، فأسقط الجنس البشري من بعدهم في مآسي الخطية وكوارثها، من ذلك الوقت إلى الآن وعدو الخير يعمل جاهدا في محاربة الله، وقد وجّه كل اهتمامه في هذه الحرب ضد ناموس الله، لمعرفته أنه إذا نجح في أن يجعل أتباع الله لا يخضعون لهذا الناموس، فسيكونون خارج دائرة حماية الله ورعايته، وبالتالي سيكونون تحت سلطة إبليس.

من هذا المنطلق عندما نقرأ قصة الخطية منذ بدايتها وإلى الآن نجدها كما يصفها يوحنا في رسالته الأولى "هي مخالفة الشريعة" (يوحنا ٣:٤) (حسب الترجمة اليسوعية) و"الذي يمارس الخطية، فهو يخالف ناموس الله لأن الخطية هي مخالفة الناموس" (حسب الترجمة التفسيرية). فلو دققنا في خطية أبوينا الأولين لرأيناها تعدياً صارخاً على المبدأ الذي قامت عليه شريعة الله في الوصايا العشر الذي هو محبة الله من كل القلب. ولو بحثنا في هذا الموضوع قليلا لرأينا أن كل التجارب التي عمل عدو الخير لإيقاع الإنسان بها، كانت في نتيجتها وهدفها أن يجعل الإنسان يتعدى على شريعة المحبة لله. وموضوع السبت الذي هو موضوع بحثنا في هذا الكتاب يندرج ضمن هذا الإطار.

إن محاربة الشيطان لناموس الله هو ضمن هدفه الأساسي الذي هو تدمير مملكة الله. فالناموس الأدبي ليس مجرد عشر وصايا أعطيت في الماضي وانتهى دورها. بل هي على جانب عظيم من الأهمية لأنها الترجمة الحقيقية لمحبة الله وصفاته، وتوضيحاً للصورة التي خلقنا لله على أساسها. وهذا ما سنراه لاحقا.

وبالمقابل عندما سقط الإنسان في الخطية، وفقد هذه الصورة، فإن عمل الفداء بالمسيح يسوع كان هدفه الأساسي هو إعادة هذه الصورة له. (٢كورنثوس ٣:١٨) وجعله في انسجام مع شريعة المحبة. ومحاربة الشيطان لوصية السبت مع بقية الوصايا هي ليست حديثة العهد، فإن أنبياء العهد القديم كثيرا ما تكلموا عن كسر بني إسرائيل للسبت ضمن كلامهم عن الخطايا الكثيرة التي أحزنت قلب الله. ولكن في العهد الجديد غيّر الشيطان أسلوبه في محاربة هذه الوصية، لكنه لم يغير هدفه. فهو بحجة إكرام القيامة أعطى يوماً آخراً هو يوم (الأحد) مخالفا بذلك أمر الرب الواضح والصريح في تقديس الرب ليوم السبت.

أهمية يوم العبادة في حياة المؤمن: تبرز أهمية معرفة اليوم الذي يخصص لعبادة للرب في النقاط التالية.

١ـ لأن فيه تكمن سلطة الكلمة التي تخرج من فم الله ومدى احترامنا لها: أعطى الرب هذه الوصية ضمن الناموس الأدبي، الوصايا العشر، كمنهج للحياة الأفضل لنعيش بموجبها. وهذا يعني أن هذا اليوم يحمل سلطان الوصية وقوتها المستمد من معطي الوصية. **فهو إذا ليس مجرد يوم بل هو يحمل سلطان الرب وقوته،** وكل كسر للوصية أو إهمالها يعتبر كسر لكلمة الرب وإهمالها، وكل من يدعي بأنه يحب الرب ويتمتع بخلاصه عليه أن يخضع لوصية الرب هذه كما يخضع لغيرها، وبهذا يبرهن على صدق محبته للرب. ومن هنا تبرز أهمية البحث لمعرفة أي يوم يجب أن نقدسه في العهد الجديد.

٢ـ لأن الإنسان هو في حاجة لهذه الوصية: إن الرب عندما خلقنا، يعرف حاجاتنا، ولهذا خصص لنا هذا اليوم للراحة والعبادة. فإن "السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ" أي لسد حاجة مهمة وحقيقية فيه، وهذه الحاجة تشمل الجانب الجسدي والروحي، فلا يستطيع أن يعمل كل أيام الأسبوع بلا راحة بدون أن تكون عليه نتائج سلبية. كما أن تخصيص يوم معين من الأسبوع لاشتراك المؤمنين مع بعضهم للعبادة للرب، ينعش فيهم الجانب الروحي، ويجعل الحياة ريانة ومشبعة. "فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ" (مزمور ١: ٣) كما أنه ينظم العلاقة بيننا وبين الله، مبينا ما يخصنا وما يخصه من الوقت.

٣ـ لأنه ثمر نعمة الرب فينا:

فإننا بالوقت الذي ندرك أن حفظ يوم الرب لا يخلصنا **لأن الخلاص بالمسيح وحده. فإننا ندرك أيضا أن من يخلص بنعمة الرب لابد أن تظهر ثمرة هذه النعمة فيه من خلال الطاعة لوصايا الله وإرشاداته، ولهذا فإن أهمية هذه الوصية تبرز لأنها تعبير عن ثمر النعمة والإيمان فينا.**

هل من المهم أن نعرف أي يوم نقدس؟

يقول الرب "قَدْ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ". (هوشع ٤: ٦). من هذا نرى أن عدم المعرفة ليس عذر للتخلص من المسؤولية. وعلى كل واحد منا أن يبحث بنفسه ليعرف ما هو الحق. **وإذا كنا لا نعرف هل السبت هو يوم الرب أم الأحد علينا أن نصلي بإخلاص للرب وندرس بجدية وبفكر حيادي في إطار كلمة الرب فقط،** لنصل إلى الحق الأكيد فيما يخص هذه الوصية.

<u>وما هذا البحث إلا ليساعدك لترى الأمر من وجهة نظر أخرى، لتقارن بعدها بين ما كنت تعرفه، وما رأيته، وما يقوله الرب في كلمته، وأي منهما منسجم مع كلمة الرب، وتقرر بعدها ماذا تفعل، وكيف تطيع الوصية.</u>

فإني أرجوك أيها القارئ العزيز <u>أن تقرأ بعين مفتوحة، وعقل يبحث عن الحق، وقلب يحب الرب ليطيعه</u> بالرغم مما يقوله الآخرون.

وفي بحثنا هذا سنحاول أن نغطي معظم جوانب هذا الموضوع بمعونة الرب وإرشاده.

ملحوظة: إننا نعلم أن في كل الكنائس هنالك الكثير من المؤمنين الذين يحفظون يوم الأحد بإخلاص ومحبة للرب ولم تسنح لهم الفرصة لدراسة الموضوع بشكل جدي ورقدوا، سواء في هذا الجيل أو في الأجيال السابقة أو حتى الذين يعيشون بيننا ولم يكن لهم فرصة لمعرفة المزيد عن هذا الأمر فإن الرب ينضر إليهم في عين الرضى ويحاسبهم بحسب النور الذي وصل إليهم.

كَلِمَتُكَ مُمَحَّصَةٌ جِدًّا،
وَعَبْدُكَ أَحَبَّهَا.
(مزمور ١١٩: ١٨)

تنويه

لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا (٢كورنثوس ٥: ١٤)

ليس الغرض من هذا الكتاب أن نثير نقاشات يقول عنها الرسول بولس "وَالْمُبَاحَثَاتُ الْغَبِيَّةُ وَالسَّخِيفَةُ اجْتَنِبْهَا، عَالِمًا أَنَّهَا تُوَلِّدُ خُصُومَاتٍ". (٢تيمثاوس ٢: ٢٣) لكي يفند واحدنا الآخر. وليس الغرض منه، مَن الذي سيغلب في النهاية؟ لأن هذه أهداف عقيمة ومريضة لا يمكن أن يتمجد الله بواسطتها.

لكن الهدف الحقيقي منه هو محاولة لمعرفة الحق والحق وحده، من مصدره الصحيح (الكتاب المقدس)، الذي بواسطته تتقدس حياتنا كما قال الرب يسوع في صلاته الشفاعية. **"قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَق".** (يوحنا ١٧ :١٧).
وما دفعني بالحقيقة للتوسع في هذا البحث، هو الجهل الواسع وسوء الفهم الشديد لهذا الأمر في الأوساط المسيحية، كما أن الذين يبحثون في هذا الأمر، يقوم عملهم أساسا لأجل محاولة تفنيد الأفكار لتي تثبت سبت الرب وإثبات ما يعتقدونه حول حفظ الأحد، لا لأجل البحث عن الحقيقة ومعرفة رأي الرب بهذا الأمر.

كما أن المحبة الخالصة التي علمنا إياها الرب يسوع لكل الناس وبالأخص لهؤلاء الذين يبحثون عن الحق من كل قلوبهم، الدارسين المجدين الذين يسألون عن هذا الأمر، شجعتني كثيرا لكي أبسط الحقائق الكتابية بكل وضوح، لكي يعرفوا هذا الحق كما عرفته أنا، وينالوا بركة الرب الغنية بحسب وعده. **"إِنْ طَلَبْتَهَا كَالْفِضَّةِ، وَبَحَثْتَ عَنْهَا كَالْكُنُوزِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُ مَخَافَةَ الرَّبِّ، وَتَجِدُ مَعْرِفَةَ اللهِ.** أَنَّ الرَّبَّ يُعْطِي حِكْمَةً. مِنْ فَمِهِ الْمَعْرِفَةُ وَالْفَهْمُ. **يَدَّخِرُ مَعُونَةً لِلْمُسْتَقِيمِينَ.** هُوَ مِجَنٌّ **لِلسَّالِكِينَ بِالْكَمَالِ،** لِنَصْرِ مَسَالِكِ الْحَقِّ وَحِفْظِ طَرِيقِ أَتْقِيَائِهِ. حِينَئِذٍ تَفْهَمُ الْعَدْلَ وَالْحَقَّ وَالاسْتِقَامَةَ، كُلَّ سَبِيلٍ صَالِحٍ. (أمثال ٢: ٣-٩).
لذلك أقدم لكل قارئ نصيحة الرسول بولس التي تقول:

لاَ تَحْتَقِرُوا النُّبُوَّاتِ.
امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ
١ تسالونيكي ٥: ٢٠-٢١

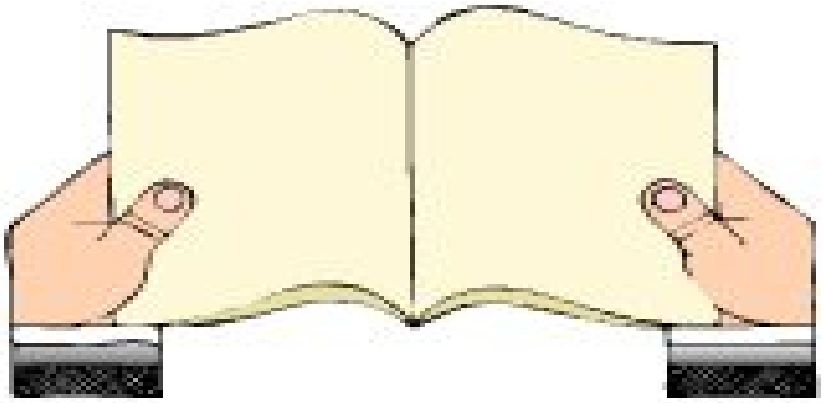

السبت
في حياة الرب يسوع

إِذًا ابْنُ الإِنْسَانِ
هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا

مرقس ٢:٢٨

الفصل الأول
السبت في حياة الرب يسوع له المجد
اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي.

يوحنا ١٤:٢١

موضوع يوم السبت من المواضيع التي دار حولها نقاش كبير في التاريخ الكنسي ولا يزال، لذا سنحاول أن نتناول هذا الموضوع من كل جوانبه، وفي هذا الفصل سأتناول ما يقوله المعترضون حول موقف الرب يسوع من تقديس هذا اليوم، وسأحاول أن أعالجه إذ يقولون أن الرب يسوع قد نقض السبت ولم يحفظه، إذ صنع العديد من المعجزات في هذا اليوم.

صنع المعجزات في يوم السبت

أن الرب يسوع في أيام خدمته على الأرض، صنع العديد من المعجزات في كل الأيام، ومن ضمنها يوم السبت المقدس. ويعتبر البعض أن هذا العمل دليل على أن الرب يسوع نقض السبت، لأن الوصية الرابعة التي تخص السبت تقول "لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا" ويسوع صنع العديد من المعجزات يوم السبت. فهل يعتبر عمل المعجزات التي صنعها يسوع في يوم السبت، دليل على أن الرب يسوع قد نقض السبت؟ وجوابا على هذا السؤال، سنتناول هذه المعجزات بالتفصيل لنرى ماذا يقول الكتاب عن هذا الموضوع.

١. شفاء ذو اليد اليابسة. "وَإِذَا إِنْسَانٌ يَدُهُ يَابِسَةٌ، فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ:«هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السُّبُوتِ؟» لِكَيْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ. ١١فَقَالَ لَهُمْ:«أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ خَرُوفٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ سَقَطَ هذَا فِي السَّبْتِ فِي حُفْرَةٍ، أَفَمَا يُمْسِكُهُ وَيُقِيمُهُ؟ ١٢فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ! إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ!» ١٣ثُمَّ قَالَ لِلإِنْسَانِ:«مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا. فَعَادَتْ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى". (متى ١٢: ١٠-١٣). في هذه القصة لابد أن نتأمل في جواب الرب يسوع لنعرف موقفه بالتمام، وهل صحيح أنه نقض السبت؟.

في مواجهته للذين كانوا يتربصون به لكي يمسكوه وهو يشفي المرضى يوم السبت، وبالتالي يعتبرونه مذنبا. (بحسب تقاليدهم في تفسير الوصية) ويقدمونه لمحكمة السنهدريم (وهي أعلى سلطة دينية يهودية) لإدانته. وجوابا على سؤالهم "هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السُّبُوتِ؟" المليء بالخبث والمراوغة، كان كلامه لهم واضحا ومقنعا لكل من له بصيرة روحية، وأسكت به أولئك الذين كانوا يبحثون عن حجة لإدانته، في هذه المناقشة سألهم يسوع قائلا " أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ خَرُوفٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ سَقَطَ هذَا فِي السَّبْتِ فِي حُفْرَةٍ، أَفَمَا يُمْسِكُهُ وَيُقِيمُهُ؟ ١٢فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ! إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ" كلام الرب هنا هو ردا على التهمة التي وجهت له والتي تقول (أن عمل المعجزات هو كسر للسبت) وهذه بالحقيقة هي نفس التهمة التي يروج لها الكثير من رجال الدين في طريق تبريرهم لتبديل حفظ السبت بالأحد بدعوى أن يسوع كسر السبت، وهم بذلك يشتركون وينضمون إلى أولئك اليهود في هذه التهمة ليسوع، وجواب المسيح لأولئك اليهود هو نفسه لرجال الدين في الوقت الحاضر، لذا فليسمعوا جواب المسيح معنا ونحن نتأمل به.

أ. في جوابه برهن لهم على صحة عمله مما كانوا يؤمنون. في أنجيل (مرقس ٣: ٤-٥) يذكر أنه بعد أن أوقف ذو اليد اليابسة في الوسط سألهم هذا السؤال " هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ قَتْلٌ؟ " ويقول مرقس "فَسَكَتُوا" ولم يستطيعوا أن يجيبوا بكلمة، ترى لماذا؟ الجواب هو أنه كان عندهم مبدأ يقول: (أن إهمال عمل الخير متى سنحت الفرصة لعمله معناه عمل شر، وأن إهمال تخليص نفس هو قتل لها) وعليه فإذا كان عمل المعجزة سيؤدي إلى تخليص النفس من المرض أو الموت، الذي قد يكون نتيجة لهذا المرض، فإن إهمال المسيح لهؤلاء المرضى بسبب السبت، سيؤدي إلى استمرار معاناتهم، وربما أدى ذلك إلى الموت وبذلك يكون الرب يسوع قد تسبب في آلامهم، في حين أنه كان بمقدوره أن يخلصهم ويخفف من آلامهم. لهذا لم يستطيعوا أن يجيبوه، لأنه باعتراضهم عليه بعد أن سمعوا سؤاله لهم، يكونون قد ناقضوا ما هم يعلمون به. وهو بهذا برهن لهم أن عمل الخير وتخليص الناس من آلامهم الجسدية والنفسية والروحية، هو بالحقيقة من صلب أهداف الوصية وروحانيتها. **وهنا نرى أن سكوتهم برهن على أنهم أقروا ببطلان حجتهم ولو على مضض. وإن عمل المسيح للمعجزة يوم السبت، لا يُعد كسراً للوصية بل هو في انسجام تام معها، لأن السبت جعل لأجل الإنسان.**

ب. واجههم بما كانوا يمارسونه من أعمال في حياتهم اليومية. "فَقَالَ لَهُمْ:«أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ خَرُوفٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ سَقَطَ هذَا فِي السَّبْتِ فِي حُفْرَةٍ، أَفَمَا يُمْسِكُهُ وَيُقِيمُهُ؟ ١٢فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ! إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ!"

لقد كان اليهود يقيمون تقاليدهم فوق كل شيء. ولكن عندما تتعارض هذه التقاليد مع مصالحهم الشخصية، عندها كانوا يتجاوزونها ولا يعملون بها. وجواب المسيح هنا أراد به أن يفضح هذا الرياء. كان اليهود في ذلك الوقت يحلّلون لأنفسهم إنقاذ حيوان أعجم إذا سقط في حفرة أو أصابه أي مكروه في يوم السبت إذ قد يكون سقوطه يسبب له كسرا أو أي حالة أخرى لا تحتمل التأخير إلى ما بعد السبت، أو قد يسرق من الحفرة لو ترك فيها إلى ما بعد السبت، لهذا توجب إنقاذه، لا بسبب رحمتهم به، بل لكي لا يخسروا قيمته المادية. **ولهذا كان اتهامهم للمسيح هو غيرة كاذبة** حتى يكون لهم حجة لكي ينسبوا له خطية كسر إحدى الوصايا وبذلك يحكمون عليه ويتخلصون منه، **إذ كيف يحلّلون لأنفسهم إنقاذ هذا الخروف من الحفرة ومن المخاطر التي تتبعها في هذا اليوم، ويلومون المسيح على عمل معجزة شفاء لإنقاذ إنسان من آلام المرض والتعب والمعاناة في يوم السبت؟ فإنهم بهذا يبرهنون على غلاظة قلوبهم،** إذ يقدرون الأمور المادية على الرحمة والشفقة! وبهذا يقول البشير مرقس وهو يصف مشاعر المسيح تجاه هذا الموقف بهذه الكلمات **"فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ، حَزِينًا عَلَى غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ،** وَقَالَ لِلرَّجُلِ:«مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا، فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى". (مرقس ٣: ٥).

ج. الدرس الذي استخلصه يسوع من هذه المعجزة. بعد أن رد منتقديه إلى أعقابهم وأسكتهم. أراد أن يستخلص درسا لنا ولهم، نستطيع من خلاله أن نحفظ السبت بالروح وليس بالحرف. إلا وهو أن أعمال الرحمة والشفقة ومساعدة الآخرين في الحاجات الضرورية في هذا الإطار هي أعمال مسموح بعملها في السبت قال عنها الرب هنا " إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ".

٢. لوم التلاميذ بسبب قطف السنابل وأكلها يوم السبت. هذه الحادثة وإن كانت لا تندرج ضمن المعجزات، لكن كثيرا ما تستخدم للإشارة إلى أن الرب يسوع وتلاميذه قد نقضوا السبت، وما عادوا يهتمون بحفظه. متناسين جواب الرب يسوع بهذا الخصوص.

وإذ نتأمل بهذه الحادثة دعونا نقرأها كما جاءت في (متى ١٢: ١-٨): "فِي ذلِكَ الْوَقْتِ ذَهَبَ يَسُوعُ فِي السَّبْتِ بَيْنَ الزُّرُوعِ، فَجَاعَ تَلاَمِيذُهُ وَابْتَدَأُوا يَقْطِفُونَ سَنَابِلَ وَيَأْكُلُونَ. [٢] فَالْفَرِّيسِيُّونَ لَمَّا نَظَرُوا قَالُوا لَهُ:«هُوَذَا تَلاَمِيذُكَ يَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّبْتِ!» [٣] فَقَالَ لَهُمْ:«أَمَا قَرَأْتُمْ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ؟ [٤] كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لَمْ يَحِلَّ أَكْلُهُ لَهُ وَلاَ لِلَّذِينَ مَعَهُ، بَلْ لِلْكَهَنَةِ فَقَطْ. [٥] أَوَ مَا قَرَأْتُمْ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ الْكَهَنَةَ فِي السَّبْتِ فِي الْهَيْكَلِ يُدَنِّسُونَ السَّبْتَ وَهُمْ أَبْرِيَاءُ؟ [٦] وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هُهُنَا أَعْظَمَ مِنَ الْهَيْكَلِ! [٧] فَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لَمَا حَكَمْتُمْ عَلَى الأَبْرِيَاءِ! [٨] فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا»".

في جواب المسيح هنا على اتهام الفريسين للتلاميذ بأنهم كسروا السبت، يتبين أن الرب يسوع لم يؤيدهم في ما ذهبوا إليه. وأعطاهم مثلين من العهد القديم، واحد عن شخص كان يُعد عندهم علما بارزا في تاريخ الأمة، وله مكانته الكبيرة في نفوسهم، وهو داود النبي. والمثل الثاني هو عن حالة تتكرر كل سبت أمام عيونهم، لا بل أن المشتكين أنفسهم كانوا يشتركون بها في كل سبت، ألا وهي الخدمة في يوم السبت التي يقوم بها الكهنة من تقديم الذبائح وغيرها من الأعمال التي أوصى بها الرب.

في القصة التي أوردها الرب يسوع عن داود، أراد الرب أن يجعلهم يربطون بين جوع داود وجوع التلاميذ. مع ملاحظة أن داود أكل في جوعه ما كان محرما، لكن التلاميذ لم يكن الأمر معهم هكذا إذ كانوا يأكلون ما أحلته الشريعة لهم، والوصية لم تحرم عليهم الطعام يوم السبت.

أ. الأعمال التي تسمح بها الشريعة يوم السبت. أما النقطة الثانية التي وضعها الرب أمامهم في دفاعه عن التلاميذ، التي هي عمل الكهنة يوم السبت. فإن الرب أراد أن يلفت انتباههم إلى أمر غفلت عنه التقاليد المحببة لديهم أكثر من محبتهم لله، وبالتالي غفلت عن عقولهم أيضا، مع أن هذه الحالة كانوا يعيشونها كل سبت، ليس في موضوع خدمة الكهنة فقط، بل في أمور كثيرة غيرها. لذا فإن الرب أراد أن يقول لهم أن **السبت هو ليس يوم جمود وركود سلبي** بل هو يوم للراحة **الغرض منه الرجوع إلى الرب من أتعاب العمل الدنيوي إلى العمل من أجل الرب وفيه تمجيد وتسبيح لأسم الخالق. هو إذا يوم فرح ولذة، وهو شركة مباركة مع الرب ومع الإخوة المؤمنين،** فليس كل الأعمال غير مقبولة أمام الله يوم السبت، بل هناك **الأعمال الضرورية لإدامة الحياة مثل الطعام والشراب وغيرها،** فهي غير ممنوعة يوم السبت. وقطف السنابل وأكلها يدخل في هذا الإطار وليس على اعتبارها حصاد للحنطة وطحنها وغيرها من العمليات لتجعلها جاهزة للطعام، كما أن هناك **أعمال الخدمة الدينية المقدسة،** التي كان يقوم بها الكهنة والشعب كل بدوره فيها في كل يوم سبت. ويقابلها في العهد الجديد، عمل خدام الإنجيل في الوعظ والإرشاد والزيارات التفقدية والتبشيرية وزيارات المرضى، وغيرها من أعمال الخدمة، التي تفرح قلب الله عندما نقوم بها كل يوم ولاسيما يوم السبت. كما أن **أعمال الخير التي قد يحتاج الآخرين إليها منا لنخدمهم بها،** هي أيضا مقبولة عند الله في يوم السبت.

ب. ماذا أراد الرب يسوع أن يقول لهم. في كلام الرب هنا أراد أن يقول لهم، أنه إذا كانت الأمور هكذا في قصة داود وفي عمل الكهنة، فهل من المعقول أن تحسبوا أن قطف السنابل وأكلها في يوم السبت كسر للوصية؟ هل من الممكن أن نحسب أن قطف عدد قليل من السنابل حصادا! وفركها باليد نعتبره درسا! وقضمها بأسناننا نعتبره طحنا! هل من رجل عاقل يفسر

الأمور هكذا؟ إلا إذا فسّرناها بتلك الروح الفريسية التي فسر بها الفريسين كلام المسيح. **وهنا نقول أنه عندما يكون الكلام غير معقول بهذا الشكل لذا فهو غير مقبول أيضا.**

وبهذين المثلين أراد أن يقول الرب يسوع لهم، أنه إذا كان أكل داود لخبز التقدمة مقبول، وإذا كانت الخدمات التي يقوم بها الكهنة في السبت مقبولة، فبالأولى يكون قطف السنابل يوم السبت مقبول أمام الرب، وبالأخص إذا عرفنا أن الذي معهم (يسوع) هو **" أَعْظَمَ مِنَ الْهَيْكَلِ"** الذي كل خدماته تشير إلى عمل المسيح من أجلنا.

كما أن الدافع الذي يجعلنا نعمل هذا العمل أو ذاك هو تحقيق إرادة الله في المحبة والرحمة على الآخرين وعلى أنفسنا هي من لب إرادة الله وقد قال لهم **"إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً،"** (عدد٧) وهذا يعني **أن هدف الله من العمل بالوصية ومن كل عمل آخر يأمرنا به هو بلورة الصفات الإلهية فينا،لا التمسك بالشكليات التي يقدمها لنا التقليد في أداء هذا العمل أو ذاك،** فإن الرب يريد أن نهتم بالحالة الروحية للعمل، أكثر من الأسلوب الطقسي التقليدي الذي نؤدي به ذلك العمل. **على أن لا نهمل الطريقة التي** يرشدنا بها **الله في كلمته** للقيام بأي عمل، بحجة اهتمامنا بالجانب الروحي. لذا علينا تطبيقها بحسب ما أعطي من إرشاد. بطريقة لا تتعارض مع الرحمة والمحبة التي هي الأساس لحكم الله وناموسه.

ج. رب السبت هو أفضل من يرشدنا في كيفية حفظه. والسبب الآخر الذي يقدمه الرب يسوع ليبرهن على أنه لم ينقض السبت، هو قوله. **"[٨]فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا "** (عدد٨) (هو السيد الذي أعطى السبت) ولهذا هو أفضل من يعرف كيف يحفظ السبت، ويعرف ما هي الأعمال التي تحل فيه، والتي لا تحل فيه، فعليهم أن يتعلموا منه لا أن يعارضوه.

٣. **إجابة المسيح لمن أتهمه بأنه به شيطان.** ونقرأ هذه المناقشة التي دارت بين المسيح واليهود في (أنجيل يوحنا ٧: ٢٠-٢٤): "أَجَابَ الْجَمْعُ وَقَالُوا:«بِكَ شَيْطَانٌ. مَنْ يَطْلُبُ أَنْ يَقْتُلَكَ؟» [٢١]أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «عَمَلاً وَاحِدًا عَمِلْتُ فَتَتَعَجَّبُونَ جَمِيعًا. [٢٢]لِهذَا أَعْطَاكُمْ مُوسَى الْخِتَانَ، لَيْسَ أَنَّهُ مِنْ مُوسَى، بَلْ مِنَ الآبَاءِ. فَفِي السَّبْتِ تَخْتِنُونَ الإِنْسَانَ. [٢٣]فَإِنْ كَانَ الإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ، لِئَلاَّ يُنْقَضَ نَامُوسُ مُوسَى، أَفَتَسْخَطُونَ عَلَيَّ لأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟ [٢٤]لاَ تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلِ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلاً».

عندما اتهمه اليهود هنا أن به شيطان قال: "عَمَلاً وَاحِدًا عَمِلْتُ فَتَتَعَجَّبُونَ جَمِيعًا". وحتى نفهم هذه الآية جيدا وما هو قصده من كلمة تتعجبون، نقرأ هذه الآية في الترجمة التفسيرية وقد جاءت هكذا: "فقال يسوع: عملت يوم السبت عملا واحدا فاستغربتم جميعا". **نعم لقد استغربوا لأنهم لم يكونوا معتادين على ممارسة أي عمل من أعمال الرحمة هذه في يوم السبت، لأن القوانين الفريسية الجامدة منعتهم حتى من التفكير في مثل هذه الأعمال.** (وهنا لا أعني فقط عمل المعجزات، بل أمور أخرى غيرها أيضا) ونقلا عن كتاب المشنا - وهو الذي كتبت فيه التقاليد اليهودية ورأي قادة اليهود في كيفية تطبيق الشريعة- يقول متى المسكين في تفسيره لأنجيل متى (ص ١٨٢)، عن ما موجود في هذا الكتاب ما يلي: (قانون السبت في المشنا كان يحدد ٣٩ عملا لا يجوز عملهم في السبت) فإن هذه القيود التي وضعوها على طريقة حفظ السبت، جعلتهم يعتبرون أن أعمال الرحمة هي ضمن الأعمال التي تؤدي إلى كسر للسبت، متمسكين بذلك بتقليد الشيوخ تاركين كلمة الله وناموسه. وانطبق عليهم قول المسيح لهم "وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ". (متى ١٥: ٩).

وإجابة على كلامهم، ولكي يبرهن لهم بطلان ادعائهم وليبين لهم أنهم يناقضون أنفسهم، قال لهم: " لِهذَا أَعْطَاكُمْ مُوسَى الْخِتَانَ... فَفِي السَّبْتِ تَخْتِنُونَ الإِنْسَانَ. [٢٣]فَإِنْ كَانَ الإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ، لِئَلاَّ يُنْقَضَ نَامُوسُ مُوسَى، أَفَتَسْخَطُونَ عَلَيَّ لأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟" (يوحنا ٧: ٢٢-٢٣). لقد أعطيت وصية الختان في وقت إبراهيم وثبتها موسى في الشريعة الطقسية وقد جاءت هكذا "وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ" (لاويين ١٢:٣) وعندما كان يقع اليوم الثامن من ولادة أي طفل من بني إسرائيل في يوم السبت كانوا يجرون عملية الختان بدون تأجيل إلى اليوم التالي **ولم يكونوا في هذه الحالة حريصون على قدسية السبت كما يدعون. رغم ما فيها من ألم وسفك دم للطفل ومع ما فيها من انشغال الأهل به في ذلك اليوم، وقيام أحدهم بعمل الجراح الذي يجري العملية، ورغم كل هذا لا يعتبرون عملهم هذا فيه شيء من تدنيس قدسية السبت. ولكن عندما قام المسيح بعمل معجزات الشفاء، التي في أساسها أعمال رحمة، وقد أخذت من الوقت ثواني معدودات وأعطت الراحة والبركة والسلام للمريض الذي كان يعاني ويتألم من المرض، ونشرت في وسط أهله ومعارفه الفرح الغامر، جاء هؤلاء المنغلقي الذهن ليعتبروا أن هذا العمل كسر لوصية السبت، وبهذا حق لهم أن يتآمروا عليه ليقتلوه بسببها،** فأي ازدواجية في مقاييسهم! وعلى أي المعايير يسيرون؟. لكن جواب المسيح كان فيه الإحراج الشديد لهم حتى أنهم لم يستطيعوا أن يجيبوا. قال لهم "فَإِنْ كَانَ الإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ، لِئَلاَّ يُنْقَضَ نَامُوسُ مُوسَى،(أي جعلتم ممارس فريضة الختان أكثر أهمية من الاهتمام بقدسية السبت بالرغم مما فيه من انشغال وألم) أَفَتَسْخَطُونَ عَلَيَّ لأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟ (الذي هو عمل من أعمال الرحمة وهو عمل إنقاذ وتحرير للجسد والروح) [٢٤] لاَ تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلِ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلاً" أي لا تحكموا بمقاييس بشرية معوجة بل احكموا بحسب المقياس الإلهي العادل.

٤. **المعجزات الأخرى.** وبنفس الطريقة والأسلوب دفع المسيح الحجج عندما اتهموه بكسر السبت في عمل المعجزات الأخرى وبهذا يؤكد أنه لم ينقض السبت أطلاقا.

أ. **قصة المرأة المنحنية.** في قصة المرأة المنحنية، أجابهم الرب يسوع هكذا: "فَأَجَابَهُ الرَّبُّ وَقَالَ:«يَا مُرَائِي! أَلاَ يَحُلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ثَوْرَهُ أَوْ حِمَارَهُ مِنَ الْمِذْوَدِ وَيَمْضِي بِهِ وَيَسْقِيهِ؟ [١٦]**وَهذِهِ، وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِيَ**

عَشْرَةَ سَنَةٍ، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» [١٧] **وَإِذْ قَالَ هذَا أَخْجِلَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يُعَانِدُونَهُ،** وَفَرِحَ كُلُّ الْجَمْعِ بِجَمِيعِ الأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الْكَائِنَةِ مِنْه". (لوقا ١٣: ١٥-١٧). وبهذا يبين لهم أنهم مرائين يكيلون بمكيالين يطلبون من الناس شيء ويعملون شيئا آخر معاكسا لما يقولونه بحسب مصلحتهم الشخصية. وجواب المسيح هنا يشبه كثيرا جوابه في قصة ذي اليد اليابسة التي شرحناها قبل قليل.

ب. قصة المستسقي. وفي هذه القصة كان رده عليهم بنفس الأسلوب إذ يقول في (لوقا ١٤: ٣-٦): "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَكَلَّمَ النَّامُوسِيِّينَ وَالْفَرِّيسِيِّينَ قِائِلاً:«هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السَّبْتِ؟» [٤] فَسَكَتُوا. فَأَمْسَكَهُ وَأَبْرَأَهُ وَأَطْلَقَهُ. [٥] ثُمَّ أَجَابَهم وَقَالَ:«مَنْ مِنْكُمْ يَسْقُطُ حِمَارُهُ أَوْ ثَوْرُهُ فِي بِئْرٍ وَلاَ يَنْشُلُهُ حَالاً فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» [٦] فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُجِيبُوهُ عَنْ ذلِكَ.." . وهنا أيضا يشير إلى ريائهم ويبرهن أن بعمله هذا لم ينقض السبت بل كان في انسجام تام مع روح السبت.

ج. مريض بركة بيت حسدا. وفي هذه القصة كان أمر المسيح للرجل المريض هو: **"قُمِ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ"**، ليبعث في قلبه الإيمان لينال الشفاء، وبذلك تشجع ونال عطية الإيمان والشفاء، ولذا قال يوحنا **"**[٩]**فَحَالاً بَرِئَ الإِنْسَانُ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَمَشَى. وَكَانَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ سَبْتٌ"**. (يوحنا ٥: ٩) وكان اعتراضهم هو كيف يحمل السرير في يوم السبت؟ ولم يحصل هذا الاعتراض أمام المسيح، ولو حصل أمام المسيح لأجابهم بنفس الطريقة السابقة وكشف رياءهم ولكان قد قال لهم على سبيل المثال (إذ تستيقظون صباحا في يوم السبت، ألا يوجد في البيت من يرفع الأغطية ليرتبها ويضعها في محلها المخصص لها؟) فلماذا يلومونه لأنه رفع فراشه، وما هو سرير مريض ليس له من يعينه أكثر من حاجات بسيطة. وبما أن المسيح هو رب السبت ويعرف ما يحل فعله في يوم السبت فأن أمر المسيح له بحمل السرير، يعتبر ضمن الأعمال الضرورية للحاجات اليومية التي لا تُعد كسر للسبت، فهذه الأحمال تختلف عن الأحمال التي منعت الشريعة حملها في يوم السبت والتي تخص الأعمال الزراعية والصناعية والتجارية وغيرها التي قال عنها الوحي في (نحميا ١٠: ١٣؛ وارميا ١٧: ٢١-٢٢). وما اعتراضهم هذا إلا دليل على قصر تفكيرهم وضيق الأفق الذي كانوا فيه.

د. شفاء الأعمى. في هذه القصة نرى أن المسيح يتّهم الذين اعترضوا على شفائه في يوم السبت بالعمى الروحي بقوله في (يوحنا ٩: ٣٩-٤): "فَقَالَ يَسُوعُ:«لِدَيْنُونَةٍ أَتَيْتُ أَنَا إِلَى هذَا الْعَالَمِ، حَتَّى يُبْصِرَ الَّذِينَ لاَ يُبْصِرُونَ وَيَعْمَى الَّذِينَ يُبْصِرُونَ». [٤٠] فَسَمِعَ هذَا الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ، وَقَالُوا لَهُ:«أَلَعَلَّنَا نَحْنُ أَيْضًا عُمْيَانٌ؟» [٤١] قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«لَوْ كُنْتُمْ عُمْيَانًا لَمَا كَانَتْ لَكُمْ خَطِيَّةٌ. وَلكِنِ الآنَ تَقُولُونَ إِنَّنَا نُبْصِرُ، فَخَطِيَّتُكُمْ بَاقِيَةٌ" وهكذا يثبت لهم أن اعتراضهم على شفاء الأعمى يوم السبت جاء نتيجة لعماهم الروحي إذ نضروا إلى الأمر من خلال التقليد الخالي من الروحية التي وضعت بها الشريعة.

يتبين لنا من القصص التي ذكرناها، أن الرب يسوع لم ينقض السبت إطلاقا، وأن عمل المعجزات في ذلك اليوم يعد عملاً ضمن إطار أعمال الخير والرحمة التي يحل عملها في السبت. فإن الروحية التي حفظ الرب يسوع بها وصية السبت كانت قائمة على المحبة والرحمة والشفقة على الإنسان الذي وجد السبت لأجله وهذا هو جوهر الوصية، وهذا معاكس للحالة الروحية التي كان المعترضين عليه يحملونها في حفظهم لوصية السبت، التي كان هدفهم فيها العمل بحسب التقليد وأقوال الآباء بعيدا عن الرحمة والمحبة، لا ما يريده الرب.

وهنا نقول انه إذا كان أولئك المعترضين المرائين، اعترضوا بدافع الحقد والكراهية والحسد باتهامهم المسيح بكسر وصية السبت، فما هو الدافع الذي يجعل اؤلئك الذين قرءوا هذه القصص من كلمة الله في هذه الأيام، وعرفوا كيف ردهم المسيح على أعقابهم، ليوجهوا له نفس التهمة وهي انه نقض السبت؟.

أقوال المسيح عن السبت

مع أن المسيح له المجد تكلم في خدمته عن أمور كثيرة ومتنوعة تخص الحياة العملية للمؤمنين، ومع انه تنبأ عن موته وقيامته، وعن تأسيس الكنيسة ونشر رسالته إلى كل العالم، وتنبأ عن أمور كثيرة غيرها، **لكنه لم يتكلم قط في أي مكان لا من قريب ولا من بعيد عن نقض أو تغير الوصية الرابعة! وفي كل مناقشاته مع المقاومين لرسالته، عندما اتهموه بكسر السبت، لم يصدر منه أي كلام أو تصرف يدل على انه أيّد هذه التهم أو اعترف بها، بل على العكس من ذلك نراه يدافع عن نفسه ويقدم البراهين التي تؤكد انه بريء من تهمة كسره لوصية السبت، وان كل المعجزات التي صنعها في السبت كانت منسجمة مع روح الوصية وجوهرها، التي يدعون أنهم غيورين عليها.** ومن الناحية الأخرى نجد أن المسيح ذكر السبت في عدة أماكن، وكلها تؤكد انه كان عاملا به ومباركا له، ونذكر هنا بعضها.

١. قال انه رب السبت. "فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا". (متى ١٢: ٨) إذا أخذنا قول المسيح هنا أنه هو رب السبت في إطار رده على الذين اتهموه [انه نقض السبت ورأينا كيف أنه ردهم على أعقابهم ولم يستطيعوا أن يجيبوه بكلمة] عندئذ ندرك أن المعنى المقصود هنا هو انه سيد السبت، وهو الذي أعطى الوصية، وله الصلاحية القانونية التي من خلالها يستطيع أن يقول ما هو العمل المسموح أو الغير المسموح به في يوم السبت.

٢. يحل فعل الخير في السبوت. (متى ١٢: ١٢) وهذا ما شرحناه في قصة شفاء ذو اليد اليابسة.

٣. السبت جعل لأجل الإنسان. يقول الرب يسوع في (إنجيل مرقس ٢: ٢٧) "ثُمَّ قَالَ لَهُمُ:«السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ، لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ " المعنى الواضح من هذه الآية أن السبت جعل لأجل راحة الإنسان من أتعاب هذه الحياة وأمراضها، فإن الذي قال "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ ". هو الذي وضع وصية السبت **لتكون للمؤمن محطة استراحة روحيا وجسديا،** التي لا يمكن للإنسان أن يتجاهلها بدون أن يتحمل عواقبها فإن الله الذي خلق العالم في ستة أيام واستراح في اليوم السابع، أعطى لنا مثالا في كيفية تقسيم الوقت بين الراحة والعمل، بين ما نخصصه من وقت لأعمالنا الخاصة، وما نخصصه للأعمال التي تخص الرب، لتكون لنا محطة استراحة جسدية وسط أتعاب الحياة، والدخول في شركة مميزة مع الرب ومع الأخوة المؤمنين، لنحصل على أكسير الحياة، ولنمتلئ من النعمة الإلهية التي بها نواجه تجارب الزمان الحاضر خلال أيام الأسبوع.

وهنا عندما يقول أن السبت جعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت، فإن هذا لا يعني أن لنا الخيار لنرفض أو نقبل هذه الدعوة للراحة تماما كما أن مصمم السيارة عندما يقول أنه يجب أن نستعمل لها نوعية خاصة من البانزين والدهون لأجل سلامتها، فإنه لا يمكن تجاوز هذا بدون عواقب سلبية تؤدي في ما بعد إلى عطب السيارة وتوقفها عن العمل، فليس لمالك السيارة خيار آخر، هكذا الرب جعل السبت محطة استراحة لا يمكن تجاوزها بدون أن تؤدي إلى عطب روحي أولا ومن ثم تتبعها العواقب الأخرى. إن الله الذي خلقنا يعرف حاجتنا لوصية السبت فهي لأجلنا، ولم يخلق الله الإنسان لكي يحفظ السبت، بل أعطى السبت بعد أن خلق الإنسان، وكلام المسيح هنا يؤكد أنه طالما أن الإنسان موجود فهو يبقى في حاجة لوصية السبت فهي لأجله، لسد حاجة عنده. هذا هو إقرار الرب بهذا الأمر ويجب قبوله والعمل به. لا التهرب منه.

٤. أوصانا أن نتجنب الهرب في يوم السبت المقدس. يقول الرب يسوع في أنجيل متى "«فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ - لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ - [١٦] فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ ... [٢٠] وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ". (متى ٢٤: ١٥-١٦، ٢٠) كلام المسيح هنا يحتاج إلى التوقف عنده قليلا لنتأمل به جيدا، لقد جاء هذا الكلام ضمن نبوة مزدوجة تتكلم عن حدثين مهمين في تاريخ الكنيسة، الأول هو خراب أورشليم الذي حدث سنة سبعين ميلادية، والحدث الثاني هو المجيء الثاني للمسيح وانقضاء الدهر، وهذا واضح من خلال سؤال التلاميذ للمسيح عندما قال لهم عن الهيكل انه سوف لا يبقى فيه حجر على حجر إلا وسينقض، وكان سؤالهم هو: متى يكون هذا (أي متى يدمر الهيكل ولا يبقى ها هنا حجر على حجر) وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟ وجواب الرب يسوع على هذا السؤال الذي كان ذو مطلبين ربط بين الحدثين وأعطى جوابا مزدوجا ممكن تطبيقه على كلا الحدثين، وأعطى العديد من العلامات نستدل من خلالها على قرب حلول كل منهما وتكلم عن ما يجب عمله عندما نرى رجسة الخراب تحدث أمامنا وهي العلامة الحاسمة التي يجب الهرب بعد ظهورها والتي فهمها المؤمنين من خلال المقارنة مع آيات أخرى على أنها الأعلام التي رفعها الجيش الروماني عندما حاصر أورشليم فإن المؤمنين عندما رأوا العلامة هربوا حالا خارج أورشليم حسب قول الرب، وقد ذكر المؤرخين أنه لم يهلك أي مسيحي داخل أورشليم عندما خربها الرومان سنة ٧٠م وذلك بسبب عملهم بهذه النبوة. وفي الأيام الأخيرة قبيل مجيء المسيح ثانية فإن المؤمنين وهم منتشرين في كل أمة وقبيلة ولسان وشعب، سوف يميزون علامة معينة تمثل رجسة الخراب ويتبعها هروب المؤمنين إلى أماكن منعزلة إلى أن يأتي الرب يسوع ثانية. هذا ما تقوله النبوة. إلى هذه الظروف التي أشارت إليها النبوة، يقول المسيح صلوا لكي لا يكون هربكم لا في شتاء (بسبب صعوبة السفر في موسم الأمطار) ولا في سبت. وذلك لأن السبت في نظر الرب مقدس. وهنا نرى نقطة مهمة هي أن الرب يسوع توقع من كنيسته، أن تبقى أمينة في حفظ السبت حتى بعد أربعين سنة تقريبا من موت المسيح وقيامته وتأسيس الكنيسة المسيحية (عند خراب أورشليم سنة ٧٠م حيث لم يبقى حجر على حجر في الهيكل إلا ودمر كما تنبأ المسيح) وهذه إشارة واضحة يقول فيها الرب أن السبت سيبقى لا يتغير في عهد الكنيسة المسيحية الأولى، لا بل أن الإشارة تمتد إلى الأيام الأخيرة حيث يفترض أن المؤمنين في الأيام الأخيرة يحفظون السبت، لذلك أوصاهم أن يصلوا حتى لا يكون هربهم في هذا اليوم المقدس. وهنا إشارة واضحة من كلام الرب يسوع أنه لم يكن في نيته إطلاقا تغيير الوصية بل أكد بقاءها إلى نهاية الزمن.

كلام الرب عن الناموس

قال الرب عن الناموس الذي فيه وصية السبت: "«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. [١٨] فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ". (متى ٥: ١٧-١٨). وهذا يعني أن الرب يسوع أراد أن يقول، انه ليس فقط لا يمكن نقض الوصية، بل لا يمكن أن يحدث أي تغير فيها. ومع الأسف ورغم أن هذه الآيات واضحة جدا، إلا أن البعض لابد أن يعترض، وقد أعترض أحدهم على استخدام هذه الآية في ثلاث نقاط. **الأولى** يقول فيها أن كلمة ناموس هنا يقصد بها كل الناموس والأنبياء، فلماذا لا تحفظون بقية أمور الناموس مثل الختان والذبائح وغيرها. **والثانية** هي في اعتراضه على كلمة لأكمل، ويقول أنها تعني أن الناموس في العهد القديم كان ناقصا، وأن المسيح جاء ليكمله وينهي دوره. **الثالثة** عن معنى كلمة حتى يكون الكل. وللجواب على **هذه النقاط** نقول:

النقطة الأولة ١- من سياق الكلام نفهم أن المقصود هنا هو الناموس الأدبي والوصايا العشرة حيث ذكر الرب بعد هذا الكلام ثلاثة من الوصايا العشر بشكل واضح وذكر وصايا أخرى بالتلميح، ولم يذكر أي شيء له علاقة بناموس الفرائض مما يدل أن الرب يسوع يقصد بكلامه الوصايا العشر.

٢- إذا قلنا أنه يقصد كل الناموس ومن ضمنه ناموس الفرائض فإن هذا لا يلغي ثبات الوصايا العشر لأنها تبقى مشمولة بكلام المسيح لأنها جزء من الناموس لكنها تجعلنا في مأزق كبير لأنه إذا كانت تشمل الذبائح والطقوس فإننا بذلك نناقض كلمة الرب في العهد الجديد التي تؤكد زوال ناموس الفرائض. وإذا قلنا أن هذه الآية لا تلزمنا. فإننا بذلك نعطي معنى مغاير لقول المسيح عن الناموس إذ يقول: " إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ" وكأننا نقول أن هذا الكلام لا داعي له. ومن الملاحظ أن الرب يسوع هنا يربط بقاء الناموس ببقاء السماء والأرض فهل زالت السماء والأرض في العهد الجديد حتى يحق لنا أن نقول أن الناموس قد زال؟ وإذا أخذنا بهذا الكلام نحن لا نلغي وصية السبت فقط بل نلغي بقية الوصايا أيضا فهل يوجد من يقبل بإلغاء وصية لا تقتل أو لا تزني مثلا؟.

٣- أما شموله لكلمة الأنبياء في هذه الآية فإنه لا يلغي ثبات الوصايا العشر بل يؤكد أن رسالة الأنبياء الأساسية التي هي أن يعود للإنسان صورة خالقه والعيش بتقوى الله ومحبته والتمثل بصفاته المتمثلة بالوصاية العشر ستبقى لا تزول أبدا مهما تغيرت الأمور لذا فإن المعترض الذي يقول أنه يقصد كل أنوع الوصايا التي بالناموس، فإن هذا يعني إما انه لا يقرأ جيدا، أو أنه يريد أن يتهرب من معرفة الحقيقة.

النقطة الثانية ١- أن الكتاب يشير إلى كمال الناموس في الكثير من الأماكن منها (مزمور ١٩:٧ ؛ ١١٩:٩٦ يعقوب ١:٢٥). لهذا لا يمكن أن يكون قصد الرب من هذه الكلمة، إضافة أو حذف أي شيء من الناموس، ولا يمكن أن يكون القصد منها إنهاء دور الناموس، لأن هنالك آيات كثيرة في العهد الجديد تشير إلى تثبيت الناموس، منها (متى ١٩:١٧ رومية ٣:٣١ ؛ ٧:١٢يعقوب ٢:١٠).

٢- أما التفسير الصحيح لكلمة لأكمل، يأتي من كلام المسيح حين قال. "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. **الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ**"يوحنا ١٧:٤ "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا **أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ**». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ." متى ٣:١٥ من هاتين الآيتين يتبين لنا، أنه بالإضافة إلى أن المهمة الأساسية التي جاء المسيح من أجلها، التي هي موته وقيامته، فإن هناك عمل آخر لا يقل أهمية عنه، ألا وهو أن يعيش حياة البر الكامل التي عجز كل البشر عن القيام بها، ولهذا فإن كلمة لأكمل هنا تعني لأكمل تطبيق الناموس الذي هو مقياس البر الكامل.

النقطة الثالثة: نقول أنه مما رأينا وسنرى لاحقا، يتبين أن المعنى من كلمة "حتى يكون الكل"، لا يقصد منها حتى ينتهي الكل. لكن القصد حتى يتحقق الكل ويكون جميع المفديين قد أستعادوا صورة الله التي فقدوها بالخطية وأصبحوا مشابهين صورة أبنه وقاموا من الموت وحصلوا على الحياة الأبدية، فإنه حتى في هذه الحالة يبقى الناموس في جوهره ثابت لا يتغير. لأنه تعبير عن صفات الله. يقول متى هنري: "إن كسر إحدى الوصايا العشر يعد اعتداء جريئا لا يتغاضى عنه الله الغيور إنه لا يُعد اعتداءً على الناموس فحسب بل يعد نقضا للناموس مزمور ١١٩:١٢٦ " (تفسير أنجيل متى، ج١، تأليف متى هنري، تعريب: مرقس داود، ص ١٤٤).

تعامل السيد المسيح والمقربين له مع السبت

كان السيد المسيح يحفظ يوم السبت ويحضر اجتماعات السبت دائما وهذه الآيات تشير إلى ذلك.

١. حضوره لاجتماعات الصلاة والعبادة في المجامع يوم السبت يدل على أنه كان حريصاً على حفظه. "وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ. (لوقا ٤: ١٦). وكلمة "حسب عادته" تشير إلى أن المسيح كان مداوم على حضور اجتماعات الصلاة والوعظ في المجامع في يوم السبت، وهذه إشارة واضحة لحرص الرب يسوع على الالتزام بقدسية السبت بالرغم مما قاله اليهود عنه انه نقض السبت. وهذه بعض الآيات الأخرى.

"وَانْحَدَرَ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ، مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ، وَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي السُّبُوتِ". (لوقا ٤: ٣١). "وَفِي سَبْتٍ آخَرَ دَخَلَ الْمَجْمَعَ وَصَارَ يُعَلِّمُ. وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَدُهُ الْيُمْنَى يَابِسَةٌ. (لوقا ٦: ٦). "وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي أَحَدِ الْمَجَامِعِ فِي السَّبْتِ". (لوقا ١٣: ١٠). من هذه الآيات نتأكد أن الرب يسوع كان يحرص على الالتزام بقدسية السبت.

٢. رفض الأعمال الدنيوية في السبت. وصيته للتلاميذ التي تقول: "وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ".(متى ٢٤: ٢٠) تشير أن الرب كان يرفض مزاولة الأعمال الدنيوية في هذا اليوم المقدس:

٣. الامتناع عن البيع والشراء في يوم السبت. في حرصهم على حفظ السبت في أصعب أيام حياتهم، أمتنع النسوة عن شراء ما نقص عندهم من حنوط وأطياب في يوم السبت عند موت المسيح. "وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ". (مرقس١٦: ١). وقد كان أولئك النسوة من أقرب المقربين منه وتعلموا منه الأمانة في حفظ السبت.

إمكانية تبديل وصية السبت قبل وقت الصلب والقيامة

هل يمكن تغير السبت قبل الصلب؟ إن كلمة الرب تقول أنه لا يمكن أن يحدث أي تبديل أو تغير في الوصية قبل الصلب. كما أن المنطق يقول هذا أيضا كما سنرى.

١. متى حصل التغير: هل حصل التغير قبل القيامة أم بعدها؟ الاحتمال الثاني سنعالجه فيما بعد. أما احتمالية التغير قبل القيامة فنقول عنه.

١. لا يوجد في كلام المسيح أي شيء يدل على أنه غير أو سيغير في وصية السبت، كما ذكرنا في نقطة السابقة.

٢. لو حدث أي تغيير لوجب إيجاد البديل الذي تغيرت إليه الوصية، فأين البديل ليوم السبت قبل حدوث القيامة حيث يقال أن الأحد ذكرا لها، والمنطق يقول أن إحياء ذكرى حدث ما لا يمكن أن يكون قبل حدوثه لكن بعد أن يحدث يقيمون يوما للاحتفال به أو يقيمون نُصباً تذكاريا له.

٣. إن الذين يدعون التغير يقولون إن التغير حصل عند القيامة. (حسب زعمهم) حيث أنهم يقولون أن يوم الأحد هو ذكرى القيامة، وهذا يعني أن العمل بالسبت ساري المفعول إلى وقت القيامة.

والرسول بولس عندما كان يحث تيموثاوس على الجهاد الروحي قال له. "وَأَيْضًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُجَاهِدُ، لاَ يُكَلَّلُ **إِنْ لَمْ يُجَاهِدْ قَانُونِيًّا** ". (٢ تيموثاوس **٢: ٥) فإن أي تغيير يحدث يجب أن يكون ضمن قانون أو نظام معين** وهذه الحقيقة هي من البديهيات التي يجب أن تكون معروفة. فإن أي دائرة أو مؤسسة أو دولة تعمل بالنظم والقوانين، فإن هذه النظم والقوانين يجب أن تكون سارية المفعول في أي فقرة منها مهما كانت بسيطة، لحين إلغائها أو تبديلها بشكل رسمي. عندئذ فقط يكون عدم الالتزام بها غير محاسب عليه من القانون. هذا ما يقوله المنطق وتنص عليه القوانين في كل مكان. وهذا ما أشار إليه الرسول بولس في رسالته إلى رومية حين قال، " لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ:«لاَ تَشْتَهِ»" (رومية ٧: ٧) أي انه طالما أن هناك تصريح من قبل الرب بالناموس بتحريم الشهوة فان الشهوة تعتبر خطية إذا مارسها الفرد ولكن إذا ألغيت هذه من الناموس بشكل رسمي صحيح فأن حكم الناموس لا يمكن أن يقع على من يمارس الشهوة. وهكذا في موضوع السبت فأنه طالما الناموس يقول اذكر يوم السبت لتقدسه، فإن وصية السبت تبقى سارية المفعول لحين حدوث تغير رسمي لها. **فإذا كان الذين يدعون التغير يؤكدون أن هذا التغير حدث في يوم القيامة فان أي كسر للسبت قبل هذا التاريخ يعتبر تعدي على الناموس (خطية).** وإذا علمنا أن عمل المسيح للمعجزات يوم السبت كان قبل القيامة، فكيف يمكن أن يكون قد كسر يوم السبت وهو لم يتغير بعد إلى يوم الأحد؟ ألا يعتبر بذلك تعديا على الناموس وبالتالي مذنبا! (حاشا طبعا) ألا يكون بهذا قد ناقض نفسه وناقض كلمة الله التي تقول عنه "الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ" المنزه عن كل عيب الذي هو "قُدُّوسٌ بِلاَ شَرّ وَلاَ دَنَسٍ"؟ فإذا أخذنا بهذا الادعاء فمن الذي يكون قد نسب للرب يسوع عمل الخطية؟ وبهذا جرده من قدسيته؟ أليس الذين يقولون أنه كسر السبت!!

لقد قال المسيح أمام الجميع " مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟ ". (يوحنا ٨: ٤٦). فلو أن الذين اتهموه بكسر الوصية استطاعوا أن يثبتوا هذه التهمة عليه، لكانوا قد احتجوا عليه وأثبتوا خطأ كلامه. خصوصا وأنهم كانوا يراقبونه بحرص لكي يمسكوا عليه ولو أقل زلة لكي يحاسبونه عليها، فلو استطاعوا أن يثبتوا تهمتهم له بكسر وصية السبت لما قدر أن يقول هذه الكلمات في مسمعهم، لأنه كان يعرف احتجاجاتهم عليه، لكنه رغم هذا قال هذه العبارة متحديا كل سامعيه، ولم يستطيعوا أن يبكتوه على أي خطية، أي لم يستطيعوا أن يثبتوا عليه التهم التي وجهوها إليه، ومن ضمنها قولهم أنه كسر السبت. ولو أنه كسر السبت فعلا لماذا لم تكن هذه ضمن التهم التي وجهت له عند محاكمته؟ فهل بعد كل هذا يستطيع من يأتي على آخر الزمن ويتهم المسيح بكسر الوصية قبل تغيرها وبهذا يجعله مذنبا؟ فإنه في الوقت الذي لم يستطيع اليهود المتعصبين أن ينسبوا له أي خطية لا في كسر السبت ولا في غيرها فإنه في نفس الوقت لم يستطيع أي واحد الآن أيضا أن يفعل هذا، فإن روح الله سينير عقول من لهم ضمير صالح ليعرفوا الحق كما هو ويكتشفوه، ألا وهو أن **(عمل المعجزات يوم السبت ليس فيه كسر للوصية بل هو منسجم كليا مع جوهر الوصية وروحها).**

٢. يقول البعض أن الله يفعل ما يشاء وهو غير خاضع لناموس معين. إذا قلنا عن المسيح لأنه هو الله لذا هو يفعل ما يشاء في أي وقت يريد، فأن هذا لا ينسجم مع الحياة التي عاشها المسيح في التجسد، ويتناقض مع كلام المسيح نفسه حين قال "«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ".** (يوحنا٥: ١٩). **وهذا ليس لان الابن لا يقدر، فهو القادر على كل شيء.** لكن لأن الترتيب الإلهي لخطة الفداء كانت هكذا.

أ. لأن الله في كل أعماله يكون منسجما مع مبادئه. والذي أعطانا هذه المبادئ السامية في ناموسه لا يمكن أن يأتي في أيام تجسده ليخالفها وهو الذي قال عنه بطرس أنه " **تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ**". (١بطرس ٢: ٢١)

ب. لان المسيح في أيام تجسده كان يعيش ضمن خطة سماوية. وان كل عمل قام به كان وفق الوقت الذي حددته هذه الخطة، ولهذا نرى التعبيرات التي تشير إلى هذا المعنى تتكرر في كلام المسيح وحياته ومنها " قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ". (مرقس ١: ١٥): " لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ. (يوحنا ٢: ٤). "إِنَّ وَقْتِي لَمْ يَحْضُرْ بَعْدُ ". (يوحنا ٧: ٦). "هو ذا الساعة قد اقتربت". (متى ٢٦: ٤٥). " قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ ". (مرقس ١٤: ٤١). " [1]تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ:«أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ.

مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا ". (يوحنا ١٧: ١). فإن الرب يسوع الذي كان يعمل كل عمل في وقته المحدد ضمن خطة الله الأزلية. لا يمكن أن يكون قد نقض السبت قبل القيامة.

ج. بسبب تجسده لا يمكن أن يفعل هذا. أن الرب يسوع في أيام تجسده عاش كإنسان وأصبح مثالاً للبشرية. فإذا كسر السبت قبل القيامة فهو يعطي التبرير لكسر أي وصية أخرى، كما أن تصرفه كيفما يشاء لكونه إله وهو في حالة التجسد يتناقض مع كونه الإنسان الكامل وأنه أبن الإنسان. لأنه لكي يكون إنسان كامل يجب أن يخضع لكل ما يُطلب من الإنسان من قبل الله، وهذا ما شهد به الرسول بقوله "الَّذِي فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ،... مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ. [٩] وَإِذْ كُمِّلَ (كإنسان بسبب طاعته) صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ ". (العبرانيين ٥: ٧-٩).

٣. الرب يسوع لم يكسر السبت في حياته. نعلم أن الرب يسوع عاش كانسان كامل عند تجسده وصار مثالنا في حياته، في الرسالة إلى العبرانيين يشير الرسول بولس إلى بشرية المسيح الكاملة بقوله: "مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا لِلهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ. [١٨] لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ ". (عبرانيين ٢: ١٧-١٨). ويقول بطرس "لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ: "[٢٢] الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ" (١بطرس ١: ٢١-٢٢).لنرى إذا ماذا قال المسيح يسوع عن نفسه، الذي هو المثال الكامل لنا. فهو القائل: " أَنِّي أَنَا **قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي** ". (يوحنا ١٥: ١٠). وقال بولس عنه في رسالة فيلبي "وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ **وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ**". (فيلبي٢: ٨). أي أن الرب يسوع كإنسان أطاع في كل شيء إلى أن وصل إلى أعلى درجات الطاعة في الموت على الصليب، وقالت النبوة عنه "الرَّبُّ قَدْ سُرَّ مِنْ أَجْلِ بِرِّهِ. **يُعَظِّمُ الشَّرِيعَةَ وَيُكْرِمُهَا**". (إشعياء ٤٢: ٢١). وهو أوصانا قائلا: " **إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ.**" (يوحنا ١٤: ١٥). فمن البديهي بعد كل تلك الشواهد أن نتوقع من السيد المسيح أن يكون عاملا بالناموس كليّا، وان حياته الأرضية تكون مطابقة كليّا للناموس، فهو الوحيد بين الذين عاشوا على الأرض استطاع أن يحفظ الناموس بالكامل في حياته، (ومن ضمنها حفظ يوم السبت) وعاش حياة خالية من كل خطية. بعد هذا كله إذا قلنا أن الرب يسوع قد كسر السبت فأنه بهذا يكون قد كسر إحدى الوصايا العشر، ناموس الله الأزلي وبكسره هذه الوصية يكون قد ناقض نفسه، وبهذا يكون المسيح له المجد (حاشا من هذا طبعا) قد ارتكب خطية بكسره وصية السبت قبل تغيرها، بالوقت الذي لم يكن هناك بديل لها كما ذكرنا سابقا.

٤. موقف الرب يسوع من ناموس الفرائض في حياته رغم إبطاله له عند صلبه. رغم أن الرب يسوع رفض التقاليد اليهودية البالية التي أضافها التقليد اليهودي على الشريعة الطقسية والأدبية، إلا انه بقي ملتزما بفرائض الناموس إلى أن ألغيت فعليا عند الصلب. فالرب يسوع قد أبطل بموته ناموس الفرائض الذي كان مجرد رمزاً لعمل المسيح الخلاصي. وكما هو معلوم أيضا أن هذا لم يتم قبل الصلب "إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، **وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ**" (كولوسي ٢: ١٤). وهنا نلاحظ أنه رغم شهادة الكتاب المقدس في آيات كثيرة بأن الفرائض والطقوس انتهى دورها وألغيت، إلا أنه كان خاضعا لها قبل أن تلغى. وهذا نراه واضحا مما يأتي.

أ. في حياته. أتم كل ما تتطلبه الشريعة. ونلاحظ هنا أنه عند ولادته أتم يوسف ومريم كل ما تطلبه منهم الشريعة كما في الاقتباس التالي. "وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ **لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ** سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ. **وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى،** صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ، [٢٣] كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًا لِلرَّبِّ. [٢٤] وَلِكَيْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ". (لوقا ٢: ٢١-٢٤). وهذه كلها ضمن ناموس الفرائض الذي ألغي بعد الصلب، أننا الآن لا نجد في أي كنيسة من يمارس هذه الأمور التي مارسها يوسف ومريم عند ولادة يسوع لماذا؟ لأنها بعد الصلب لم تعد مطلوبة منا، لكن المسيح التزم بها في حياته إلى أن انتهى دورها عند الصلب فلم تعد ملزمة.

ج. في خدمته. عندما كان يشفي المرضى كان لا يتجاوز ما تأمر به الشريعة بل كان يرسلهم إلى الكاهن ليحكم في شفائهم كما تشير الشريعة الطقسية. (لاويين ١٤: ٣). ففي أنجيل متى نقرأ هذه الآية: "فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«انْظُرْ أَنْ لاَ تَقُولَ لأَحَدٍ. بَلِ **اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ، وَقَدِّمِ الْقُرْبَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ»**". (متى ٨: ٤). **فإذا كان الرب يسوع بقي يتمم ناموس الفرائض إلى أن أبطل رسميا على الصليب. لأنه لم يريد أن ينقضه أو يلغيه قبل الوقت المحدد له في خطة الله. فكم بالحري وصية السبت التي هي ضمن الناموس الأدبي، التي قال عنها الرب يسوع. "فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ "؟** فإننا حتى لو تكلمنا عن تغيير ما بالوصية (وهذا مستبعد كما سنرى) فإن الرب يسوع كان من المتوقع منه أن يبقى أمين في حفظ الوصية إلى أن يتم التغيير بشكل رسمي في وقتها وبصورة واضحة. أي لا يمكن أن يحدث التغيير قبل الصلب والقيامة وهو الوقت الذي يدّعون أن التغيير قد حدث فيه.

لماذا كان الرب يسوع يصنع المعجزات يوم السبت

١. لتصحيح الأفكار المغلوطة. لقد كان قصد المسيح في صنع المعجزات يوم السبت، أن يصحح الكثير من الأفكار والمعتقدات المغلوطة عن كيفية حفظ يوم السبت المقدس. حيث أن الأفكار المتداولة عن كيفية حفظ الوصايا، ومن ضمنها السبت، كانت بعيدة عن روح الشريعة ومتطرفة. وأن الطريقة الخاطئة في حفظ السبت، أفقدت هذا اليوم قدسيته، وعمل الرب يسوع للمعجزات في نفس هذا اليوم أراد منه أن يحرر الناس من العقول والأفكار الضيقة التي قيدت وصية السبت بعادات وتقاليد من صنع الإنسان، لينطلق بهم إلى الفكر الإلهي النقي عن كيفية حفظ هذا اليوم المقدس. مع تنبيههم إلى عدم التطرف للجانب الآخر، وجعل يوم السبت كبقية الأيام، كما يعمل البعض في قضاء الأعمال الدنيوية فيه كالسفر والبيع والشراء وغيرها من الأمور الأخرى. ورغم هذا يدعون أنهم يحفظون يوم الرب، فقط لأنهم يذهبون إلى الكنيسة في هذا اليوم. وبهذا أراد الرب أن يعلمهم ونحن معهم أن نعرف كيف نحفظ السبت، ونحقق الغرض الأساسي الذي من أجله أعطيت هذه الوصية، وهو أن نكون في الروح في هذا اليوم المقدس (رؤيا١: ١٠)، ويكون يوم السبت لذة ومقدس الرب مكرما، ونكرمه عن عمل طرقنا وعن إيجاد مسرتنا والتكلم بكلامنا، وبهذا نتلذذ بالرب، كما في (إشعياء ٥٨: ١٤-١٤).

٢. وقد حرر كل الوصايا أيضا من تزمت الفريسيين. والحقيقة أن الرب لم يعمل هذا مع وصية السبت فقط، بل نراه يحرر بقية الوصايا أيضا من تزمت الفريسيين وتشويهاتهم لكيفية حفظ هذه الوصايا. ففي الموعظة على الجبل نراه يحرر العديد من الوصايا من التقاليد العالقة بها عبر الزمن. ففي كلامه عن الوصية السادسة التي تقول لا تقتل، نراه يعطي التفسير الصحيح لها، ويحول الأذهان إلى أصل المشكلة، وينبه إلى ضرورة معالجة الحقد والكراهية والغضب في داخل النفس أولا، لكي يستطيعوا أن يحفظوا هذه الوصية، وهكذا في الوصية السابعة، يوجهنا لمعالجة الشهوة أولا، لكي نستطيع أن نلتزم بحفظ وصية "لا تزنِ" وهكذا فعل الرب مع بقية الوصايا. **فهل يعتبر الرب يسوع قد علّم بعدم الالتزام بها لأنه أعطاها مفاهيم تختلف عما كان يعلم به الكتبة والفريسيين في وقته ؟ أم أنه علّم بأهمية الطاعة على الأسس الصحيحة؟** وهنا نذكر كلام الرب للمعترضين عليه الذي يقول"لاَ تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ (أي حسب ما يظهره التقليد أو ما يقوله الآخرون من خلال تفسيراتهم المعوجة) بَلِ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلاً". (يوحنا ٧: ٢٤).

أخي الحبيب الرب يسوع يدعوك لأن تتبع خطواته وأن تنفض عنك كل ما يتعارض مع كلمة الرب وجوهر الإنجيل.

أخي العزيز. لقد جعل الرب السبت لأجلك، لخيرك الأبدي، ولفائدتك أيضا في الحياة الدنيا هذه، فإن "السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ،" (مرقس ٢:٢٧) فلماذا لا تسير بخطى السيد وتعمل بهذه الوصية لتقول للرب إني من أجل محبتي لك وإيماني بك سأطيع وصيتك وأحفظ سبتك.

إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي،
كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي
وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ.
يوحنا ١٥:١٠

السبت
في كنيسة العهد الجديد

هَلِّلُويَا. طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَّقِي الرَّبِّ، الْمَسْرُورِ جِدًّا بِوَصَايَاهُ

مزمور ١١١:١

الفصل الثاني

السبت في كنيسة العهد الجديد

[٢٠] مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ،

(أفسس ٢ :٢٠)

بالحقيقة إن صلب الرب يسوع وقيامته كانا المفصل الذي يفصل بين العهد القديم والعهد الجديد، لأن العهد الجديد تثبت بدم المسيح الذي سفك على الصليب كما تقول العديد من الآيات ففي أنجيل مرقس نقرأ قول الرب يسوع: "[٢٤] وَقَالَ لَهُمْ:«هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ.". (مرقس١٤: ٢٤)

وبقيامة الرب من الأموات تحقق الأمل الذي كانت تتطلع إليه البشرية منذ سقوط آدم، في الانتصار الكامل على الخطية وعلى الموت، كما يقول الرسول بولس "وَمَتَى لَبِسَ هذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبِسَ هذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ:«ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ». [٥٥] «أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟»." (١كورنثوس ١٥: ٥٤-٥٥). من هذا المنطلق تبرز أهمية معرفة فكر الرب يسوع والرسل والكنيسة الأولى حول موضوع السبت، الذي نحن بصدده لأننا نريد معرفة ما يقوله العهد الجديد بهذا الموضوع، لأن من يدعي التغيير يقول إنه حدث هذا عند القيامة وما بعدها في الكنيسة الأولى. وسنتكلم في هذا الإطار لنرى الحقيقة.

النسوة يحفظن السبت عند موت المسيح

يقول لوقا في شرحه لحالة النسوة اللواتي تبعن يسوع عند الصلب هذه الكلمات (لوقا ٢٣ : ٥٤-٥٦): **"وَكَانَ يَوْمُ الاسْتِعْدَادِ وَالسَّبْتُ يَلُوحُ.** [٥٥] وَتَبِعَتْهُ نِسَاءٌ كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْجَلِيلِ، وَنَظَرْنَ الْقَبْرَ وَكَيْفَ وُضِعَ جَسَدُهُ. [٥٦] فَرَجَعْنَ وَأَعْدَدْنَ حَنُوطًا وَأَطْيَابًا. **وَفِي السَّبْتِ اسْتَرَحْنَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ."** وهنا نجد كلاما واضحا، وهو إن اقرب المقربين من يسوع كانوا أمناء في حفظ السبت في هذه الساعات العصيبة.

وأنجيل متى يذكر أنهم لم يأتوا لينظروا القبر ويكملوا عملهم في الحنوط والأطياب إلا بعد أن مضى السبت، أي بعد أن أكملوا تقديس السبت. **"وَبَعْدَ السَّبْتِ،** عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ." (متى ٢٨: ١)

أما في أنجيل مرقس فهو يشير بوضوح أنهم لم يشتروا تكملة الحنوط والأطياب إلا بعد أن انتهى السبت. (مرقس ١٦: ١): **"وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ** مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، **حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ."** وهذا تأكيد على أنهم كانوا حريصين على حفظ السبت في هذه الظروف الصعبة.

الدروس التي نتعلمها من هذه الآيات

١. هي إشارة تثبيت للوصية. انه في الساعات التي أعلن الله بطلان الشريعة الطقسية بموته على الصليب وانشقاق حجاب الهيكل، كإشارة من الرب على انتهاء العمل بهذه الشريعة. أكد في ذات الوقت أن السبت باقي لا يزول لأنه مرتبط بالشريعة الأدبية. وذلك من خلال حفظ السبت من اقرب المقربين إلى يسوع بهذه الساعات الحرجة.

٢. يسوع لم يخبر أقرب المقربين له بالتغيير المزعوم. لو كان في نية الرب يسوع إن يغير يوم العبادة من السبت إلى الأحد، لكان على اقل تقدير أن يكون لأقرب المقربين منه علم بهذا التغيير ولو بشكل بسيط، خصوصاً إنه أعلمهم بموته وقيامته وعن حلول الروح القدس بكلام واضح وفي أكثر من مكان. ولكن ما نلاحظه هنا هو على عكس من ذلك ألا وهو إن **النسوة ومن بينهم مريم أم يسوع** وفي هذا الوقت المحرج **كانوا أمناء جدا في حفظ السبت، مما يدل على أنهم لم يسمعوا**

من السيد أي شيء من هذا القبيل، كما لم يلاحظوا عليه أنه كسر السبت. ولم يعتبروا صنعه للمعجزات نقض للسبت لأنه لو كان الأمر كذلك لاقتفوا أثره وتمثلوا به في عدم الالتزام بحفظ السبت.

٣. لوقا لم يسجل ملاحظته عن هذا التغيير المزعوم. لقد كُتب أنجيل لوقا بعد أكثر من خمسة وعشرين سنة من القيامة. فأنه لو حدث أي تغيير ليوم السبت من قبل الكنيسة، لكان من الضروري أن يشير لوقا إلى هذا التغيير بعبارة توضيحية صغيرة مثل هذه، (الذي تغير إلى الأحد) لتأتي بعد قوله " **وَفِي السَّبْتِ اسْتَرَحْنَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ** " حتى لا يبقي الانطباع بحفظ السبت سائد، خصوصا إن مثل هذه العبارات التوضيحية كانت موجودة في حالات أخرى. وعدم وجود مثل هذه العبارة في هذه الحالة يشير إلى عدم وجود هذا التغيير.

٤. النتيجة. إن التصريح الواضح من قبل لوقا بأن النسوة حفظن السبت، يؤكد إن الرب يسوع لم ينقض السبت ولم يشير إلى تغييره بالمستقبل. لأنهم لو فهموا أن المسيح نقض السبت في حياته من خلال عمل المعجزات وغيرها لساروا على خطاه ولما استراحوا فيه في هذا الوقت.

مَجمع أورشليم الأول

عُقد مجمع أورشليم بسبب أن بعض المؤمنين الذين من أصل يهودي فريسي انحدروا إلى أنطاكية وأخذوا يعلمون الإخوة انه إن لم تختنوا لا يمكن أن تخلصوا. وبعد مناقشات ليست بقليلة قرر بولس وبرنابا وآخرون أن يصعدوا إلى أورشليم للبحث في هذا الأمر مع الرسل والمشايخ. وكانت حجة المعترضين على المؤمنين من أصل أممي، هي أنهم "قَالُوا «إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَنُوا، وَيُوصَوْا بِأَنْ يَحْفَظُوا نَامُوسَ مُوسَى ". (أع ١٥: ٥). وفي مَجمع أورشليم وبعد المباحثات وشهادات الرسل حول خلاص الأمم أصدر المجمع هذا القرار: "لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ، أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلاً أَكْثَرَ، غَيْرَ هذِهِ الأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ: [٢٩] **أَنْ تَمْتَنِعُوا عَمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ، وَعَنِ الدَّمِ، وَالْمَخْنُوقِ، وَالزِّنَا**، الَّتِي إِنْ حَفِظْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْهَا فَنِعِمَّا تَفْعَلُونَ. كُونُوا مُعَافَيْنَ»". (أعمال١٥: ٢٨و٢٩) وعند حدوث هذه المشكلة كانت المسيحية قد انتشرت في أماكن كثيرة من العالم وكان قد مضى على تأسيس الكنيسة ما يقارب العشرين سنة، وأنتسب اليها خلال هذه المدة أعداد كبيرة من الأمميين، وبسبب تزايد أعداد هؤلاء، وبسبب طريقة كرازة بولس الذي أعلن فيها أن الخلاص بالنعمة وليس بالناموس، وان الناموس المتعلق بالطقوس قد انتهى دوره. لهذه الأسباب أخذ دور ناموس الفرائض والذي كان الختان العلامة البارزة له يتلاشى، وهذا أثار حفيظة الذين كانوا قد آمنوا بالمسيح من مذهب الفريسية، الذين كانوا لا يزالون يظنون أن الطقوس التي كانت تشير إلى المسيح لا تزال سارية المفعول، وعلى المؤمنين أن يعملوا بها ليحصلوا على الخلاص، وكان هذا خلاف ما كان يكرز به بولس والكنيسة عموما. من هذه الحادثة نستنتج عدة أمور تتعلق بموضوعنا.

١. ناموس الفرائض هو موضوع الخلاف. إن احتجاج الإخوة على كرازة بولس كانت منصبة على موضوع الختان وناموس موسى. كما في (أعمال ١٥: ٥): "وَلَكِنْ قَامَ أُنَاسٌ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ آمَنُوا **مِنْ مَذْهَبِ الْفَرِّيسِيِّينَ**، وَقَالُوا: **«إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَنُوا، وَيُوصَوْا بِأَنْ يَحْفَظُوا نَامُوسَ مُوسَى»** ". ومن المعلوم أن الختان هو ضمن ناموس الفرائض، كما أن التعبير (ناموس موسى) يشير عادة في الكتاب المقدس إلى ناموس الفرائض لأنه أعطي لموسى وموسى أعطاه للشعب، بخلاف الناموس الأدبي الذي أعطاه الرب مباشرة للشعب من على جبل سيناء كما سنرى. فإنه لم يكن احتجاجهم بسبب السبت وهذا يعني أن الكنيسة لم تغير السبت أو تنقضه. وبما إن الخلافات جاءت حول الأمور الطقسية الرمزية فقط، وان السبت لم يكون موضوع الخلاف في داخل الكنيسة، على اقل تقدير إلى وقت انعقاد هذا المجمع، فلا بد أن يكون موضوع تقديس السبت معمول به من قبل الجميع، ولم يكن هناك أي فكرة عن تغيره. وذلك لأنه لو كان قد تغير لكان قد برز من يعارض هذا التغيير في هذا المجمع، وذكر ضمن المواضيع التي تكلموا بها فيه. لأن الذي أحتج على نقض ناموس الفرائض سيكون احتجاجه أقوى لو كان السبت قد حدث به تغيير. وسنناقش هذا الأمر بأكثر تفصيل في نقطة لاحقة.

٢. وصاياه ليست ثقيلة. إن كلام بطرس بهذا المجمع يصف الختان وناموس موسى على أنه نير على عنق التلاميذ. إذ يقول هنا في عدد ١٠: "الآنَ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ اللهَ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ التَّلاَمِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلاَ نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ؟". والرب يسوع يقول "لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ" (متى١١: ٣٠) ويقول يوحنا في رسالته: "فَإِنَّ هذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. **وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً**، (١يوحنا ٥: ٣)"فإن الوصايا العشر ليست ثقيلة أما عن الفرائض الطقسية يقول بولس أنها ضدا لنا كما في (كولوسي ٢: ١٤): "إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، **الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا**، " كل هذا يؤكد إن المقصود هنا في اعتراض المؤمنين الذين من اليهودية هو على ناموس الفرائض وليس على الوصايا العشر.

لا يمكن حصول التغيير بدون معارضة شديدة واضحة

وهنا يبرز سؤال مهم هو انه، لو كان السبت قد تغير إلى الأحد بعد القيامة، لما حدث هذا بدون معارضة شديدة من قبل أمثال هؤلاء الذين من أصول فريسية، الذين اعترضوا على إبطال ناموس الفرائض، فإذا كان إبطال ناموس الفرائض الذي أعطي في إبطاله إشارة واضحة عند الصلب بانشقاق حجاب الهيكل، وبإرشاد الروح القدس تكلم الرسول بولس بوضوح عن بطلانه، وبالرغم من هذا استمرت الكنيسة تعالج هذا الأمر لمدة طويلة من الزمن، وهذا ما نراه واضحا في رسائل رومية

وغلاطية وغيرها، فكيف يكون الحال لو كان التغير قد حصل بوصية السبت؟ وكم كانت المشكلة ستكون أكثر تعقيدا لو كان موضوع السبت هو موضوع الخلاف؟

١. **البرهان من خلال المعارضين الذين من خارج الكنيسة.** سفر أعمال الرسل هو قصة انتشار المسيحية في العالم، والمدة التي يغطيها بحدود الثلاثين سنة الأولى من تاريخ الكنيسة، وفيه الكثير من الاختبارات التي تكشف عن المشاكل التي كانت تعاني منها الكنيسة، وبالأخص معارضة الذين من خارج الكنيسة ومنهم اليهود، وكانت هذه المعارضة تشمل عدة أمور نذكر منها

- اعتراضهم على الكرازة بالمسيح المصلوب والمقام من الموت.
- اعتراضهم على القول إن المسيح هو الله المسيا الذي تكلمت عنه النبوات.
- اعتراضهم على نقض ناموس الفرائض.
- اعتراضهم على القول إن الخلاص هو بالنعمة وليس بالأعمال.

لكن رغم كل هذه المعارضة التي شنها اليهود المتعصبين على المؤمنين في كل هذه المواضيع وفي كل مكان، حتى وصلت الحالة إلى قتل العديد منهم. إلا أننا لم نقرأ أبدا أنهم اعترضوا على طريقة تعامل التلاميذ مع موضوع السبت، ولم توجه لأي واحد منهم تهمة كسر السبت، ولو كانت الكنيسة قد نقضت السبت بعد القيامة، وأحلّت مكانه يوم الأحد، لما سلم التلاميذ من معارضة اليهود المتعصبين لهم بشتى الوسائل، ولا يمكن أن يكون قد حصل هذا التغيير خفية، لأن هذا يتعارض مع مقومات الإيمان الصحيح، إذ كان سيعتبر ضعفا في الإيمان، كما إن مثل هذا الأمر لا يمكن إخفاءه، لأنه مرتبط بكل تصرفاتهم تجاه أمور الحياة اليومية. بالإضافة إلى هذا فإن لوقا كاتب هذا السفر لم يشير إلى هذا التغيير لا من قريب ولا من بعيد. فإنه عندما كان يسرد أحداث هذا السفر، كتب خلالها أموراً تدل على أن له علم بدقائق الأمور التي حدثت. وخصوصا إذا عرفنا أن لوقا كان مرافقا لبولس في العديد من الأماكن التي ذهب إليها للكرازة. فلو كان قد حصل تغيير للسبت، فلماذا لم يذكره لوقا وهو قد ذكر أمور أقل أهمية من هذا بكثير؟ كل هذا يؤكد بأن السبت لم يتغير خلال فترة كتابة سفر أعمال الرسل على اقل تقدير.

٢. **البرهان من خلال المعارضين من الداخل.** في الوقت الذي يعتبر سفر الأعمال هو السجل الذي يعبر عن علاقة الكنيسة بالعالم من يهود وأمميين، وكيف عارض كل منهم عمل الكنيسة وتقدمها في بداية عهدها. فإن الرسائل تعبر بصورة صادقة عن الحالة الداخلية للكنيسة، وما نشأ فيها من تيارات فكرية، وكيف تعامل الرسل معها ، وكيف عالجوا مثل هذه الأفكار المنحرفة. من هنا تبرز أهمية معرفة ما تذكره الرسائل بهذا الموضوع، خصوصا إذا عرفنا أنه يوجد في العهد الجديد ٢١ رسالة رعوية، منها ١٣ رسالة كتبها بولس الرسول وحده وكل هذه الرسائل كانت تعالج مشاكل الكنيسة الداخلية واحتياجاتها ومن هذه الأمور التي عالجتها الرسائل:

- موضوع ناموس الفرائض وما يختص بالذبائح والرموز.
- موضوع الخلاص بالنعمة أم بأعمال الناموس وكيف عالجوا العلاقة الجدلية بين الإيمان والأعمال، النعمة والناموس وكيف أن الخلاص بالنعمة لا يلغي الناموس بل يثبته.
- عالج موضوع ما ذبح للأصنام.
- موضوع الختان والغرلة.
- موضوع الزنا والنجاسة.
- موضوع المجيء الثاني للمسيح.
- حتى أنهم ذكروا عن السبوت الطقسية والأيام والشهور والسنين، التي هي ضمن الأعياد والمناسبات المقدسة، وسنتطرق لها في ما بعد مع غيرها من المواضيع الأخرى.

ولكن وسط كل هذه المواضيع التي عالجها الرسل في رسائلهم ، لم يذكر موضوع تغيير السبت في أي واحدة منها لا من قريب ولا من بعيد، مع أن السبت موضوع حيوي ومهم جدا بالأخص لمن جاء من خلفية يهودية فريسية، كما حدث في موضوع ناموس موسى (ناموس الفرائض) مع كنيسة أنطاكية وبسببها انعقد المجمع كما أوضحنا. فلو حدث أي تغيير في وصية السبت فإنه لا يمكن أن يمر بدون معارضة شديدة من أمثال هؤلاء الذين من أصل يهودي فريسي، ولكان من الضروري للرسل أن يعالجوها في رسائلهم. ولكن لم يحدث شيء من هذا، وهذا ما يؤكد إن الكنيسة كان فيها اتفاق عام على تقديس السبت بدون أي معارضة، وعدم وجود معارضة بهذا الخصوص دليل على عدم تغيره في عصر الكنيسة الأولى.

السبت في حياة التلاميذ بعد يوم الخمسين

بعد أن رأينا أن الكنيسة الأولى لم يكن لديها أية مشكلة بخصوص يوم السبت، وتقبلته كوصية مقدسة معمول بها حالها حال بقية الوصايا العشر. هنا يأتي السؤال فإذا كان الأمر هكذا، فهل هناك من دليل على أن تلاميذ المسيح كانوا يحفظون السبت بعد القيامة وبعد يوم الخمسين في الكنيسة الأولى؟ والجواب نعم كما سنرى في النقاط التالية:

١. حضور التلاميذ في المجامع يوم السبت. إن كل قارئ مدقق لسفر الأعمال لا يستطيع إلا أن يعترف بأن التلاميذ في خدمتهم وعملهم كانوا حريصين على حضور خدمة العبادة في يوم السبت. لكن الكثير من المعترضين ينسبون السبب لحضور هذه الاجتماعات إلى الرغبة في الالتقاء باليهود من اجل تبشيرهم بالمسيح وقيامته. ورغم إن هذا السبب كان حاضرا عندهم، إلا إن القارئ المدقق يكتشف إن قدسية السبت كانت هي الدافع الحقيقي وراء تصرفهم هذا وذلك للأسباب التالية:

أ. الشواهد التي جاءت في سفر الأعمال والتي سنذكرها لاحقا تشير أن حضورهم في المجامع يوم السبت لم يكن مجرد حضور لأجل التبشير فقط بل لأنهم كانوا يعتبرونه يوما مقدسا.

ب. كانوا يقولون أنهم يحفظون الناموس (الأدبي). وهذا الادعاء يتضمن الالتزام بالعمل بكل بنود هذا الناموس ومن ضمنها الوصية الرابعة. وهذه بعض الآيات التي تشير إلى هذا.

يشير يوحنا أن دليل محبتنا لله هو طاعتنا لناموسه. إذ نقرأ: "وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: **إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. ٤مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ**". (١يوحنا٢: ٣و٤)

ويؤكد بولس أن حنانيا (الذي تعمد بولس على يده) أنه كان رجلا تقيا حسب الناموس "ثُمَّ إِنَّ **حَنَانِيَّا رَجُلاً تَقِيًّا حَسَبَ النَّامُوسِ**، وَمَشْهُودًا لَهُ مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِ السُّكَّانِ ". (أعمال ٢٢: ١٢).

في دفاعه عن نفسه أمام فيلكس الوالي يقر بولس أنه كان مؤمن بكل ما جاء في الناموس، تقول الآية. "وَلكِنَّنِي أُقِرُّ لَكَ بِهذَا: أَنَّنِي حَسَبَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَقُولُونَ لَهُ «شِيعَةً»، هكَذَا أَعْبُدُ إِلهَ آبَائِي، **مُؤْمِنًا بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ**". (أعمال ٢٤: ١٤).

وإذ وقف بولس أمام فستس الوالي أيضا أقرّ أنه لم يخطئ إلى الناموس وذلك بقوله."إِذْ كَانَ هُوَ يَحْتَجُّ:«**أَنِّي مَا أَخْطَأْتُ بِشَيْءٍ، لاَ إِلَى نَامُوسِ** الْيَهُودِ وَلاَ إِلَى الْهَيْكَلِ وَلاَ إِلَى قَيْصَرَ»". (أعمال ٢٥: ٨).

ج. المدة التي تشير إليها الشواهد، والتي كانوا يحضرون فيها المجامع يوم السبت. هي على مدى سنوات طويلة وفي أماكن مختلفة سواء بوجود اليهود أم لا، لهذا لا يمكن إن تكون هذه كلها لأجل إن يلتقون باليهود فقط.

د. في حضورهم للمجامع يوم السبت لم يتهمهم احد بكسر السبت مع إنهم اتهموهم بأمور أخرى كثيرة اقل أهمية بالنسبة لليهود كما قلنا. فلو افترضنا أنهم كانوا يحضرون المجامع يوم السبت ويقيمون اجتماعات أخرى مستمرة يوم الأحد لقلنا إن حضورهم إلى المجامع يوم السبت هو بسبب تبشيرهم لليهود فقط ، وإنهم يتميزون عن اليهود بحفظ يوم الأحد وهذا العمل (لو حدث فعلا) لا يمكن أن يكون قد حدث في الخفاء لأن الأنظار كانت متجهة نحوهم من عامة الناس الذين راقبوهم في كل صغيرة وكبيرة، كما إن أعدائهم كانوا يراقبونهم ليجدوا عليهم حجة فلو أنهم فعلوا هذا لكانوا قد واجهوا انتقادات شديدة من اليهود المتعصبين الذين كانوا يلاحقونهم ليوقعوا بهم. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن لوقا الذي كتب تفاصيل كثيرة عن انتشار المسيحية كان لابد أن يذكر عن هذا الأمر، ولا يمكن أن يكون قد أهمل هذا الموضوع الحيوي. كما أن الروح القدس الذي أوحى للوقا، كان سيرشده ليذكر هذا الأمر بكل وضوح ليكون دليلا تسترشد به الأجيال القادمة، خصوصا أن سفر الأعمال كتب إلى ثاوفيلوس أحد أصدقاء لوقا المقربين ومنه إلى الكنيسة وليس لليهود. وقراءتنا لسفر الأعمال الذي هو السجل الوحيد في الكتاب المقدس الذي يتكلم عن كيف نشأت الكنيسة وكيف انتشرت في العالم، لا نجد فيه إطلاقا شيئا عن حفظ الكنيسة ليوم الأحد لا خفية ولا علنا، المكان الوحيد الذي ذكر فيه عن هذا اليوم هو في (سفر الأعمال ٢٠: ٧) والتي هي حالة خاصة لم تستمر ولم تتكرر وسنتكلم عنها بالتفصيل في الفصل القادم.

٢. الآيات التي تشير إلى حرص التلاميذ لحفظ السبت. بالوقت الذي لم نجد إشارة تدل على حفظ الكنيسة ليوم الأحد في أعمال الرسل فإنه في نفس الوقت نقرأ عن الآيات التي تتكلم عن حضور التلاميذ إلى المجامع يوم السبت والتي تدل على أن حضورهم كان لأجل تقديس هذا اليوم وليس فقط لتبشير اليهود.

أ. حفظ التلاميذ للسبت ليس مع اليهود فقط بل مع الأمم أيضا.

أولا. بولس في مجمع أنطاكية بسيدية.

يقول كاتب سفر الأعمال عن هذا الأمر: "وَأَمَّا هُمْ فَجَازُوا مِنْ بَرْجَةَ وَأَتَوْا إِلَى أَنْطَاكِيَةِ بِيسِيدِيَّةَ، **وَدَخَلُوا الْمَجْمَعَ يَوْمَ السَّبْتِ وَجَلَسُوا.** [١٥]وَبَعْدَ قِرَاءَةِ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ، أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رُؤَسَاءُ الْمَجْمَعِ قَائِلِينَ:«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، إِنْ كَانَتْ عِنْدَكُمْ كَلِمَةُ وَعْظٍ لِلشَّعْبِ فَقُولُوا»... [٤٢]**وَبَعْدَمَا خَرَجَ الْيَهُودُ مِنَ الْمَجْمَعِ جَعَلَ الأُمَمُ يَطْلُبُونَ إِلَيْهِمَا أَنْ يُكَلِّمَاهُمْ بِهذَا الْكَلاَمِ فِي السَّبْتِ الْقَادِمِ.... [٤٤]وَفِي السَّبْتِ التَّالِي اجْتَمَعَتْ كُلُّ الْمَدِينَةِ تَقْرِيبًا لِتَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ..**". (أعمال ١٣: ١٤-١٥ و٤٢ و٤٤)

هذه الآيات يجب إن ننتبه لها جيدا لأنها تشير إن الرسل كانوا يعقدون اجتماعات يوم السبت للصلاة حتى عندما لم يوجد يهود أيضا. عندما كان بولس في إنطاكية بسيدية، دخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا وبعد القراءة المخصصة من الناموس طلب المسئولون فيه من بولس وبرنابا أن يقدما كلمة وعض، فتقدم بولس وكلمهم بكلمة بين فيها إن المسيح الذي صلب في أورشليم وقام من الموت وهو المسيّا ابن داود الذي تكلمت عنه النبوات، وحذرهم من التهاون وعدم الإيمان به

وعندما انتهى الاجتماع وخرج اليهود من المجمع كانوا غير مقتنعين بما قاله بولس. لكن الأمم (غير اليهود من الذين كانوا حاضرين هناك) طلبوا إن يكلماهما بكلمة الرب في السبت القادم، إذ تقول الآية: "[٤٢]**وَبَعْدَمَا خَرَجَ الْيَهُودُ مِنَ الْمَجْمَعِ جَعَلَ الأُمَمُ يَطْلُبُونَ** إِلَيْهِمَا أَنْ يُكَلِّمَاهُمْ بِهذَا **الْكَلاَمِ فِي السَّبْتِ الْقَادِمِ**.... [٤٤]**وَفِي السَّبْتِ التَّالِي اجْتَمَعَتْ كُلُّ الْمَدِينَةِ تَقْرِيبًا** لِتَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ." وهنا نرى أن اليهود رفضوا كلام بولس من جهة، ومن جهة أخرى طلب الأمم منهم أن يكلماهم بهذا الكلام في السبت القادم فلو كان بولس يحفظ يوم الأحد ويقيم اجتماعات للعبادة فيه لكانت هذه أفضل فرصة ليقول لهم أن يأتوا يوم الأحد بدل السبت. وما يؤكد إن الاجتماع كان أساسا للأمم.

- إن الأمم هم الذين طلبوا منه ذلك.
- رفض اليهود بصورة عامة لكلام بولس مع إن البعض آمن بكلامه.
- إن في السبت التالي اجتمعت كل المدينة تقريبا.

وكما يعلم الباحثون إن مدينة أنطاكية بسيدية وهي غير أنطاكية الأخرى وتقع في آسيا الصغرى (تركيا حاليا) كان اليهود فيها يشكلون أقلية قليلة فعندما يقول اجتمعت كل المدينة تقريبا فإن هذا يدل على أن الحاضرين كانوا في غالبيتهم من الأمم. وهذا يؤكد أن بولس هنا كان يُلزم نفسه ليعمل اجتماعات للعبادة للأمم أيضا يوم السبت. وهذا يشير إلى إن بولس يحرص على حفظ السبت سواء كان مع اليهود أو مع الأمم.

ثانيا. بولس ومن معه يحفظون السبت في فيلبي.

أعتاد التلاميذ على حفظ السبت حتى في الأماكن التي لم يكن فيها مجمع لليهود. يقول كاتب سفر الأعمال: "فَأَقْلَعْنَا مِنْ تَرُوَاسَ وَتَوَجَّهْنَا بِالاسْتِقَامَةِ إِلَى سَامُوثْرَاكِي، وَفِي الْغَدِ إِلَى نِيَابُولِيسَ. [١٢]وَمِنْ هُنَاكَ إِلَى فِيلِبِّي، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ مَدِينَةٍ مِنْ مُقَاطَعَةِ مَكِدُونِيَّةَ، وَهِيَ كُولُونِيَّةٌ. فَأَقَمْنَا فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ أَيَّامًا. [١٣]**وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ خَرَجْنَا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ** عِنْدَ نَهْرٍ، **حَيْثُ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلاَةٌ**، فَجَلَسْنَا وَكُنَّا نُكَلِّمُ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اجْتَمَعْنَ". (أعمال ١٦: ١١-١٣).

عندما عبر بولس وسيلا إلى مكدونيا بناءاً على أمر الرب، جاءوا إلى فليبي وأقاموا فيها عدة أيام، وعندما جاء يوم السبت خرجوا إلى خارج المدينة عند النهر ليقيموا الصلاة المعتادة في كل سبت، وفي هذه الآية نلاحظ أمرين يخصان موضوعنا الأول: هو قول لوقا " فَأَقَمْنَا فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ أَيَّامًا. [١٣]**وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ... حَيْثُ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلاَةٌ**،" كان لوقا هنا رفيق لبولس في هذه القصة، وهذا واضح من استخدامه لضمير المتكلم. وهذا يعني انه كان يقدر أن يذكر تفاصيل دقيقة عن هذه القصة، لذا عندما يذكر أنهم أقاموا عدة أيام ولم يذكر شيئاً عنها ثم يأتي لذكر يوم السبت وإقامة الصلاة فيه ويدقق في ذكر تفاصيل عن هذا اليوم المقدس، فأن هذا يعني إن هذا اليوم كان مميزا في نظرهم.

الأمر الثاني والأهم في الموضوع: هو إقامة اجتماع الصلاة في السبت بالرغم من عدم وجود يهود في هذا المكان، والدليل على عدم وجود يهود هو:

١. لو كان هناك مجمع لذهب بولس ومن معه إليه، كما كان يفعل في كل مكان يذهب إليه.
٢. كما إن خروجهم إلى خارج المدينة عند النهر يشير إلى إن هذه المدينة كانت جديد عليهم وليس لهم فيها مكان يجتمعون فيه للصلاة.
٣. عدم وجود احد في المكان غير النساء، يدل على إن الاجتماع لم يكن لأجل اليهود بل كان لأجل بولس وجماعته، لإقامة العبادة المعتادين على إقامتها في كل سبت، لأنه لو كان لأجل اليهود لكان من المتوقع أن يكون بين الحاضرين بقية أفراد العائلات التي كانت تمثلها النساء، وليس النساء فقط، إذا لم نقل أن من المتوقع أن عدد الحضور من الرجال عادة يزيد عن عدد النساء في مثل هذه الاجتماعات.

الصلاة حسب العادة. قال البشير لوقا في تعليقه: **"حَيْثُ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلاَةٌ"** ومن الواضح إن العادة هنا هي عادة بولس وجماعته كما قلنا، وذلك لأنه من الواضح إن الاجتماع هنا كان مقتصرا على بولس وجماعته، فلم يكن هناك يهود، ولم يكون لهم مجمع، ولم يكن هناك أناس يدل وجودهم على أنهم حضروا لأجل اجتماع الصلاة غير بولس وجماعته.

سبب وجود النساء في ذلك المكان. إن النساء اللواتي اجتمعن **لم يكن وجودهن بسبب حضور الاجتماع لأنهم أساسا لم يكونوا مؤمنين بل هم وثنيين،** وبولس كعادته انتهز فرصة وجودهم ليقدم لهم رسالة الخلاص تمشيا مع ما قاله بعد ذلك "اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ. اعْكُفْ عَلَى ذلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ" والذي يؤكد هذا هو إن النساء كانوا لوحدهم من دون أولادهم ورجالهم ولو عرفنا ظروف عيشهم في ذلك الوقت لعرفنا سبب وجودهم بدون رجالهم عند مياه النهر. إذ من المعروف أن في تلك الأزمان لم يكن في البيوت شبكة إسالة المياه التي تجعل المياه تصل إلى البيوت لاستخدامه في مجالات الحياة المختلفة، وكانت المياه تصل للبيوت عن طريق بعض من يمتهنون مهنة (السقّى) مستخدمين الحيوانات لنقل المياه، لذلك فإن من هو قريب من مصدر مائي يذهب إليه لأجل قضاء الحاجات التي تحتاج إلى مياه كثيرة كغسل الملابس وغيرها. والمعتقد من قبل العديد من المفسرين، إن وجود العديد من النساء لوحدهم كان لغرض مثل هذا وليس لأجل إن يقيموا الصلوات يوم السبت.

وبهذا يكون قد تأكد لنا من هذه الآية والآية السابقة أن الرسل كانوا يحفظون السبت سواء كان يوجد يهود أو لا يوجد وهذا يشير إلى أن الرسل لم يكن لديهم أي فكرة عن تغيير السبت إلى الأحد.

ب. عادة بولس في حضور المجامع كل سبت. تقول الآية: "فَاجْتَازَا فِي أَمْفِيبُولِيسَ وَأَبُولُونِيَّةَ، وَأَتَيَا إِلَى تَسَالُونِيكِي، حَيْثُ كَانَ مَجْمَعُ الْيَهُودِ. [٢] فَدَخَلَ بُولُسُ إِلَيْهِمْ **حَسَبَ عَادَتِهِ، وَكَانَ يُحَاجُّهُمْ ثَلاَثَةَ سُبُوتٍ** مِنَ الْكُتُبِ". (أعمال ١٧: ١-٢)

في هذه الآية يتبين أن بولس كان كسيده يسوع معتاد أن يحضر اجتماعات الصلاة والعبادة. **وكلمة (حسب عادته) تشير إلى الاستمرارية والمداومة على فعل الشيء، وهذا يؤكد موقف بولس الثابت والمستمر من موضوع تقديس السبت.** فهو ليس خاضعا لموقف معين أو لحالة مؤقتة، فقد ذكر لوقا مرتين أن بولس كان معتادا لحضور اجتماعات الصلاة والعبادة، هنا في الكلام عن حضوره في المجامع اليهودية، وفي الآية السابقة حيث لم يوجد يهود ولا مجمع لليهود يذكر أيضا إنه في السبت جرت العادة أن تكون صلاة، وهذا أيضا يؤكد اهتمام بولس بتقديس السبت في كل الأوقات والأحوال. من الواضح إذاً أن الرسل، (وبولس بالذات) لم يكن أمر تقديسهم للسبت خاضعا لظرف معين مثل وجود يهود أم لا لكنه كان إكراما للرب وخضوعا للنظام الذي وضعه.

ج. بولس ينقطع عن الأعمال الدنيوية لحضور اجتماعات الصلاة في المجامع يوم السبت. في (أعمال ١٨: ٣-٤) يقول الكتاب: "وَلِكَوْنِهِ مِنْ صِنَاعَتِهِمَا أَقَامَ عِنْدَهُمَا **وَكَانَ يَعْمَلُ**، لأَنَّهُمَا كَانَا فِي صِنَاعَتِهِمَا خِيَامِيَّيْنِ. [٤] **وَكَانَ يُحَاجُّ فِي الْمَجْمَعِ كُلَّ سَبْتٍ** وَيُقْنِعُ يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ".

لم يكتفي لوقا بالقول أنهم كانوا يحضرون إلى المجامع يوم السبت، لكنه أشار بوضوح إلى إن بولس ومن معه كانوا ينقطعون عن أعمالهم الدنيوية ليتفرغوا للعبادة والصلاة. فأننا نلاحظ إنه عندما جاء بولس إلى كورنثوس التقى مع أكيلا وزوجته وسكن عندهم، وكان يعمل معهم في صناعة الخيام في كل أيام الأسبوع، ولكن في يوم السبت كانوا ينقطعون عن أعمالهم الدنيوية ويأتون ليعبدون الرب مع إخوتهم.

ملاحظة: يستشهد البعض بالآية في (كولوسي ٢: ١٦) ليقول أن السبت قد أبطل وهذا الأمر قد وضحناه في الفصل السابع (ص ١٩٤-١٩٥) لذا يرجى الأنتباه.

السبت لا يحتاج إلى تشريع جديد

في الكنيسة المسيحية هنالك الكثير من الأمور التي أخذت من العهد القديم كأمور مسلم بها ولم تحتاج إلى تشريعات جديدة. إذ أخذت كامتداد لما جاء سابقا، مثال على ذلك العشور، أعطيت بالعهد القديم بتشريع واضح، وعندما جاء الرب يسوع لم يضطر لإعطاء تشريع جديد بهذا الخصوص ولكن في إشارة صغيرة جاءت في (متى ٢٣ : ٢٣) ثبت انه لم يلغيه بل هو باقي كنظام داخلي لتمويل عمل الرب لإعالة خدام الرب، وهناك الكثير من الكنائس تؤمن به وتطلب من إتباعها إن يدعموا الكنيسة بعشورهم. وهكذا كان الحال مع غيرها من الأمور. وكذلك وصية السبت فقد جاءت بوضوح في الوصية الرابعة فلا حاجة لأن يوصي بها الرب ثانية في العهد الجديد، فهي امتداد لما أعطاه الله في جنة عدن مرورا بالشريعة في وقت موسى، وقد جاء الرب وأكدها في كلامه وفي حياته كما رأينا في الفصل الأول. أما الزواج والطلاق ففيه مثال واضح لنا بهذا الخصوص ففي الوقت الذي سمح لهم في شريعة موسى بالطلاق في بعض الحالات. (تثنية ٢٤: ١ و٣)، لكن عندما أراد الرب يسوع أن يتجاوز الأمر الذي أعطي من قبل موسى بهذا الخصوص، كان لابد أن يتكلم عنه بوضوح حتى لا يكون هناك التباس بالأمر. وهذا ما نقرأه في (متى ١٩: ٣-٩) بكلام واضح في تحديد موقفه من الطلاق والزواج. أما موضوع السبت الذي هو أكثر أهمية من العشور والزواج، فلو أحتاج إلى تغيير أو تشريع جديد لكان قد تكلم الرب عنه بكلام واضح، ولم يكن ليترك الأمر للتحليلات البشرية. والإشارات الواضحة والكثيرة التي أوردناها في هذا البحث تؤكد إن السيد المسيح والرسل بعد تأسيس الكنيسة المسيحية اعتبروا أن السبت هو من المسلمات التي امتدت إليهم من العهد القديم والتي لم يحصل لها أي تغيير. تماما كما هو الحال مع الوصايا الأخرى التي لا يختلف على دوام بقاءها اثنان، مثل لا تقتل، لا تزن، لا تشهد على قريبك شهادة زور، أكرم أباك وأمك، وغيرها والتي هي ضمن الوصايا العشرة أو خارجها مثل العشور كما قلنا والتي لم يصدر بخصوصها أي وصية جديدة بل أخذت كوصايا مسلم بها من العهد القديم واستمروا بها. كل هذا يؤكد دوام الوصية وبقائها.

وبالمقابل فأن تخصيص يوم الأحد لأجل العبادة لم يكن له أي اثر في العهد القديم فلو إن الرب أراد إن يجعله يوما للعبادة في العهد الجديد فلا بد إن يعلن ذلك بوضوح ولا يجعل الأمر رهنا للاستنتاج البشري الذي كثيرا ما يخطئ. وهذا ما لا نراه في كل ما تكلم به الرب يسوع ولا في كلام الرسل.

أخي العزيز إذا كنت تريد أن تتبع يسوع من كل القلب عليك أن تتبعه في كل شيء والأمر بحفظ السبت هو واحد منها، وكنيسة الرسل كانت أمينة في أتباع الرب بهذا الأمر والرب يناديك ويقول لك "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ" يقول بولس الرسول "[١] كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي كَمَا أَنَا أَيْضًا بِالْمَسِيحِ." (١كورنثوس١١: ١) فهل نتمثل بيسوع في حفظ هذه الوصية كما تمثل به بولس وغيره من الرسل.

إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي
فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي
يوحنا ٨: ٣١

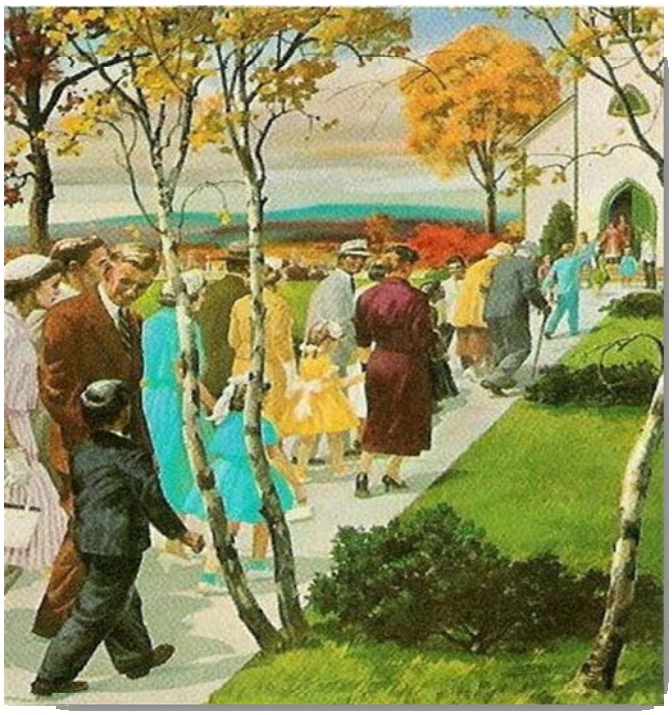

"وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ"

الفصل الثالث

الأسباب التي يستندون اليها في حفظ يوم الأحد

لأَنَّ كُلَّ جَسَدٍ كَعُشْبٍ، وَكُلَّ مَجْدِ إِنْسَانٍ كَزَهْرِ عُشْبٍ. الْعُشْبُ يَبِسَ وَزَهْرُهُ سَقَطَ، وَأَمَّا كَلِمَةُ الرَّبِّ فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ.

٢بطرس ١: ٢٤-٢٥

هل هناك دليل يشير إلى أن الأحد حل محل السبت في العهد الجديد؟ بالحقيقة لا يوجد أي إشارة في كلام الرب يسوع أو التلاميذ، يدل على إن يوم الأحد قد حلّ محل يوم السبت، أو انه قد خصص للعبادة أو ما شابه من كلمات. ولا يمكن إن يكون قد حدث هذا التغيير، إذ لم نجد كلاماً واضحاً بهذا الخصوص، **إذ كيف يريدنا الله أن نطيعه بأمر لم يوصينا به؟** وما يُظن انه دليل يشير إلى حفظ يوم الأحد، هو ما سنناقشه في هذه النقاط الأربعة:

إكراما لقيامة المسيح

١. حفظ يوم الأحد هو الطريقة البشرية لإحياء ذكرى القيامة: الذين ينادون بتغيير الوصية من السبت إلى الأحد، لا يوجد لهم أي سند كتابي ولا أي تصريح بهذا التغيير، لا على لسان السيد المسيح ولا على لسان احد الرسل كما قلنا، وإذا عرفنا إن الرسل عملوا في نشر بشارة الخلاص في أماكن مختلفة خلال فترة حياتهم، وأن الأناجيل وأعمال الرسل قد كتبت بعد ما يقارب من ٢٠ إلى ٣٠ سنة بعد القيامة، ويوحنا كتب أنجيله بعد ما يقارب ال٧٠ سنة من القيامة، وإذا أضفنا إلى ذلك أن قيامة المسيح من الموت كانت موضوع كرازتهم الأساسي والحجة القوية التي استندوا عليها (وهذا واضح من خلال قراءتنا لسفر إعمال الرسل). فإذا جمعنا كل هذه المعطيات، لرأينا أنهم لو اخذوا بفكرة إكرام القيامة بحفظ يوم الأحد لكان من

المتوقع أن يظهر هذا واضحا في كتاباتهم، **ولكن رغم كل هذا الاهتمام بموضوع القيامة لم يشيروا إلى يوم الأحد على انه ذكرى القيامة أو أسموه يوم القيامة أو أي تسمية أخرى تربطه بها ولم يأتوا بأي دليل على تغير السبت بالأحد.** ولهذا نرى إن الذين ينادون بالتغيير يعتمدون على استنتاج رجال الكنيسة في الطريقة التي يجب أن يكرموا بها القيامة، وليس لهم بهذا أي سند كتابي.

ملاحظة: ليس المقصود هنا الكلام عن عيد القيامة الذي يحتفل به المسيحيون كل سنة، فهو خارج عن إطار هذا البحث.

٢. طريقة الكتاب المقدس في كيفية إحياء ذكرى القيامة. أوضح لنا الرسول بولس الطريقة التي بها تبقى قيامة المسيح حيّة في أذهاننا وفي حياتنا، من خلال إحدى الفريضتين اللتين أعطيتا في العهد الجديد. التي هي المعمودية كتذكار لموت ودفن وقيامة المسيح يسوع والعشاء الرباني تذكار ذبيحته الكفاريّة من اجل خطايانا **ولهذا فقد أبقى الرب السبت كتذكار لقوته الخالقة لهذا العالم، وهي بالتالي تذكار للخليقة الجديدة التي يخلقها الرب في قلوبنا.** فإنه بتقديس يوم السبت يقول لنا الرب إن الذي خلق هذا العالم بقدرته يستطيع أيضا أن يخلق فينا حياة جديدة نكون فيها مؤهلين لديار السماء.

فالمعمودية إذا هي الفريضة التي نحيي بها ذكرى القيامة حسب الكتاب المقدس، وهذا واضح من كلام (الرسول بولس في الرسالة إلى أهل رومية ٦: ٣-٥ و٨): "أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، [٤]فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، **حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟** [٥]لأَنَّهُ **إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ.** [٨]فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، **نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ**". وفي (رسالة كولوسي ٢: ١٢) يشير إلى نفس الفكرة بقوله "مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، **الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ.**" إن إحياء ذكرى القيامة بحسب هاتين الآيتين هو في المعمودية، التي تشير إلى الولادة الجديدة والتبرير الكامل، والتي تؤهلنا لنسلك في جدة الحياة ولنعيش حسب كلمة الرب ووصاياه في حياة التقديس. **فأن كل انتصار يحرزه المؤمن على خطية من خطاياه، هو انتصار لعمل القيامة في حياته، وبالتالي هو أعظم أكرام للقيامة.** ولا يمكن أن يأتي الإكرام بواسطة التلاعب بوصية الرب وتغيير اليوم المخصص للعبادة، ثم بعد ذلك ندعي أننا نكرم القيامة، فأن هذا التغيير لا يعتمد إلا على استنتاجات بشرية، وهي تفتقر إلى أبسط المقومات الأساسية التي تجعل التغيير مقبولا، مثل الدلائل الكتابية الواضحة أو إعطاء تشريع جديد يخص يوم الأحد من قبل معطي الشريعة. ولهذا لا يمكن أن نتبع استنتاجات بشرية في تغيير وصية إلهية.

عندما يريد بولس الرسول أن يرفع قلوبنا وعقولنا وأفكارنا إلى الأمجاد السماوية، يربط بين القيامة الروحية (الولادة الجديدة) التي هي الإكرام الحقيقي لقيامة الرب، وبين المسيح المقام الجالس عن يمين الله فيقول "[١]فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ." (كولوسي ٣: ١). وهذا يشير أيضا أن القيامة تسمو بأفكارنا وعقولنا إلى الأمجاد السماوية لا إلى تغيير وصية لم يأمر الرب بتغييرها.

ظهورات المسيح بعد القيامة

إحدى البراهين التي يقدمها من يدافع عن حفظ يوم الأحد هي القول إن كل الظهورات التي ظهر فيها الرب يسوع كانت يوم الأحد. ولكن هذا الادعاء ينقصه الدليل، فلو تفحصنا كل الظهورات لرأينا أنها تنحصر في أربعة حالات.

١. ظهوره في اليوم الأول من القيامة. لو نظرنا إلى الظهورات التي سجلها الإنجيل لرأينا إن معظمها حصلت في اليوم الأول للقيامة:

- **ظهر لمريم المجدلية** (يوحنا ٢٠: ١١-١٨) و(مرقس ١٦: ٩).
- **للنسوة** (متى ٢٨: ٩-١٠).
- **ولبطرس وحده** (لوقا ٢٤: ٣٤) و(١كورنثوس ١٥: ٥).
- **ثم لتلميذي عمواس** (لوقا ٢٤: ١٣–٢٧) و(مرقس ١٦: ١٢-١٣).
- **بعد ذلك للتلاميذ عدا توما** (يوحنا ٢٠: ١٩–٢٥) و(لوقا ٢٣: ٣٦).

وبهذا يكون ظهوره في اليوم الأول من القيامة خمسة مرات بحسب ما سجل في الإنجيل. وذلك حتى يتأكد التلاميذ كليا من حصول القيامة بعد الفشل الذي أصابهم عند صلب المسيح ودفنه. وفي كل هذه المرات لا نجد أي إشارة تدل على أن الرب بقيامته سيعمل على تغيير السبت بالأحد كما سنرى عندما نتكلم في النقطة القادمة.

٢. ظهوره بعد ثمانية أيام. بعد ثمانية أيام ظهر للتلاميذ ومعهم توما (يوحنا ٢٠: ٢٦–٢٨) و(مرقس ١٦: ١٤) يقولون إن هذا الظهور يصادف يوم الأحد أيضا، لكن عندما نتأمل به جيدا نرى غير هذا. فإن الظهور الأول مع التلاميذ وهم مجتمعين (وطبعا اجتماعهم كان بسبب الخوف من اليهود وليس لاجتماع صلاة) كما تقول الآية في (يوحنا ٢٠: ١٩) كان عشية ذلك اليوم، أي مساء يوم الأحد أي بعد إن غابت شمس يوم الأحد، ويكون بذلك قد دخل يوم الاثنين. كما كانوا يحسبون الأيام في ذلك الزمان. (إذ إن اليوم في الكتاب المقدس كان يبدأ وينتهي بالمساء وعند المغيب بالتحديد كما في (تكوين ١ :٥، ٨،١٢) و(لاويين ٢٣: ٣٢). وهذا ما نلاحظه عندما أرادوا دفن جسد الرب بعد موته، إذ تقول الآية في (لوقا ٢٣: ٥٤):

"[٥٤]وَكَانَ يَوْمُ الاسْتِعْدَادِ وَالسَّبْتُ يَلُوحُ." أي عندما اقتربت شمس يوم الجمعة من المغيب قبل الدخول في ساعات السبت الأولى). فإذا عرفنا إن هذا الظهور كان بعد ظهوره لتلميذي عمواس ودخوله عندهم وتقديمهم له طعام العشاء وبعد ذلك رجعوا إلى أورشليم (طبعا مشيا على الأقدام كما جاءوا وهم يتمشون مع يسوع). إلى أن وصلوا إلى أورشليم واجتمعوا مع التلاميذ بعد ذلك ظهر لهم يسوع مع الأحد عشر تلميذ. بعد كل هذا الوقت لا بد أن تكون الشمس قد غابت واليوم التالي قد دخل. وبهذا نتأكد أن ظهوره لهم كان في المساء بعد مغيب شمس يوم الأحد في الساعات الأولى لدخول يوم الاثنين، (وتفاصيل هذه الأمور تجدها في لوقا ٢٤: ٢٨-٣٦). والآن بعد أن عرفنا هذه الحقائق كلها، لا يبقى مجال للشك من ان ظهوره هنا كان في ساعات يوم الاثنين وليس يوم الأحد، وبالتالي فأن ظهوره بعد ثمانية أيام يكون يوم الاثنين وليس الأحد، كما يعتقدون خصوصا إن الاجتماع الثاني كان في المساء أيضا.

٣. ظهورات لم يشير الكتاب إلى وقت ظهورها.

- **ظهر عند بحيرة طبرية لسبعة من التلاميذ.** (يوحنا ٢١). وهنا نرى إن التلاميذ قد خرجوا لصيد السمك لمزاولة مهنتهم القديمة وهذا يعني إن اليوم الذي ظهر فيه هنا لم يكن مقدسا للعبادة بل كان احد أيام الأسبوع المخصصة للعمل.
- **ظهر للأحد عشر في الجليل.** (متى ٢٨: ١٦) وهنا لم يحدد في أي يوم ظهر.
- **ولخمسمائة أخ.** (كورنثوس ١٥: ٦). لم يذكر تفاصيل عن هذا الظهور، ولعله هو الذي به دعاهم لأن يسبقوه إلى الجليل.
- **وليعقوب.** (١ كورنثوس ١٥: ٧) وهنا أيضا لا يذكر فيها تفاصيل لا عن الزمان ولا عن المكان.

٤. ظهوره الأخير عند صعوده إلى السماء. ثم ظهوره النهائي عند صعوده بعد أربعين يوما من القيامة (لوقا ٢٤: ٥٠-٥٣)، (أعمال ١: ١٣). وهنا يحدد لوقا في أعمال الرسل أن ظهوره كان بعد أربعين يوما من قيامته. وإذا حسبناها يقع يوم الخميس وليس يوم الأحد. والكنائس الكاثوليكية والأرثدوكسية تسميه (خميس الصعود).

من هذا يتضح لنا **أن الادعاء بأن الظهورات بعد القيامة كانت تحصل في يوم الأحد فقط، أو إن الظهورات تكررت عدة مرات في يوم الأحد، عارية عن الصحة.** والحقيقة كما رأينا إن معظم الظهورات كانت في أول يوم من القيامة، وواحدة في يوم الاثنين، أربع مرات لم يحدد وقت ظهوره، وعند صعوده كان ظهوره يوم الخميس. **أي إن الرب لم يتحدد في يوم معين للظهور بل كان يظهر حسب الحاجة التي يراها هو. وحتى لو تكرر ظهوره أكثر من مرة يوم الأحد فإن هذا ليس بدليل على تقديس هذا اليوم.**

الآيات التي ذكر فيها يوم الأحد

وهل فيها ما يدل على تقديس الأحد؟ ذكر يوم الأحد في العهد الجديد كله ثمان مرات. ست مرات منها في الأناجيل، وواحدة في أعمال الرسل، والأخيرة في رسالة كورنثوس نتأمل فيها تباعا.

١. الآيات التي ذكر فيها يوم الأحد في الأناجيل. سنتناول المرات الستة المذكورة في الأناجيل وسنرى هل فيها ما يدل على وجود ما يشير إلى تقديس هذا اليوم فيها. وهذه الآيات هي:

- " [١]وَبَعْدَ السَّبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ." (متى ٢٨: ١).
- "[٢]وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ". (مرقس ١٦: ٢).
- "[٩]وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِرًا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلاً لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ، الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينَ ". (مرقس ١٦: ٩).
- "[١]ثُمَّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، أَوَّلَ الْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الَّذِي أَعْدَدْنَهُ، وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ ". (لوقا ٢٤: ١).
- "[١]وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاقٍ. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ". (يوحنا ٢: ١).
- "[١]وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاقٍ. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ ". (يوحنا ٢٠: ١٩).

من قراءتنا لهذه الآيات نلاحظ عدة أمور:

أ. سمي أول الأسبوع: إن يوم الأحد ذكر في كل هذه الآيات في العهد الجديد بتسمية أول الأسبوع كما جاءت الترجمة العربية (الفانديك) وهذا ما يؤكده الرجوع للأصل اليوناني، وهذه التسمية كانت تعني لهم في ذلك الوقت **أول أيام العمل للأسبوع**. وهذا بحد ذاته يشير إلى إن هذا اليوم هو عادي كبقية الأيام، وعلى العكس من ذلك فإن يوم السبت من تسميته نستدل على انه

يوم راحة وقد جاء بهذا المعنى في أكثر لغات العالم. كما إن ذكر عبارة أول الأسبوع التي وصف فيها يوم الأحد هي خالية من أي لقب يشير إلى قدسيته أو خصوصيته، وهذا يدل على إن الكنيسة اعتبرته يوم عادي كبقية الأيام.

ب. لا يوجد في هذه الشواهد ما يشير أنه مقدس. بالوقت الذي يذكر هذا اليوم بأن فيه حدثت القيامة وفيه ظهر المسيح لأتباعه، بالوقت نفسه لا يوجد في كل هذه الآيات دليل يشير إلى إن الرب يسوع أو التلاميذ اعتبروه مقدسا، سواء كان ذلك في القول أو في العمل. وكون أن القيامة حدثت فيه لا يمكن أبدا أن يجعله مقدسا إذا لم يجعله هكذا صاحب القيامة أو من قد أعطي لهم سلطان الوحي المقدس بقول صريح وواضح. وبما أنه لا يوجد مثل هذا القول لا يمكن أن يعتبر مقدس.

ج. ممارسة أعمال البيع والشراء فيه وامتناع عمل هذا في السبت. ذكرت كلمة **بعد السبت** في (متى ٢٨: ١) وفي (مرقس ١٦: ١): "[١]وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ." هذا يدل على إن أتباع يسوع الأقربين كانوا يميزون بين السبت المقدس الذي يصرون على إن لا يشترون به أي شيء حتى الحنوط والأطياب من أجل جسد الرب، وبين أول الأسبوع الذي ابتاعوا به حنوطا واطيابا مما يدل على عدم اهتمامهم بقدسيته.

٢. المرة السابعة التي ورد فيها ذكر أول الأسبوع. "[٧]وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ إِذْ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِيَكْسِرُوا خُبْزًا، خَاطَبَهُمْ بُولُسُ وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمْضِيَ فِي الْغَدِ، وَأَطَالَ الْكَلاَمَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ. [٨]وَكَانَتْ مَصَابِيحُ كَثِيرَةٌ فِي الْعِلِّيَّةِ الَّتِي كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِيهَا. [٩]وَكَانَ شَابٌّ اسْمُهُ أَفْتِيخُوسُ جَالِسًا فِي الطَّاقَةِ مُتَثَقِّلاً بِنَوْمٍ عَمِيقٍ. وَإِذْ كَانَ بُولُسُ يُخَاطِبُ خِطَابًا طَوِيلاً، غَلَبَ عَلَيْهِ النَّوْمُ فَسَقَطَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ إِلَى أَسْفَلُ، وَحُمِلَ مَيِّتًا. [١٠]فَنَزَلَ بُولُسُ وَوَقَعَ عَلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ قَائِلاً:«لاَ تَضْطَرِبُوا! لأَنَّ نَفْسَهُ فِيهِ!». [١١]ثُمَّ صَعِدَ وَكَسَّرَ خُبْزًا وَأَكَلَ وَتَكَلَّمَ كَثِيرًا إِلَى الْفَجْرِ. وَهكَذَا خَرَجَ. [١٢]وَأَتَوْا بِالْفَتَى حَيًّا، وَتَعَزَّوْا تَعْزِيَةً لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ. [١٣]وَأَمَّا نَحْنُ فَسَبَقْنَا إِلَى السَّفِينَةِ وَأَقْلَعْنَا إِلَى أَسُّوسَ، مُزْمِعِينَ أَنْ نَأْخُذَ بُولُسَ مِنْ هُنَاكَ، لأَنَّهُ كَانَ قَدْ رَتَّبَ هكَذَا مُزْمِعًا أَنْ يَمْشِيَ". (أعمال ٢٠: ٧-١٣).

يقول البعض إن هذا الاجتماع الذي هو في أول الأسبوع يدل على إن الكنيسة كانت تحفظه مقدسا، لأنها تقيم الاجتماعات وتمارس فريضة كسر الخبز وربما القارئ غير المدقق يرى في هذا الدليل الكافي على قدسية الأحد. ولكي نفهم هذا النص علينا إن نلاحظ عدة نقاط.

أ. عبارة كسر الخبز وماذا تعني. هذه العبارة في مفهوم الكتاب المقدس كانت تعني شيئين **الأول** كانت تستخدم هذه العبارة للتعبير عن تناول الطعام في أي وجبة طعام اعتيادية، كما في (لو ٢٤: ٣٠ و٣٥): "[٣٠]فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا، **أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا**... [٣٥]وَأَمَّا هُمَا فَكَانَا يُخْبِرَانِ بِمَا حَدَثَ فِي الطَّرِيقِ، **وَكَيْفَ عَرَفَاهُ عِنْدَ كَسْرِ الْخُبْزِ.** " وأيضا في (أعمال ٢٧: ٣٥)، (لوقا ١٤: ١). **والشيء الثاني** هي للتعبير عن ممارسة فريضة العشاء الرباني كما في (أعمال ٢: ٤٢) و(لوقا ٢٢: ١٩) وغيرها. وما يقصده في هذه الفقرة من كلمة كسر الخبز يحتمل المعنيين ولكن سنفترض إن المقصود هو العشاء الرباني. وجوابنا هنا إن الكنيسة الأولى كانت تمارس هذه الفريضة كل يوم كما في (أعمال ٢: ٤٦): "[٤٦] وَكَانُوا **كُلَّ يَوْمٍ يُوَاظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ** بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. **وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ**، كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ،" كلمة كل يوم هنا بالإضافة إلى أنها تشير إلى مضمون الآية، فهي تشير إلى العدد ٤٢ الذي يقول: "وكانوا يواظبون على تعليم الرسل **والشركة وكسر الخبز والصلوات".** أي أن المواظبة كانت كل يوم، وعلى هذا الأساس فإنه في الكنائس التقليدية يقوم الكاهن كل يوم بإجراء فريضة العشاء الرباني من خلال إقامة قداس صغير. لذا ليس من المنطقي إن نعتبر إن هذا دليل على قدسية الأحد، لأنه لو أخذنا بهذا الكلام كان يجب علينا اعتبار كل الأيام مقدسة. كما إن السيد المسيح عمل العشاء الرباني يوم الخميس فهل يوجد من يقول إن يوم الخميس هو يوم مقدس بسبب ممارسة هذه الفريضة فيه ؟ الجواب كلا طبعا.

ب. هل اجتماع التلاميذ في هذا اليوم دليل على قدسيته؟ إن مجرد عمل اجتماع للصلاة والوعظ في يوم معين لا يجعله مقدسا فأن الكثير من الكنائس تقيم اجتماعات للصلاة في أكثر أيام الأسبوع ولا تدعي أي واحدة منها إن هذا اليوم أو ذاك أصبح مقدسا لمجرد أنها أقامت فيه اجتماعات دورية للصلاة ودراسة الكلمة.

ج. سبب عقد هذا الاجتماع. إن هذا الاجتماع على ما يبدو هو اجتماع خاص لتوديع الإخوة وهم في طريقهم إلى أورشليم ومما يؤكد ذلك هو إن هذا الاجتماع كان ليلا والاجتماعات العامة تكون عادة في وضح النهار، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن طوال مدة هذا الاجتماع الذي يقول عنه لوقا انه **أطال الكلام إلى نصف الليل** ويكمل فيقول **وتكلم كثيرا إلى الفجر**. فهل يمكن لاجتماع دوري للعبادة إن يكون بهذا الشكل؟

د. وقت انعقاد هذا الاجتماع. النقطة الأخرى التي يجب إن نلاحظها هي موعد هذا الاجتماع. كما نعلم فأن اليوم في الكتاب المقدس يبدأ وينتهي بمغيب الشمس وليس الساعة الثانية عشر ليلا كما هو عليه الحال اليوم، لأن هذا النظام المعمول به اليوم هو نظام روماني وضع فيما بعد، لذلك فهو عندما يقول وطال الكلام إلى نصف الليل وقوله وكانت مصابيح كثيرة في العلية. فهذا يعني إن هذا الاجتماع كان مساء بعد المغيب. فإذا قلنا انه بدأ بعد انتهاء ساعات السبت أي بداية ساعات يوم الأحد فأن بولس وجماعته في الصباح بعد نهاية الاجتماع سافروا إلى أسوس ومن هناك أخذا سفينة وسافرا إلى مليتوس فلو كان بولس يقدس الأحد لما عمل هذا العمل الذي يعتبر كسر لقدسية يوم الرب، وإذا قلنا إن الاجتماع كان مساء الأحد، يكون بذلك إن ساعات الأحد قد انتهت وان الاجتماع تم في ساعات يوم الاثنين وليس الأحد.

وهكذا نرى إن هذا الاجتماع كان خاصا لتوديع الإخوة لا علاقة له بقدسية الأحد. كما أن هذه هي المرة الوحيدة في العهد الجديد التي يقول فيها أن التلاميذ كانوا مجتمعين في أول الأسبوع. ولم يوجد فيها ما يشير إلى دوام الاستمرار بهذا العمل، كعبارة (حسب عادته) التي قيلت مرتين عن بولس بخصوص حفظه ليوم السبت كما ذكرنا في الفصل السابق. لذا لا يعتبر دليلا على أن التلاميذ اعتبروه مقدسا.

٣. الآية الثامنة والأخيرة. وهي في (١كورنثوس ١٦: ١-٢) وهي: "[١]وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْجَمْعِ لأَجْلِ الْقِدِّيسِينَ، فَكَمَا أَوْصَيْتُ كَنَائِسَ غَلاَطِيَّةَ هكَذَا افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضًا. [٢]فِي كُلِّ أَوَّلِ أُسْبُوعٍ، لِيَضَعْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عِنْدَهُ، خَازِنًا مَا تَيَسَّرَ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ لاَ يَكُونُ جَمْعٌ حِينَئِذٍ." يعتمد من يدافعون عن حفظ الأحد على هذه الآية ليقولوا إن يوم الأحد مقدس وذلك لأن كلمة الجمع معناه إن هناك اجتماع كنسي يتم فيه جمع العطاء للفقراء ولكن الآية لا تحتمل هذا التفسير إذ إن الجمع الذي تتكلم عنه الآية هو مسؤولية شخصية يقوم بها كل واحد **في بيته** فإن الآية تقول (**عنده**) وليس في الكنيسة وان هذا الجمع هو ليس عشور ولا عطاء خاص بالكنيسة المحلية بل هو عطاء خاص بالفقراء الذين في أورشليم فأن بولس كان قد أوصى الكنائس الأخرى أيضا هكذا فان نصيحة بولس هنا تتلخص إن في كل بداية أسبوع يخصص مبلغ من المال ويضمه عنده في البيت "خَازِنًا(هو) مَا تَيَسَّرَ" ليخصص لفقراء أورشليم. وذلك لأنه في يوم الاستعداد بعد رجوعهم من أعمالهم لم يتبقى لهم وقت لحساب الدخل الأسبوعي وفرز عشور الرب والتقدمات لفقراء أورشليم قبل حلول السبت، كما إن بولس لا يريد أن ينشغلوا في الأمور المادية الدنيوية في ساعات السبت المقدسة، لذلك كانت نصيحته لهم إن يعزلوا ما يخصصونه لفقراء أورشليم في مكان خاص عندهم في البيت، حتى عندما يأتي يسلمونها له بأنفسهم لأنه لو لم يعطهم هذه النصيحة لكان من الصعب عليهم أن يقدموا أي تبرع.

حلول الروح القدس في يوم الخمسين

يقولون بما أن يوم الخمسين من القيامة كان يوم أحد لذا فهو إشارة إلى انه يوم مقدس وبالحقيقة لو إن الدلائل الأخرى تدعم هذا الادعاء لربما كان يمكن أن يقبل هذا الكلام، ولكن عندما نرى إن كل الدلائل بغير هذا الاتجاه، عندئذ **يجب إن نتجنب الاستنتاجات البشرية ونفكر بطريقة كتابية سليمة.** والسؤال هنا هو:

١. هل إذا حدث حادث مهم في يوم معين يجعل منه يوما مقدسا من دون أن يكون هناك تصريح معين؟ هنا نذكر إن هناك أحداثا مهمة حدثت في غير يوم الأحد ومع ذلك لا احد منا يدعي أنها أصبحت أياماً مقدسةً ويجب تخصيصها للعبادة في كل أسبوع مثل خميس الفصح ويوم الجمعة العظيمة، الذي حدث فيه صلب الرب يسوع والخميس الذي صعد فيه الرب يسوع إلى السماء. ورغم إن يوم الخميس حدث فيه حادثين مهمين وما حدث في يوم الجمعة هو على جانب عظيم من الأهمية لكن الكنيسة لا تعتبرهم أيام مقدسة لأنه لا يوجد في كل العهد الجديد ما يشير إلى تقديسهما حالهم بذلك هو حال يوم الأحد الذي حدث فيه حادث على جانب عظيم من الأهمية لكن لا نجد في كلمة الرب ما يشير إلى تقديسه وإحلاله مكان السبت. فإذا كان هذا هو القياس كما يدعون لماذا لا يعتبر يوم الخميس أو الجمعة أيضا أياماً مقدسة تخصص فيها العبادة في كل أسبوع؟

٢. الإشارة هنا هي إلى الرمز الذي تحمله كلمة يوم الخمسين. تقول الآية "[١]**وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ ".** (أعمال ٢: ١) وليس الأحد أو أول الأسبوع، وهذا يعني أن لوقا أراد إن يلفت الانتباه إلى إن حلول الروح القدس له علاقة بأحد الأعياد الطقسية التي لها أبعاد رمزية الذي كان الرب قد أعطاه للشعب على يد موسى والذي هو عيد الحصاد (لاويين ٢٣: ١٥-١٦) وما يؤكد هذا هو أن لوقا يستخدم نفس التعبير الذي في الشريعة عنه " تَحْسُبُونَ خَمْسِينَ يَوْمًا" إذ في هذا اليوم يبدأ الشعب بحصاد الحنطة والشعير وهو رمز لعمل الكنيسة بحصاد النفوس للرب حيث إن في ذلك اليوم اعتمد وانضم إلى الكنيسة نحو ثلاثة آلاف نفس فأن الإشارة هنا هي إلى هذا الرمز وليس إلى يوم الأحد.

من هذا يتبين أن لا دليل على حفظ يوم الأحد في العهد الجديد، وكل ما في الأمر هو استنتاجات بشرية ليس فيها حجة كتابية، وحيث لا دليل لا يترتب علينا التزام بحفظه

أَنْصِتُوا إِلَيَّ يَا شَعْبِي، وَيَا أُمَّتِي اصْغِي إِلَيَّ: لأَنَّ شَرِيعَةً مِنْ عِنْدِي تَخْرُجُ، وَحَقِّي أُثَبِّتُهُ نُورًا لِلشُّعُوبِ
إشعياء ٥١: ٤

الإجابة على الأعتراضات

حَكِيمُ الْقَلْبِ يَقْبَلُ الْوَصَايَا

أمثال ١٠:٨

الفصل الرابع
الإجابة على الاعتراضات
اجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَكَ لِلّهِ مُزَكًّى، عَامِلاً لاَ يُخْزَى، مُفَصِّلاً كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاسْتِقَامَةِ.
٢تيموثاوس ٢:١٥

في هذا الفصل سنحاول الإجابة على بعض الاعتراضات التي يستخدمها البعض للتهرب من الاعتراف بالحقيقة وطاعتها.

الاعتراض الأول: السبت غير مهم ولا علاقة له بالخلاص

هل السبت غير مهم فعلا؟ وهل فعلا لا يستحق كل هذا العناء؟ وما علاقته في أمر خلاصنا؟ وللإجابة على هذا نسأل. ما هو الخلاص؟ والخلاص من أي شيء؟

إن أهمية حفظ وصية السبت تكمن في المكانة التي أعطاها الرب لها، فقد جعلها ذكرى الخليقة، ووضعها في وسط الوصايا العشر وضمن الوصايا التي تخص علاقتنا بالله، وبذلك جعل أهميتها كأهمية أي من الوصايا الأخرى، فهي موازية للوصايا التسعة الباقية تماما. فإذا قلنا أن وصية السبت غير مهمة وليس لها علاقة بالخلاص فكأننا نقول أن وصية لا تقتل أو لا تزني أو أي وصية أخرى غير مهمة وليس لهما علاقة بالخلاص. لكن كما نعلم أن الذي يصر على ممارسة القتل والزنى ولا يريد أن يتوب عنهم لا يمكن أن ينال الخلاص، ليس لأن الخلاص بالأعمال بل لأن الأعمال دليل الإيمان، هكذا يتعامل معنا الرب في وصية السبت.

وبغض النظر عن أن السبت هو صحيح أم الأحد، فإذا كنا نريد أن نجعل الخلاص فعالا في حياتنا، علينا أن نعترف بأهمية هذه الوصية والعمل بها. لأن المسيح جاء ليحررنا من التعدي على وصايا الرب أياً كانت. ومن هنا تبرز أهمية معرفة أي يوم هو يوم الرب وحفظه بالتمام.

١- الحقيقة إن الخطية هي التي فصلت الإنسان عن الله وحكمت عليه بالهلاك، **والمسيح جاء ليخلصنا من الخطية ويزيل نتائجها ويحررنا من التعدي على وصايا الرب.** وذلك بالفداء الذي قدمه لنا، والخطية التي جاء المسيح ليخلصنا منها يصفها يوحنا في رسالته الأولى على أنها "هي مخالفة الشريعة" (١ يوحنا ٣: ٤) (بحسب الترجمة اليسوعية) (وفي الترجمة التفسيرية يقول عنها أن "الذي يمارس الخطية، فهو يخالف ناموس الله لأن الخطية هي مخالفة الناموس") كما وضحنا في المقدمة. والناموس هنا هو الوصايا العشر التي تعبر عن صفات الله، التي تمثل صورة الله في الإنسان. (لأن ناموس الفرائض كان قد سمر على الصليب) وبهذا **فأن مخالفة أي وصية من الناموس يعتبر تجاوزاً واستهانة بموت المسيح وقيامته،** من هنا تبرز أهمية حفظ السبت كواحدة من الوصايا العشر.

٢- كما أن الرب سيدين الإنسان بحسب هذا الناموس كما في (رسالة يعقوب ٢: ١٢): "[١٢] هكَذَا تَكَلَّمُوا وَهكَذَا افْعَلُوا كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ.". فإذا كان الرب سيدينا بحسب هذه الوصايا، التي يعتبر السبت جزءً منها فلابد أن نكون أمناء في حفظها.

٣- إن الإيمان الذي بواسطته ننال الغفران والخلاص، يعني في أحد جوانبه تصديق الله بكل ما يقوله مهما يكن هذا الأمر في نظرنا قليل الأهمية، إلا أنه في نظر الله ليس كذلك. **لذلك فإننا مهما قللنا من أهمية هذه الوصية فإن الحقيقة تبقى كما هي، وهي أن التعدي على وصية السبت سيتعامل معها الله كما يتعامل مع من يكسر أي وصية أخرى.**

كما أن الإيمان يعني قبول كل ما يرشدنا به الرب على أنه مهم ويجب التعامل معه جديا، ويستحق بذل كل الجهد في الصلاة لننال قوة من الرب للعمل به.

والسبت هو من وصايا الرب التي يجب أن نأخذها على محمل الجد والتعامل معها على أنها أمر من الرب ويجب قبولها بالإيمان على أنها كلمة الرب وعلينا الخضوع لها.

الاعتراض الثاني: الله محبة ولا يمكن أن يحاسبنا على كل خطايانا هذه.

الله محبة وهو يعرف إننا نخطيء في كل يوم، ألم تقول الآية ودم يسوع يطهرنا من كل خطية؟ فهل سيحاسبنا على كسر وصية السبت؟

١- صحيح أن الله محبة وهي من أعظم صفات الله، لكن محبته هذه لا تمنعه من أن يكون عادل دقيق في تعامله معنا، تماما كما أن الأم التي تحب ابنها محبة صحيحة بعيدة عن العاطفة المنحرفة، تكون حازمة معه ومحبة في نفس الوقت في التعامل معه لتبني فيه خُلق جيد. وهكذا فإن الله في تعامله معنا يجعل صفاته الأدبية تتفاعل مع بعضها من أجل خلاصنا. فهو يتعامل معنا بمحبة وعدل ورحمة، فإن صفة العدل تجعله يكون دقيق معنا، وفي تدقيقه معنا نلمس المحبة الإلهية التي تريد أن تسموا بنا إلى الصفات السماوية، ونرى الرحمة الإلهية من خلال الصبر وطول الأنات التي يبديها الرب تجاهنا. وبهذه الطريقة يكوّن فينا خلق السماء ويطبع علينا صورته الأدبية (صفاته الأدبية) التي فقدناها بالخطية، التي ستدوم معنا طول الأبدية، **والعمل بالوصية الرابعة يعلمنا كيفية الخضوع لله حتى لو لم ندرك كل أبعاد ما يريده الرب منا.** وهذه الوصية هي مثل وصية الرب لآدم وحواء بأن لا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر، فأن الرب كان يتوقع منهما الالتزام بها، وقد كان الرب جاداً في كل كلمة قالها لهما، واستخفاف حواء بالوصية لا يمنع من وقوع الكارثة. وكل ما نراه اليوم من موت ودمار هو نتيجة التعدي على هذه الوصية. واليوم يقول الرب أُجرة الخطية هي موت وكل كسر لأي وصية يؤدي إلى الموت إذا لم يعقبه توبة وغفران بدم المسيح، وهذا يشمل الوصية الرابعة أيضا. وهذه بعض الآيات من كلمة الرب التي تشير لتدقيق الرب في تعامله مع الخطية.: "[٣٧] بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ" (متى ٥: ٣٧) "[١٤] لأَنَّ اللهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا." (جامعة ١٢:١٤) "[٦] لاَ تَدَعْ فَمَكَ يَجْعَلُ جَسَدَكَ يُخْطِئُ، وَلاَ تَقُلْ قُدَّامَ الْمَلاَكِ: «إِنَّهُ سَهْوٌ». لِمَاذَا يَغْضَبُ اللهُ عَلَى قَوْلِكَ، وَيُفْسِدُ عَمَلَ يَدَيْكَ؟ ".(جامعة ٦:٥)

٢- الله يغفر وهذه أعظم بركة أعطانا إياها الله بموت المسيح وقيامته **ولكن غفران الله مشروط أولا بالتوبة الحقيقية وثانيا بعدم الإصرار على فعل الشيء.** إذ أن هنالك فرق بين أن تؤمن أن الوصية صحيحة وتعمل على حفظها ولكنك تعثر وتخطئ فتطلب الغفران والمعونة، والرب يتعاون معنا بحسب وعده ويغفر لنا ويعطينا قوة للغلبة، وبين أن تصر على رفض الوصية أو الإهمال المتعمد لها وبالتالي نريد من الرب أن يغفر لأنه محبة. فإن هذا يعتبر استهانة بمحبة الله وغفرانه كما يقول الرسول "[٤] أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟". (رومية ٢: ٤). فإنه بالرغم من غفران الله لنا مهما كانت خطايانا، فإن من يصر على كسر أي وصية، بدون أن يقدم اعترافاً وتوبة صادقة، فهذا يعني أنه يرفض ذبيحة المسيح، وليس له نصيب في الغفران، مهما أدعى من معرفته بالرب.

الاعتراض الثالث: السبت هو لليهود وليس لنا علاقة به.

١. وصية السبت ليست وصية يهودية. يقول الكثير من الناس إن السبت أعطي لليهود وليس لنا علاقة به، وأن كل من يحفظ السبت فهو يرجعنا إلى الأركان الضعيفة وإلى اليهودية وإلى ديانة العهد القديم. وفي كتاب البدع المعاصرة في المسيحية، يذهب إلى أبعد من هذا إذ يقول (فقد كان السبت قديما يوما خاصا بالفراعنة القدماء والبابليين أيضا في عصور خلت، واتخذه اليهود كشريعة خاصة بهم بأمر من الله ليتعلموا إكرام الله) البدع المعاصرة في المسيحية بقلم غانم الشماني ص٤٤. والحقيقة استغرب كثيرا من هذا الطرح إذ كيف يمكن لمن يؤمن بالكتاب المقدس أن يتكلم بهذا الكلام، فأنه بسبب رغبته الشديدة في نقض الوصية لم يرى أبعاد مخاطر هذا الكلام فهو ينسب أصلها إلى الوثنية وهذا يعني إلى إن الله اعتمد على عادات وثنية في إعطاء شريعته، فأنه حتى لو إن بعض الشعوب مارسوا حفظ هذه الوصية في وقت من الأوقات، فهذا لا يعني إن الله أخذها منهم وكأن الله اعتمد على عادات وثنية في إرشاد شعبه. فما من عاقل يؤمن بحكمة الله وعلمه الشامل بالماضي والحاضر والمستقبل يتجرأ على هذا القول! وإذا عرفنا إن السبت أعطي في جنة عدن لأبي الجنس البشري الذي جاء من نسله كل الشعوب على الأرض (كما سنرى). عندئذ ندرك إن السبت الذي كان عندهم هو بعض ما بقي لهذه الشعوب من الوصايا الإلهية بعد إن انحدروا إلى الارتداد وعبادة الأوثان، وشيئا فشيئا تلاشت هذه أيضا. فأن الشعوب هي التي أخذت ما كان عند الله عن طريق الآباء، فليس السبت من أصل وثني ولا هو حصرا على الشعب اليهودي. **فأن اليهود كشعب الله انتهوا برفضهم المسيح إلى غير رجعة مع طقوسهم وذبائحهم.** لكن وصية السبت يرجع أصلها إلى جنة عدن... إلى الخليقة. وفي تأملنا بالموضوع سنتأكد إن السبت ليس يهوديا وأن الأمر يختلف عن ما يظنون وسنورد هنا الأسباب التي تؤكد صحة هذا الكلام.

٢. ما الذي يميز المسيحية عن اليهودية؟ إذا تأملنا جيدا ونحن نقارن بين المسيحية واليهودية لرأينا أن **الفرق الوحيد والرئيسي بينهم هو حول شخص المسيح يسوع وكل الفروقات الأخرى تندرج ضمن هذا الإطار،** فاليهودية ترفض أن تعترف أن يسوع المسيح هو المسيا المنتظر الذي تكلمت عنه نبوات العهد القديم، وبالتالي فهي ترفض موته الكفاري من أجلنا، وترفض قيامته التي هي إعلان انتصاره على الخطية. ولهذا فهي لا زالت متمسكة بتقديم الذبائح التي أعطيت كرمز لذبيحة المسيح وأمور أخرى متعلقة بهذا الأمر. فليس السبت هو موضوع الخلاف بين المسيحية واليهودية ففي كل مراحل الصراع بينهما لم يكن السبت موضوع الخلاف كما رأينا في الفصل الثاني، وعلى العكس من هذا نجد أن الكنيسة قبلته على أنه جزء من الناموس الذي جاء المسيح لا لكي يزيله بل لكي يكمله. **فإذا قلنا أننا يجب أن لا نحفظ السبت لأن اليهود يحفظونه فلماذا نشترك معهم في التسعة وصايا الباقية من الناموس؟ ولماذا نشترك معهم في تأملنا في المزامير وقصص العهد القديم وإلى ما هنالك من أمور أخرى.**

ومن الجهة الأخرى فإن **المسيح حفظ السبت بأمانة كما رأينا فهل يعني هذا أنه كان يعيدنا إلى الأركان الضعيفة وإلى اليهودية؟ كما أن التلاميذ في حفضهم للسبت هل يعني أنهم أعطونا النموذج اليهودي بدل النموذج المسيحي؟ وهل الكنيسة المسيحية في القرون الأولى كانت على خطأ في حفظها للسبت قبل أن يتغير بالأحد؟**

وهنا أريد أن أناقش أحبائنا في الكنائس القديمة، إذا كنتم تتهمون من يحفظ السبت باليهودية والسبت ضمن الوصايا التي ستبقى مدى الدهر والأبد. (مزمور١١١: ٧-٨). فماذا نقول عن الذين يتشبهون باليهودية في ممارسة أمور هي من ضمن الناموس الطقسي التي يتميز بها اليهود عن غيرهم والتي أزالها المسيح وسمرها على الصليب والتي كانت مجرد رموز انتهى دورها بمجيء المرموز إليه؟ مثل ملابس رجال الدين من قسس ومطارنة والمذبح والمبخرة والترتيب الذي تبنى عليه الكنيسة وغيرها من الأمور الأخرى. صحيح أن الكنيسة قد حورت هذه الأمور لتجعلها تتلاءم مع الوضع المسيحي الجديد، لكن الأساس الذي بنيت عليه كان من اليهودية، وهي من ضمن الأمور التي أزالها المسيح على الصليب. والسؤال هنا بعد كل ما ذكرناه هو. من هو الذي يرجعنا إلى الأركان الضعيفة وإلى اليهودية الضيقة؟ الذي يحفظ السبت حسب الوصية أم الذي يمارس الطقوس التي أزالها المسيح!!! نترك الإجابة للقارئ ليحكم بنفسه. أما نحن فلا نتهم أحد في شيء وندع الحق يتكلم عن نفسه.

٣. منشأ السبت هو في الخليقة وذكرى لها. إن السبت أعطي قبل إن يوجد شعب إسرائيل بأكثر من ألفي سنة، فهو منذ الخليقة حيث لم يتكون أي شعب من شعوب الأرض ونقرأ هذا في (تكوين ٢: ١-٣): "[١]فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. [٢]وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. [٣]وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا." ومن القرائن الواضحة نعرف إن السبت هو نفسه اليوم السابع وهذا ما نجده في نص الوصية التي أعطيت كما نقرئها في (خروج ٢٠: ١٠-١١): "[١٠]**وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ** لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. [١١]لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، **وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ**."وهنا يعطي الرب السبب الرئيسي في إعطاء وصية السبت وهو انه ذكرى الخليقة وهذا واضح في قوله **"لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ".** والوصية هنا واضحة إن السبت يرجع أصله إلى الخليقة، فإن الرب عندما أعطى الوصية للشعب في وقت موسى قال لهم. أن سبب إعطاء هذه الوصية هو لتكون

مذّكر دائم لكل خليقة الله بأن الله هو خالق هذا العالم. ففي كل نهاية أسبوع يأتي السبت ليذكرنا بأن الله خلق العالم في ستة أيام وفي اليوم السابع استراح. فهو إذاً مرتبط بالخليقة، لذا فأن الوصية هي لكل من يؤمن بأن الله هو الخالق، وليس لليهود فقط.

لقد كان للرب قصد من جعل الخليقة تتم في ستة أيام ليكون السبت اليوم الذي احتفل به الرب بخليقته فإن النظام الأسبوعي وتقديس السبت هو من عمل الله مباشرة. فأن تحديد الأوقات في الكرة الأرضية قد تم بواسطة حركة الأجرام السماوية. إذ أن اليوم جاء تحديده من دوران الأرض حول نفسها، والشهر من دورة القمر حول الأرض، والسنة من دوران الأرض حول الشمس، لكن الدورة الأسبوعية الوحيدة هي غير مرتبطة بحركة الأجرام السماوية، وقد ربطها الرب بالخليقة مباشرة وما يؤيد هذا أن الدورة الأسبوعية التي يسير عليها نظام الوقت في تحديد أيام الأسبوع معمول بها في كل أنحاء العالم على اختلاف أجناسهم وأديانهم، ولم تتغير منذ آلاف السنين. وهذا بحد ذاته مذكر واضح للخليقة كلها بالسبت كعلامة لقدرة الله الخالقة.

وهكذا نرى أن منشأ السبت هو في الخليقة قبل وجود اليهود بأكثر من ألفي سنة، وأنه خصصه للعبادة ليكون مذكر دائم بأنه الخالق الوحيد في هذا الكون، وبالأخص في الأيام الأخيرة التي أنتشر فيها الإلحاد بشكل كبير جدا. ففي هذه الحالة يأتي السبت كعلامة من الرب ليقول لكل النظريات الإلحادية والعلماء والفلاسفة وغير المؤمنين، "[١٠]كُفُّوا وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللهُ. أَتَعَالَى بَيْنَ الأُمَمِ، أَتَعَالَى فِي الأَرْضِ ". (مزمور ٤٦: ١٠). فالسبت إذا هو لكل من يؤمن بالله الخالق وليس لليهود.

٤. نبوة عن حفظ الأمم ليوم السبت في العهد الجديد. يقول الرب في نبوة إشعياء التي تشير إلى العهد الجديد، إن أبناء الغريب (الأمم) يحفظون السبت. إذ تقول النبوة "[١]هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «احْفَظُوا الْحَقَّ وَأَجْرُوا الْعَدْلَ. **لأَنَّهُ قَرِيبٌ مَجِيءُ خَلاَصِي وَاسْتِعْلاَنُ بِرِّي.** (أي مجيء المسيح) [٢]طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَعْمَلُ هذَا، وَلابْنِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَتَمَسَّكُ بِهِ، **الْحَافِظِ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسَهُ،** وَالْحَافِظِ يَدَهُ مِنْ كُلِّ عَمَلِ شَرّ».

[٣]فَلاَ يَتَكَلَّمِ ابْنُ الْغَرِيبِ الَّذِي اقْتَرَنَ بِالرَّبِّ قَائِلاً: «إِفْرَازًا أَفْرَزَنِي الرَّبُّ مِنْ شَعْبِهِ». وَلاَ يَقُلِ الْخَصِيُّ: «هَا أَنَا شَجَرَةٌ يَابِسَةٌ». [٤]لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ **لِلْخِصْيَانِ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ سُبُوتِي،** وَيَخْتَارُونَ مَا يَسُرُّنِي، وَيَتَمَسَّكُونَ بِعَهْدِي: [٥]«إِنِّي أُعْطِيهِمْ فِي بَيْتِي وَفِي أَسْوَارِي نُصْبًا وَاسْمًا أَفْضَلَ مِنَ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ. أُعْطِيهِمُ اسْمًا أَبَدِيًّا لاَ يَنْقَطِعُ. [٦]**وَأَبْنَاءُ الْغَرِيبِ الَّذِينَ يَقْتَرِنُونَ بِالرَّبِّ لِيَخْدِمُوهُ وَلِيُحِبُّوا اسْمَ الرَّبِّ لِيَكُونُوا لَهُ عَبِيدًا، كُلُّ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسُوهُ،** وَيَتَمَسَّكُونَ بِعَهْدِي، [٧]آتِي بِهِمْ إِلَى جَبَلِ قُدْسِي، وَأُفَرِّحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلاَتِي، وَتَكُونُ مُحْرَقَاتُهُمْ وَذَبَائِحُهُمْ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، **لأَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ».** [٨]يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ جَامِعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ: «أَجْمَعُ بَعْدُ إِلَيْهِ، إِلَى مَجْمُوعِيهِ». (إشعياء ٥٦: ١-٨).

يؤكد الكثير من المفسرون إن هذه الكلمات هي نبوءة للعهد الجديد التي تشير إلى خلاص الأمم. وكلام النبوة واضح هنا وهو أن هؤلاء الأمم (أبناء الغريب والخصيان) سيحفظون السبت أي أن الكنيسة في العهد الجديد التي سينضم إليها أعداد كبيرة من الذين هم من أصول وثنية سيحفظون السبت. حيث أن بيت الله الذي كان بالعهد القديم خاص بالشعب اليهودي، يشير إليه في هذه الآية أنه لكل الشعوب. فأن الوثني حسب نظام العهد القديم، لو توفرت فيه كل الشروط للدخول إلى شعب الله، فإنه لا يحسب ضمن هذا الشعب إلا بعد الجيل الثالث. (تثنية٢٣: ١-٤و٧و٨) ولكن هنا نرى أن هذا القانون غير معمول به، وأن بيت الله أصبح لكل الشعوب وهو غير محصور على شعب معين، وأن أبناء الغريب الذين اقترنوا بالرب يعطيهم اسما أفضل من البنين والبنات، ويأتي بهم إلى جبل قدسي ويفرحه في بيت صلاتي. كل هذه الإشارات وغيرها تؤكد أنه يتكلم عن العهد الجديد، ونشير هنا إلى واحد من أهم كتب التفسير التي يعتمد عليها الكثير من الكنائس وبالأخص الإنجيلية منها وهي (كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. مبني على أراء أفاضل اللاهوتيين، نبوة إشعياء، للقس وليم مارش الأمريكاني، نقحه الأستاذ الفاضل ابراهيم أفندي الحوراني، طبع في المطبعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩١٠م) يقول: (وقول النبي هنا يشير إلى الأيام الأخيرة أي زمان الإنجيل حيث تكون الذبائح قد تمت وزالت وبيت الرب صار بيت الصلاة على نوع خاص. وهنا الأهمية للقول **" لِكُلِّ الشُّعُوبِ"** لأن الهيكل كان بيت صلاة لليهود فقط ولكن في أيام الإنجيل صار بيت الرب أي الكنيسة بيت الصلاة لليهود والأمم أجمعين) وفي هذه النبوة كلام الرب واضح أن المؤمنين بالرب يسوع من الأمم واليهود سيشتركون في عبادة الرب في يوم السبت المقدس في العهد الجديد وهذا يعني أن السبت لم يكن محصوراً في الأمة اليهودية بل هو لكل الشعوب.

٥. قول المسيح له المجد يشير إلى هذا. يقول الرب يسوع في أنجيل (مرقس ٢: ٢٧-٢٨) "[٢٧]ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: «**السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ،** لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ. [٢٨]إِذًا ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا»." في كلام الرب هنا أراد إن يخرج الوصية من إطارها القومي الضيق، إلى الحاجة الإنسانية العامة. كان الرب يسوع يخاطب اليهود وكان من المتوقع إن يقول إن السبت جعل لإسرائيل أو للأمة اليهودية، لكنه قال إن السبت جعل لأجل الإنسان، حتى يذكر سامعيه بان السبت أعطي في جنة عدن لآدم أب الجنس البشري وهو بالتالي لا يخص قومية معينة أو بلد معين.

الاعتراض الرابع: تغير التقويم.

وهنا يعترض البعض أن التقويم قد تغير عبر التاريخ ونحن الآن لا نعرف بالضبط أي يوم هو يوم السبت. وللإجابة على هذا السؤال نقول.

١. قبول الرب يسوع للتقويم. إن قبول الرب يسوع للتقويم والاعتماد عليه هو دليل على صحته إلى ذلك الحين. فإننا نستطيع أن نحدد بالتأكيد ومن خلال الأناجيل موقع السبت في أيام الأسبوع وأن الأناجيل أكدت صحة الدورة الأسبوعية فعندما تذكر أيام الأسبوع فهي تذكر على أنها مسلم بها ولا يشك أحد في صحتها. وعند صلب المسيح يحدد الكتاب موقع ثلاثة من أيام الأسبوع وهي يوم الاستعداد وهو اليوم الذي صلب فيه المسيح والثاني هو أول الأسبوع وهو اليوم الذي قام به الرب من الموت وهو يوم الأحد. ويحدد الكتاب إن السبت هو الذي يقع بعد يوم الاستعداد وقبل أول الأسبوع كما في الشاهد التالي "[٤] وَكَانَ **يَوْمُ الاسْتِعْدَادِ** وَالسَّبْتُ يَلُوحُ... **وَفِي السَّبْتِ اسْتَرَحْنَ** حَسَبَ الْوَصِيَّةِ... [١] ثُمَّ فِي **أَوَّلِ الأُسْبُوعِ**، أَوَّلَ الْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الَّذِي أَعْدَدْنَهُ، وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ ". (لوقا ٢٣: ٥٤ و٥٦؛ ٢٤: ١). إذاً واضح من العهد الجديد أن النظام الأسبوعي ومعرفة موقع يوم السبت يمكن الاعتماد عليه، ولم يحصل فيه تغيير على الأقل من الخليقة إلى وقت تأسيس الكنيسة المسيحية بعد صلب المسيح وقيامته وذلك بشهادة العهد الجديد. كما أنه توجد سجلات تاريخية مضبوطة للتقويم ترجع إلى عهد يوليوس قيصر قبل المسيح بعشرات السنين، والدورة الأسبوعية فيها بقيت سليمة كما هي الآن لم تتغير.

٢. التغيير الذي حصل لم يؤثر في نظام الدورة الأسبوعية. والسؤال الآن هل حصل تغيير في التقويم بعد ذلك؟ الجواب هو نعم، لكن الدورة الأسبوعية لم تتغير قط. لقد أجرى البابا جريجوري تغيرا في التقويم ليعوض خطأ حصل في التقويم اليولياني بإسقاط عشرة أيام. ففي تشرين أول أكتوبر سنة ١٥٨٢م، جاء يوم الخميس الرابع من الشهر العاشر ليكون اليوم الذي يتبعه الجمعة مؤرخ ب ١٥ من الشهر العاشر، وكان هذا في إيطاليا وبعض الدول الأخرى، وبعد ذلك حذت الدول الأخرى حذوها. وهكذا أخذ العالم بهذا التغيير. إلا أن الدورة الأسبوعية لم تتغير قط. فالتاريخ يشهد إذا والكتاب المقدس كذلك، أن السبت الذي نقدسه الآن لم يتغير.

الاعتراض الخامس: الحرف يقتل والروح يحيي.

يقول البعض إن التمسك بالسبت هو التمسك بالحرف، وان الحرف يقتل والروح يحيي. مستندين على آيتين قالهما بولس الأولى هي في (٢كورنثوس ٣: ٦) التي تقول: "[٦] الَّذِي جَعَلَنَا كُفَاةً لأَنْ نَكُونَ خُدَّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ. لاَ الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي." والثانية في (رومية ٧: ٦): "[٦] وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ ".

كما إن هذه الحجة انسحبت على أمور أخرى غير السبت وأصبحت هذه الحجة حاضرة كلما ناديتَ بضرورة التمسك بأمر ما من ما يقوله الرب وخصوصا إذا كان هذا يتعارض مع المصلحة الشخصية. وسنحاول هنا توضيح هذا الأمر.

يقول بطرس الرسول عن كلمة الرب أنه "[١٦] كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضًا، مُتَكَلِّمًا فِيهَا عَنْ هذِهِ الأُمُورِ، **الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ**، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ، كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضًا، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ". (٢ بطرس ٣: ١٦). مثل هذه الآيات التي نحن بصددها، لكنه لا يقول أنها مستحيلة الفهم لذا علينا أن نعرف كيف نتعامل معها ولكي نفهم هذه الآيات أو غيرها علينا أن نراعي ثلاث نقاط مهمة وهي:

١. أن نفهم هذه الآيات في ضوء ما يقوله الكتاب المقدس عن هذا الموضوع ولا نحاول أن نأتي بمفاهيم مختلفة لما تقوله الكثير من الآيات في كلمة الرب.
٢. أن نأخذها ضمن القرينة التي لها في أماكن أخرى.
٣. أن نفهمها في إطار الفقرة التي جاءت منها الكلمة أو الآية.

وسنحاول أن نفهم هذه الآيات بهذا الإطار من خلال هذه النقاط:

١. ما هو قصد بولس من كلامه عن الحروف والروح في هاتين الآيتين.

الآية الأولى: نقرأها مع الفقرة التي جاءت منها في (٢ كورنثوس ٣: ٢-١١): "[٢] أَنْتُمْ رِسَالَتُنَا، مَكْتُوبَةٌ فِي قُلُوبِنَا، مَعْرُوفَةً وَمَقْرُوءَةً مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ. [٣] ظَاهِرِينَ أَنَّكُمْ رِسَالَةُ الْمَسِيحِ، مَخْدُومَةٌ مِنَّا، مَكْتُوبَةٌ لاَ بِحِبْرٍ بَلْ بِرُوحِ اللهِ الْحَيِّ، لاَ فِي أَلْوَاحٍ حَجَرِيَّةٍ بَلْ فِي أَلْوَاحِ قَلْبٍ لَحْمِيَّةٍ. [٤] وَلكِنْ لَنَا ثِقَةٌ مِثْلُ هذِهِ بِالْمَسِيحِ لَدَى اللهِ. [٥] لَيْسَ أَنَّنَا كُفَاةٌ مِنْ أَنْفُسِنَا أَنْ نَفْتَكِرَ شَيْئًا كَأَنَّهُ مِنْ أَنْفُسِنَا، بَلْ كِفَايَتُنَا مِنَ اللهِ، [٦] الَّذِي جَعَلَنَا كُفَاةً لأَنْ نَكُونَ خُدَّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ. لاَ الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي. [٧] ثُمَّ إِنْ كَانَتْ خِدْمَةُ الْمَوْتِ، الْمَنْقُوشَةُ بِأَحْرُفٍ فِي حِجَارَةٍ، قَدْ حَصَلَتْ فِي مَجْدٍ، حَتَّى لَمْ يَقْدِرْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِ مُوسَى لِسَبَبِ مَجْدِ وَجْهِهِ الزَّائِلِ، [٨] فَكَيْفَ لاَ تَكُونُ بِالأَوْلَى خِدْمَةُ الرُّوحِ فِي مَجْدٍ؟ [٩] لأَنَّهُ إِنْ كَانَتْ خِدْمَةُ الدَّيْنُونَةِ مَجْدًا، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا تَزِيدُ خِدْمَةُ الْبِرِّ فِي مَجْدٍ! [١٠] فَإِنَّ الْمُمَجَّدَ أَيْضًا لَمْ يُمَجَّدْ مِنْ هذَا الْقَبِيلِ لِسَبَبِ الْمَجْدِ الْفَائِقِ. [١١] لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الزَّائِلُ فِي مَجْدٍ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا يَكُونُ الدَّائِمُ فِي مَجْدٍ!" من العدد الثالث من هذه الفقرة يظهر إن القصد الأساسي هنا هو إن تكتب رسالة الرب على قلوبنا وتكون ظاهرة في أفعالنا وحياتنا اليومية فهو يقول "[٢] أَنْتُمْ رِسَالَتُنَا، مَكْتُوبَةٌ فِي قُلُوبِنَا، مَعْرُوفَةً وَمَقْرُوءَةً مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ... مَكْتُوبَةٌ لاَ بِحِبْرٍ (وهنا إشارة إلى العهد الجديد كله الذي كان الحبر هو الوسيلة التي تكتب فيها معظم كتابات ذلك العصر) بَلْ بِرُوحِ اللهِ الْحَيِّ (وهي إشارة على عمل روح الله القدوس في قلوبنا) لاَ فِي أَلْوَاحٍ

حَجَرِيَّةٍ (وهنا إشارة إلى العهد القديم الذي كتبت فيه الوصايا العشر على لوحي الحجر) بَلْ فِي أَلْوَاحِ قَلْبٍ لَحْمِيَّةٍ. (وهي إشارة إلى ضرورة جعل هذه الوصايا تأخذ مكانها في داخلنا لتكتب على قلوبنا وفي ضمائرنا لتؤثر على حياتنا اليومية). فالرسالة التي تكتب بالحبر سواء بالعهد الجديد، أو على الحجر في العهد القديم. تكون بلا فائدة طالما هي لم تعمل عملها في القلب من خلال الروح القدس لتغيير الحياة اليومية. **فأن المقصود هنا من كلمة حرف أو حبر أو حجر، هو كل ما كتب على مواد جامدة مثل الورق أو الحجر أو الجلد أو غيرها سواء كان في العهد القديم أو الجديد. وان الكتابة طالما بقيت على هذه المواد الجامدة فهي لا تنفع شيء** لذا فهو يستطرد فيقول **" بَلْ بِرُوحِ اللهِ الْحَيِّ... بَلْ فِي أَلْوَاحِ قَلْبٍ لَحْمِيَّةٍ." أي إن هذه الوصايا والإرشادات التي كتبت على هذه المواد الجامدة تكون فعالة فينا فقط إذا ما كتبت على قلوبنا وتحكمت في ضمائرنا التي يقودها ويسيطر عليها الروح القدس أما إذا تعامل معها قلب غير متجدد لم يحركه روح الله القدوس فإنها سوف لا تنفع شيء ولا تغير الحياة وتكون كالذي يكتب على مواد جامدة مثل الحجر لا تتأثر، فإن عبارة (خدام عهد جديد لا الحرف بل الروح لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيي) لا تعني أن نهمل النص الكتابي أو لا ندقق فيه بل تعني أن لا نطيعه بالطبيعة القديمة غير المتجددة التي لا يحركها روح الله.** ولهذا قال الرب في (حزقيال ٣٦: ٢٦-٢٧) عن العهد الجديد: **"[٢٦]وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. [٢٧]وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا." أي إن الله يجعل قلوبنا حية بقوة الروح القدس لتكون حساسة لوجود الخطية لتكشفها وتتخلص منها بدم المسيح ولها القدرة في الانتصار على الخطية والعيش حياة البر والقداسة. وتكون أيضا حساسة لاكتشاف بركات الله.** والكلام هنا ليس المقصود منه إن في العهد القديم لم يكن من لهم قلوب لحمية حساسة لتعامل روح الله القدوس معهم. وفي المقابل أيضا لا يقصد به إن كل مؤمني العهد الجديد كانوا مؤمنين حقيقيين ولم يكن بينهم من كانت قلوبهم حجرية. لكنه يعني انه في كلا العهدين يوجد من لا يسمح لروح الله القدوس إن يغير قلبه ليجعله قلبا جديدا يستطيع الله إن يكتب عليه شريعته ليعمل بها. وبهذا تكون الكلمات المكتوبة له في الكتاب المقدس هي مجرد حرف يقتل. فالمقصود من هذه الآية هو أن كل ما كتب من وصايا وإرشادات سواء كان في العهد القديم أو الجديد، إذا تعامل معها بقلوب لا تسمح لروح الله القدوس التأثير فيها أي غير المتجددة (حجرية) فإن الوصايا المحفورة بالحجر والمكتوبة بواسطة الحبر على ورق تكون سبب موت له، ويكون فعلا بالنسبة له، أن الحرف يقتل لأن الطبيعة البشرية الساقطة لا تقدر أن تحقق الغرض الحقيقي للوصية. لكن عندما تكون كفايتنا في المسيح بالخليقة الجديدة نكون بذلك كفاة لعهد أفضل، وهذا ما سنشرحه عندما نتكلم عن حفظ الناموس. فإن قول الرسول أن الحرف يقتل والروح يحي، لا يعني أن نهمل النص الكتابي ولا ندقق فيه. بل يعني أن لا نطبق هذه النصوص من خلال الطبيعة القديمة الساقطة، بل من خلال القلوب اللحمية المتجددة التي يقودها الروح القدس.

الآية الثانية: إما الآية الثانية فهي التي جاءت في (رومية ٧: ٦) ولكي نفهم هذه الآية يجب إن نقرأ الفقرة التي جاءت فيها، ولهذا سنقرأ من العدد (١- ٧):

" [١]أَمْ تَجْهَلُونَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ - لأَنِّي أُكَلِّمُ الْعَارِفِينَ بِالنَّامُوسِ- أَنَّ النَّامُوسَ يَسُودُ عَلَى الإِنْسَانِ مَا دَامَ حَيًّا؟ [٢]فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَحْتَ رَجُلٍ هِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ (ناموس الزواج) بِالرَّجُلِ الْحَيِّ. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَقَدْ تَحَرَّرَتْ مِنْ نَامُوسِ الرَّجُلِ. (الناموس الذي ربطها بالرجل) [٣]فَإِذًا مَا دَامَ الرَّجُلُ حَيًّا تُدْعَى زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَهِيَ حُرَّةٌ مِنَ النَّامُوسِ، (ناموس الزواج) حَتَّى إِنَّهَا لَيْسَتْ زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ. [٤]إِذًا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ لِلهِ. [٥]لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ. [٦]وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ. [٧]فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ: «لاَ تَشْتَهِ»". (رومية ٧).

في هذه الفقرة يبين **إن سيادة الناموس تكون فاعلة عندما يكون من يسود عليه حيا.** ويقدم مثل المرأة وعلاقتها بالرجل ومتى يبطل تأثير ناموس الزواج عليها، يقول "إن مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل." الذي هو شريعة الزواج. وحتى نفهم الآية ٦ التي حولها النقاش التي تقول كلماتها: **"[٦]وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ."** يجب أن نعرف قبل كل شيء أن هذه الآية هي خلاصة ما ذكر في الأعداد الأولى، وعلينا إن نعرف من خلال الآيات السابقة واللاحقة ماذا يعني بالفقرات التالية:

(١) "مات الذي كنا ممسكين فيه " من هو الذي مات وكيف كنا ممسكين فيه؟ يقول الرسول **" مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ " فمن هو الذي مات؟**

الجواب: هو في نفس الفقرة إذ يقول "الذي كنا ممسَكين فيه." (أي أن الذي كنا مرتَبَطين فيه سابقا بالزواج الأول هو الذي مات). في العدد الرابع يبين من هو الذي مات إذ يقول "[٤]إِذًا يَا إِخْوَتِي **أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ** لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ لِلّهِ." هنا يقول **إن الذي مات هو الذي يخاطبه بكلمة (انتم)**، أي نحن المؤمنين (وهذا الموت هو موت الطبيعة القديمة، والجسد، والإنسان العتيق، وموت الذات). كقول الرسول: "[٢٠]**مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ**". (غلاطية ٢: ٢٠). **وبهذا الموت نتحرر من ناموس الزوج الأول (ناموس الإنسان العتيق الذي هو ناموس الخطية والموت)، لنرتبط بآخر (المسيح) الذي أقيم من الأموات.** ومما يؤكد هذا هو قوله في (عدد ٥): "[٥]لأَنَّهُ **لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ** (أي لما كانت الطبيعة الجسدية حية فينا قبل إن تموت) كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ (ناموس الخطية) تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ **نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ (ننتج موت)** " وهذا ما يؤكده في عدد ٢٠ في قوله "[١٧]فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، **بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.** [١٨]فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ **لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ.**" فالكلام هنا إذا هو على جسد الخطية الذي يجب أن يموت. فإننا عندما نؤمن بموت المسيح كبديل عنا ونقبله مخلصا وسيدا على حياتنا، فنحن نعلن بذلك أننا نصلب الذات مع الأهواء والشهوات، كقوله "[٢٤]وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ ". (غلاطية ٥: ٢٤) التي تعني (الطبيعة القديمة، والإنسان العتيق، والخطية الساكنة، والجسد) وهي تعابير مختلفة استخدمها بولس ليعبر بها عن حقيقة حالتنا قبل التجديد، أو حالنا بعيدا عن المسيح.

(٢) تقول الآية: "وأما الآن فقد تحررنا من الناموس". عن أي ناموس يتكلم؟

عندما نقرأ هذا الإصحاح كله نلاحظ انه بالإضافة إلى كلامه عن ناموس الله، الذي يقول عنه أنه صالح وعادل وحسن، فهو يتكلم عن ناموس الخطية والموت أيضا، ففي (٧: ٢٢-٢٣) يقول: "[٢٢]**فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ** بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. [٢٣]وَلكِنِّي أَرَى **نَامُوسًا آخَرَ** فِي أَعْضَائِي **يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي**، وَيَسْبِينِي إِلَى **نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ** الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي." وفي (عدد ٢٥) يقول: "إِذًا أَنَا نَفْسِي بِذِهْنِي أَخْدِمُ **نَامُوسَ اللهِ**، وَلكِنْ بِالْجَسَدِ **نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ**." وفي (٨: ٢): "[٢]لأَنَّ **نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ** فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ **نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ**." واضح من هذه الآيات أن الرسول يتكلم عن ناموسان، **الأول يسميه ناموس الله، والثاني يسميه ناموس الخطية**، الذي هو ناموس الطبيعة القديمة، الناموس الذي تحكم الذات من خلاله، (حكم الجسد) وكلمة **" نَامُوسًا آخَرَ"** في الآية الأولى يفرق بها بين الاثنين. لذلك علينا أن نعترف بأن الكلام هنا هو عن ناموسين.

في الاصحاح الذي نتأمل فيه (٧: ١-٦) يشبه الرسول حالتنا قبل التجديد بأننا مرتبطون بالزوج الأول، الذي هو الطبيعة القديمة، أي الجسد. والنظام الذي يعمل في الجسد هو ناموس الخطية والموت، الذي يقود إلى العصيان وينتج الخراب والدمار والموت (عدد٥). والإنسان لا يقدر أن يتحرر منه إلا إذا مات الزوج الأول، أي الا إذا مات الجسد. الذي كنا ممسكين فيه (مرتبطين معه). وهذا لا يحدث إلا عند الصليب عندما نأتي معترفين بخطايانا بتوبة وإيمان، عندها تموت الطبيعة القديمة **وبموتها نتحرر من سلطان ناموس الخطية والموت**. وهنا ينتقل الرسول إلى التشبيه الثاني (الارتباط بالزوج الآخر) (المسيح) دعونا نقرأ ثانية عدد ٤: " [٤] إِذًا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، **لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ لِلّهِ.**" وتحيا فينا طبيعة جديدة كما يقول "[٢٠]مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، **فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ.** فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ،" (غلاطية ٢: ٢٠)، عندئذ تتحول السلطة إلى المسيح (الزوج الثاني) عندما نقبله ربا ومخلصا في حياتنا. وعندها نخضع لناموسه الذي هو ناموس الله. ففي الأعداد الستة الأولى يبين أنه إذا لم يموت الزوج الأول أي الإنسان العتيق لا نستطيع أن نتحرر من ناموس الخطية والموت. فالذي تحررنا منه إذاً هو ناموس الخطية والموت بعد أن مات الذي كنا ممسكين به (الطبيعة القديمة). **إذاً عندما يقول تحررنا من الناموس، فهو يعني ناموس الخطية، وهو الناموس الذي يعمل الجسد من خلاله، وهو يعمل على التنسيق بين الطبيعة القديمة فينا (الجسد) والمغريات العالمية والشيطان، وينتج الخطية والموت.**

من هذا المنطلق نفهم عن أي ناموس كان يتكلم الرسول وبهذا نستطيع إن نقرأ الآية هكذا (وأما الآن بعد إن متنا مع المسيح وماتت الطبيعة القديمة (الجسد) فينا، بعد هذا فقد تحررنا من ناموس الخطية الذي ينتج الموت إذ ماتت (الطبيعة الجسدية) الذي كنا ممسكين فيها وكنا تحت سلطانها خاضعين لأهواء الجسد والشهوات حتى نعبد بجدة (بالحياة الجديدة) الروح لا بعتق الحرف).

ملاحظة: بعد أن ثبت الرسول حقيقة ارتباط المؤمن بالمسيح (الزوج الثاني)، وبعد أن أكد لنا تحررنا من ناموس الخطية والموت بعد صلب الإنسان العتيق (الزوج الأول). أراد أن يوضح كيف تسير الحياة مع المسيح، وما هو الناموس الذي يحكم هذه العلاقة. لذلك نراه يتكلم في الأعداد (٧-١٣) عن ناموس الله ويبدأ هذا الكلام بعبارة يستدرك فيها احتمالية الخلط بين ناموس الخطية وناموس الله إذ يقول: "[٧]فَمَاذَا نَقُولُ؟ **هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا!** بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ ". والكلام هنا عن ناموس الله كما هو واضح من الآيات التي تلي. ثم يوضح العلاقة الجديدة بين الناموس والخطية، وكيف أنه بوجود الناموس تنكشف الخطية وتتعرى "لِكَيْ تَصِيرَ الْخَطِيَّةُ خَاطِئَةً جِدًّا بِالْوَصِيَّةِ ".

(٣) "حتى نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف ". ماذا يقصد بجدة الروح وعتق الحرف؟

وهنا بدأ المعنى بالوضوح في قوله: **"نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ"** ويكون المعنى هنا هو أننا بعد إن تحررنا من ناموس الخطية ومن سلطان الطبيعة الجسدية بصلبها مع المسيح تبدأ عبادتنا لله بأخذ طابع جديد وتسير بقوة جديدة وهي قوة الروح القدس المجددة للحياة والتي يسميها **"بِجِدَّةِ الرُّوحِ"** أي الروح الجديدة، أي الخليقة الجديدة، التي خلقنا فيها. **"لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ"** (الحرف العتيق) أي أننا نفهم الأمور الروحية والنصوص الكتابية لا بالطبيعة الجسدية القديمة التي كانت لنا قبل التجديد، التي تعتمد في تفسيرها للآيات على الفلسفة والذكاء البشري من دون الاعتماد على إرشاد الروح القدس بالصلاة. وهذه الطريقة تتحكم فيها الطبيعة الجسدية فتنتج موتا لأن في هذه الحالة الحرف يقتل. فان عبادتنا لله من الآن (عند التجديد) هي ليس بحسب الإنسان العتيق بل بحسب الطبيعة الروحية الجديدة.

وبرجوعنا إلى الكلام عن الحرف والروح في شرح الآية السابقة نتأكد من ما قلناه. وهو إن الذين يدّعون أن المقصود من كلمة (عتق الحرف) هو العهد القديم أو الناموس الأدبي، فهم يناقضون الكثير من أقوال الرب يسوع والرسول بولس وغيره من الرسل عن الناموس وعن العهد القديم. وهذا ما سيأتي الكلام عنه بتفصيل أكثر فيما بعد.

ومن هذا يتضح إن القصد من هذه الآية هو ليس إن يُنقَض ناموس الله، أو أن يُرفَض التعامل بالتعابير التي يُعلِن من خلالها هذه الوصايا وكل كتب الأنبياء الأخرى على أنه الحرف الذي يقتل. لكنه يقصد أن نفهم هذه التعابير بمفهوم روحي صحيح، كما وضحه الرب يسوع والرسل، وهو أن الأساس الذي انطلقت منها كل هذه الوصايا هو المحبة لله وللقريب، وهذه المحبة تلزمنا أن نتمسك بحفظ هذه الوصايا بدون انحراف ولا تبديل، لكن بمفهوم روحي كما وضحه الرب يسوع في الموعظة على الجبل. ويتم هذا عندما تتجدد نفوسنا بقوة الروح القدس التي تقدس كل الأفكار والأفعال التي تصدر منا. **وبذلك تكون الوصايا الإلهية القديمة، متجددة دائما في حياتنا، تماما مثل النهر القديم العهد الذي صار له آلاف السنين لا يتوقف عن الجريان وفي كل مرة نأتي إليه نأخذ منه مياه جديدة وقوة جديدة للحياة.** وهكذا عمل الله في حياة المؤمن فإن الله وناموسه الذي هو تعبير عن صفاته هو النهر القديم العهد الدائم الجريان، والمؤمن المتجدد هو الذي تناول أكسير الحياة أي القوة المجددة من نهر الحياة الخارج من عرش الله. وبهذه القوة يستطيع أن يعيش في جدة الحياة، وتكون الوصية التي كتبت بالحرف كما هو الحال مع كل الكتاب المقدس الذي كُتب بحروف وكلمات : "[١٢]حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ." (عبرانيين ٤: ١٢) وذلك بقوة الروح القدس الخارجة من عرش الله.

٢. هل العهد القديم هو عهد الحرف فعلا؟ هل العهد القديم هو عهد الحرف فعلا؟ أم إن قادة الشعب بابتعادهم عن الرب لم يستطيعوا إن يستوعبوا روحية هذا العهد فحولوه بالتالي إلى عهد الحرف؟

أ. الله في العهد القديم يحث على العبادة بالروح. في كلام موسى للشعب في سفر التثنية عندما أعاد عليهم قراءة الشريعة وحثهم فيها على الطاعة لها يقول: " [٤]«اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. [٥]**فَتُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ.** [٦]**وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ،** [٧]**وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ،** [٨]**وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ،** [٩]**وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ ".** (تثنية ٦: ٤-٩). وفي (١١: ١ و١٨) يقول الرب أيضا: "[١]«**فَأَحْبِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ** وَاحْفَظْ حُقُوقَهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ وَوَصَايَاهُ كُلَّ الأَيَّامِ.... [١٨]«فَضَعُوا كَلِمَاتِي هذِهِ **عَلَى قُلُوبِكُمْ وَنُفُوسِكُمْ** ". وفي (لاويين ١٩: ١٨) "بَلْ **تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ**. أَنَا الرَّبُّ." وهنا نجد ثلاثة نقاط مهمة جدا يجب إن نلاحظها في هذه الآيات، التي هي في شريعة العهد القديم:

النقطة الأولى: يطلب الله أن تكون الطاعة من كل القلب، وأن يكون المحرك لهذه الطاعة هو محبة الرب من كل القلب ومن كل النفس ومن كل القوة، ومحبة القريب كالنفس. (تثنية ٦: ٥، لاويين ١٩: ١٨) وهذا نفس ما أشار إليه الرب يسوع في (متى ٢٢: ٣٧-٤٠).

والنقطة الثانية: هي إن الشريعة يجب إن لا تبقى على الحجر بل يجب إن تنقش على القلب أي يجب إن تأخذ مكانها في أعماق نفوسنا. (تثنية ٦:٦ و١١: ١٨) وهذا ما أشار إليه بولس في (رسالته إلى العبرانيين ١٠: ٨، ١٠: ١٦).

والنقطة الثالثة: هي يجب إن تكون هذه الشريعة حاضرة في أذهاننا وفي كلامنا وفي علاقتنا مع الآخرين. (تثنية ٦: ٧-٩).

فأي صورة أجمل من هذه للتعبير عن السلوك بالروح. فالرب في العهد القديم كان يطلب منهم إن يسلكوا بجدة الروح لا بعتق الحرف، تماما كما قال الرسول: "[٨]يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ." (عبرانيين١٣: ٨) فإن الأمور التي على أساسها يخلص الله الإنسان هي نفسها لا تتغير. كما يقول بطرس الرسول في (أعمال ٤: ١٢): "[١٢]وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ». **" وعلاقتنا مع الله لا يمكن أن تكون سليمة إذا لم يكن سجودنا أمامه بالروح والحق.**

وهذه بعض الآيات الأخرى التي تشير إلى نفس الحقيقة.

- "[٤٦]قَالَ لَهُمْ: «**وَجِّهُوا قُلُوبَكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَنَا أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِهَا الْيَوْمَ**، لِكَيْ تُوصُوا بِهَا أَوْلاَدَكُمْ، لِيَحْرِصُوا أَنْ يَعْمَلُوا بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ ". (تثنية ٣٢: ٤٦).

- "[٣٠]فَمُ الصِّدِّيقِ يَلْهَجُ بِالْحِكْمَةِ، وَلِسَانُهُ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ. [٣١]**شَرِيعَةُ إِلهِهِ فِي قَلْبِهِ.** لاَ تَتَقَلْقَلُ خَطَوَاتُهُ ". (مزمور ٣٧: ٣٠-٣١).
- "[٨]أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ، **وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي»".** (مزمور ٤٠: ٨).
- "[١١]**خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي** لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ ". (مزمور ١١٩: ١١).
- "[٩٧]**كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي** ". (مزمور ١١٩: ٩٧).
- "[٧]اِسْمَعُوا لِي يَا **عَارِفِي الْبِرِّ، الشَّعْبَ الَّذِي شَرِيعَتِي فِي قَلْبِهِ**: لاَ تَخَافُوا مِنْ تَعْيِيرِ النَّاسِ، وَمِنْ شَتَائِمِهِمْ لاَ تَرْتَاعُوا ". (إشعياء ٥١: ٧).

إذاً ما يطلبه الله من الذين يدخلون في عهد معه ليكونوا أبناء الملكوت، هو نفسه في كلا العهدين لا يتغير أي شيء في جوهره، مع وجود تغير في الأسلوب والتعابير حسب الزمن والثقافة التي كتب فيه فكر الرب من جهة هذا الموضوع.

ب. الخطأ هو في طريقة التطبيق وليس في إرشادات الله بالعهد القديم أو في الناموس نفسه. بالرغم من أن الكثير من شعب الله في العهد القديم استطاعوا السلوك بالروح بقوة الرب، إلا أن القادة والشعب على السواء وفي مراحل كثيرة من تاريخه أساءوا اليه في تطبيقه. وبإساءة تطبيق هذا العهد، حولوه إلى عهد الحرف. من هذا يتبين أن ما يقصده بولس هنا هو إساءة تطبيق لما جاء في العهد القديم من وصايا وإرشادات من الجانب البشري وليس من جانب الرب. وكلام بولس عن عهد الحرف **" نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ." لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ"** فهو جاء ضمن تفكيره في الشعب اليهودي الذين عاشوا في ذلك الزمان وجعلوا وصايا الرب وإرشاداته ثقل كبير على الشعب، بسبب سوء تطبيقهم لها وعدم الاعتماد على القوة الإلهية في حفظها. ولهذا فإن الرسول أراد أن يقول لهم بهذه العبارات، **أن الطاعة لناموس الله بدون المعونة الإلهية تُعد باطلة وتصبح عبادة حرفية. لأن العيش بحسب شريعة الله وإرشاده بواسطة القوة البشرية العاجزة هو أمر مستحيل، بسبب طبيعة الإنسان الفاسدة. فهو يحتاج إلى طبيعة جديدة (ولادة جديدة) مدعومة في كل لحظة من حياتنا بعمل روح الله القدوس فانه عندما نطيع الله بقوتنا الذاتية يتولد عندنا تطبيقات خاطئة بعيدة عن روح الإنجيل**. سواء كان ذلك في التطرف إلى جهة التزمت غير المبرر، أم إلى التراخي وعدم الالتزام.

وبولس يصف محاولات شعب الله في العهد القديم لإطاعة الشريعة بدون المعونة الإلهية بهذه الكلمات **"[٣١]وَلكِنَّ إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ يَسْعَى فِي أَثَرِ نَامُوسِ الْبِرِّ، لَمْ يُدْرِكْ نَامُوسَ الْبِرِّ! [٣٢]لِمَاذَا؟ لأَنَّهُ فَعَلَ ذلِكَ لَيْسَ بِالإِيمَانِ، بَلْ كَأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. فَإِنَّهُمُ اصْطَدَمُوا بِحَجَرِ الصَّدْمَةِ".** (رومية ٩: ٣١-٣٢). ويقول استفانوس لقادة الأمة اليهودية هذه الكلمات: **"[٥١]«**يَا قُسَاةَ الرِّقَابِ، **وَغَيْرَ الْمَخْتُونِينَ بِالْقُلُوبِ وَالآذَانِ! أَنْتُمْ دَائِمًا تُقَاوِمُونَ الرُّوحَ الْقُدُسَ. كَمَا كَانَ آبَاؤُكُمْ كَذلِكَ أَنْتُمْ! [٥٢]**أَيُّ الأَنْبِيَاءِ لَمْ يَضْطَهِدْهُ آبَاؤُكُمْ؟ وَقَدْ قَتَلُوا الَّذِينَ سَبَقُوا فَأَنْبَأُوا بِمَجِيءِ الْبَارِّ، الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ صِرْتُمْ مُسَلِّمِيهِ وَقَاتِلِيهِ، **[٥٣]الَّذِينَ أَخَذْتُمُ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ»** ". (أعمال ٧: ٥١-٥٣)

وبولس يتهم رئيس الكهنة بمخالفته للناموس وهذا ما نقرأه في (أعمال ٢٣: ٣): **"[٣]**حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ بُولُسُ «سَيَضْرِبُكَ اللهُ أَيُّهَا الْحَائِطُ الْمُبَيَّضُ! **أَفَأَنْتَ جَالِسٌ تَحْكُمُ عَلَيَّ حَسَبَ النَّامُوسِ، وَأَنْتَ تَأْمُرُ بِضَرْبِي مُخَالِفًا لِلنَّامُوسِ؟»".** وفي (رسالة رومية ١٠: ٢-٤) يقول الرسول: **"[٢]**لأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ **أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً لِلهِ، وَلكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ.** [٣]لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ، وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ **لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ.** [٤]لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ". هذه الآيات وغيرها تؤكد أن المشكلة ليست بناموس الله ولا في العهد القديم. بل هي في سوء تطبيق وعدم إيمان للعمل بهذا الناموس. لأنه **"بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ"** (عبرانيين١١: ٦).

ج. إساءة فهم للعبادة من خلال الرمز. ومن جانب آخر فإن **إساءة فهمهم لطريقة العبادة التي رسمها الرب لهم، المتمثلة في الرموز التي تشير لخطة الله لخلاص الجنس البشري، كان سببا آخر في جعل العبادة حرفية.** قال الرب يسوع لليهود في عصره: **"[٤٩]**وَلكِنَّ **هذَا الشَّعْبَ الَّذِي لاَ يَفْهَمُ النَّامُوسَ هُوَ مَلْعُونٌ»".** وبالرغم من التطبيق الدقيق والحرفي للناموس الطقسي والأدبي من قبل اليهود في زمن الرب يسوع، إلا أنه يتهمهم بأنهم لم يفهموا هذا الناموس وهذا يشير إلى أنهم كانوا قد **أهملوا كليا الجانب الروحي** لهذا الناموس. فليس الخطأ هو في تطبيق بنود الناموس لكن الخطأ هو في إهمال الجانب الروحي له.

فأن العبادة من خلال رموز ناموس الفرائض، فيها التزام وطاعة لأمور شكلية، وهذه لا تستطيع أن تعمل شيء أكثر من إن تقرب لنا الصورة لنرى الحقيقة من خلالها، وبسبب إن علاقة الكثيرين مع الرب ضعفت أو انقطعت في كثير من الأحيان، تحولت هذه الممارسات الطقسية إلى عبودية حقيقية حجبت عن أنظارهم الصورة الصحيحة للعبادة بالروح. وهذا ما يحدث الآن في العالم المسيحي في كثير من الأحيان.

د. هل عاش مؤمني العهد القديم بالروح أم بالحرف. بالرغم من فشل شعب الله بصورة عامة قديما في تحقيق إرادة الله، لكن الكثير منهم استطاع أن يعيش للرب ويغلبوا ضعفاتهم وخطاياهم معتمدين على قوة الله المجددة للحياة. وهذه الحالة تتكرر في كل جيل تقريبا. وكما قال الرب يسوع عن أن الذين يدخلون من الباب الضيق بأنهم قليلون والذين يدخلون من الباب الواسع

هم كثيرون دائما لأن طريق الرب يتطلب نكران الذات وتسليم الحياة للرب أما طريق العالم فليس فيه أي مسؤولية أعمل ما شئت (متى ٧: ١٣-١٤).

في (رسالته إلى العبرانيين في أصحاح ١١)، وفي سرده لاختبارات شعب الله قديما، بدأ بإعطاء تعريف للإيمان، وتكلم عن أبطال الأيمان في العهد القديم وكيف أن الإيمان كان العنصر الأساسي في حياتهم وعلاقتهم مع الرب. فتكلم عن إيمان هابيل واخنوخ ونوح وإبراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وموسى إلى أن قال عن الشعب عموماً: "[٢٩]بِالإِيمَانِ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ الأَحْمَرِ كَمَا فِي الْيَابِسَةِ، الأَمْرُ الَّذِي لَمَّا شَرَعَ فِيهِ الْمِصْرِيُّونَ غَرِقُوا. [٣٠]بِالإِيمَانِ سَقَطَتْ أَسْوَارُ أَرِيحَا بَعْدَمَا طِيفَ حَوْلَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. [٣١]بِالإِيمَانِ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ لَمْ تَهْلِكْ مَعَ الْعُصَاةِ، إِذْ قَبِلَتِ الْجَاسُوسَيْنِ بِسَلاَمٍ." فقد كانت كل أعمالهم العظيمة التي فرحت قلب الله قد أنجزت بالإيمان بقوة روح الله العاملة فيهم، فقد كان للإيمان دور رئيسي في حياتهم وعلاقتهم مع الله. وهذا يشير بوضوح أنهم كانوا يسلكون بالروح وليس بالحرف، ويقول داود في صلاة التوبة: "[١٠]**قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي.** [١١]لاَ تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، **وَرُوحَكَ الْقُدُّوسَ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي.** [١٢]رُدَّ لِي بَهْجَةَ خَلاَصِكَ، **وَبِرُوحٍ مُنْتَدِبَةٍ اعْضُدْنِي** ". (مزمور ٥١: ١٠-١٢). وهذا يشير إلى إن داود كان يعرف السلوك بالروح وأهميته، ولهذا كان يصلي من اجل الحصول عليه. من هنا نستطيع إن القول إن مؤمني العهد القديم الحقيقيين هم الذين عاشوا حياتهم بجدة الروح لا بعتق الحرف، لأن الروح هو الذي كان يقود حياتهم مع أنهم كانوا يعيشون وفق ناموس الله المقدس. وعندما يخطئون، كانوا يلجئون إلى الله بالتوبة عن طريق رموز الذبائح التي كانت تعبر عن الإيمان بالمخلص الآتي. وبذلك كانت تتجدد نفوسهم وينهضوا ثانية ليواصلوا حياتهم مع الرب.

٣. المسيح مثالنا في هذا الأمر. يؤكد الكتاب المقدس إن حياة يسوع في أيام تجسده كانت مثال لكل مؤمن لكي يقتدي به. "[٢١]لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، **تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ**." (١بطرس ٢:٢١)، "[٦]**فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ** يَسُوعَ الرَّبَّ **اسْلُكُوا فِيهِ**". (كولوسي ٢: ٦). "[٥]**فَلْيَكُنْ فِيكُمْ** هذَا الْفِكْرُ **الَّذِي فِي الْمَسِيحِ** يَسُوعَ أَيْضًا:" (فيلبي٢ :٥). "[٦]مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ **يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا**". (١ يوحنا ٢: ٦).

أ. في حياته. لنسأل هذا السؤال هل كانت الحياة التي عاشها الرب يسوع بجدة الروح أم بعتق الحرف، بالحرية أم العبودية؟ من المؤكد إن حياة الرب يسوع في أيام تجسده كانت كلها بقوة الروح القدس كما تشير بذلك المراجع التالية: (لوقا ٣: ٢٢، لوقا ٤: ١ و١٤، أعمال ١٠: ٣٧) ولهذا فإننا كلنا نؤمن إن حياة المسيح كانت بجدة الروح لا بعتق الحرف، ولكن مع هذا عاش يسوع حياة الكمال أي انه لم يخطي قط، في أي فعل أو قول أو فكر في كل حياته، وبما إن بالناموس معرفة الخطية، فان هذا يعني انه لم يعمل أي شيء مخالف للناموس. وهذا يدل انه كان مدققا جدا في تطبيق الناموس أي استطاع إن يعيش حياة خالية من الخطية كليا. فهل نقول انه كان يعيش بالحرف لأنه كان مدققا في تعامله مع الخطية، وفي حفظه لكل بنود الناموس. كلا بالتأكيد، لان تدقيقه في تطبيق الناموس يختلف كليا عن تدقيق الكتبة والفرّيسيّن في زمانه. وما نريد إن نقوله إن حياة التدقيق التي عاشها يسوع لم تتعارض مع سلوكه بالروح. لا بل إن السلوك بالروح هو الذي يجعل الحياة مقدسة وخالية من أي تعدي على الناموس. أي أن السلوك بالروح هو الذي يجعل حياة المؤمن أكثر تدقيقا للتخلص من الخطية وتأثيراتها. قال يسوع ليوحنا المعمدان "اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا **أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بر**". (متى ٣: ١٥).

ب. في تعليمه. كما انه من خلال تعليمه نستطيع إن نرى فكر المسيح من ناحية السلوك بالروح والسلوك بالحرف. ففي الموعظة على الجبل يميز الرب بين السلوك بالروح والسلوك بالحرف. فهو في البداية يعطي القواعد الأساسية للسلوك بالروح من خلال كلامه عن التطويبات وفي قوله: "أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ.. [١٤]أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ." وتأكيده على ثبات الناموس. وبعد ذلك يعطي الأبعاد الروحية للشريعة في كلامه عن وصية لا تقتل، لا تزني، لا تنطق باسم الرب إلهك، والتي تخص الحلف، مقابل المفهوم الحرفي الذي كونه اليهود لهذه الوصايا الذي كان سائدا في ذلك الوقت.

ج. في كلامه عن الناموس. نرى إن الرب يسوع يعترض على طريقة تعامل اليهود مع الناموس حيث يهتمون في بعض الوصايا ويهملون الأخرى. فهم يشددون على تعشير ابسط الأشياء، مثل النّعنع والشبث والكمون ويهملون جوهر الناموس الحق والرحمة والإيمان، كما يشير بذلك الرب يسوع في (متى ٢٣: ٢٣): "[٣]وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِتَّ وَالْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: **الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ**. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ ". وهنا نرى إنه في الوقت الذي يلومهم الرب على تركهم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان يقول ولا تتركوا تلك، أي لا تهملوا هذه الأمور الصغيرة، وهذا يعنبي أن اهتمامنا بروح الناموس لايعفينا من طاعتنا له. وقد بيَّن لهم الرب، أنهم بتعاملهم مع الناموس بهذا الأسلوب هم يعتبرون كاسرين للناموس لا عاملين به. ففي (يوحنا ٧: ١٩) يقول الرب لهم: "[١٩]أَلَيْسَ مُوسَى قَدْ أَعْطَاكُمُ النَّامُوسَ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَعْمَلُ النَّامُوسَ! لِمَاذَا تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي؟»".

د. في حفظ السبت. أن طريقة الرب يسوع في حفظ يوم السبت، تختلف كليا عن الطريقة التي كان الفريسيون يحفظون السبت بها، إذ أنهم كانوا قد تركوا أثقل الناموس ألا وهو روحانية الوصية. فقد علمنا الرب يسوع أنه مع أهمية الانتباه إلى ما يجب أن نعمله، أو ما لا نعمله في يوم السبت المقدس، إلا أنه علمنا أن الأهم من هذا هو الروحية التي نحفظ بها هذه الوصية. وهذا ما رأيناه واضحا في شرحنا عن معجزات المسيح في يوم السبت في الفصل الأول، وكيف أنه حرر السبت من عبودية الحرف، وعلمهم كيف يحفظونه بروح الحياة الجديدة.

ه. في احتجاجه على تعليم الفريسيين. في هذا المجال نرى إن الرب يكشف زيف ادعائهم في تطبيق الناموس. حيث يكشف لهم كيف أنهم جعلوا كلام الناس وتفسيراتهم لكلمة الله هي فوق كلمة الله. فإننا نقرأ في (متى ١٥: ١–٩) عن تفسيرهم للوصية الخامسة: "[١]حِينَئِذٍ جَاءَ إِلَى يَسُوعَ كَتَبَةٌ وَفَرِّيسِيُّونَ الَّذِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: [٢]«لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ، فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟» [٣]فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«وَأَنْتُمْ أَيْضًا، لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ؟ [٤]فَإِنَّ اللهَ أَوْصَى قَائِلاً: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَمَنْ يَشْتِمْ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيَمُتْ مَوْتًا. [٥]وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي. فَلاَ يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. [٦]فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ! [٧]يَا مُرَاؤُونَ! حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً:[٨]يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. [٩]وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ»" في هذه القصة نرى أنه في الوقت الذي كان اعتراض الكتبة والفرّيسيّون على مخالفة التلاميذ لتقليد الشيوخ، كان جواب الرب لهم هو، أنكم بسبب هذه التقاليد كسرتم وصية الله. وبيّن لهم كيف أنهم تعدو على روحيّة الوصية، بالوقت الذي كانوا يدافعون فيه عن تفسيراتهم المنحرفة لحرفيّتها كما جاءت في التقليد. ففي الوقت الذي كانت الوصية تطالب الأولاد باهتمامهم بالحاجات الروحية والنفسية والجسدية للوالدين باحترام ومحبة نقية خالية من أي منفعة مادية أو معنوية، فان التقليد يقول: إن كل مَنْ كان يخصص أمواله لخدمة الهيكل بعد موته فانه يكون في حل من إن يقدم منه لأبويه، فإنهم أبطلوا بذلك وصية الله في إكرام الوالدين بسبب تقليدهم. وهكذا نرى أن الرب يسوع يبين لهم أن الطريقة الفريسية في حفظ الوصايا تنقصها الروحية الصحيحة والقوة الإلهية، ولذلك تُعد طاعتهم باطلة.

٤. كيف تعامل بولس مع الحرف والروح. لقد اعتبر الرسول بولس إن كل وصية من وصايا الله سواء كانت طقسية أم أدبية، إن لم تحقق الهدف الروحي التي أعطيت من اجله يكون العمل بها باطلاً. ففي كلامه عن الختان يقول لأهل رومية: "[٢٥]فَإِنَّ الْخِتَانَ يَنْفَعُ إِنْ عَمِلْتَ بِالنَّامُوسِ. وَلكِنْ **إِنْ كُنْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ، فَقَدْ صَارَ خِتَانُكَ غُرْلَةً!** [٢٦]إِذًا إِنْ كَانَ الأَغْرَلُ يَحْفَظُ أَحْكَامَ النَّامُوسِ، أَفَمَا تُحْسَبُ غُرْلَتُهُ خِتَانًا؟ [٢٧]وَتَكُونُ الْغُرْلَةُ الَّتِي مِنَ الطَّبِيعَةِ، وَهِيَ تُكَمِّلُ النَّامُوسَ، تَدِينُكَ أَنْتَ الَّذِي فِي الْكِتَابِ وَالْخِتَانِ تَتَعَدَّى النَّامُوسَ؟ [٢٨]**لأَنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًّا، وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَانًا،** [٢٩]**بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ، الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ**". (رومية ٢: ٢٥–٢٩). وهذه الفكرة أقتبسها بولس من أحكام الشريعة كما جاءت في سفر التثنية لكي يعبر بها عن كيفية العبادة بالروح ففي (تثنية ١٠: ١٦) يقول: "[١٦]**فَاخْتِنُوا غُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ**، وَلاَ تُصَلِّبُوا رِقَابَكُمْ بَعْدُ." وفي (تثنية ٣٠: ٦) يقول: "[٦]**وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ، لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا**".

من جهة ثانية نرى بولس في كتاباته يؤكد إن الناموس باق وثابت وعلينا الالتزام به، لا لأجل الحصول على الخلاص، بل كثمرة للنعمة الإلهية التي مكنتنا من العمل به، وهذا ما سنراه في فقرات أخرى. وقد اعترف بولس أمام فلكس الوالي بقوله: "[١٤]وَلكِنَّنِي أُقِرُّ لَكَ بِهذَا: أَنَّنِي حَسَبَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَقُولُونَ لَهُ «شِيعَةً»، هكَذَا أَعْبُدُ إِلهَ آبَائِي، **مُؤْمِنًا بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ** ". (أعمال ٢٤: ١٤). وهذا يعني إن المسيحية التي عرفها بولس وكرز بها كانت تعبد الله من خلال الإيمان بكل ما جاء بالناموس والأنبياء والعمل به. (بالطبع لابد أن يتم كل هذا من خلال الإيمان بالمسيح وما عمله لأجلنا) وهذا ما أكد عليه بولس في كلامه عن حنانيا، الذي أعتمد بولس على يده بقوله عنه " ثم إن حنانيا رجلا تقيا حسب الناموس ومشهودا له من جميع اليهود السكان ". كان حنانيا رجلا تقيا حسب الناموس، وبولس أيضا يعد مؤمنا بكل ما جاء بالناموس رغم هذا لم تُحسب عبادتهم عبادة الحرف بل الروح.

ما هي المشكلة إذاً؟ المشكلة هي ليست في الحرف بحد ذاته فان الكتاب المقدس كله كتب بحروف وكلمات، فهل نرفض الكتاب المقدس كله!!! إذن المشكلة هي كيف نتعامل مع النص الكتابي؟ ومن الذي يعمل بهذه الوصايا ويطيع الناموس؟ هل الطبيعة القديمة للانسان العتيق، أي الذات الإنسانية، أي القوة البشرية. أم المسيح الساكن فينا بالخليقة الجديدة بقوة الروح؟ والفرق بين الحالتين واضح ويظهر جليا بالنتيجة التي تُوصلنا إليها هذه الحالة أو تلك، فأن هذا يرفعنا إلى الطبيعة الإلهية، وذاك يجعلنا مقيدين بالفكر البشري الساقط.

الاعتراض السادس: نحن لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة.

١. إذا رفضنا السبت لهذا السبب يلزمنا إن نرفض بقية الوصايا. إذا قلنا، لأننا تحت النعمة لذا فنحن غير ملزمين لإطاعة السبت لأنه ضمن الناموس، فهذا يعني إن كل ما جاء في الناموس نحن غير ملزمين به، لأن الناموس وحدة واحدة فيه عشرة وصايا لا تتجزأ لأن جوهرها وأساسها واحد هو المحبة لله وللقريب، وهذا ما يؤكد عليه يعقوب الرسول في كلامه عن وحدة الناموس بقوله: "[١٠]لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ." (يعقوب٢: ١٠)، وهنا إذا أخذنا هذا القول نقع في إشكال كبير، إذ إن معنى هذا إن الوصايا الأخرى مثل لا تقتل لا تزني لا تسرق لا تشهد على قريبك شهادة زور لا تشته. وغيرها تكون غير ملزمة أيضا، لأنها جاءت ضمن نفس الناموس. فكيف سيكون حال الناس إذا كانوا لا يعملون بهذه الوصايا؟

٢. توضيح بولس لموقفه لكي لا يساء فهمه. في كل الأماكن التي استخدم بولس فيها هذا التعبير أو ما يشابهه نراه يستدرك كلامه في طرح سؤال مثل هذا أفنبطل الناموس؟ هل الناموس خطية؟ ويجيب عليه بكلمة حاشا، وهو بهذا يريد إن يؤكد ثبات الناموس وأهمية التزامنا به، (رغم إن خلاصنا هو في عمل المسيح الفدائي) والعيش وفق أحكام الناموس الأدبي هو نتيجة وثمر للحياة الجديدة في المسيح يسوع وليس طريقاً للخلاص. وإليك الآيات التي ذكر بها (حاشا) ليستدرك بها كلامه:

- (رومية ٣: ٢٨ و٣١): "[٢٨]إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ...[٣١] **أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ**". وهنا نؤكد إن **الإيمان لا يلغي الناموس بل يؤكد أهميته.**
- (رومية ٥: ٢٠-٢١؛ ٦: ١): "[٢٠]وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. (وجد لكي يفضح الخطية) وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا. [٢١]حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ، هكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ، لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا. [١]فَمَاذَا نَقُولُ؟ **أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ**(أي أنبقى في كسر الناموس) **لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟** [٢]**حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟**" وهنا يشير إلى **إن ازدياد النعمة بسبب دخول الناموس، لا يعطي مبررا أبدا لارتكاب الخطية**، التي هي التعدي على الناموس، وبهذا يكون المعنى انه بدخول الناموس بمفهومه الروحي الصحيح كما علم به يسوع، الذي به معرفة الخطية (رومية ٧: ٧)، يكشف الخطية على حقيقتها من حيث بشاعتها وكثرة عددها، عندئذ تزداد النعمة جدا أي يزداد تدخل الله جدا بواسطة عمل نعمته بالفداء الذي بالمسيح يسوع لإنقاذ الناس من هول الخطية ونتائجها المريعة.
- (رومية ٦: ١٤-١٥): "[١٤]فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ.[١٥]**فَمَاذَا إِذًا؟ أَنُخْطِئُ**(أي نتعدى على الناموس) **لأَنَّنَا لَسْنَا تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ؟ حَاشَا!**" وهذا يعني إن كوننا تحت النعمة لا يبرر أبدا ارتكابنا للخطية، **وكوننا لسنا تحت الناموس لا يسمح لنا إن نتعدى على الناموس بعمل الخطية.**
- (رومية ٧: ٦-٧): "[٦]**وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ،** إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ.[٧]**فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ.** فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ:«لاَ تَشْتَهِ»."في هذه الآية يقول الرسول انه برغم من تحررنا من الناموس، يبقى الناموس بعيدا عن أي عيب وهو يمارس عمله في حياتنا في الكشف عن الخطية التي فينا.
- (رومية ٧: ٨-١٤): "[٨]وَلكِنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ أَنْشَأَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ. لأَنْ بِدُونِ النَّامُوسِ الْخَطِيَّةُ مَيِّتَةٌ. [٩]أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشًا قَبْلاً. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ الْخَطِيَّةُ، فَمُتُّ أَنَا، [١٠]فَوُجِدَتِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي لِلْحَيَاةِ هِيَ نَفْسُهَا لِي لِلْمَوْتِ. [١١]لأَنَّ الْخَطِيَّةَ، وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ، خَدَعَتْنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي. [١٢]إِذًا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. [١٣]**فَهَلْ صَارَ لِي الصَّالِحُ مَوْتًا؟ حَاشَا!** بَلِ الْخَطِيَّةُ. لِكَيْ تَظْهَرَ خَطِيَّةً مُنْشِئَةً لِي بِالصَّالِحِ مَوْتًا، لِكَيْ تَصِيرَ الْخَطِيَّةُ خَاطِئَةً جِدًّا بِالْوَصِيَّةِ.[١٤]فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ". وما أراد إن يقوله هنا هو **إذا كان ظهور الناموس وكشفه للخطية أدى إلى إن يقع على الخاطئ حكم الناموس، الذي هو الموت، فان هذا لا يعني أن الناموس الذي هو صالح قد تسبب بموت الخاطئ وصار له موتا.**
- **(**كورنثوس ٩: ٢١): "[٢١]وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ **- مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلَّهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ -** لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ ". وهنا يوضح انه على الرغم من انه يعيش بالنعمة إلا انه لا يعيش بلا ناموس بل إن ناموسه هو نفسه ناموس المسيح وهو ناموس الله لأن الله والمسيح واحد. والمسيح نفسه قال: "[١٥]«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ ". (يوحنا ١٤: ١٥).
- (غلاطية ٣: ١٣ و٢١): "[١٣]اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ». [٢١]**فَهَلِ النَّامُوسُ ضِدُّ مَوَاعِيدِ اللهِ؟ حَاشَا!** لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ." يقول بولس هنا **إن عمل المسيح في افتداءنا من لعنة الناموس بحسب مواعيد الله لا يتعارض مع ناموس الله بل يسير معه.**

تؤكد هذه الفقرات على إن بولس في كلامه هذا لم يقصد إطلاقا إن يلغي الناموس ولا يريد إن يشجع على عدم الخضوع لبنوده العشر، وما يريد أن يقوله هو إن الناموس باقي وثابت وان كل ما قاله لا يتعارض مع ثبات الناموس وفاعليته في الكشف عن الخطية وفضحها.

٣. ماذا يقصد إذن من هذا الكلام؟

أ. ما هو الناموس؟ حتى نفهم هذا الموضوع علينا إن نفهم أولا **ما هو الناموس وما هي مهمته؟** التعريف البسيط للناموس هو انه: **المقياس الأدبي الذي وضعه الله لتحديد الخطأ والصواب** أو هو **المقياس الذي به نستطيع إن نعرف ما بلغناه بالنسبة للمطالب التي يطلبها الله منا، وهو تعبير عن إرادة الله من جهة حياة القداسة،** هذا ما نراه في قول بولس: "لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ." (رومية ٣: ٢٠) وفي (رومية ٥: ١٣): "عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ." وقول يوحنا: "[٤]كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي". (١يوحنا ٣: ٤). ونقرأ هذه الآية كما جاءت بالترجمة التفسيرية هكذا: "أما الذي يمارس الخطية **فهو يخالف ناموس الله لأن الخطية هي مخالفة الناموس** وانتم تعرفون إن المسيح جاء إلى هذه الأرض لكي ينزع الخطيئة ولا خطيئة فيه" أما النعمة فهي متمثلة في عمل الإنجيل وهي الأخبار السارة في خلاص الإنسان من الخطية وفي عمل الغفران والتطهير. وهنا تتضح الصورة وتنكشف العلاقة بين الناموس والنعمة **فالناموس يكشف الخطية ويظهرها والنعمة تمحوها وتخلصنا منها ومن شرها.** وهنا يتبين لنا إنه لا تعارض بين الناموس والنعمة بل إن العلاقة بينهما وثيقة جدا **فان وجود النعمة برهان على وجود الناموس ودليل على إن أحكامه لا تزال سارية المفعول حتى أننا كلما تعدينا على الناموس (أي عملنا الخطية) احتجنا إلى عمل النعمة لإزالة حكم الناموس أي أجرة الخطية التي هي الموت** لأن النعمة هي خلاص الإنسان من نتائج التعدي على الناموس. وتزويده بالقوة التي تمكنه من القيام بكل مطالب الناموس. فإذا قلنا إن الناموس غير موجود لأن الله أبطله فمعنى ذلك أن النعمة لا داعي لوجودها لأن الإنسان لا يمكن إن يتعدى على شيء لا وجود له (الناموس) وبالتالي فهو لا يحتاج إلى النعمة لأنه ليس هناك خطية في كتاب حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي (ص٢٩٠) يقول الكاتب ر.ك سبروك: **(وبدراستنا ناموس الله والتأمل فيه** نكون قد التحقنا بمدرسة البر **ونتعلم ما يرضي الله وما يسئ إليه. والناموس الأدبي** الذي أعلنه الله في الكتاب المقدس **ملزم دائما لنا وخلاصنا هو من لعنة الناموس، وليس من واجبنا نحو الطاعة ولقد تبررنا ليس بسبب طاعتنا للناموس بل لكي نصبح مطيعين لناموس الله وان نحب المسيح فهذا يتطلب حفظ وصاياه. وان تحب الله معناه ان تطيع ناموسه).**

ب. معنى كلمة تحت الناموس. كلمة **تحت الناموس** تعني انه تحت حكم الناموس أي أن دينونة الناموس تقع على كل من يتعدى على أي وصية من وصاياه وهذا الحكم هو الموت كما يقول بولس "أجرة الخطية هي موت" (رومية ٦: ٢٣)، واعتمادا على تعريف يوحنا للخطية التي هي التعدي على الناموس كما قلنا، فان الذي هو تحت الناموس هو المدان من قبل الناموس والواقع عليه حكم الناموس الذي هو الموت، وكل الذين ولدوا من جديد وأتوا إلى المسيح بالاعتراف والتوبة تُغفر خطاياهم لأن حكم الناموس الذي كانوا مستحقين أن ينالوه حمله المسيح عنهم على الصليب وحررهم منه.

ج. ما هي النعمة؟ النعمة هي عطية مجانية لمن لا يستحقها، وقد تجلت هذه النعمة في عمل المسيح الفدائي من اجلنا فإننا نتبرر بفضل عطية الله في عمل الفداء بالمسيح الذي صار بديلا عنا، كما أن حياة القداسة التي نحياها الآن بعيدا عن الخطية هي أيضا بفضل النعمة التي خَلقت فينا طبيعة جديدة روحية (لا جسدية) تستطيع إن تعمل وفق الناموس الروحي، وكما يقول الرسول بولس: " تصيروا **بها** شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة." أي أننا نكون مشاركين لصفات الله الأدبية.

د. فماذا يقصد بالقول أننا تحت النعمة؟ بعد إن رأينا ما هي النعمة يكون من السهل إن نعرف ماذا يقصد من كلمة **تحت النعمة** فهو يعني **أننا ضمن دائرة البركات التي توفرها النعمة** وكما نعلم إن الحياة وما فيها هي من بركات النعمة الإلهية، ولكن ما يخص موضوعنا هي بركتين رئيستين هما بركة الغفران وبركة الحياة الجديدة. فبواسطة بركة الغفران نتخلص من حكم الناموس الذي هو أجرة الخطية التي هي الموت (الهلاك الأبدي)، وبواسطة بركة الولادة الجديدة نحصل على حياة جديدة، وطبيعة روحية، وقلوب لحمية، نستطيع بواسطتها إن نخضع لله ونطيع وصاياه، **فأن النعمة لا تعطينا رخصة لعمل الخطية بل تعطينا قوة للانتصار عليها والعيش بحسب ناموس الله.** يقول بولس الرسول: " إنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله. ليس من أعمال كي لا يفتخر احد لأننا نحن عمله **مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها".** (أفسس٢: ٨–١٠). فالنعمة جعلتنا مخلوقين في المسيح لنقوم بأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها، والأعمال الصالحة هنا هي العمل وفق ناموس الله وإرشاده الذي وصفه الرسول بولس بأنه صالح بقوله: " إذا الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة " (رومية ٧: ١٢). فالنعمة هي ليست ضد الناموس بل هي التي تعين المؤمن على حفظ الناموس بقوة الروح القدس.

ونورد هنا جدول ببعض التعابير التي استخدمت لتشير إلى العمل بالطبيعة الجسدية مقابل العمل بالطبيعة الروحية.

الطبيعة الجسدية	الطبيعة الروحية	المصدر
تحت الناموس	تحت النعمة	رو ٦: ١٤
عتق الحرف	جدة الروح	رو ٧: ٦
الختان الظاهر بالكتاب	ختان القلب بالروح	رو ٢: ٢٨-٢٩
مولود من الجسد	المولود من الروح	يو ٣: ٦
السلوك بالجسد	السلوك بالروح	غل ٥: ١٦

ليس من أعمال	بالنعمة مخلصون	أف ٢: ٨-٩
أعمال الناموس	خبر الإيمان	غل ٣: ٢

الاعتراض السابع: حفظ السبت يحتم علينا حفظ كل الناموس.

السبت هو ضمن الناموس، فإذا كنت تريد أن تحفظ السبت فيجب أن تحفظ كل الناموس ومنها الختان وتقديم الذبائح وغيرها من أعمال الناموس، وذلك حسب قول يعقوب الرسول: "[١٠]لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ ". (يعقوب ٢: ١٠). ولكي نعرف الإجابة علينا أن نعرف:

١. أن الناموس في العهد القديم هو ليس ناموسا واحدا بل عدة نواميس منها الأدبي ومنها الطقسي ومنها المدني، وهنالك أيضا وصايا وإرشادات صحية. وسنتكلم عن هذا بتفصيل أكثر في القسم الخاص بالناموس.

٢. أن لكل من هذه النواميس خصوصيته ومهمته ومنها ما هو لمرحلة معينة ومنها ما هو دائم.

٣. كلنا نعرف أن السبت جاء ضمن الناموس الأدبي الوصايا العشرة التي هي باقية إلى الأبد كما سنرى في الفصل الثامن فإن الرب لم يجعلها مع الختان والذبائح وغيرها من الفرائض الطقسية التي انتهى دورها بمجيء المسيح، لكن الرب جعلها مع وصية لا تقتل ولا تزني لا تسرق فإذا كنت لا تحفظها فلماذا تحفظ بقية الوصايا العشر التي جاءت منها وصية السبت.

٤. عندما نقرأ الآية التي تقدم للدلالة بها على هذا الأمر في رسالة يعقوب نجد أنه يقصد بها الوصايا العشر فقط وهذا واضح جدا حيث ذكر وصية لا تقتل ولا تزني في كلامه. وهي ضمن الوصايا العشر. وفي كلامنا على الناموس سنعرف أكثر عن الموضوع.

الاعتراض الثامن: تعيين يوما آخرا للراحة.

هل تكلم الرسول في الرسالة إلى العبرانيين ص٤ عن تعيين يوما آخرا للراحة. يتشبث البعض بآيات لا علاقة لها بالموضوع لكي يغيروا المعنى الأساسي لها من أجل أن يجعلوها تخدم آرائهم ومعتقداتهم، بعد إن عجزوا عن إن يجدوا الدليل الكتابي الواضح لتقديس الأحد.

يدعي البعض إن الرسول في (الرسالة إلى العبرانيين) يتكلم عن تعيين يوما آخرا للراحة معتمدين بذلك على ما جاء في (عبرانيين٤: ١-٩) في كلامه عن الراحة لشعب الله، ومن قراءتنا لهذه الآيات يتبين لنا كيف أن هذا الشعب عجز عن إن يدخل الراحة التي أعدها الله له لذا عين لهم يوما آخراً، ويدعون إن هذا اليوم هو الأحد من دون إن يحاولوا إن يفهموا ما هو القصد والمغزى من هذا الكلام، لذا سنحاول إن نجعل الأمر أكثر وضوحا ليعرف كل من تهمّه الحقيقة ما هو قصد الله من كل هذا. لنقرأ النص:

[١٠]لِذلِكَ مَقَتُّ ذلِكَ الْجِيلَ، وَقُلْتُ: إِنَّهُمْ دَائِمًا يَضِلُّونَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سُبُلِي. [١١]**حَتَّى أَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي»**.. [١٧]وَمَنْ مَقَتَ أَرْبَعِينَ سَنَةً؟ أَلَيْسَ الَّذِينَ أَخْطَأُوا، الَّذِينَ جُثَثُهُمْ سَقَطَتْ فِي الْقَفْرِ؟ [١٨]**وَلِمَنْ أَقْسَمَ: «لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتَهُ»، إِلاَّ لِلَّذِينَ لَمْ يُطِيعُوا؟** [١٩]**فَنَرَى أَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَدْخُلُوا لِعَدَمِ الإِيمَانِ"** (عبرانيين ٣: ١٠و١١؛ ١٧-١٩). "[١]فَلْنَخَفْ، أَنَّهُ مَعَ بَقَاءِ وَعْدٍ بِالدُّخُولِ إِلَى رَاحَتِهِ، يُرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ قَدْ خَابَ مِنْهُ! [٢]لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا قَدْ بُشِّرْنَا كَمَا أُولئِكَ، لكِنْ لَمْ تَنْفَعْ كَلِمَةُ الْخَبَرِ أُولئِكَ. إِذْ لَمْ تَكُنْ مُمْتَزِجَةً بِالإِيمَانِ فِي الَّذِينَ سَمِعُوا. [٣]**لأَنَّنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ نَدْخُلُ الرَّاحَةَ،** كَمَا قَالَ:«حَتَّى أَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي» مَعَ كَوْنِ الأَعْمَالِ قَدْ أُكْمِلَتْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. [٤]لأَنَّهُ قَالَ فِي مَوْضِعٍ عَنِ السَّابِعِ هكَذَا:«وَاسْتَرَاحَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ». [٥]**وَفِي هذَا أَيْضًا:«لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي». [٦]فَإِذْ بَقِيَ أَنَّ قَوْمًا يَدْخُلُونَهَا، وَالَّذِينَ بُشِّرُوا أَوَّلاً لَمْ يَدْخُلُوا لِسَبَبِ الْعِصْيَانِ،** [٧]يُعَيِّنُ أَيْضًا يَوْمًا قَائِلاً فِي دَاوُدَ:«الْيَوْمَ» بَعْدَ زَمَانٍ هذَا مِقْدَارُهُ، كَمَا قِيلَ:«الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ». [٨]**لأَنَّهُ لَوْ كَانَ يَشُوعُ قَدْ أَرَاحَهُمْ لَمَا تَكَلَّمَ بَعْدَ ذلِكَ عَنْ يَوْمٍ آخَرَ.** [٩]**إِذًا بَقِيَتْ رَاحَةٌ لِشَعْبِ اللهِ!** [١٠]**لأَنَّ الَّذِي دَخَلَ رَاحَتَهُ اسْتَرَاحَ هُوَ أَيْضًا مِنْ أَعْمَالِهِ، كَمَا اللهُ مِنْ أَعْمَالِهِ.** [١١]فَلْنَجْتَهِدْ أَنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةَ، لِئَلاَّ يَسْقُطَ أَحَدٌ فِي عِبْرَةِ الْعِصْيَانِ هذِهِ عَيْنِهَ. (عبرانيين ٤: ١-١١).

أن خلفية الكلام هنا يرجع إلى الإصحاح الثالث وهو يتكلم عن أفضلية المسيح على موسى بالرغم من عظمة أمانة موسى (٣: ١-٦)، إلا إن الشعب الذي أخرجه الله بواسطة موسى من مصر ليعطه الراحة في كنعان **لن يدخلوا لعدم الإيمان،** (٣: ٧-١٩). وفي بداية الإصحاح الرابع يقدم **تحذير لمؤمني العهد الجديد** بقوله: "[١]**فَلْنَخَفْ، أَنَّهُ مَعَ بَقَاءِ وَعْدٍ بِالدُّخُولِ إِلَى رَاحَتِهِ، يُرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ قَدْ خَابَ مِنْهُ! [٢]لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا قَدْ بُشِّرْنَا كَمَا أُولئِكَ، لكِنْ لَمْ تَنْفَعْ كَلِمَةُ الْخَبَرِ أُولئِكَ. إِذْ لَمْ تَكُنْ مُمْتَزِجَةً بِالإِيمَانِ فِي الَّذِينَ سَمِعُوا".** (عدد ١ و٢) والقصد هنا إن فرصة الدخول إلى راحة الرب لا زالت باقية إلى الآن، مع التحذير بالانتباه لكي لا نقع بالعصيان في عدم إيمان، ونُحرم من الدخول إلى الراحة كما أولئك. وهنا يقدم الرسول (اليوم السابع) كرمز للراحة التي أراد الرب إن يعطيها لشعبه (عدد ٣ و٤) ويقول إن هذه الراحة كانت مهيأة منذ تأسيس العالم يوم أكمل الله عمل الخلق في ستة أيام واستراح في اليوم السابع. ورغم إن الشعب الباقي دخل ارض كنعان لكنه يقول أنهم لن يدخلوا راحته، مع إن قوما دخلوها لكن الأكثرية لم يدخلوا الراحة، (عدد ٥ و٦) **فهم دخلوا الأرض ولم يدخلوا الراحة.** لأنه بعد أن دخلوا الأرض سرعان ما ارتدوا عن عبادة الله. **لذلك عين يوما آخر، (عدد ٧) وكان هذا في أيام داود قائلا: "**[٧]يُعَيِّنُ

أَيْضًا يَوْمًا قَائِلاً فِي دَاوُدَ:«الْيَوْمَ» بَعْدَ زَمَانٍ هذَا مِقْدَارُهُ، كَمَا قِيلَ:«**الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ**»" **يقول في هذا أيضا لن يدخلوا راحتي.** لنفس السبب الذي هو العصيان. واعتمادا على ما تقدم، نستخلص ما يلي:

يسرد الرسول هنا محاولات الله لكي يدخل شعبه إلى الراحة الروحية والأبدية، ولكنهم أفشلوا خططه بترددهم وعدم إيمانهم، فأن الجيل الذي أخرجه موسى مات كله في البرية، والجيل الذي ادخله يشوع ارض الموعد سرعان ما ارتد عن الله، ولم يحصل على الراحة. لذلك حدد الله يوما آخر في وقت داود وسرعان ما حدث الارتداد ثانية، والدعوة الآن مقدمة في العهد الجديد لكن ممتزجة بالتحذير لكي لا يحصل معهم نفس ما حصل بسبب الارتداد.

من قراءتنا المدققة لهذه الآيات نفهم **إن ما يقصده الرب بالراحة هو الراحة الروحية هنا والراحة الأبدية في الدخول إلى أورشليم السماوية** هناك، فأن المسيح تكلم عن هذه الراحة بقوله: "[٢٨]تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ ". (متى ١١: ٢٨). وقال أيضا: "وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ". (يوحنا ١٠: ١٠). فليس المقصود بالراحة هنا حفظ السبت (اليوم السابع) مع انه أعطي هنا كرمز للراحة السماوية.

الكلمة التي يعتمد عليها القائلين بهذه الحجة هي في العدد السابع التي تقول. "[٧]**يُعَيِّنُ أَيْضًا يَوْماً** قَائِلاً فِي دَاوُدَ:«الْيَوْمَ» بَعْدَ زَمَانٍ هذَا مِقْدَارُهُ، كَمَا قِيلَ:«الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ»" في الترجمة التفسيرية جاءت هكذا: "أعلن الله عن **فرصة جديدة** إذ قال..." فان الكلام هنا ليس عن يوم للعبادة وإنما عن فرصة جديدة للدخول في راحة مع الرب وفي (عدد ٨ و٩) في الترجمة التفسيرية يقول: " فلو أن يشوع قد ادخل الشعب إلى الراحة لما تكلم الله بعد ذلك عن **موعد جديد للدخول** بقوله اليوم... إذن، ما زالت الراحة الحقيقية الكاملة محفوظة لشعب الله ". فأن الكلام ليس له علاقة بحفظ يوم للراحة بل هي راحة مع الرب تبدأ هنا، ومتى برهن المؤمن على أمانته للرب يدخل إلى الراحة الأبدية عندما يأتي الرب ليأخذ مفديه. والذي يؤكد هذا أنه عندما يتكلم عن تعيين يوما آخرا للراحة يقول أن هذا اليوم هو اليوم، أي الآن في هذا الوقت، إن سمعتم صوته فلا تقسو قلوبكم. أي أن اليوم الآخر الذي عينه الرب للراحة الذي هو فرصة جديدة للخلاص، هو حاضر في أي يوم نسمع فيه صوت الرب يدعونا فيه لنقبله وندخل في شركة روحية معه. فليس المقصود هنا تغيير يوم العبادة من السبت إلى يوم آخر بل هي فرصة جديدة يقدمها الرب في العهد الجديد.

الاعتراض التاسع: لا يهم في أي يوم أقدس.

يرى البعض إن كل الأيام هي للرب، وانه لا داعي للإصرار على يوم معين. المهم هو إن نقدس يوم واحد من هذه الأيام السبعة للرب وان أي يوم من أيام الأسبوع ممكن أن نخصصه للعبادة، خصوصا وأن جميع الأيام تتمتع بنفس الامتيازات في عدد الساعات التي فيها، وبنفس البركات في شروق الشمس وهطول المطر وغيرها لذلك لا حاجة للتقيد في يوم معين، متشبثين بما يقوله بولس في الآيتين التاليتين:

"[٥]وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْمًا دُونَ يَوْمٍ، وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ. فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَقْلِهِ: [٦]اَلَّذِي يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ، فَلِلرَّبِّ يَهْتَمُّ. وَالَّذِي لاَ يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ، فَلِلرَّبِّ لاَ يَهْتَمُّ. وَالَّذِي يَأْكُلُ، فَلِلرَّبِّ يَأْكُلُ لأَنَّهُ يَشْكُرُ اللهَ. وَالَّذِي لاَ يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ لاَ يَأْكُلُ وَيَشْكُرُ اللهَ. [٧]لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ، وَلاَ أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ. [٨]لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ ". (رومية ١٤: ٥-٨).

"[١٠]أَتَحْفَظُونَ أَيَّامًا وَشُهُورًا وَأَوْقَاتًا وَسِنِينَ؟ [١١]أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَكُونَ قَدْ تَعِبْتُ فِيكُمْ عَبَثًا!". (غلاطية ٤: ١٠).

قد تبدو هذه الحجة مقبولة وفيها شيء من المنطق للذين لا يعرفون فكر الله في تعامله مع هذه الأمور ولكن عندما نتأمل مليا بالموضوع وماذا تقول كلمة الله بهذا الخصوص عندئذ سنرى الأمر بوضوح أكثر.

١. ما هو الخطأ الأساسي في هذه الفكرة. هناك خطأ أساسي وجوهري في هذه الفكرة، وهو أن في السبت يكمن أمر الله، وأي تغيير أو تبديل في أي جزء من هذا الأمر يعتبر تجاوز لقول الرب هذا. إن يوم السبت لا يختلف عن بقية أيام الأسبوع إلا في شيء واحد فقط هو ان الرب قد أمر بتخصيصه للعبادة.

٢. إذا غيرنا هذا اليوم فإنه يعتبر تجاوز لأمر الرب. وكأننا نقول للرب أن تحديدك لهذا اليوم كان خطأ لأنه لا يوافقنا لذا نحن نحدد يوما آخرا يكون أكثر ملائمة لنا؟!.

كما أن الفكرة من تحديد يوم السبت ليس أن نخصص سُبع الوقت للرب، أي واحد من سبعة، ولنا الحرية أن نختار أي واحد من هذه الأيام السبعة، لكن الرب بكل وضوح قد حدد اليوم السابع كما في قوله: "[٢]وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. [٣]وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا ". (تكوين ٢: ٢-٣). ومن ناحية أخرى حدد الرب اليوم السابع كما جاء في نص الوصية: "[١١]لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ". (خروج ٢٠: ١١). نلاحظ هنا أن كلمة السبت جاءت معرفة بأل التعريف كما جاءت في الأصل العبري هكذا أيضا، لكي لا يترك مجالا للشك، فليس لنا أن نختار في أي يوم نعبد فيه، لأنه يعتبر تجاوز لأمر الرب.

٣. القصد من كلام بولس في هاتين الآيتين. في هاتين الآيتين يظهر إن بولس كان يعالج مشكلة قائمة في هذه الكنائس، وهذه المشكلة هي أن بعض من المؤمنين الذين من أصل يهودي ميّزوا بعض الأيام والشهور والسنوات وجعلوها مقدسة. ترى ما هي هذه الأيام وهل كان المقصود منها يوم السبت الأسبوعي؟ سنحاول هنا إن نتأمل في هذا الأمر كما يلي:

أ. الآيتين ليس فيها ما يشير إلى يوم السبت. ليس في الآيتين ما يشير الى إن الرسول يقصد سبت الوصية الرابعة لأنه لو كان الأمر يتعلق بالسبت لكان يوجد في كلامه ما يشير إليه بوضوح، لأن وصية السبت كان لها اعتبار خاص جدا لدى الجميع.

ب. لا يمكن للرسول إن يناقض نفسه. فان الذي يحرص على إن يحفظ يوم السبت في كل مكان يذهب إليه، حتى في الأماكن التي لم يكن فيها يهود، والذي يوصي بان الناموس ثابت وانه مقدس وعادل وصالح كما ذكرنا. لا يمكن إن يأتي هنا لكي يحرض على كسر هذه الوصية، أو حتى على عدم الاهتمام بها، لأنه بهذا يناقض نفسه.

ج. لا يمكن إن يكون قد جعل حفظ السبت أمرا اختياريا. فهو الذي يعلم إن الوصايا هي مقياس البر، كما في قوله أن في الناموس معرفة الخطية. فانه لو جعل الناس يختارون اليوم الذي يروق لهم للعبادة فانه يجعل الباب مفتوحا لحفظ وصايا الناموس الأخرى بالطريقة ذاتها. وبذلك تكون العبادة مرهونة بمزاجيات الناس، حيث إن كل واحد سيطبقها بالطريقة المناسبة له.

د. في كل تاريخ الكنيسة لم يكن يوم الرب اختياريا. الكنيسة في وقت بولس وفي القرون الأولى لا بل إلى وقت الإصلاح لم تكن لديها أي فكرة عن جعل موضوع يوم الرب أمرا اختياريا مع بقية الأيام. والكنيسة في بداية عهدها عندما كانت تقدس السبت فإنها كانت تعتبره إلزاميا. وعندما تحولت إلى تقديس الأحد أيضا جعلته إلزاميا. ولم تسمح أن يحفظ مع أيام أخرى ليختار المؤمن بينهم، فعندما غيرت الكنيسة السبت بالأحد في القرن الرابع الميلادي، كان من إحدى قراراتها أن لا يحفظ السبت معه. مع أن السبت بقي يحفظ مع الأحد مدة من الزمن إلى أن حسمت الكنيسة أمرها، كما سنرى في كلامنا عن كيفية تغيير السبت.

ه. هذه الأيام هي الأعياد الطقسية. لذلك عندما نضع هذه الأمور إمامنا، ونقرأ الآيات ثانية بعيدا عن الآراء البشرية، متذكرين إن بولس كان يعاني في خدمته من بعض المتنصرين من أصول يهودية، الذين لم يستطيعوا إن يدركوا إن ناموس الفرائض قد انتهى دوره، ولم يعد ملزما لهم بعد موت المسيح وقيامته. لذلك كانت أكثر المشاكل تأتي بصور وأشكال مختلفة من هذا الاتجاه. ومن هذه الخلفية نعرف إن بولس كان يتكلم عن الأعياد التي كانت تقع في أيام معينة بالسنة، والذي يؤكد لنا هذا، هو قول بولس: "١٠ أَتَحْفَظُونَ أَيَّامًا وَشُهُورًا وَأَوْقَاتًا وَسِنِينَ" ونلاحظ إن كلمة أيام هي بصيغة الجمع وهذا يعني إن هناك عدة أيام كانوا يعتبرونها مقدسة، فلو كان المقصود السبت لكان قد كتبها بصيغة المفرد، كما إن ذكر الشهور والسنين مع الأيام يحظر أمام أذهاننا مباشرة ناموس الفرائض الذي نجد فيه تفاصيل عن هذه الأيام والشهور والسنين الطقسية (اقرأ لاويين ص ٢٣ و٢٥) والتي أراد البعض استمرار العمل بها رغم بطلانها بصلب المسيح. وقول الرسول: "٥ وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْمًا دُونَ يَوْمٍ، وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ " يؤكد إن الكلام هنا هو حول أكثر من يوم وهذه الأيام هي السبوت الطقسية (الأعياد الطقسية التي كانت ترمز إلى مراحل عمل الخلاص في حياة المسيح، وقد سميت السبوت لأن فيها راحة عطلة ملزمة).

و. ماذا يعني إذا كان الأمر هكذا. لو إن هذه الفكر صحيحة وان كل مؤمن يحق له إن يختار اليوم الذي يعبد به لله لكانت النتيجة بالشكل الآتي:

١- اضطراب وتشويش في صفوف العابدين.
٢- عدم إمكانية عقد اجتماعات عامة للعبادة بسبب الاختلاف في تحديد اليوم المعين للعبادة.
٣- ضعف روح الشركة الروحية بين المؤمنين.
٤- ضعف الاهتمام بقدسية اليوم الذي يخصصه كل واحد لنفسه.
٥- وبالتالي تضعف روح القداسة عند الشخص الذي يختار يوما مخالفا للآخرين. فالجمرة التي نعزلها عن الموقد تضعف ويخمد بريقها.
٦- كما إن هذه الفكرة لو عملنا بها، **فأنها لا تخدم قضية حفظ يوم الأحد** أيضا، لأنها تُبقي الباب مفتوحا لكل الأيام لتكون مقدسة. **وعندها تنتفي الحجة التي تبني عليها الكنيسة إيمانها لحفظ الأحد التي هي إكراما للقيامة، لان الأيام الأخرى بهذه الحالة ممكن إن تكون مقدسة بدون وجود سبب للتقديس.** وبذلك نكون قد تركنا سبت الوصية المحدد من الرب، ولم نلتزم بما وضعناه لأنفسنا. **ونكون قد أوصلنا النظام الذي وضعه الله للعبادة إلى الفوضى والتشويش.**
٧- كما إن هذا لا ينسجم مع طبيعة الله التي تتميز بالنظام والترتيب الدقيق. فان هذا الإله الذي خلق هذا الكون العظيم، ابتداء من الكواكب العظيمة في الكبر والعدد والبعد وكل شيء، إلى الكائنات المتناهية في الصغر. كلها خلقها الله بنظام عجيب وجعلها تعمل في منتهى الدقة والانسجام. فكيف يمكن لهذا الإله الذي نرى النظام ظاهر في كل خليقته، يسمح بان يكون اليوم الذي يخصص لعبادته بهذا التشويش؟

٨- والحقيقة إن الذي يعمل على تطبيق هذه الفكرة، سيجد نفسه في النهاية انه لا يقدس أي يوم للرب، وبالتالي هو يحقق غرض إبليس من هذا التشويش.

الاعتراض العاشر: كلمة (يوم الرب) والى أي يوم تشير.

يقول يوحنا الرائي " **كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ** وَسَمِعْتُ وَرَائِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ" (الرؤيا ١:١٠) والذين يقولون بتغير السبت إلى الأحد يستشهدون بهذه الآية ليشيروا بها إن يوحنا كان يقصد يوم الأحد باعتبار انه اليوم الذي قام به الرب من الموت وهو يومه وسنحاول الآن إن نتفحص الأمر جيدا بنعمة الرب وإرشاده.

١. أي يوم نسبه الرب لنفسه. لقد علمنا إشعياء ومن بعده بولس أن أي موضوع نريد إن نفهمه علينا إن نستعين بالمرادفات التي تقابلها في أماكن أخرى وبذلك نستطيع إن نفهم القصد من هذه الآية أو تلك. ويقول بولس بهذا الخصوص: "[١٣]الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لاَ بِأَقْوَالٍ تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، **قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ.**" ١كورنثوس ٢ :١٣. وكما يقول إشعياء٢٨: ٩و١٠ "«لِمَنْ يُعَلِّمُ مَعْرِفَةً، وَلِمَنْ يُفْهِمُ تَعْلِيمًا؟ أَ لِلْمَفْطُومِينَ عَنِ اللَّبَنِ، لِلْمَفْصُولِينَ عَنِ الثُّدِيِّ؟ [١٠]**لأَنَّهُ أَمْرٌ عَلَى أَمْرٍ. أَمْرٌ عَلَى أَمْرٍ. فَرْضٌ عَلَى فَرْضٍ. فَرْضٌ عَلَى فَرْضٍ. هُنَا قَلِيلٌ هُنَاكَ قَلِيلٌ».**" لهذا سنعرف القصد من كلمة يوم الرب من خلال ما يقابلها من آيات، في أماكن أخرى وليست من مجرد استنتاجات بشرية.

- في الوصية الرابعة يقول: **"**[١٠]وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ **سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ.**" في الوصية هنا يشير الرب إلى إن اليوم الذي ينسب له هو يوم السبت.
- في (إشعياء ٥٨: ١٣) يقول الرب: "إِنْ رَدَدْتَ عَنِ السَّبْتِ رِجْلَكَ، عَنْ عَمَلِ مَسَرَّتِكَ **يَوْمَ قُدْسِي**، وَدَعَوْتَ السَّبْتَ لَذَّةً، **وَمُقَدَّسَ الرَّبِّ مُكَرَّمًا**، وَأَكْرَمْتَهُ عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ وَعَنْ إِيجَادِ مَسَرَّتِكَ وَالتَّكَلُّمِ بِكَلاَمِكَ،" الرب هنا يدعو السبت يوم قدسي، ويسميه أيضا مقدس الرب،
- يقول الرب يسوع: "إِذًا ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ **رَبُّ السَّبْتِ** أَيْضًا" (مرقس ٢: ٢٨). والآن نضع العبارات مع بعضها:

- في الوصية: سبت للرب إلهك.

- في إشعياء: السبت... مقدس الرب... يوم قدسي.

- في قول المسيح :... رب السبت.

النتيجة: فإننا عندما نسأل **أي يوم هو يوم الرب بحسب كلمة الرب؟** يكون الجواب المنطقي انه **اليوم الذي نسبه الرب لنفسه** في أكثر من مكان، واعتقد أننا لا نحتاج إلى تفكير عميق لنعرف الحقيقة فهي واضحة وبسيطة جدا، وهي أن **يوم السبت هو يوم الرب المقصود في رؤيا.**

٢. هل هناك تعابير تشير إلى أن يوم الأحد منسوب أو مخصص للرب. هل أطلق الرب يسوع أو الرسل على يوم الأحد كلمات واضحة يفهم منها أن هذا اليوم منسوبا إلى الرب أو للقيامة أو ما شابه. الواقع انه لو فتشنا في العهد الجديد كله لا بل في كل الكتاب المقدس، سوف لا نجد إطلاقا أي تعبير من التعابير التي تنسب يوم الأحد للرب، فلا السيد المسيح ولا الرسل نسبوا مثل هذه الألقاب ليوم الأحد، لا في الأناجيل ولا في أعمال الرسل ولا في الرسائل. ولم يسمى في كل الكتاب المقدس بغير التعبير (أول الأسبوع)، وهو في مفهوم الكتاب المقدس يعني أول أيام العمل في الأسبوع. **فإذا لم ينسب السيد المسيح ولا الرسل إلى يوم الأحد هذه الألقاب فلا يحق لنا إن ننسبها نحن لهذا اليوم.** وإذا قلنا أن الأحد أصبح يوم الرب بسبب القيامة، فلماذا لم يسميه هكذا الرب يسوع أو لوقا الذي كتب سفر الأعمال؟ ولماذا لم يسمى هكذا في أي من الأناجيل الذين ذكروا الأحد في سردهم قصة القيامة باستخدام تعبير (أول الأسبوع)؟ مع العلم إن الأناجيل كتبت بعد سنوات طويلة من القيامة!!

لأَنَّنَا لاَ نَسْتَطِيعُ شَيْئًا ضِدَّ الْحَقِّ،
بَلْ لأَجْلِ الْحَقِّ.
٢كورنثوس ١٣:٨

تغيير السبت
في التاريخ الكنسي

مَنْ يُحَوِّلُ أُذُنَهُ عَنْ سَمَاعِ الشَّرِيعَةِ، فَصَلاَتُهُ أَيْضًا مَكْرَهَةٌ

أمثال ٢٨:٩

الفصل الخامس
تغيير السبت إلى الأحد في التاريخ

وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ،

٢بطرس ١:١٩

(كان المسيحيون الأوائل، يعتبرون يوم السبت يوماً للرب، كما كانت العادة عند اليهود وحسب شريعة موسى. ولأسباب عديدة اختارت الكنيسة الأولى أن يكون يوم الرب هو يوم الأحد) (عبد لسلام لوديي. مبادئ الحياة السعيدة من موقع نداء الرجاء في شرح لوصية [أذكر يوم السبت]).

سلطان التغيير

في أنجيل متى وردت حادثة تطهير الهيكل وقد جرت محادثة بين رؤساء اليهود والرب يسوع حولها هكذا: "[٢٣]وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْهَيْكَلِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ وَهُوَ يُعَلِّمُ، قَائِلِينَ:«**بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا؟ وَمَنْ أَعْطَاكَ هذَا السُّلْطَانَ؟**» [٢٤]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:«وَأَنَا أَيْضًا أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً، فَإِنْ قُلْتُمْ لِي عَنْهَا أَقُولُ لَكُمْ أَنَا أَيْضًا بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا: [٢٥]مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا: مِنْ أَيْنَ كَانَتْ؟ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟» فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ:«إِنْ قُلْنَا: مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ لَنَا: فَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ [٢٦]وَإِنْ قُلْنَا: مِنَ النَّاسِ، نَخَافُ مِنَ الشَّعْبِ، لأَنَّ يُوحَنَّا عِنْدَ الْجَمِيعِ مِثْلُ نَبِيٍّ». [٢٧]فَأَجَابُوا يَسُوعَ وَقَالُوا:«لاَ نَعْلَمُ». فَقَالَ لَهُمْ هُوَ أَيْضًا:«وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا". (متى ٢١: ٢٣-٢٧).

سأل رؤساء اليهود هذا السؤال بعدما دخل يسوع الهيكل وطرد باعة الحمام والصيارفة قائلين **"بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا؟ وَمَنْ أَعْطَاكَ هذَا السُّلْطَانَ؟"** (متى ٢١: ٢٣). وكانوا يقصدون إذا كنت لست من الكهنة ولا من العاملين بالهيكل وليس لك وظيفة إدارية في أي مجال من مجالات العمل الديني، كما أن السلطة الكنسية لم توكّل لك أي مسؤولية مثل هذه، فمعنى ذلك انه ليس لديك أي سلطة إدارية أو دينية مُنحت اليك من قبلنا تسمح لك بالقيام بهذا العمل، لذا فإنه لا يحق لك أن تفعل هذا. فمن أين جئت بهذه السلطة التي تخولك القيام بهذا العمل؟ وفي كلام الرب يسوع يكمن الجواب لهذا السؤال ولكنهم لم يستطيعوا تميزه لغلاظة قلوبهم ولعماهم الروحي فقد قال يسوع: مَكْتُوبٌ: بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!" (متى ٢١: ١٣). وفي أنجيل (يوحنا ٢: ١٦) يقول الرب: "لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ!" فإنه بعماهم الروحي فاتهم أن يعرفوا أن الهيكل هو بيته وبيت أبيه، وأن الخدمات التي كانت تجرى فيه كلها كانت تشير إليه كالمسيا الذي يخلص العالم، وأنه محور كل خدمات النظام الطقسي. ولكن رغم فشلهم في التقدير الصحيح للسلطان الذي كان يتمتع به الرب يسوع، أو رغبتهم بعدم الاعتراف به، يبقى له الحق أن تأخذه الغيرة على بيت الله عندما يرى اعوجاج صارخ كهذا، لكونه واحد من الشعب ولكون الهيكل هو بيت الله وليس ملك للكهنة ورجال الدين. فهو لخدمة كل الشعب وما يصيب الهيكل وخدماته من انحراف فإنه يؤثر على كل الشعب. وجواب الرب يسوع على هذا السؤال، كان فيه حكمة وذكاء يدلان على معرفته بالنوايا الحقيقية لهم، فلو كان السائل يمتلك نية صادقة لمعرفة الحقيقة لتكلم الرب بأسلوب آخر وافهمه حقيقة السلطان الذي كان يتمتع به. ولكن لأن سؤالهم يخفي وراءه مؤامرة، جاوبهم بسؤال أحرجهم به، إن الرب لم يعترض على السؤال، فمن حق كل شخص أن يتأكد من السلطان الذي يدّعيه من يمارس مسؤوليات تتعلق بأمور لها تأثير على الآخرين. فكيف سيجري الأمر عندما يتعلق بموضوع خلاصنا الأبدي.

من هذا المنطلق يحق لكل واحد منا أن يسأل عن السلطان الذي تغيرت به الوصية، وكيف حدث هذا التغيير؟ وبأي سلطان قد حدث؟ خصوصا أن كل ما رأينا من دلائل وإثباتات في كلمة الله، كانت تشير إلى بقاء الوصية وعدم إلغائها أو تبديلها، إذ أن الأمر يتعلق بوصية من الوصايا العشر التي **سميت بالعهد الأبدي**، وأنها تبقى مدى الدهر والأبد، وقول الرب إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة من الناموس. لذا عندما يحدث أي تغيير في أي شريعة بشرية كانت أم إلهية، من حقنا أن نسأل عن صلاحية هذا التغيير، حتى نستطيع أن نكون خاضعين لهذا التغيير بعد أن نتأكد من صلاحيته. لذا علينا أن نعرف الأسس التي يجب أن تتوفر في أي تغيير يحدث. حتى يكون هذا التغيير شرعي. ومن أهم تلك الأسس:

١. صلاحية مصدر التغيير. حتى يكون التغيير سليما ومقبولا يجب أن يتم من قِبَل نفس المصدر أو السلطة التي أعطت الشريعة. ولا يمكن لأي سلطة أقل رتبة ومكانة من صاحب التشريع أن تغير أو تبدل هذا التشريع. وسلطة التشريع في كلمة الله التي هي من الله نفسه، وبوحي الروح القدس، ولا يمكن أن يُقبَل أي تعليم أو تشريع آخر لا يأتي من نفس هذه السلطة.

٢. طريقة إعلان التغيير. في الأعراف البشرية والحكومات المدنية عندما يصدر تبديل أو تغيير في أي فقرة من الدستور، فإنه لا يكون نافذ المفعول إلا بعد أن ينشر في الجريدة الرسمية وثم يُعلن في كل وسائل الإعلام كي يكون التغيير واضحا لكل من يخصه الأمر، **ولا يمكن حدوث تغيير في قوانين أي بلد أو مؤسسة استنادا إلى استنتاجات يتوصل إليها الباحثون.** فإذا لم يصدر أمر بخصوصها بشكل رسمي وواضح لا يمكن الاعتماد عليها.

وهكذا مع وصية السبت فقد أعطيت بسلطان إلهي، فقد تكلم بها الله مباشرة أمام كل الشعب بصورة واضحة، وكتبها بإصبعه على لوحي حجر. فإذا توقعنا أي تغيير في العهد الجديد فإنه يجب أن يحدث من سلطة موازية لسلطة الله. أي يجب أن يكون من خلال المسيح مباشرة، وبإعلان واضح منه. كأن يكون من خلال الموعظة على الجبل على سبيل المثال أو من خلال أية مناسبة أخرى، أو حتى بعد القيامة فله أن يعلن تغيير يوم الراحة من السبت إلى الأحد في إحدى الظهورات ولا يتركها لاستنتاجات رجال الكنيسة ليقرروها لنا (مع كل احترامنا لهم لكن هذه ليست مسؤوليتهم). ولكن على العكس من ذلك نرى أن الرب يسوع ثبتها بكلامه عن الناموس في موعظته على الجبل وحفظها في حياته، كما رأينا، وأوصى الكنيسة بحفظها. وجوابا عن السؤال أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ كان قول الرب للشاب الغني إن أردت أن تدخل الحياة فأحفظ الوصايا. فقد أوصى بحفظها ضمن الوصايا العشر. فإذا لم يكن المسيح قد غير الوصية بل هو ثبتها وأيدها، فمن الذي يستطيع أو يدعي أن له هذا السلطان الذي هو سلطان الله نفسه حتى بموجبه يحدث هذا التغيير؟ مع العلم أنه حتى التلاميذ بعد القيامة لم يتكلموا عن هذا لا في أعمال الرسل ولا في الرسائل.

٣. هل من اللائق أن ننسب هذا التغير للرب. التغير عادة يحصل عند البشر القاصرين، حيث تتغير عندهم المفاهيم من شخص لآخر ومن مرحلة إلى أخرى، ومن جيل إلى جيل، بحسب ثقافة ذلك الجيل حتى يستطيعوا أن يتماشوا مع الأحداث المتغيرة. لذلك لا بد من حدوث تغير على الشرائع التي تكون قد سنت سابقا. ولكن هذا لا يمكن أن ينطبق على الله كلي القدرة، والعلم، والمعرفة، الذي كل شيء عريان ومكشوف أمام عينيه، فالمستقبل لديه كالحاضر والماضي أمامه، ولا يمكن أن يفاجئه شيء، ولا يمكن أن يحدث معه أمر طارئ لم يكن قد حسب له حساب. في (سفر الأعمال ١٥: ١٨) يقول الرسول يعقوب: "[١٨]مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مُنْذُ الأَزَلِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ." من هنا نجد إن الله لا يمكن أن يواجهه شيء يجعله مضطرا ليغير من أقواله وإرشاداته لعبيده الأمناء، وبالأخص إذا كان الأمر متعلق بشريعته التي بها سيدين العالم، ولتكون مقياس الخُلق والسلوك

الصحيح في الحياة. لقد أكد الرب عدم إمكانية هذا التغير. (متى ٥: ١٨). ولقد قال الرسول وهو يتحدث عن عطايا الرب ومواهبه: "[١٧]كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، **الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ**". (يعقوب ١: ١٧) ويقول الرب في (سفر ملاخي ٣: ٦): "[٦] لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ فَأَنْتُمْ يَا بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ تَفْنُوا ". وعلى هذا الأساس لا يليق لنا كعبيد الله الأمناء أن ننسب لله هذا التغيير، ولا يليق لله أن نقول عنه أنه غير شريعته، فإن هذا يُعد انتقاصاً من صفات الله الكاملة!!

والشريعة الطقسية وما يتبعها لم تتغير أو تلغى، بل انتهى دورها بحسب ما هو مخطط لها منذ البداية، كما يشير إلى ذلك في العبرانيين بقوله: "[١٠] وَهِيَ قَائِمَةٌ بِأَطْعِمَةٍ وَأَشْرِبَةٍ وَغَسَلاَتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَفَرَائِضَ جَسَدِيَّةٍ فَقَطْ، **مَوْضُوعَةٍ إِلَى وَقْتِ الإِصْلاَحِ** ". (عبرانيين ٩: ١٠).

الأصل في تغيير السبت بالأحد

يدعي البعض أن التغيير حدث منذ البداية، ويأتون ببعض الاقتباسات الضعيفة ولكن ينقصهم الدليل الواضح على ما يقولون. والدليل على صحة ما نقول بخصوص عدم إمكانية التغيير هو:

أ. البراهين التي أوردناها في الفصول السابقة والتي تؤكد أن التغيير لم يحدث لا على لسان الرب يسوع ولا على لسان الرسل وهذا يعني أنه إلى نهاية القرن الأول الميلادي على أقل تقدير لم يحدث أي تغيير.

ب. أن مجرد وجود مثل هذه الاقتباسات عن الموضوع في القرون الأولى الميلادية، يعني أن هذا الموضوع كان مثار جدل في ذلك الوقت، مما دعت الضرورة للتكلم عنه.

ج. وهو الأهم، هو ما سنورده من اقتباسات من ثقات المؤرخين ومن مصادر مختلفة وواضحة. ومن خلالها سنعرف كيف أن هذا التغيير حدث تدريجيا ومن ثم أُعلن من خلال المجمع المسكوني مدعوما من الإمبراطور الروماني.

١. البوادر الأولى للتغيير. لقد بدأ هذا التغيير بعد عصر الرسل في بداية القرن الثاني الميلادي عندما جعلت بعض الكنائس يوم الأحد تذكاراً لأحياء ذكرى يوم القيامة وشيئا فشيئا أصبح يوم الأحد يحفظ إلى جانب يوم السبت، ونقتبس هنا من كتاب تعاليم الرسل (الدسقولية) إعداد وتعليق الدكتور وليم سليمان قلادة الطبعة الثانية الصادر عن دار الثقافة، يقول في مقدمته: (وهو يعتبر أقدم وثيقة كنسية من تراث الكنيسة الشرقية). والذي يُعتقد أنه كتب بين القرن الثاني والثالث الميلاديين. من خلال هذه الوثيقة التاريخية القديمة نقتبس هذه الكلمات من صفحة ٨٠٣ فصل ٣٧: (أيها الرب الضابط الكل خلقت العالم بالمسيح مخلصنا **وحددت سبتا تذكارا لهذا-لأجل أنك جعلتنا نستريح فيه من الأعمال العالمية لنتفرغ فيه لتلاوة ناموسك وحده**) ومن نفس المصدر نقرأ أيضا في صفحة ٧٨١ فصل ٣٦ رقم الفقرة ١٩: (أما السبت والأحد فعيدوا فيه -لأن الأول منها هو ذكرى الخليقة والآخر القيامة) وبقيت الحال هكذا إلى أن أزيح السبت كليا، وأعلنت الكنيسة أنها نقلت قدسية السبت إلى يوم الأحد من خلال المجامع المسكونية، وكان هذا بحدود القرنين الثالث والرابع الميلاديين، ومن ثم بدأ يتسع هذا النقل ليشمل أماكن كثيرة في الشرق والغرب كما سنرى بالأدلة الواضحة. وهذا الارتداد لم يشمل السبت فقط بل شمل أموراً كثيرة لا داعي للخوض بها في هذا المجال. وبهذا العمل تحققت النبوات بخصوص الارتداد الذي نبه عليه الرب يسوع والرسول بولس ودانيال وغيرهم، وسنوضح هذا في ما بعد. وبالرغم من هذا فإن الله أبقى لنفسه شهودا يحفظون سبته المقدس بأمانة في كل عصر، ويعيشون بحسب نقاوة الإنجيل، وهذا موثّق تاريخيا، ولدينا المصادر التاريخية عليه.

٢. كيف تمَّ هذا الأمر. كان قادة كنيسة روما المؤلفة على نطاق واسع من مؤمنين أُمميّن (من أصل وثني) (رومية ١١: ١٣) وبعد القرنين الأول والثاني الميلاديين بدأوا يميلون نحو العبادة في يوم الأحد، ففي روما عاصمة الإمبراطورية نشأت عواطف قوية مناهضة لليهود، بالأخص بعد الثورات التي قام بها اليهود ضد الرومان وأدت في بدايتها إلى خراب أورشليم. وازدادت الكراهية التي تولدت لدى الرومان ضد اليهود مع الوقت، لهذا أراد قادة الكنيسة أن يبتعدوا عن كل ما يربطهم باليهود، وأن يتميزوا عنهم في تلك المدينة (رومية) فتخلوا عن بعض الممارسات المشتركة مع اليهود، وبدأوا اتجاها يبتعد بهم عن توقير السبت ويقربهم من إقامة شعائرهم الدينية يوم الأحد من دون سواه. ومن القرن الثاني حتى القرن الخامس الميلادي وبينما يوم الأحد آخذاً بالبروز، ثابر المسيحيون الأمناء على حفظ اليوم السابع في كل مكان تقريبا من الإمبراطورية الرومانية. وهذا التحول أشار إليه المؤرخ الكنسي نياندر حيث قال: (هي المعارضة لليهود التي أوحت بحفظ الأحد عوضا عن السبت بادئ الأمر... **أما البطالة في يوم الأحد فكانت كالبطالة في سائر الأعياد من ترتيب بشري محض لا علاقة له بالرسل الذين ما خطر لهم في بال أن يجعلوا من الأحد عيدا إلهيا بدلا من سبت الوصية**، قد يكون ابتدأ مثل هذا التطبيق المغلوط في آخر القرن الثاني يتسرب إلى أفكار المسيحيين إذ كانوا يحسبون العمل في أيام الآحاد خطية) (كتاب تاريخ الكنيسة، تأليف نياندر، صفحة ١٨٦). وكتب سقراط مؤرخ القرن الخامس ما يلي: (كل الكنائس تقريبا في كل مكان من العالم تحتفل بالأسرار المقدسة يوم السبت في كل أسبوع، على رغم أن مسيحي الإسكندرية وروما كفوا عن فعل ذلك استنادا إلى احد التقاليد القديمة) (سقراط، كتاب التاريخ الكنسي، المجلد الخامس، فصل ٢٢). وفي القرنين الرابع والخامس الميلاديين قام مسيحيون كثيرون بجعل يومي السبت والأحد معا أيام للعبادة لله وقد كتب سوزومين احد مؤرخي تلك الحقبة وهو معاصر لسقراط ما يلي: (يجتمع الشعب معا في القسطنطينية وكل مكان غيرها تقريبا يوم السبت كما في اليوم الأول من الأسبوع وهي عادة لم تلاحظ

أبدا في روما أو في الإسكندرية) (سوزومان، كتاب التاريخ الكنسي، مجلد ٧، فصل ١٩) (الاقتباسات السابقة مأخوذة من الكتاب يتكلم القسم التاسع فصل تغيير السبت) وهذه الاقتباسات تظهر أن **دور روما بالاستخفاف بحفظ السبت كان دورا قياديا.**

التغيير من خلال السلطة

١. قرار السلطة المدنية. إن التغير الرئيسي حدث في القرن الرابع الميلادي عندما اعتنق الإمبراطور قسطنطين المسيحية وبعدها صارت المسيحية دين الدولة الرسمي، وبدأ يدخل إلى المسيحية أعداداً كبيرة جدا من عبدت الشمس من دون تغير حقيقي في قلوبهم، ولم يطل الوقت حتى صار لهم نفوذ كبير في الكنيسة والدولة. ومن ناحية أخرى كان أغلب موظفي الدولة الكبار من عبدت الشمس، وكنتيجة لهذه الحالة فإن الحكومة الرومانية أصابها شيء من عدم الاستقرار. ولهذا حدث نوع من المساومة بين الملك قسطنطين ومعاونيه من جهة، ومسؤولي الكنيسة الرومانية من جهة أخرى، وكنتيجة لتلك المساومات وجدوا أن هناك أمرا ممكن أن تشترك فيه كل من الكنيسة والدولة ويكون القاسم المشترك بينهما هو عطلة يوم الأحد. وكان هذا سيرضي عبدت الشمس من الوثنين، وإقناع المسيحيين بأن عطلة الأحد هي إكراماً لقيامة الرب. وبذلك يقرّب بين الوثنية والمسيحية، وتفرض الدولة نفوذها على كل جوانب المجتمع. ومن هذا المنطلق صدر مرسوم ميلانو الشهير من الإمبراطور الروماني قسطنطين، بوجوب التوقف عن العمل في يوم الشمس الموقر (يوم الأحد) وكان هذا في (مرسوم ٢٧ آذار سنة ٣٢١من مجموع القوانين المدنية مجلد٣). وهذا نص المرسوم "على كل القضاة وسكان المدن وأصحاب المهن والأعمال أن يعطلوا في **يوم الشمس المحترم،** ولكن أولئك الذين يسكنون المزارع فلهم مطلق الحرية أن يمارسوا أعمالهم الزراعية إذ قد لا يكون لهم يوم آخر مناسبا لزرع القمح أو غرس الكرمة ولئلا تفوتهم الفرصة السانحة للقيام بهذه الأعمال وجب إعفائهم" (عن دائرة المعارف الأمريكية في مقال عن السبت). [نقلت من كتاب (الكتاب يتكلم) القسم التاسع فصل تغيير السبت ص٤٩٧]. لقد جاء هذا القرار بعد اتحاد الدين والدولة فكان خطوة في إدخال التغيير واستبدال اليوم السابع باليوم الأول.

٢. قرار السلطة الدينية. أما بالنسبة للكنيسة فإن التغيير الرسمي حدث في مجمع لاودكية سنة ٣٦٤ م كما نقرأ في الاقتباس التالي: "إننا نحتفل بالأحد عوضا عن السبت، لأن الكنيسة الكاثوليكية نقلت القدسية من السبت إلى الأحد. في مجمع لاودكية سنة ٣٦٤ م" (تعاليم المهتدين إلى الكنيسة الكاثوليكية، ب جيرمان، عمل البابا بيوس العاشر ١/٢٥ /١٩١٠) (منقولة من مقال فرصة العالم الأخيرة، ص٩).

أما نص القرار الذي صدر عن مجمع لاودكية فقد جاء في كتاب تاريخ المجامع الكنسية لهفل مجلد ٢، ص٣١٦، رقم المادة ٢٩. يقول فيها "لا يحق للمسيحيين أن يتهوّدوا ويعطلوا أشغالهم في أيام السبوت وإذا ما وجدوا متهودين يحجبون عن المسيح". (منقولة من كتاب (الكتاب يتكلم) القسم التاسع فصل تغيير السبت ص٤٩٨) وهذا دليل واضح على أن قسم كبير من الناس كانوا إلى ذلك الحين يحفظون السبت بالرغم محاولات الكنيسة للتغيير.

اعتراف الكنيسة الكاثوليكية بمسؤوليتها عن التغيير

تعترف الكنيسة الكاثوليكية وبشواهد من أعلى المستويات أن الكنيسة هي التي غيرت السبت بالأحد وأنه تغير استنادا إلى سلطتها وصلاحيتها وإليك بعضا من هذه الاعترافات.

"الأحد سنّة كاثوليكية ولا يمكن الدفاع عن قدسيته إلا من منطلق السلطة الكاثوليكية... فلا نجد في الكتاب المقدس من أوله إلى آخره نصا واحدا يبرر نقل خدمة العبادة الأسبوعية الجماعية من آخر أيام الأسبوع إلى أول يوم في الأسبوع" (الصحافة الكاثوليكية سدني ٢٥/ ٨/ ١٩٠٠) (منقولة من مقال فرصة العالم الأخيرة ص٩).

"**إن الكنيسة الكاثوليكية المقدسة هي التي نقلت يوم الراحة من السبت إلى الأحد** أول أيام الأسبوع. ما هي الكنيسة التي يطيعها العالم المتحضر بكامله؟ إن البروتستانت على الرغم من الاحترام الشديد الذي يكنّونه للكتاب المقدس إلا أنهم يقرون بسلطة الكنيسة الكاثوليكية بحفظهم يوم الأحد، **يقول الكتاب المقدس "اذكر يوم السبت لتقدسه" إما الكنيسة الكاثوليكية فتقول (لا! بالسلطة الإلهية أنا الغي السبت وآمركم بحفظ أول أيام الأسبوع وإذ بالعالم المتحضر يطيعها)"** (Pater enright on 15/12/1889) (مأخوذة من مقال حقائق عن المستقبل ص٦).

" للبابا سلطة وقدرة عظيمة حتى انه قادر على تعديل الشرائع الإلهية وشرحها وتفسيرها.. **يستطيع البابا أن يعدّل الناموس الإلهي لان قوته ليست من البشر بل من الله فهو يتصرف كمندوب الله على الأرض".** (Lucius Ferraris) Prompta Bibliotheca Papa art,2 الوصية الرابعة (مأخوذة من مقال هو ذا يأتي ص١٥).

مثال آخر: **"للبابا القدرة على تغيير الأوقات وإلغاء (تغيير) الشرائع (السنّة) والتصرف في كل شيء حتى في إحكام المسيح ".** Dcretal)،(de Tranlatic Episcop . (مأخوذة من كتاب قانون وجوب حفظ يوم الأحد ص٥٧).

بأي سلطان تعمل هذا

وهنا نعود إلى السؤال الذي سأله اليهود للسيد المسيح ونوجهه باتجاه الكنيسة بأي سلطان تعمل الكنيسة هذا التغيير؟ تقول الكنيسة أن الرب يسوع أعطى هذا السلطان لبطرس الرسول ومنه أنتقل إلى الكنيسة فكل ما تقوم به الكنيسة من أمور هو استنادا الى هذا السلطان. وبغض النظر عن خلفية هذا الكلام وما يترتب عليه نقول.

١. أن أي صلاحية أو سلطان يعطى من الأعلى إلى الأدنى يحب أن يُعمل به بانسجام مع القوانين والإرشادات التي أعطاها صاحب السلطان الأول، ولا يمكن أن يناقضه وإلا يعتبر أنه أساء استخدام السلطة.

٢. إذا أدعى البعض أنه سلطان المسيح الذي أعطاه للكنيسة. نقول أن المسيح نفسه عندما أستخدم هذا السلطان، لم يناقض ما جاء قبله في العهد القديم، بل سلط نورا عليه وجعله أكثر إشراقا ووضوحا، وكان منسجما معه كليا. وحتى في موضوع ناموس الفرائض لم يكن نقض أو إلغاء بل إتمام لمرحلة معينة.

٣. عندما مارس الرسول بطرس وغيره من الرسل هذا السلطان، لم يجرأ أحد منهم بالتلاعب بوصايا الرب، فقد أحبوها وأطاعوها ونالوا من بركاتها. كما أنه في كل إرشاداتهم وتوجيهاتهم، لم يصدر عنهم أي شيء يدل على أنهم قالوا أو كتبوا ما يغير أو يلغي أو حتى يزيد عن ما جاء في كلام المسيح أو العهد القديم، فكيف يحق لمن جاء بعدهم أن يغير أو يلغي؟.

٤. كما أن بولس الرسول يحذر من استخدام الكنيسة للسلطة الممنوحة لها بطريقة خاطئة، ويحذر من أن أي تعليم يُعطى من أي شخص مهما كانت مسؤوليته الكنسية، ويكون هذا التعليم مخالفا لما جاء في الكتاب المقدس، ينبغي أن يرفض مهما كانت سلطته. كما جاء في غلاطية ١:٨و٩ "[٨]وَلكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»! [٩]كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا أَقُولُ الآنَ أَيْضًا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»!".

٥. تكلم المسيح وتلاميذه بوحي الروح القدس، فإن كل ما كتب من قِبَلهم، أصبح ضمن الكتاب المقدس وهو مقبول كوحي من الله. أمّا ما قامت به الكنيسة من أعمال، أو ما قالته على لسان قادتها، أو في قرارات مجامعها، فهو اجتهاد قادة الكنيسة في كيفية فهمهم للأمور الروحية والكتابية في ذلك العصر، وفي هذا قد تخطئ الكنيسة وقد تصيب ولا نستطيع وضعه مع الكتاب المقدس في منزلة واحدة ونعامله بنفس المعاملة. وتاريخ الكنيسة مليء بالأخطاء، وقد اعترفت بقسم كبير منها، وعلى سبيل المثال ما قامت به الكنيسة في فترة العصور المظلمة كإصدار صكوك الغفران وإقامة محاكم التفتيش وغيرها، وهي الآن تعترف بها صراحة. ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقول أن ما قامت به الكنيسة من تغيير وتلاعب بشريعة الله، لا يمكن أن يكون قد تمَّ بسلطانٍ من عند الله.

أما من أين جاءت الكنيسة بهذا السلطان؟ فإن جواب المسيح فيه الكفاية التي بواسطتها نعرف الحقيقة، يقول الرب يسوع عن التعاليم التي أتت من قادة الأمة اليهودية على مدى تاريخهم والتي كانت تسمى التقاليد قال عنها: "[٦] فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!... [٩]وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ»". (متى ١٥: ٦ و٩). وهذا ينطبق على كل ما جاء من تعاليم تخالف أو تتناقض مع ما جاء في الكتاب المقدس من التقليد الكنسي الذي بسببه أبطلت الكنيسة وصية الله التي تخص حفظ يوم السبت.

الخلاصة: كان يمكن أن نأتي بعشرات الشواهد التي تشير إلى هذه الحقيقة، ولكن ما أوردناه كافي لكي يقنع من يريد أن يبحث بأمانة عن الحقيقة لكي يطيع أمر الرب، وما ذكرناه هنا تصريحات واضحة وصريحة جدا تعبر عن عدة أمور منها

١- بدأ العمل بيوم الأحد كذكرى لقيامة الرب ومن ثم تحول إلى يوم للعبادة مع بقاء العمل بتقديس يوم السبت.
٢- قاد هذا إلى إعلاء شأن يوم الأحد على حساب يوم السبت.
٣- التغيير الذي حدث في الدولة الرومانية وتحولها إلى المسيحية، جعل الكنيسة أكثر جرأة في التلاعب بوصايا الله بسبب دعم وتشجيع الدولة لها.
٤- أن هذا التغيير لم يحدث فجأة بل كان تدريجيا، مما جعل التغيير يكون أكثر قبولا، وبالرغم من هذا كان هناك كثيرون لم يخضعوا لهذا التغير، حيث قامت الكنيسة بمحاربتهم وحاولت القضاء عليهم، ولا مجال هنا لذكر التفاصيل وإعطاء الشواهد التاريخية لها.
٥- أدعاء الكنيسة أن لها السلطة التي توازي أو حتى ترتفع على سلطة المسيح. جعلها تتصرف بحرية بكل شيء، ومن ضمنها شريعة الله التي قال عنها الرب يسوع: " إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ" (متى ٥: ١٨). وقال بولس: "[٣١]أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ". (رومية ٣: ٣١). وقال داود عنه: " كُلُّ وَصَايَاهُ أَمِينَةٌ. [٨]ثَابِتَةٌ مَدَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ، مَصْنُوعَةٌ بِالْحَقِّ وَالاسْتِقَامَةِ". (مزمور ١١١: ٧-٨).
٦- تعترف الكنيسة الكاثوليكية بأنها هي التي غيرت السبت بالأحد بالرغم من عدم وجود دليل كتابي.

وهكذا نرى أن التغيير لم يحدث بسبب نصوص كتابية بل بسبب ارتداد الكنيسة.

نبوات الكتاب المقدس عن هذا الارتداد

بعد أن تكلمنا عن النبوات التي تشير إلى بقاء السبت في العهد الجديد في معرض حديثنا في فصل (الإجابة على الاعتراضات). نأتي هنا للكلام عن النبوات التي تتكلم عن الارتداد الذي سيحصل في تاريخ الكنيسة في الكثير من الأمور، ومن ضمنها موضوع تغيير السبت، وقد جاءت هذه النبوات في كلا العهدين القديم والجديد.

١. اختبارات شعب الله قديما مثال لنا. في بداية تاريخ شعب الله قديما، عندما قطع معهم عهدا وأتخذهم له شعبا خاصا، قدم لهم تحذيرا من التمرد وعدم الطاعة والارتداد، وبسط أمامهم البركات للمطيعين والأمناء واللعنات لغير المطيعين والمرتدين، كما قدم لهم بسابق علمه نبوة تشير بوضوح لما سيحصل من ارتداد، وما سيقع عليهم من ويلات ومصائب كنتيجة لهذا الارتداد، ولهذا ينبهنا الرب في العهد الجديد إلى أهمية دراسة تاريخ شعب الله كما جاء في العهد القديم، لما فيه من دروس بالغة الأهمية لنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور. فما حصلوا عليه من بركات وما أصابهم من ويلات ولعنات، كلها دروس يجب أن نضعها أمام عيوننا ونحن نسير في درب هذه الحياة، ويقول الرسول بولس بهذا الخصوص: " وَهذِهِ الأُمُورُ حَدَثَتْ مِثَالاً لَنَا، حَتَّى لاَ نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُورًا كَمَا اشْتَهَى أُولئِكَ.[١١] فَهذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا **أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً، وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ**". (كورنثوس الأولى ١٠: ٦ و١١). وهذا يعني أن هناك دروس غنية يجب أن ننتبه إليها من اختباراتهم ومعاملات الله لهم.

عندما قطع الله عهدا مع الشعب وأتخذهم له خاصة نبههم إلى حالتين. الأولى فيما لو حافظوا على أمانتهم للرب ولوصاياه وتعاليمه، والثانية فيما لو لم يكونوا أمناء للرب ولوصاياه وفرائضه. وهذا ما نجده واضحا في أسفار الشريعة خروج، لاويين، عدد، تثنية) ولكن نجده بأكثر وضوحا في (تثنية ٢٧ و٢٨ و٢٩) الإصحاحات التي يتكلم بها الرب عن البركات للمطيع واللعنات لغير المطيع. وأوضح لهم بدون أي التباس أنه **ليس هناك ضمانة مطلقة بدون ضوابط. وأن مواعيد الله وبركاته مشروطة بالطاعة للرب ولوصاياه وفرائضه، وهذه هي قواعد ثابتة في معاملات الله مع شعبه سواء كان ذلك في العهد القديم أو الجديد**. وعندما ندرس تاريخ شعب الله قديما كما جاء في الكتاب المقدس، سوف نلاحظ أن كل ما تكلم به الرب عن حالة الارتداد التي أنبأ بها والويلات التي تنبأ أن تقع عليهم قد تحققت بالكامل. ففي (سفر التثنية ٣١: ١٦-١٨) يشير الرب بنبوة واضحة إلى أن الشعب بعد مدة من الزمن سوف يرتد عن عبادة الله إلى العبادات الوثنية وهذا ما نجده في الآيات: " [١٦]وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنْتَ تَرْقُدُ مَعَ آبَائِكَ، فَيَقُومُ هذَا الشَّعْبُ وَيَفْجُرُ وَرَاءَ آلِهَةِ الأَجْنَبِيِّينَ فِي الأَرْضِ الَّتِي هُوَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا فِي مَا بَيْنَهُمْ، وَيَتْرُكُنِي وَيَنْكُثُ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُ. [١٧]فَيَشْتَعِلُ غَضَبِي عَلَيْهِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَأَتْرُكُهُ وَأَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُ، فَيَكُونُ مَأْكَلَةً، وَتُصِيبُهُ شُرُورٌ كَثِيرَةٌ وَشَدَائِدُ حَتَّى يَقُولَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: أَمَا لأَنَّ إِلهِي لَيْسَ فِي وَسَطِي أَصَابَتْنِي هذِهِ الشُّرُورُ! [١٨]وَأَنَا أَحْجُبُ وَجْهِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ لأَجْلِ جَمِيعِ الشَّرِّ الَّذِي عَمِلَهُ، إِذِ الْتَفَتَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى". وفي (تثنية ٢٨: ٦٣-٦٤) يقول أيضا: "[٦٣]وَكَمَا فَرِحَ الرَّبُّ لَكُمْ لِيُحْسِنَ إِلَيْكُمْ وَيُكَثِّرَكُمْ، كَذلِكَ يَفْرَحُ الرَّبُّ لَكُمْ لِيُفْنِيَكُمْ وَيُهْلِكَكُمْ، فَتُسْتَأْصَلُونَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا. [٦٤]وَيُبَدِّدُكَ الرَّبُّ فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا، وَتَعْبُدُ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ، مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ".

وما جاء في هذه الآيات قد تحقق فعلا في كل تاريخ الشعب قديما عندما سلمهم في الكثير من الأوقات إلى أعدائهم، وعندما أصبح الارتداد شاملا، سلمهم إلى الدمار الكامل في المدينة والهيكل وسبي الشعب إلى بابل. وهنا لا نريد أن ندخل في التفاصيل لضيق المجال، وأيضا لأن من يقرأ العهد القديم سيجد هذا واضحا جدا. إن إعطاء الرب لهذه النبوات هو تنبيه وتحذير لهم ولنا بأن لا يقدر الإنسان أن يعيش حياة البر والقداسة بعيدا عن الرب ومعونته فهم عندما كانوا مع الرب كان الرب معهم وعندما كانوا يبعدون عنه كانت تأتي عليهم الويلات.

٢. التنبؤ عن هذا الارتداد في العهد الجديد. لقد جاءت الكثير من النبوات في العهد الجديد عن أهمية الانتباه إلى ما سوف يحصل من ارتداد في تاريخ الكنيسة بعد زمن المسيح والرسل وقد جاء قسم منها على لسان الرب يسوع نفسه ينبهنا من الأنبياء الكذبة في (متى ٧: ١٥-١٦) قائلا: "[١٥]«اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ! [١٦]مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟". وفي معرض حديثه عن النبوات التي ستحصل في تاريخ الكنيسة قبل مجيئه ثانية ينبه الى هذه الحالة ويقول: "[١١]وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. [١٢]وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ. [١٣]وَلكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ". (متى ٢٤: ١١-١٣). كما أن الأمثال التي أعطاها الرب بعد كلامه عن نبوات الأيام الأخيرة هي أمثال تحذر من الفتور والتراخي والارتداد الذي سيحصل في تاريخ الكنيسة وبالأخص في الأيام الأخيرة وكلها تتحدث عن البركات لمطيع الرب وويلات لغير المستعد وغير المطيع كما في مثل العبد الأمين والعبد غير الأمين (متى ٢٤: ٤٥-٥١). ومثل العشر عذارى خمسة حكيمات وخمسة جاهلات (متى ٢٥: ١-١٣) ومثل الوزنان (متى ٢٥: ١٤-٣٠).

وفي أعمال الرسل نجد بولس يحذر قادة الكنيسة من الارتداد الذي سيحصل بعده، ويقول أن هذا سيكون بينكم (حيث كان يكلم القسس والأساقفة) أي أن الارتداد سيكون بين القادة في الكنيسة، وهذا ما نقرأه في (أعمال ٢٠: ٢٨-٣٠): "[٢٨]اِحْتَرِزُوا إِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ. [٢٩]لأَنِّي أَعْلَمُ هذَا: أَنَّهُ بَعْدَ ذِهَابِي **سَيَدْخُلُ بَيْنَكُمْ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ** لاَ تُشْفِقُ عَلَى الرَّعِيَّةِ. [٣٠]**وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلاَمِيذَ** وَرَاءَهُمْ". وفي (رسالة تيموثاوس الأولى) يحذر من أنه سيكون فيكم معلمون كذبة يدسون بدع هلاك وسيتبع كثيرون تهلكاتهم الذين بسببهم يجدف على طريق الحق. وهذا ما نقرأه في (١تيموثاوس ٤: ١-٢): "[١]وَلكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ، [٢]فِي رِيَاءِ أَقْوَالٍ كَاذِبَةٍ، مَوْسُومَةٍ ضَمَائِرُهُمْ ". وبطرس يؤكد هذا بصراحة بقوله: "[١]وَلكِنْ، كَانَ أَيْضًا فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، **كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضًا مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكًا سَرِيعًا.[٢]وَسَيَتْبَعُ كَثِيرُونَ تَهْلُكَاتِهِمْ. الَّذِينَ بِسَبَبِهِمْ يُجَدَّفُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ."** (١بطرس ٢: ١-٢): وفي سفر الرؤيا يحذر الرب من أي زيادة أو نقصان على كلمة الرب "[١٨]لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ: **إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هذَا، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ. [١٩]وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا الْكِتَابِ".** (رؤيا ٢٢: ١٨-١٩). **ما الذي يريد أن يقوله الرب لنا من كل هذا؟**.

نجد في ما أوردناه من نبوات إشارة واضحة إلى ما سيحصل من ارتداد بشكل عام، حيث لا يستطيع البعض أن يقبل أن الكنيسة وقادتها ممكن أن يكونوا معرضين للانحراف ولارتداد عن طريق الرب، ولكن تاريخ الكنيسة وما جاء في الكتاب المقدس عن هذا الموضوع، يؤكد هذه الحقيقة المؤلمة سواء كان ذلك في العهد القديم أو الجديد، وما يريد أن يقوله لنا الرب هنا هو.

أننا جميعا معرضين للانحراف والارتداد

فإذا لم يكن ارتباطنا بالرب ثابت ومتين ومستمر فجميعنا معرضين لهذا الارتداد، والرتبة الكنسية أو الوظيفة الكنسية التي نمارسها لا تُحصننا ضد الانحراف عن طريق الرب، لا بل أن هذه المسؤولية التي يكلفنا بها الرب في الكنيسة، تكون حافز قوي لإبليس ليجربنا ويحرفنا عن طريق الرب لأنه يعرف مدى تأثير القادة على الشعب.

١. ليس هناك أمان وضمانة بعيدا عن كلمة الرب: وهذه الحقيقة يجب أن تبقى واضحة وضوح الشمس في أذهاننا، وأنه يجب أن لا يكون أي زيادة أو نقصان على كلمة الرب كما قرأنا في سفر الرؤيا لأنها هي الضمان الوحيد لنا من الانحراف.

٢. أهمية المسؤولية الشخصية للفرد: في هذه الحالة تبرز أهمية الدراسة الشخصية لكل فرد لوحده في كنيسة الله، حيث أن الله لا يريد لعبيده أن يكونوا اتكاليين معتمدين كليا على الآخرين في غذائهم الروحي، بل يريد أن يكون لأتباعه علاقة شخصية مباشرة معه، تتحقق من خلال الصلاة الفردية والدراسة الشخصية للكلمة، عندئذ يُنَوّر الرب طريقنا ويوضح لنا ما هو صحيح وما هو خاطئ.

٣. كيفية التعامل مع القادة الدينيين: إن ما يريد أن يقوله لنا الرب هنا، هو الانتباه إلى الطريقة الصحيحة التي يجب أن نتعامل بها مع قادتنا في الكنيسة، سوا كان (القدماء منهم الذين رقدوا منذ زمن بعيد أو قريب) من خلال الاختبارات التي مروا بها، أو من خلال كتاباتهم التي تركوها لنا، أو القادة الحاليين الذين يعملون معنا الآن، في كل هذه الحالات يجب أن يكون تعاملنا معهم مبني على:

- الاحترام والتقدير والإكرام لأن هذا ما يطالبنا به الكتاب المقدس.
- الصلاة من أجل القادة الذين بيننا حاليا، إذ هم في أمس الحاجة إلى معونة الله.
- أن لا نجعل احترامنا يقودنا إلى الأتباع الأعمى لهم بدون فحص كل ما يصدر منهم بكلمة الرب وطلب إرشاده بالصلاة، ليعلمنا ويوضح لنا، فإنه من خلال الدراسة الشخصية المستمرة بروح الصلاة وبعمل الروح القدس، يتكون لدينا نضوج روحي بمستوى معين يستطيع الرب من خلاله أن يرشدنا إلى الحق، ويعيننا على السير بالطريقة الصحيحة.

التنبؤ بالانحراف عن ناموس الله وتغيير السبت

في الرؤى التي رآها دانيال٧ والتي تتكلم عن تاريخ العالم من وقت دانيال إلى مجيء المسيح الثاني ونهاية الزمن، يتكلم عن ظهور القرن الصغير، الذي يمثل مرحلة سيطرة الكنيسة على مقاليد الأمور في أوربا وتأثيرها في العالم الديني والسياسي، وهي المرحلة التي تسمى في التاريخ بالعصور المظلمة. وفي كلام الملاك وهو يتكلم عن أعمال القرن الصغير يقول: "[٢٥]وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ، وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ

وَنِصْفِ زَمَانٍ". (دانيال ٧: ٢٥). ومن المعلوم أن كلمة (السنة) تشير إلى الشريعة، والأوقات تشير إلى الوصية الرابعة التي تتكلم عن الوقت، التي يضن أنه يستطيع أن يغير وقت يوم العبادة فيها من السبت إلى الأحد. وهنا نجد نبوة فيها إشارة واضحة أن سلطة القرن الصغير ستقوم بالتلاعب بالناموس، وهي التي غيرت قدسية السبت إلى يوم الأحد كما وضحنا سابقا. وبولس الرسول يتكلم عن نفس الموقف، ويسمي قوى الارتداد بإنسان الخطية إذ يقول: "[٣]لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لأَنَّهُ لاَ يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الارْتِدَادُ أَوَّلاً، وَيُسْتَعْلَنْ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ، [٤]الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلهٌ" (٢ تسالونيكي ٢: ٣-٤) تتكلم هذه الآية النبوية بوضوح أن إنسان الخطية الذي هو سيجلس في هيكل الله، أي سيكون له مكانة وسلطة كنسية. سيقاوم سلطة الله ويرتفع عليها من خلال التلاعب بشريعة الله.

من هذا يتضح لنا أن الرب لم يتركنا للتخمينات من ناحية هذه التغييرات فقد تنبأ بها الرب وبين لنا أين ومتى وكيف حصل هذا التغيير لذا عندما نرى هذه الأمور علينا أن نرجع إلى كلمة الله لندرسها بأكثر جدية لنعرف ماذا يريد الرب منا: "[١٤]كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ. [١٥]بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ ". (أفسس ٢: ١٤-١٥).

كُلُّ مَنْ تَعَدَّى وَلَمْ يَثْبُتْ فِي تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ
فَلَيْسَ لَهُ اللهُ. وَمَنْ يَثْبُتْ فِي تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ
فَهذَا لَهُ الآبُ وَالابْنُ جَمِيعًا
٢يوحنا ١:٩

النـاموس

إِلَى الشَّرِيعَةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ.
إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هذَا الْقَوْلِ
فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ!

إشعياء ٨:٢٠

الفصل السادس
النـاموس

[٧]نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ.
شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا.
مزمور ١٩: ٧

(كانت هناك قصة تُعد بمثابة أغنية معادية للناموس وقد جاء بها [تحررت من الناموس يا لها من حالة مباركة، أستطيع أن أخطئ كما أريد ومع ذلك أتمتع بالغفران]). جاءت هذه الفقرة في كتاب حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي لمؤلفه ر.ك. سبروك ترجمة نكلس نسيم سلامة. ص ٢٨٣ في كلامه عن ما يسمى باللا ناموسية، ويقول أيضا في نفس الصفحة من هذا الكتاب هذه الكلمات (واللا ناموسيون يكتسبون مقتهم للناموس بطرق عديدة. البعض يعتقدون أنهم لم يعودوا بعد ملزمين بحفظ ناموس الله الأدبي لأن يسوع حررهم منه. ويصرّون على أن النعمة لا تحررنا فقط من لعنة الناموس، بل تخلصنا من أي التزام لطاعته. وهنا أصبحت النعمة [عندهم] رخصة للعصيان).

غالبا ما نسمع مثل هذه العبارات، وهي إن العهد القديم هو عهد الناموس وان العهد الجديد هو عهد النعمة، وبالتالي يقولون إن الرب قد ألغى الناموس في العهد الجديد، ولسنا ملزمين بالعمل به، وبسبب الإشكالية التي تحدث للكثيرين بسبب هذا الموضوع، سنحاول هنا إن نعالجه بشيء من التفصيل ليكون واضحا سواء كان للمجتهد الدارس أو للقارئ البسيط.

كل شيء في الكون تحكمه القوانين من الكواكب الجبارة السابحة في الفضاء، إلى الكائنات المتناهية في الصغر التي لا ترى بالعين المجردة، وهذا ما تؤكده البحوث العلمية الحديثة. فإذا كان الأمر كذلك في العالم الطبيعي، فليس من المعقول أن تكون حياة الإنسان وما يتعلق بها من ممارسات دينية وأخلاقية، متروكة للفوضى بلا ناموس ينظمها. لذا فإن من يقول أن العهد الجديد قد ألغى الناموس فهو بالحقيقة يتهم المسيح بالفوضى والتشويش، وهذا طبعا لا يقبله أحد.

في كتاب الطريق نقرأ هذه الفقرة: "يخبرنا الطيارون أن من واجبهم في كل لحظة العمل بنواميس الطيران وإلا...! لا مجال للتهاون الخلقي في الجو. فإما الطاعة وإما السقوط. إنك تتقن فن الطيران بالطاعة ليس إلا. فالطيران لم يخترع هذه القوانين ولا فرضها فرضا بل أكتشفها اكتشافا.

وضرورة الطاعة للنواميس تصدق في جميع العلاقات المادية. ولكن ما هو شأنها حين نأتي إلى الحياة البشرية، أي إلى علاقات أكثر دقة ورقة كالعلاقات الاجتماعية والخلقية والروحية؟ أتسود الصدفة هناك؟ هل يمكن التصرف كيف ما أتفق دون التعرض للعواقب؟ أم إنك تجد ثمة ما يستوجب الطاعة إذا ما شئت أن تحيا سيدا سعيدا؟ وهل إن ما يستوجب الطاعة ليس سوى مجموعة تقاليد وعادات من صنع المجتمع بل شيئا منقوشا في طبيعة الحقيقة؟ حين قال (كانت) الفيلسوف: "ثمة شيئان يوقعان الرهبة في نفسي السماوات المتألقة من فوق والناموس الخلقي في الداخل" هل كان يعني أن هذين العالمين يمكن اعتمادهما والوثوق والتقيد بهما على قدم المساواة ؟" (كتاب الطريق، تأليف ستانلي جونس، تعريب القس يوسف قسطه، ص٨).

موضوع الناموس من المواضيع المهمة التي صار فيها كلام كثير وتأويل للأمور وليّ للحقائق، وكل هذا بسبب تفسيرات خاطئة لعبارات تبدو عسرة الفهم بعض الشيء لو وضعت في سياقها الصحيح وقُرئت مع قريناتها لفهمت بشكل أفضل، أو لأجل أن يقولوا أن السبت لم يعد ملزم لنا. لذا سنحاول في هذا القسم من الكتاب معالجة هذا الموضوع.

ما هو الناموس. الناموس هو الشريعة أو القانون أو النظام الذي بواسطته نستطيع إن نعرف ما هو الصواب والخطأ في الموضوع الذي يعالجه. ففي الناموس الأدبي يحدد ما هو الصواب والخطأ من الناحية الأخلاقية في الصفات والطباع التي تظهر في حياة الإنسان اليومية، وفي ناموس الفرائض يبين كيف يمارس المؤمن أو الكاهن هذه الفريضة أو تلك من خدمات العبادة اليومية والأسبوعية والسنوية التي فُرضت فيه، وهكذا في الجوانب الأخرى للناموس، فهو لا يستطيع إن يفعل غير ذلك، فهو يكشف الخطأ ولا يقدر إن يزيله.

هل الناموس الذي أعطاه الله هو واحد أم أكثر

وكما أن القوانين التي تحكم البلدان هي ليست واحدة، بل تنقسم إلى أقسام كثيرة، مثل المدني والعسكري وما يختص بالأحوال الشخصية أو الأملاك والعقارات وغيرها، هكذا في الناموس الذي أعطاه الله لشعبه فهو ليس بناموس واحد، ففي كلامه عن الناموس يعبر عنه الرب بثلاث كلمات فيها إشارة إلى النواحي المختلفة من الناموس الذي يتكلم عنه وهي الوصايا (الوصايا العشر) والفرائض (الخدمات الطقسي) والأحكام (الناموس المدني) كما في الآيات التالية:

"[٣١]وَأَمَّا أَنْتَ فَقِفْ هُنَا مَعِي فَأُكَلِّمَكَ بِجَمِيعِ **الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضِ وَالأَحْكَامِ** الَّتِي تُعَلِّمُهُمْ فَيَعْمَلُونَهَا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهِمْ لِيَمْتَلِكُوهَا." تثنية ٥: ٣١ "[١]«وَهذِهِ هِيَ **الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضُ وَالأَحْكَامُ** الَّتِي أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ أُعَلِّمَكُمْ لِتَعْمَلُوهَا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا،" تثنية ٦: ١ "[١١]فَاحْفَظِ **الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ** الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ الْيَوْمَ لِتَعْمَلَهَا". (تثنية ٧: ١١). "[١١]اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَنْسَى الرَّبَّ إِلهَكَ وَلاَ تَحْفَظْ **وَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَفَرَائِضَهُ** الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ". (تثنية ٨: ١١). وسنعرف عن هذه النقطة بأكثر تفصيل بعد قليل.

ومن خلال دراستنا لما جاء في الكتاب المقدس عن الناموس، ممكن تقسيمه إلى قسمين. **الأول هو ناموس الوصايا العشر الناموس الأدبي** الذي يعالج الجانب الأخلاقي في الإنسان، **والثاني هي النواميس التي أعطيت في أسفار الشريعة،** والتي تتضمن عدة نواحي من حياة الشعب التي يمكن تلخيصها ب: الفرائض الطقسية، والاحكام المدنية، وما يختص بالأمور الصحية.

١. ناموس الوصايا العشر (الناموس الأدبي). هو، يحدد مسؤولية الإنسان الأخلاقية وما يجب أن يتمتع به من صفات تؤهله لأن يكون شريكاً للطبيعة الإلهية. (٢بطرس ١: ٤)، وأن يكون له نصيب مع المسيح في الديار السماوية. (متى ١٩: ١٧-١٨). وقد ميز الله هذا الناموس بأمور كثيرة سنتكلم عنها لاحقا. **تقع مسؤولية تطبيق الوصايا العشر على الفرد مباشرة ونوع علاقته مع الله، إذ أن الروح القدس هو الذي يبكت (ينبه) الإنسان على خطيته،** ويبين له ما هي الوصية التي تعدى عليها.

٢. النواميس الأخرى التي أعطيت في أسفار الشريعة وتتضمن:

أ. ناموس الفرائض: هو الذي يختص بما يتعلق بالطقوس والخدمات، التي لها العلاقة بالطريقة التي يعبد بها الإنسان الله ويتقرب إليه. وبما أن هذا الناموس كان يحمل الكثير من الرموز التي هي صورة توضيحية لفهم خطة الله لخلاص الجنس البشري بالمسيح يسوع، **لذا كان يجب التعامل مع هذا الناموس بمفهوم روحي يوصلهم إلى الغرض الأساسي الذي أعطي من أجله وهو الخلاص من الخطية بالمخلص الآتي،** وهذا ما فشل في الوصول إليه الكثيرون في العهد القديم. **وتقع مسؤولية تفاعل الشعب معه على الكهنة واللاويين ومدى محبتهم لله وخدمته.**

ب. الأحكام المدنية: وهو ما يختص بتنظيم علاقات الفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه، وتحديد حقوقه ومسؤولياته مع أفراد مجتمعه، **والمسؤولون عن تطبيقه هم الحكام والقضاة الذين يديرون شؤون الشعب.**

ج. الناموس الصحي: وهي الوصاية التي أعطيت مع ناموس الفرائض وتضم إرشادات تخص كيفية تعاملنا مع أجسادنا من جوانب مختلفة لنعيش حياة بعيدة عن المرض. **وتقع المسؤولية فيه أساسا على الإنسان ومدى اهتمامه بصحته ومدى ثقته بالله في الخضوع له بها.**

كيف ميّز الرب بين ناموس وآخر

من الواضح لكل من يقرأ بأمانة وموضوعية أسفار الشريعة التي هي الخروج ولاويين والعدد وتثنية، التي أعطى الله من خلالها الشريعة، سوف يلاحظ إن الشريعة أعطيت بطريقتين مميزتين ومختلفتين، رغم إن المعطي واحد وهو الله، وقد ميز الله الواحدة عن الأخرى وذلك حسب نوع الشريعة التي أعطيت في كل منها.

الطريقة الأولى هي التي أعطيت بها الوصايا العشر، والثانية هي التي أعطي بها ناموس الفرائض والنواميس الأخرى المتعلقة به. فمن خلال الطريقة التي تعامل الله بها مع كل منها نستطيع إن نعرف مدى أهمية كل منهما.

١. ناموس الوصايا العشر وكيف ميّزه الله. لقد ميّز الله الوصايا العشر في كيفية إعطائها بشكل واضح جدا، ونورد هنا بعض الأمور التي تبين كيف ميّز الله من خلالها الناموس الأدبي:

أ. ميزه بالطريقة التي أعطي به. لقد أعطى الرب الشريعة الأدبية بطريقة تختلف ليس عن الطريقة التي أعطيت بها شريعة الفرائض فقط بل عن الكتاب المقدس كله. لقد أراد الرب من خلال ذلك أن يلفت انتباهنا إلى أهمية الناموس الأدبي بالنسبة لنا. وقد ميزه الرب بعدة أمور منها:

تقديس الشعب قبل أن أعطاء الرب لشريعته. (١) طلب الرب من موسى أن يوصي الشعب إن يتقدس ويستعد لمدة ثلاثة أيام: "[١٠]فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبْ إِلَى الشَّعْبِ **وَقَدِّسْهُمُ الْيَوْمَ وَغَدًا**، وَلْيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ، [١١]**وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ**.... [١٤]فَانْحَدَرَ مُوسَى مِنَ الْجَبَلِ إِلَى الشَّعْبِ، **وَقَدَّسَ الشَّعْبَ** وَغَسَلُوا ثِيَابَهُمْ. [١٥]وَقَالَ لِلشَّعْبِ: «**كُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ. لاَ تَقْرُبُوا امْرَأَةً**»". (خروج ١٩: ١٠-١١ و١٤-١٥). (٢) وضع الرب حدود للجبل الذي سيظهر الرب عليه حتى لا يتجاوزونه ويهلكوا من مجده. "[١٢]وَتُقِيمُ لِلشَّعْبِ حُدُودًا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، قَائِلاً: احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى الْجَبَلِ أَوْ تَمَسُّوا طَرَفَهُ. كُلُّ مَنْ يَمَسُّ الْجَبَلَ يُقْتَلُ قَتْلاً. [١٣]لاَ تَمَسُّهُ يَدٌ بَلْ يُرْجَمُ رَجْمًا أَوْ يُرْمَى رَمْيًا. بَهِيمَةً كَانَ أَمْ إِنْسَانًا لاَ يَعِيشُ. أَمَّا عِنْدَ صَوْتِ الْبُوقِ فَهُمْ يَصْعَدُونَ إِلَى الْجَبَلِ»". (خروج ١٩: ١٢-١٣).

ظهر مجد وجلال الرب على جبل سيناء: "[١٨]**وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ، وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الأَتُونِ، وَارْتَجَفَ كُلُّ الْجَبَلِ جِدًّا.** [١٩]فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَادًا جِدًّا، وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ وَاللهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ". (خروج ١٩: ١٨-١٩): "[١١]فَتَقَدَّمْتُمْ وَوَقَفْتُمْ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ، **وَالْجَبَلُ يَضْطَرِمُ بِالنَّارِ إِلَى كَبِدِ السَّمَاءِ، بِظَلاَمٍ وَسَحَابٍ وَضَبَابٍ.** [١٢]فَكَلَّمَكُمُ الرَّبُّ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ صَوْتَ كَلاَمٍ، وَلَكِنْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً بَلْ صَوْتًا." (تثنية ٤: ١١-١٢). وهذا المجد ظهر من خلال عدة أمور التي بدورها كان لها التأثير العميق على الشعب وهذه الأمور هي:

١. الرَعد الشديد ٢. لمعان البرق الباهر ٣. لهيب النار الصاعد إلى كبد السماء ٤. الدخان الكثيف الحاجب الجو المنشئ الظلام ٥. ارتجاف الجبل كأنه زلزال دائم ٦. صوت بوق رفيع جدا يزداد على التوالي جهارا وارتفاعا.

الخلاصة. إن المشهد كان مخيفا ومؤثرا جدا، لم يكن معتادا في عالم الطبيعة خصوصا حالة امتزاج الظواهر الطبيعية غير المعتادة، مع المظاهر المقدّسة التي فرضت على الشعب، والتحذيرات التي أعطيت في عدم الاقتراب من مكان حضور

الله، ومظاهر الجلال والمجد والعظمة التي ظهر بها الرب. فأن هذه كلها جعلت من المشهد أن يكون مؤثرا جدا في عقول شعب الله، ليس في وقت موسى فقط، بل في كل مراحل تاريخ شعب الله عبر العصور. لهذا نرى أن العديد من الأنبياء اللاحقين ذكروا هذه الحادثة بكل إجلال، حتى أن الرسول بولس في الرسالة إلى عبرانيين يذكر هذه الحادثة بكل وقار وهو يحذر المرتدين بقوله "[٢٥]انْظُرُوا أَنْ لاَ تَسْتَعْفُوا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أُولئِكَ لَمْ يَنْجُوا إِذِ اسْتَعْفَوْا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى الأَرْضِ، فَبِالأَوْلَى جِدًّا لاَ نَنْجُو نَحْنُ الْمُرْتَدِّينَ عَنِ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ [٢٦]**الَّذِي صَوْتُهُ زَعْزَعَ الأَرْضَ حِينَئِذٍ**، وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ وَعَدَ قَائِلاً:«إِنِّي مَرَّةً أَيْضًا أُزَلْزِلُ لاَ الأَرْضَ فَقَطْ بَلِ السَّمَاءَ أَيْضًا»!". (عبرانيين ١٢: ٢٥-٢٦). لذا **فالوصايا العشر هي الوحيدة في الكتاب المقدس التي أعطيت بهذا الشكل المميز، وكان لهذه الطريقة الأثر العميق في ذاكرة الشعب في العهد القديم والعهد الجديد.**

ب. ميزه بأن تكلم به الله مباشرة أمام الشعب. في كل الكتاب المقدس أعطى الله كلمته للأنبياء بطريقة ما والأنبياء بدورهم أعطوها للشعب، إلا في الوصايا العشر حيث نطق بها الله مباشرة أمام الشعب كما تقول الآية: "[١٢]**فَكَلَّمَكُمُ الرَّبُّ مِنْ وَسَطِ النَّارِ** وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ صَوْتَ كَلاَمٍ، وَلكِنْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً بَلْ صَوْتًا". (تثنية ٤: ١٢).

ج. ميزه بأن كتبه الله بإصبعه. بعد أن نطق الرب بالوصايا العشر من على جبل سيناء، ولكي يجعل هذه الوصايا أكثر تأثيرا في الشعب، حرص الرب أن تكون كتابة هذه الوصايا على لوحي الحجر بيده، وحتى بعد أن كسر موسى لوحي الحجر الأولى، عاد الرب وكتب الوصايا بيده أيضا على لوحي الحجر الثانية ليؤكد أهميتها. وهذا ما نقرأه في هذه الآيات: "[١٨]**ثُمَّ أَعْطَى مُوسَى** عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ **لَوْحَيِ الشَّهَادَةِ: لَوْحَيْ حَجَرٍ مَكْتُوبَيْنِ بِإِصْبَعِ اللهِ.**" (خروج ٣١:١٨) "**واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله** منقوشة على اللوحين (خر ٣٢: ١٦) "[١]ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْحَتْ لَكَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ **مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ، فَأَكْتُبَ أَنَا عَلَى اللَّوْحَيْنِ الْكَلِمَاتِ** الَّتِي كَانَتْ عَلَى اللَّوْحَيْنِ الأَوَّلَيْنِ اللَّذَيْنِ كَسَرْتَهُمَا". (خر ٣٤: ١).

د. تميز بأن أمر الرب في وضعه داخل التابوت. يقول موسى أن الوصايا العشر (الشهادة) وضعت في داخل التابوت: "[٢٠]**وَأَخَذْ الشَّهَادَةَ وَجَعَلَهَا فِي التَّابُوتِ**،... ". (خروج ٤٠: ٢٠). وفي الرسالة إلى العبرانيين يشير إلى هذا أيضا بقوله "[٤]فِيهِ مِبْخَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَتَابُوتُ الْعَهْدِ مُغَشًّى مِنْ كُلِّ جِهَةٍ بِالذَّهَبِ، الَّذِي فِيهِ **... وَلَوْحَا الْعَهْدِ**". (عبرانيين ٩: ٤).

ه . ميزه بالأسماء التي أعطيت له. فقد سمي **لوحا الشهادة** (خروج ٣٢: ١٥و١٦؛ ٣٤: ٣٩) **ولوحا العهد** تثنية٩: ٩و١١و١٥؛ ٢٩: ١ ؛ عبرانيين ٩: ٤ **والكلمات العشر** (خروج٣٤: ٢٨؛ تثنية ٤: ١٣؛ ٤:١٠) وهذه الأسماء لها دلالات واضحة عندما نفكر بها مليا.

كان تابوت العهد يعتبر أقدس ما موجود في كل نظام الخدمة في خيمة الاجتماع، وتابوت العهد يرمز الى مكان عرش الله، حيث أن مجد الله كان يظهر فوق غطاء التابوت ويكلم الله موسى من هناك، وفي العهد الجديد يسمى غطاء التابوت (بعرش النعمة) التي تتجه صلواتنا إليه. العبرانيين ٤:١٤-١٦ فإن وضع الوصايا في داخل التابوت له دلالة وأهمية كبيرة حيث يشير إلى أن هذه الوصايا هي تعبير عن فكر الله وصفاته.

٢. ناموس الفرائض وكيف تعامل الله معه. في أسفار الشريعة التي أعطى الرب من خلالها، أحكام الشرائع المتعلقة بالذبائح والأعياد ونظام الكهنوت والوصايا المتعلقة بالنظافة والصحة والأحكام المتعلقة بالنظام المدني وإدارة شؤون المجتمع، وكيفية فض النزاعات ومعالجتها قضائيا ومعاقبة المخطئ، كل هذه الشرائع أعطاها الرب بطريقة تختلف عما ميز به الوصايا العشر.

أ. أعطيت بواسطة موسى. أعطيت هذه الشرائع على اختلافها عن طريق موسى، حيث كان الرب يكلم موسى ومن ثم موسى يكلم الشعب، ونرى إن عبارة (وكلم الرب موسى) تتكرر كثيرا عند إعطاء هذه الشرائع، ومثال على ذلك: "[١]**وَدَعَا الرَّبُّ مُوسَى وَكَلَّمَهُ مِنْ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ قَائِلاً:** [٢]**«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ**" (لاويين ١: ١-٢).

ب. كتبت في كتاب ووضعت بجانب التابوت. وهذا ما تشير إليه هذه الآيات: "[٢٤]فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا، [٢٥]أَمَرَ مُوسَى اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ قَائِلاً: «**خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ.**" (التثنية ٣١: ٢٤-٢٦). وهذا يؤكد أن الله أراد أن يميز بين ناموس القرائض الرمزي، وبين الناموس الأدبي، أي الوصايا العشر، وذلك حسب المكان التي وضع كل منهما فيه، وهذا لا يقلل من أهمية ناموس الفرائض لتلك المرحلة، ولكن يشير إلى ربط الناموس الأدبي بفكر الله لأنه تعبير عن صفات الله الأدبية. والسؤال هنا لماذا ميز الله الوصايا العشر بهذا الشكل؟ وما هي الأمور التي ميز بها الله هذه الوصايا؟

ج. سمي بناموس الفرائض. لقد جاءت كلمة فرائض أكثر من مائة مرة في الكتاب المقدس وكلها تشير إلى الطقوس وخدمات الهيكل ولم تأتي ولا مرة لتشير إلى الوصايا العشر وقد سماها الرسول بولس بوضوح "ناموس الوصايا في فرائض" (أفسس ٢: ١٥) والفرائض (كولوسي ٢: ١٤؛) وسميت فرائض جسدية (عبرانيين ٩: ١٠) وناموس موسى (يوحنا ٧: ٢٣؛ أعمال ١٣: ٣٩ ؛١كورنثوس ٩: ٩

لماذا ميز الله الناموس الأدبي؟

في كتاب حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي تأليف لارك يرول ترجمة نكسن صفحة ١٩و٢٠ يقول هذه الكلمات (وبعض النواميس في الكتاب المقدس **تقوم أساسا على طبيعة الله،** وتعكس هذه النواميس عناصر العلاقات الدائمة التي

تتجاوز الثقافات سواء ما كان منها إلهيا أو بشريا. [وهي إشارة إلى الناموس الأدبي] وهناك نواميس أخرى قصد بها ظروف وقتية [وهي إشارة إلى ناموس الفرائض] وهذا يعني **أن بعض النواميس مطلقة وأبدية** في حين أن بعضها الآخر قد يلغيه الله لأسباب تاريخية... **والله وحده هو الذي يلغي مثل هذه النواميس ولم يعطي للبشر إطلاقا سلطة إبطال ناموس الله).**

من هذا المنطلق نستطيع إن نعرف **لماذا ميز الله الوصايا العشر ؟**

١- لأنها تعبر عن طبيعة الله الأدبية. فهي تتجاوز كل الثقافات في جميع الأزمان وترتبط بالله مباشرة. لذا فهي مطلقة وأبدية وهذا ما يؤكده الله في كتابه كما سنرى في الفصل الثامن.

٢- لأنه على أساسه سوف يدين الله كل البشر. لذا كان يجب أن يعطى بطريقة تميزه ليدرك الناس أهميته.

٣- ليدرك الناس أهمية القداسة التي تكمن وراء حفظ هذا الناموس التي بدونها لا يقدر احد أن يرى الله.

٤- لكي يتميز عن ناموس الفرائض والنواميس الأخرى، التي كانت رمزية ووقتية وظرفية وزمنية وتعليمية تُزال بزوال مسببات وجودها.

٥- أرادها الله أن تكون مميزة لكي لا تمتزج وصاياه العشر مع التقاليد التي هي من نتاج تفكير الإنسان في تفسيره لكلمة الله.

أهمية التميز بين الناموسين

بعد الكلام عن الناموس على أنه ناموس المسيح يقول الدكتور القس فهيم عزيز في كتاب الفكر اللاهوتي للرسول بولس ص ١١٣ ما يلي: (لكن عندما نقول ذلك نقصد أن العنصر الباقي من الناموس هو العنصر الأخلاقي وليس الطقسي لأن الرسول يقول "[١٩]لَيْسَ الْخِتَانُ شَيْئًا، وَلَيْسَتِ الْغُرْلَةُ شَيْئًا، بَلْ حِفْظُ وَصَايَا اللهِ ". (١كورنثوس ٧: ١٩). ومع أن الواضح في كتابات بولس أنه عندما يتكلم عن الناموس، فإنه لا يفرق بين عنصر طقسي فيه وعنصر أخلاقي، لكن تفريقه هنا، عن إلزام الناموس المسيحي بين الختان ووصايا الله، يتضمن هذا الفصل العنصر الباقي هو العنصر الأخلاقي.

من المؤسف حقا إن الكثير من اللاهوتيين عندما يتكلمون عن زوال الناموس يشيرون إلى الآيات التي تتكلم عن زوال ناموس الفرائض مبرهنين من خلالها، إن الناموس بصورة عامة قد الغي وانتهى دوره، غير مميزين بين ما هو طقسي زائل، وما هو أدبي باقي وثابت. ولو دققنا في هذه الآيات التي جاءت في العهد الجديد التي تشير إلى انتهاء دور الناموس، لرأينا أنها تؤكد إن المقصود بها هو ناموس الفرائض وليس الوصايا العشر، وعلى العكس من ذلك نجد في العهد الجديد العديد من الآيات التي تؤكد أن الناموس باقي، وانه لا يمكن إن يلغى، وانه إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة منه. وان هذه الآيات تشير بوضوح إلى الوصايا العشر الناموس الأدبي.

ماذا لو قلنا أن الناموس هو واحداً؟

هل المقصود بكلمة الناموس ناموساً واحداً؟. لو أن كلمة ناموس يعني بها ناموس واحد، لوقعنا في إشكال كبير. حيث إن الوحي- وبالأخص في العهد الجديد- يكون بهذا متناقض جدا في آياته، لأن الآيات التي تشير إلى كل منهما واضحة في معناها، وكثيرة في عددها، ففي الوقت الذي تشير قسم منها إلى زوال الناموس، تشير الأخرى إلى بقائه، وبهذا نكون قد نسبنا إلى كلمة الله تهمة عدم المصداقية بسبب هذا التناقض الواضح.

ولو أقرينا بهذا التمييز بين الوصية الأدبية والفريضة والطقسية، عندئذ يتضح الأمر في كلمة الرب. ولوجدنا إن هذه الآيات هي في انسجام تام، وان المعنى المقصود منها واضح ومنسجم مع روح الكلمة، وإلا كيف نفسر مطالبة العهد الجديد لنا أن نحفظ الوصايا؟ لقد طالب الرب يسوع الشاب الغني أن يحفظ الوصايا بقوله "وَلَكِنْ **إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا**». [١٨]قَالَ لَهُ:«أَيَّةَ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ:«لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. [١٩]أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ»". (متى ١٩: ١٧-١٩). وواضح أن المقصود بهذه الوصايا هو الوصايا العشر، فإذا كان الناموس الأدبي قد ألغي كيف يجعل الرب يسوع حفظه شرط الدخول للحياة الأبدية؟ وإذا سألت الذين ينادون بزوال الناموس هل هذه الوصايا ملغاة؟ فالجواب دائما هو بالنفي. فإذا كان الأمر هكذا فلماذا يقولون بإلغاء الناموس!!! فهل كل هذه الحملة على الناموس هي لأجل عدم الالتزام بقدسية السبت في الوصية الرابعة؟. ومع إن الفرائض الطقسية لها أهميتها وقيمتها، إلا أنها كانت وقتية ظرفية لمرحلة معينة، لأنها كانت رمزية ولم يكن في ذاتها أي قوة روحية أكثر من المعنى الروحي لها الذي يمكن استخلاصه من خلال الرمز. ولهذا فقد انتهى دورها بمجيء المسيح. فلماذا لا نميز بينهم والفرق واضح لكل ذي عين بصيرة.

كيف نفرق نحن بين الوصية الأدبي والفريضة الطقسية

يقول البعض أننا لا نعرف كيف نميز بينهم، ولكي نعرف علينا أن ننتبه إلى بعض الأمور:

١- من سياق الكلام. فإذا كان الكلام عن الوصايا العشر أو عن جزء منها، نعرف أنه يقصد به الناموس الأدبي. أما إذا كان الكلام عن الذبائح والخدمات الكهنوتية الطقسية أو الأعياد وكل ما له علاقة بهذه الأمور، فنعرف أن المقصود به هو ناموس الفرائض. في الموعظة على الجبل مثلا، نعرف أن المقصود هو الناموس الأدبي، وذلك لأنه بعد الكلام عن الناموس في الأعداد (١٧-١٩)، يتكلم يسوع المسيح مباشرة عن تصحيح المفاهيم عن ثلاث وصايا مهمة من الوصايا العشر بشكل

مباشر، ويتكلم عن غيرها بشكل غير مباشر، وفي كلامه مع الشاب الغني يتبين أن الرب يتكلم معه عن الوصايا العشر، لأنه يذكر عدد منها (متى ١٩: ١٨-١٩). وفي (رسالة يعقوب ٢: ٨-١٢) نفهم أن المقصود هو الناموس الأدبي لذكره عدد من هذه الوصايا كمثال لما يتكلم عنه، أما في (الرسالة إلى العبرانيين ١٠: ١-١٠) فمن كلامه عن الذبائح نفهم أنه يقصد ناموس الفرائض وهكذا.

٢- نميز بينهم من بعض الكلمات التي يوصف بها كل منهما، فعندما يتكلم عن **الفرائض أو ناموس موسى** أو ما شابه نفهم أن الكلام هو عن ناموس الفرائض كما في الآيات: "مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ **نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ،**". (افسس ٢: ١٥). في هذه الآية نرى أن الرسول يؤكد أن الذي أُبطِل هو ناموس الوصايا المتعلق بالفرائض مما يؤكد أن المقصود هو ناموس الفرائض. "[١٤]إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي **الْفَرَائِضِ،** الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ ". (كولوسي ٢: ١٤). وهنا أيضا كلمة فرائض توضح أن المقصود هو ناموس الفرائض. "[٢٣]فَإِنْ كَانَ الإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ، لِئَلاَّ يُنْقَضَ **نَامُوسُ مُوسَى،** أَفَتَسْخَطُونَ عَلَيَّ لأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟". (يوحنا ٧: ٢٣). في هذه الآية يتبين بوضوح أن تعبير ناموس موسى يشير إلى ناموس الفرائض إذ أن الختان من ضمنه. وكذلك الآية: "[٩]فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي **نَامُوسِ مُوسَى**:«لاَ تَكُمَّ ثَوْرًا دَارِسًا». أَلَعَلَّ اللهَ تُهِمُّهُ الثِّيرَانُ؟". (١كو ٩: ٩) وهذه أيضا تؤكد أن تعبير ناموس موسى يقصد به ناموس الفرائض.

خلاصة القول أن الله أعطى ناموسه للبشر، وفيه جانب أخلاقي والذي نسميه الوصايا العشر الناموس الأدبي، وجانب طقسي رمزي وأحكام مدنية، ونسميه ناموس الفرائض. وقد ميّز الرب بين كل منهما في العهد الجديد وعلينا أن نتعامل معه على هذا الأساس.

بعد أن عرفنا أقسام الناموس لابد أن ندخل في تفصيل عن كل منهم وسنتكلم هنا عن الناموس المدني والصحي.

الأحكام المدنية (الناموس المدني) ما هو؟

هو الناموس الذي يتضمن الوصايا التي تخص الأمور المتعلقة بالحياة الاجتماعية، وتوضيح حقوق وواجبات كل فرد في المجتمع، وفض النزاعات التي قد تحدث. وهو يأتي ضمن الوصايا التي أعطيت بواسطة موسى في كتاب التوراة، التي تعالج الأمور المتعلقة بالقوانين والأحكام التي تدير شؤونهم المدنية

١. أعطي هذا الناموس لأن الله أراد أن يجعلهم أمة عظيمة.

كانت خطة الله في اتخاذه لبني إسرائيل شعبا خاصا له، هو أن يجعل منهم أمة عظيمة تعكس صورة الله وفكره ، وليكونوا نورا للأمم التي تعيش في ظلمة الوثنية،"[٦]فَقَالَ: «قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْدًا لإِقَامَةِ أَسْبَاطِ يَعْقُوبَ،... فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلأُمَمِ لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ»." (إشعياء ٤٩: ٦) لذلك فإن الناموس المدني هو النظام الذي يحكم العلاقات الداخلية للشعب. فبزوال الدولة اليهودية لم يعد له حاجة.

٢. كيفية التعامل مع هذا الناموس.

أ- هو ملزم للجميع: الخضوع لهذه التشريعات كان ملزم لكل فرد في المجتمع. وهذا ما تشير إليه هذه الآية "[١٢]وَالرَّجُلُ الَّذِي يَعْمَلُ بِطُغْيَانٍ، **فَلاَ يَسْمَعُ لِلْكَاهِنِ** الْوَاقِفِ هُنَاكَ لِيَخْدِمَ الرَّبَّ إِلهَكَ، **أَوْ لِلْقَاضِي،** يُقْتَلُ ذلِكَ الرَّجُلُ، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ". (تثنية ١٧: ١٢).

ب- العمل بهذا الناموس هو من خلال السلطة القضائية فقط: كان الله هو الحاكم والقاضي الأعلى، وكانوا يرجعون إليه عند ما يستعصي عليهم أمر لا يقدرون عليه، ولم يكن يسمح إن تطبق هذه التشريعات تطبيقا فرديا، أي لم يكن يسمح بأن يأخذ كل واحد حقه بيده، بل كان يترك المجال للقضاء ليأخذ مجراه، ففي (تثنية ٢٥: ٢) يشير الى أن العقوبة تكون بإشراف القاضي تقول الآية: **"[٢]فَإِنْ كَانَ الْمُذْنِبُ مُسْتَوْجِبَ الضَّرْبِ، يَطْرَحُهُ الْقَاضِي وَيَجْلِدُونَهُ أَمَامَهُ عَلَى قَدَرِ ذَنْبِهِ بِالْعَدَدِ".**

٣. الدليل على وجود التنظيم المدني. (١) وجود قضاة. (٢) وجود شريعة يعمل من خلالها القضاة.

ومما يدل على وجود التنظيم المدني الذي ينظم شؤون الجماعة، هو الطريقة التي نضم فيها الرب الشعب، فقد كان مقسم إلى اثنا عشر سبطا أي قبيلة، ويقسم كل قسم إلى عدة مساعدين ليستطيعوا إن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، كما في الآيات التالية: "[٩]«وَكَلَّمْتُكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: لاَ أَقْدِرُ وَحْدِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ.... [١٣]**هَاتُوا مِنْ أَسْبَاطِكُمْ رِجَالاً حُكَمَاءَ وَعُقَلاَءَ وَمَعْرُوفِينَ، فَأَجْعَلَهُمْ رُؤُوسَكُمْ.** [١٤]**فَأَجَبْتُمُونِي وَقُلْتُمْ: حَسَنٌ الأَمْرُ الَّذِي تَكَلَّمْتَ بِهِ أَنْ يُعْمَلَ.** [١٥]**فَأَخَذْتُ رُؤُوسَ أَسْبَاطِكُمْ رِجَالاً حُكَمَاءَ وَمَعْرُوفِينَ، وَجَعَلْتُهُمْ رُؤُوسًا عَلَيْكُمْ، رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ، وَرُؤَسَاءَ مِئَاتٍ، وَرُؤَسَاءَ خَمَاسِينَ، وَرُؤَسَاءَ عَشَرَاتٍ، وَعُرَفَاءَ لأَسْبَاطِكُمْ.** [١٦]**وَأَمَرْتُ قُضَاتَكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً**: اسْمَعُوا بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ وَاقْضُوا بِالْحَقِّ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَأَخِيهِ وَنَزِيلِهِ. [١٧]لاَ تَنْظُرُوا إِلَى الْوُجُوهِ فِي الْقَضَاءِ. لِلصَّغِيرِ كَالْكَبِيرِ تَسْمَعُونَ. لاَ تَهَابُوا وَجْهَ إِنْسَانٍ لأَنَّ الْقَضَاءَ لِلهِ. وَالأَمْرُ الَّذِي يَعْسُرُ عَلَيْكُمْ تُقَدِّمُونَهُ إِلَيَّ لأَسْمَعَهُ. [١٨]وَأَمَرْتُكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِكُلِّ الأُمُورِ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا". (تثنية ١: ٩ و١٢-١٨). وفوق هؤلاء كان هناك لجنة مكونة من سبعون رجلا يديرون شؤون الأمة: "[١٦]فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «**اجْمَعْ إِلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شُيُوخُ الشَّعْبِ وَعُرَفَاؤُهُ،** وَأَقْبِلْ بِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ فَيَقِفُوا هُنَاكَ مَعَكَ.... [٢٤]فَخَرَجَ مُوسَى وَكَلَّمَ الشَّعْبَ بِكَلاَمِ الرَّبِّ". (عدد ١١: ١٦ و٢٤) وهذا التنظيم العظيم والبسيط في نفس الوقت لابد إن يكون له شريعة يقضي بموجبها كما يؤكد موسى في

كلامه بقوله: "[١٨]**وَأَمَرْتُكُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِكُلِّ الأُمُورِ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا.**" (أي أعطيتكم الشريعة التي تحكمون من خلالها بين الشعب).

وفي تثنية يؤكد أنه إذا عسر على القاضي أمرا ما، فعليه أن يرجع إلى الكهنة وإلى القاضي الأعلى الذين بيدهم الشريعة ليعلموه حسب الشريعة، وليس كيفما أتفق، وهذه الفقرة توضح الأمر: "«**إِذَا عَسِرَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فِي الْقَضَاءِ** بَيْنَ دَمٍ وَدَمٍ، أَوْ بَيْنَ دَعْوَى وَدَعْوَى، أَوْ بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَضَرْبَةٍ مِنْ أُمُورِ الْخُصُومَاتِ فِي أَبْوَابِكَ، **فَقُمْ وَاصْعَدْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ،** [٩]وَادْهَبْ إِلَى الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ **وَإِلَى الْقَاضِي الَّذِي يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، وَاسْأَلْ فَيُخْبِرُوكَ بِأَمْرِ الْقَضَاءِ.** [١٠]فَتَعْمَلُ حَسَبَ الأَمْرِ الَّذِي يُخْبِرُونَكَ بِهِ مِنْ ذلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ، **وَتَحْرِصُ أَنْ تَعْمَلَ حَسَبَ كُلِّ مَا يُعَلِّمُونَكَ.** [١١]**حَسَبَ الشَّرِيعَةِ الَّتِي يُعَلِّمُونَكَ وَالْقَضَاءِ الَّذِي يَقُولُونَهُ لَكَ تَعْمَلُ. لاَ تَحِدْ عَنِ الأَمْرِ الَّذِي يُخْبِرُونَكَ بِهِ يَمِينًا أَوْ شِمَالاً".** (تثنية ١٧: ٨-١١). وأول من مارس عمل القضاء في شعب الله هو موسى كما جاء في (خروج ١٨: ١٣): "[١٣]وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ مُوسَى جَلَسَ لِيَقْضِيَ لِلشَّعْبِ. فَوَقَفَ الشَّعْبُ عِنْدَ مُوسَى مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ".

٤. كيف يعمل ناموس الأحكام المدنية إذاً؟

أ. يعمل من خلال نظام قضائي عظيم وضعه الرب نفسه.

ب. من خلال قضاة مختارين من خيرة الشعب كما في قوله: "[١٨]«قُضَاةً وَعُرَفَاءَ تَجْعَلُ لَكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ حَسَبَ أَسْبَاطِكَ، فَيَقْضُونَ لِلشَّعْبِ قَضَاءً عَادِلاً ". (تثنية ١٦: ١٨).

ج. من خلال شريعة تكلمت في تفاصيل كثيرة عن شؤون الحياة اليومية لذلك الزمان.

د. من خلال إرشادات وتوصيات للكهنة القضاة أن لا ينظروا إلى الوجوه ولا يحابوا إنسان بل يجروا العدل والحق بين الناس بالتساوي كما في الآيات: "[١]«إِذَا كَانَتْ خُصُومَةٌ بَيْنَ أُنَاسٍ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْقَضَاءِ لِيَقْضِيَ الْقُضَاةُ بَيْنَهُمْ، **فَلْيُبَرِّرُوا الْبَارَّ وَيَحْكُمُوا عَلَى الْمُذْنِبِ".** (تثنية ٢٥: ١). "[١٧]**لاَ تَنْظُرُوا إِلَى الْوُجُوهِ فِي الْقَضَاءِ. لِلصَّغِيرِ كَالْكَبِيرِ تَسْمَعُونَ. لاَ تَهَابُوا وَجْهَ إِنْسَانٍ لأَنَّ الْقَضَاءَ لِلهِ. وَالأَمْرُ الَّذِي يَعْسُرُ عَلَيْكُمْ تُقَدِّمُونَهُ إِلَيَّ لأَسْمَعَهُ".** (تثنية ١: ١٧). "[١٩]**لاَ تُحَرِّفِ الْقَضَاءَ، وَلاَ تَنْظُرْ إِلَى الْوُجُوهِ، وَلاَ تَأْخُذْ رَشْوَةً لأَنَّ الرَّشْوَةَ تُعْمِي أَعْيُنَ الْحُكَمَاءِ وَتُعَوِّجُ كَلاَمَ الصِّدِّيقِينَ".** (تثنية ١٦: ١٩).

أمثلة على تطبيقه:

من ناحية الإرث: "[١١]وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لأَبِيهِ إِخْوَةٌ، تُعْطُوا مُلْكَهُ لِنَسِيبِهِ الأَقْرَبِ إِلَيْهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ فَيَرِثُهُ». فَصَارَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةَ قَضَاءٍ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى."(عد ٢٧: ١١).

عقاب القاتل: "[١٢]فَتَكُونُ لَكُمُ الْمُدُنُ مَلْجَأً مِنَ الْوَلِيِّ، لِكَيْلاَ يَمُوتَ الْقَاتِلُ حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ لِلْقَضَاءِ." (عد ٣٥: ١٢).

٥. ظروف إعطاء هذه الشريعة.

كان الرب قد أتخذ هذا الشعب كشعب خاص به ليؤسس مملكة خاصة، يعّرف من خلالها الشعوب القابعة في ظلام الوثنية، بمعرفة الله الحقيقية من خلال شعبه إذا ساروا بحسب إرشادات الرب ووصاياه. **والسبب الثاني** الذي من أجله جعلهم شعبا خاصا به، هو ليكون تسلسل الأنساب واضحا لكي يستطيعوا أن يعرفوا بوضوح المسيح عندما يأتي بحسب النبوات. وفي هذه المملكة كان الرب هو الحاكم الأول فيها لذلك كانوا عندما يستعصي عليهم شيء كانوا يلجئون إلى الله فيه فيسألوا الرب من خلال الكاهن بواسطة الأوريم والتميم: "[٢١]فَتَقِفَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ **فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ الأُورِيمِ أَمَامَ الرَّبِّ. حَسَبَ قَوْلِهِ يَخْرُجُونَ، وَحَسَبَ قَوْلِهِ يَدْخُلُونَ،** هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، كُلُّ الْجَمَاعَةِ»". (عد ٢٧: ٢١).

وفي الفترة بعد يشوع كان الرب هو الذي يقيم القضاة: "[١٨]**وَحِينَمَا أَقَامَ الرَّبُّ لَهُمْ قُضَاةً، كَانَ الرَّبُّ مَعَ الْقَاضِي،** وَخَلَّصَهُمْ مِنْ يَدِ أَعْدَائِهِمْ كُلَّ أَيَّامِ الْقَاضِي، لأَنَّ الرَّبَّ نَدِمَ مِنْ أَجْلِ أَنِينِهِمْ بِسَبَبِ مُضَايِقِيهِمْ وَزَاحِمِيهِمْ". (قض ٢: ١٨). وتشير كلمة الرب أن الذي يقف أمام الكاهن والقاضي وكأنه وقف أمام الله كما في الآية التالية "[١٧]يَقِفُ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ بَيْنَهُمَا الْخُصُومَةُ **أَمَامَ الرَّبِّ، أَمَامَ الْكَهَنَةِ وَالْقُضَاةِ** الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ". (تثنية ١٩: ١٧). وهذا يعني أن الحكم والقضاء هو لله.

٦. قراءة أقوال المسيح في ضوء هذه الحقائق.

من هذا المفهوم نستطيع إن نقرأ بعض الفقرات التي جاءت بالعهد الجديد، الذي يسيء البعض تفسيرها، ويضن أنها تشير إلى إن العهد القديم لم يكن فيه محبة ومسامحة، بل هو عهد مجابهة الإساءة بالإساءة، مستشهدين بذلك بقول المسيح في متى ٥ : ٣٨ **"سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ".** والحقيقة إن مثل هذه العبارات وغيرها التي كانت في أسفار الشريعة، هي ضمن الشريعة المدنية التي تقع مسؤولية تنفيذها على القائمين على القضاء، وليست هي مسؤولية شخصية. **وكلام المسيح في قوله: " قيل للقدماء... أما أنا فأقول " فأنها في الوقت الذي تشير في كثير من الأماكن إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ادخلها الكتبة والفريسيون في شرحهم للشريعة، لكن في أحيان أخرى أراد إن يقول لهم، أن الشريعة المدنية الآن، لم تعد ملزمة علينا مثلما كانت في السابق، وذلك لزوال مسببات وجودها،** ففي العهد القديم كان لشعب الله كيان مدني مستقل يحكم به نفسه من خلال هذه الشريعة، وكان الله يعتبر الحاكم الأعلى لهذا الشعب، وموسى ويشوع وكل المساعدين الآخرين وكلاء له يحكم الله من خلالهم هذا الشعب. من ثم جاء دور القضاة، الذين في بعض الأحيان، أساؤوا استخدام السلطة التي منحها إياهم الله. ثم بعد ذلك طلب الشعب إن يحكم عليهم ملك، فأعطاهم ما أرادوا، وبعد حكم داود

وسليمان انقسمت المملكة إلى مملكتين (إسرائيل - ويهوذا)، وبدأ الارتداد يزداد إلى إن زالت الدولة على يد البابليين، ومن بعدها تعاقبت الممالك في السيطرة عليهم، وبالتالي كانوا يخضعون لقوانين البلدان التي كانت تحكمهم، وهكذا زال تدريجيا العمل بالناموس المدني الذي أعطاه الله لهم. وكلام المسيح هنا كأنه يقول لهم، أن مملكة الله في العهد الجديد هي ليست من هذا العالم، فهي مملكة سماوية (ملكوت السموات)، وهو لم يتخذ له شعب خاص من عرق أو قومية معينة في موقع جغرافي معين، وإنما جاء من أجل كل الساكنين على الأرض **"لِيُبَشِّرَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ وَكُلَّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ" (رؤيا١٤: ٦) فهو ملكوت روحي سماوي لأجل كل الناس، لهذا لم تعد لكم الحاجة إلى الناموس المدني. فأنتم الآن محكومين من قبل الرومان، وعليكم الخضوع للقوانين الرومانية.** وهذا ما وضحه بولس وبطرس في رسائلهم إذ يقول بولس في (رومية ١٣: ١ و٢). ما يلي: **"**[١]**لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ،** [٢]**حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً." هكذا أيضا (بطرس في رسالته الأولى ٢: ١٣ و١٤) يقول: "**[١٣]فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ، [١٤]أَوْ لِلْوُلاَةِ فَكَمُرْسَلِينَ مِنْهُ لِلانْتِقَامِ مِنْ فَاعِلِي الشَّرِّ، وَلِلْمَدْحِ لِفَاعِلِي الْخَيْرِ". وهذا الكلام يشير بوضوح إن على المؤمنين في العهد الجديد وبسبب وجودهم في ممالك ودول مختلفة، عليهم إن يكونوا خاضعين لقوانين ذلك البلد الموجودين فيه، (طبعا بما لا يتعارض مع كلام الله). وأن لا يكونوا من المقاومين بل من المسالين، وهكذا نرى السبب في أننا بالعهد الجديد لا نخضع للنواميس المدنية التي أعطيت في الشريعة. مع إن بعض الكنائس تعمل ببعض التعليمات التي تخص بعض الصور الاجتماعية مثل الإرث وغيرها.**

الناموس الصحي

إن الرب من محبته الكبيرة لنا أهتم بكل جانب من جوانب حياة شعبه، ولهذا أعطى له وبقدر ما استطاع هذا الشعب أن يستوعب، نصائح وإرشادات حول الأمور التي تتعلق بالناحية الصحية للفرد والمجتمع، مثل التعليمات التي تخص اللحوم الطاهرة واللحوم النجسة، وكيفية التعامل مع بعض الأمراض سواء في الفرد أو في أماكن سكناهم، وقد وردت هذه الوصايا ضمن كتاب التوراة كما قلنا. (تثنية ٣١: ٢٤-٢٦). وهذه الوصايا التي تخص هذا الموضوع، وبقدر تعلق الأمر بالجانب الصحي. (حيث توجد بعض الوصايا الصحية التي تحمل في طياتها الجانبين الصحي الرمزي) فأنها لم تلغى في العهد الجديد بل أعطيت مفهوما أوسع واشمل، حيث أعطى المبدأ الأساسي والعام الذي من خلاله نستطيع أن نهتم بصحة أجسادنا. ويبين لنا الرسول بولس ما هو هذا المبدأ ويعطينا السبب الأساسي الذي من اجله يجب إن نعتني بصحة أجسادنا إذ يقول: "[١٩]**أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟** [٢٠]**لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلّهِ**". (كورنثوس الأولى ٦: ١٩-٢٠). كما إن **السيد المسيح أهتم بالصحة الجسدية في خدمته،** حيث كان يشفي المرضى ويعطي الصحة والعافية لكل من يلجأ إليه: "[٢٣]وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، **وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ**". (متى ٤: ٢٣). واحتل عمل المسيح في هذا الجانب مساحة كبيرة في خدمته، مما يشير إلى اهتمام المسيح بهذا الجانب، على عكس ما يقوله البعض أن المسيح حلل لنا ما حرمته الشريعة من إرشادات صحية. ففي جوابه على اعتراضهم على الأكل بأيدي غير مغسولة، الذي يستخدمه الكثيرون للقول إن المسيح حلل لنا إن نأكل ما نشاء، والذي يقول فيه انه: "[١١]**لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ**»" لذلك نسأل إذا كان القصد من كلام المسيح هو ما تقولون، فهذا يعني إن المسيح يشجع على أكل الطعام بأيدي غير مغسولة (وسخة) وبالتالي هو لا يؤمن بما يقوله العلم الحديث من أهمية النظافة والتعقيم. بالتأكيد لا يوجد عاقل يقول هذا الكلام، لذلك يجب إن لا نحمّل الكلام أكثر مما يحتمل وان كلام المسيح كله ينحصر في إطار الطهارة الطقسية لا أكثر، وذلك لأن اعتراضهم أيضا كان في الجانب الطقسي-الرمزي.

دَرِّبْنِي فِي حَقِّكَ وَعَلِّمْنِي.

مزمور٢٥:٥

الفصل السابع
ناموس الفرائض
وَهِيَ قَائِمَةٌ بِأَطْعِمَةٍ وَأَشْرِبَةٍ وَغَسَلاَتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَفَرَائِضَ جَسَدِيَّةٍ فَقَطْ، مَوْضُوعَةٍ إِلَى وَقْتِ الإِصْلاَحِ.

عبرانيين٩: ١٠

لقد أعطى الرب وصايا وفرائض متنوعة ومختلفة بواسطة موسى وضعت مع بعضها في أسفار الشريعة. منها ما تخص الجانب الطقسي وسميت (ناموس الفرائض)، كما أن فيها إرشادات صحية ممكن تسميها (الناموس الصحي)، كذلك فيها وصايا تخص النظام المدني وكيفية إدارة شؤون المجتمع، وفيها الأحكام التي بواسطتها يعرف الذين هم في موقع المسؤولية كيفية فض النزاعات ومعالجتها قضائيا ومعاقبة المخطئ، وهذا ما سمي ب (الناموس المدني).

ولقد تكلمنا عن الناموس المدني والصحي والآن نتكلم عن ناموس الفرائض **فما هو.**

هو ناموس الخدمة الطقسية الرمزية.

هو الناموس المتعلق بكيفية ممارسة طقوس الخدمات الدينية والأعياد وتفاصيل نظام الكهنوت اللاوي. وهو ينظم هذه الخدمة ويرشدنا إلى الطريقة التي يجب أن نمارس بها هذه الخدمة أو تلك، سواء كانت خدمة يومية أو سنوية، فردية أو جماعية. ويبين الكتاب أن ناموس الفرائض هذا "هُوَ رَمْزٌ لِلْوَقْتِ الْحَاضِرِ" (عبرانيين ٩: ٩)

هو ناموس تعليمي من خلال الرمز

ناموس الفرائض هو ناموس تعليمي بالدرجة الأساس وأداة التعليم هي الرموز الموجودة فيه، **وما يريد أن يعلمنا إياه الرب هنا هو خطة الله لخلاص الجنس البشري،** حيث أننا عندما ندرس تفاصيل هذا الناموس نستطيع أن نعرف أمورا كثيرة عن خطة الله للخلاص، فإن الصور الرمزية الموجودة فيه تشير إلى حقائق روحية مهمة في حياة الرب يسوع، نلخصها هنا بعدة نقاط.

(١) الذبائح وماذا تعني: إن كل نوع من الذبائح يشير إلى جانب من جوانب ذبيحة المسيح وعلاقتها بالمؤمن فإن **تقدمة الدقيق كانت تشير إلى تجسد الرب يسوع** وكيف صار لنا المثال الكامل الذي نقتدي به، **وذبيحة المحرقة تشير إلى التكريس الكامل وتسليم حياتنا كليا للرب. وذبيحة السلامة تشير سلام المسيح الذي وفره لنا من خلال الفداء، وهي ذبيحة شكر يقدمها المؤمن** إلى الله على كل البركات الزمنية والروحية التي تمتع بها من يده، أما **ذبيحة الخطية فهي تقدم من أجل غفران خطايا السهو أو الجهل وذبيحة الإثم من أجل الخطايا التي يكون لمرتكبها علم مسبق بها.** فإن هذه الذبائح على اختلاف أنواعها تشير إلى مجمل الأمور التي تخص علاقة الإنسان بالله.

(٢) المواسم والأعياد وإلى ماذا تشير: تمثل المواسم والأعياد الموجودة في الشريعة (**ملاحظة:** الأعياد التي جاءت بعد إعطاء الشريعة هي أعياد قومية ليس لها مدلول رمزي في خطة الخلاص) المراحل التي مر بها عمل الخلاص من التجسد إلى مجيء المسيح ثانية، وهذه الأعياد هي سبعة وهي باختصار **عيد الفطير** ويمثل مرحلة التجسد الخالية من الخطية وبهذا يريد الرب أن ينقلنا من خمير الخطية إلى فطير الخلاص. (١كورنثوس ٥:٧و٨) وعيد الفصح يمثل موت المسيح الكفاري من أجلنا (١كورنثوس ٥:٧). **وعيد الباكورة** ويشير إلى القيامة. حيث صار المسيح باكورة من أجلنا (كورنثوس ١٥:٢٣). **وعيد الخمسين** يشير إلى حلول الروح القدس وتأسيس الكنيسة وحصاد النفوس للرب. **(أعمال ٢: ١و٤١) وعيد الأبواق** يشير إلى عمل الكرازة في الأيام الأخيرة **ويوم الكفارة** يشير إلى عمل الشفاعة والدينونة التحقيقية التي تسبق مجيء المسيح التي يقوم بها الرب في المقدس السماوي من أجلنا. **وعيد المضال** يشير إلى حصاد النفوس الأخير للرب وحالة شعب الرب وهم في مرحلة انتظار مجيء المسيح ثانية.

(٣) خدمة الكهنة ورئيس الكهنة وإلى ماذا تشير: لقد كان نضام الكهنوت اللاوي صورة رمزية تشير إلى المسيح الكاهن الأعلى وخدمته بشقيها، خدمته كالشفيع الوحيد الذي بها يستطيع أن يصالحنا مع الله ويقدم لنا خدمة المصالحة. (٢كورنثوس

٥: ١٨-٢١). فهو الكاهن الأعلى الذي نقدم صلواتنا إليه لكي يشفع لنا أمام الآب لتقبل صلواتنا وكانت هذه الخدمة تمثل خدمة الكهنة في كل يوم (عبرانيين ٤: ١٤-١٦؛ ٧: ٢٥-٢٦) و(١يوحنا ٢: ١-٢). أما الخدمة الثانية لرئيس الكهنة فهي التي كان يقوم بها مرة كل سنة لتطهير المقدس الأرضي من خطايا ونجاسات الشعب المتراكمة على مدى السنة (لاويين ١٦: ١٥-١٦) و(عبرانيين ٩: ٧) وهي تمثل خدمة الدينونة التحقيقية التي يقوم بها المسيح قبل مجيئه ويعلن نتائجها عندما يأتي، واليها ترمز خدمة رئيس الكهنة في يوم الكفارة (عبرانيين ٩: ٢٤-٢٧) و(أعمال الرسل ١٠: ٤٢-٤٣).

(٤) خيمة الشهادة وما ترمز إليه: كانت الخيمة ومن بعدها الهيكل هي مركز الخدمة الدينية للشعب وكانت تنقسم إلى قسمين الأول الدار الخارجية التي فيها مذبح المحرقة أما القسم الثاني فهي المقدس أي الخيمة ذاتها وتنقسم إلى قسمين الأول يسمى القدس والثاني قدس الأقداس. قد عمل على مثال المقدس السماوي الذي دخله المسيح عند صعوده إلى السماء ليخدم فيه خدمته الكهنوتية (الشفاعية) كما في هذه الشواهد الكتابية (عبرانيين ٨: ١-٦؛ ٩: ١١).

وهذه الخدمات كلها هي صور رمزية تعليمية تعلمنا كيف تعامل الله مع مشكلة الخطية، وما هي طريقة الله للخلاص من الخطية ونتائجها المدمرة، وتعلمنا عن المراحل التي مر بها عمل الخلاص من وقت سقوط آدم إلى مجيء الرب يسوع ثانية للدينونة.

هو ناموس النعمة من خلال الرمز

كتاب حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ص ٢٨٤ يقول المؤلف ر.ك سبروك: (وإنها لغلطة خطيرة أن تفترض أن العهد القديم كان عهد ناموس وان العهد الجديد كان عهد نعمة، **فالعهد القديم يعد شهادة هامة لنعمة الله العجيبة** التي خلعها على شعبه، كذلك العهد الجديد عامر في الواقع بالوصايا).

ما هي النعمة:

في دائرة المعارف الكتابية يعرف النعمة بالقول: (النعمة هي الإحسان الغامر لمن لا يستحق الإحسان. والنعمة في الكتاب المقدس هي ما يمنحه الله مجاناً للإنسان الخاطئ، بناء على ما عمله المسيح على الصليب لأجله).

ومع أن النعمة تجلت في العهد الجديد من خلال عمل المسيح على الصليب بأبهى صورة، إلا أن هذا لا يعني أنها لم تكن موجودة في العهد القديم. وقد أوضحنا كيف أن عمل النعمة كان واضحا في حياة المؤمنين في العهد القديم في فصل سابق. وفيما يخص ناموس الفرائض، فإن الصور الرمزية التي فيه، كلها رموز توضيحية لعمل النعمة الإلهية في المسيح يسوع، **فإن أنواع الذبائح التي كانت تقدم، تشير إلى جوانب متعددة من عمل النعمة الإلهية في حياة الإنسان**، وعلاقتها بذبيحة المسيح التي أشارت إليها النبوات. ففي **تقدمة الدقيق نرى النعمة في تجسد الرب يسوع وحياته النقية التي عاشها من أجلنا ليكون مثالا لنا. وفي ذبيحة المحرقة نرى النعمة من خلال التعبير عن حاجة الإنسان للرب في العبادة المستمرة له، وذلك بالتكريس الكامل والمستمر للرب الذي تشير إليه. وتظهر النعمة أيضا في ذبيحة السلامة، التي هي تعبير عن شكر المؤمنين للرب على البركات الروحية والزمنية التي يغدقها علينا الرب ونحن غير المستحقين لها. وتتجلى النعمة في أوضح صورة من خلال ذبيحتي الخطية والإثم في غفران الخطية بكل أشكالها التي وفرها لنا المسيح بموته على الصليب.** وهكذا نرى الصور الرمزية الواحدة تلو الأخرى تعلن لنا عن عمل النعمة الإلهية في ناموس الفرائض.

هو عاجز عن معالجة الخطية

رغم كل هذه الصور التعليمية التي يمكن قراءتها في ناموس الفرائض ، والنعمة الإلهية الظاهرة فيه، إلا أنه لم يكن قادراً في يوم من الأيام، على غفران الخطايا لأي شخص، ولا أن يحقق له أي من بركات النعمة الروحية، لا في العهد القديم ولا في العهد الجديد. **إذ أن مؤمني العهد القديم كانوا ينالون النعمة الإلهية من خلال الإيمان بما تشير إليه هذه الطقوس الرمزية (المسيح يسوع)، وليس الإيمان بالطقوس ذاتها**، وذلك لأن ناموس الفرائض هو مجرد صورة رمزية، وضع فقد لأجل أن يقرب لنا الحقيقة بواسطة الرمز. **أما الحقيقة ذاتها التي تشير إليها هذه الرموز، فهي حياة المسيح وما عمله من أجلنا في كل مرحلة من مراحل خطة الله لخلاص الإنسان، وهذا ما أكده الرسول بقوله: "[١]لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ، لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا بِذَبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ... [٤]لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا. [٥]لِذلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ:«ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرِدْ،... [٦]بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُسَرَّ ".** (عبرانيين ١٠: ١ و٤-٦). أي أن هذا الناموس لا يقدر أن يغفر أو يعمل أي شيء في حد ذاته فهو فقط صورة رمزية توضيحية.

تاريخية ناموس الفرائض.

ناموس الفرائض هو بعكس الوصايا العشر، ففي الوقت الذي نرى أن أساس الوصايا العشر موجود في صلب الطبيعة الإلهية منذ الأزل، نرى **أن** ناموس الفرائض **وضع بسبب دخول الخطية إلى العالم، وذلك لأنه يعتبر بمثابة الوصفة لعلاج**

مشكلة الخطية. وفي الوقت الذي يعد الناموس الأدبي منهج حياة وطريق سير، كلما حدنا عنه وضعنا أنفسنا في طريق الموت، فإن ناموس الفرائض هو **(قانون طوارئ)**، وضع ليشير لنا إلى خطة الله لعلاج حالة الانحراف عن منهج الحياة الذي هو الناموس الأدبي. ولهذا نجد أن أول إشارة إلى هذا الناموس كانت عند دخول الخطية إلى العالم، وبسببها أصبح آدم وحواء يخجلان من عريهما ولم يستطيعا ستر أنفسهم بأوراق التين، لذلك يقول الكتاب: "[٢١]وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا ". (تكوين ٣: ٢١). وهذا يشير إلى أول ذبيحة قُدِمَت، وأراد الله من خلالها أن يعلمهم أن الخطية هكذا بشعة مما دعت الحاجة إلى موت حيوان بريء وسفك دمه لأجل سترهما. وعندما قدم أولاد آدم كل منهما ذبيحته، قبل الرب الذبيحة التي فيها قتل حيوان وسفك دم. وذلك ليرسخ هذه الحقيقة فيهم، وهي أن: "[٢٣]لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ،" (رومية ٦: ٢٣) وأنه " وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!" (عبرانيين ٩: ٢٢) . وهكذا أستمر أولاد الله بتقديم الذبائح جيل بعد جيل، إلى أن أعطى الرب تفاصيل كاملة لهذا الناموس، الذي يشرح فيه كل تفاصيل خطة الله لخلاص الجنس البشري التي هي العلاج الكامل لمشكلة الخطية. ولهذا **فإن** ناموس الفرائض **يعتبر الخارطة أو الرسم التوضيحي الذي يرشدنا إلى المسيح الذي فيه العلاج الشافي الوحيد لكل ما نعاني منه بسبب الخطية،** فإن ناموس الفرائض إذاً وضِعَ لمرحلة معينة، استمرت منذ دخول الخطية إلى العالم إلى وقت مجيء المسيح وموته على الصليب، الذي به توقف سفك دماء الحيوانات الذي كان مجرد رمز يشير إلى بشاعة الخطية من جهة، وإلى الذبيحة الحقيقية بالمسيح يسوع من جهة أخرى. وهذا ما يقوله الرسول: **"[٩]الَّذِي هُوَ رَمْزٌ لِلْوَقْتِ الْحَاضِرِ، الَّذِي فِيهِ تُقَدَّمُ قَرَابِينُ وَذَبَائِحُ، لاَ يُمْكِنُ مِنْ جِهَةِ الضَّمِيرِ أَنْ تُكَمِّلَ الَّذِي يَخْدِمُ، [١٠]وَهِيَ قَائِمَةٌ بِأَطْعِمَةٍ وَأَشْرِبَةٍ وَغَسَلاَتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَفَرَائِضَ جَسَدِيَّةٍ فَقَطْ، مَوْضُوعَةٍ إِلَى وَقْتِ الإِصْلاَحِ "** (العبرانيين٩: ٩-١٠) **.**

زوال ناموس الفرائض والأدلة على بطلانه.

يقول الدكتور القس فهيم عزيز في كتاب الفكر اللاهوتي للرسول بولس (ص ١١٣) ما يلي: "وبهذا المعنى فقد **أنهى الناموس بمجيء المسيح كعنصر طقسي** فهو مرفوض، مثله في ذلك مثل الأكل والشرب (المرتبطة بناموس الفرائض) والأعياد والسبوت (السبوت الطقسية كما سيتضح فيما بعد) كولوسي ٢:٦ فالناموس الباقي إذا هو العنصر الأخلاقي المكمل في المحبة". أنتهى الأقتباس. يقول الرسول: "[١٨]فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ (التي نخص الذبائح ونظام الكهنوت) مِنْ أَجْلِ ضَعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا، [١٩]إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا. وَلكِنْ يَصِيرُ إِدْخَالُ رَجَاءٍ أَفْضَلَ (ذبيحة المسيح) بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللهِ". (عبرانيين٧: ١٨و١٩) والشواهد الكتابية التالية تشير بوضوح إلى إنهاء العمل بناموس الفرائض ، من خلال النقاط الآتية:

١- النبوة تشير إلى وقت بطلان ناموس الفرائض. في نبوءة دانيال أشار الرب بكل وضوح انه عند صلب المسيح سوف يبطل الذبيحة والتقدمة: "[٢٦]وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أُسْبُوعًا **يُقْطَعُ الْمَسِيحُ** وَلَيْسَ لَهُ... [٢٧]وَيُثَبِّتُ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، **وَفِي وَسَطِ الأُسْبُوعِ يُبَطِّلُ الذَّبِيحَةَ وَالتَّقْدِمَةَ"**. (دانيال ٩: ٢٦-٢٧). وهذا يعني بطلان العمل بكل ناموس الفرائض.

٢- بمعجزة أظهر لنا الله بطلان ناموس الفرائض**.** عند صلب المسيح انشق حجاب الهيكل معلنا انتهاء العمل بكل الطقوس التي كانت تعمل داخل هذا الهيكل، بعد إن صار المسيح هو الذبيحة بموته على الصليب. يقول الكتاب: **"[٥١]وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ.** وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، [٥٢]وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ". (متى ٢٧: ٥٠-٥١). وسرد القصة بهذا الشكل يدل أن الحدث له دلالة رمزية فيما يتعلق بخدمات الهيكل، إذ أن الخدمات التي كانت تجرى وراء الحجاب لم يكن مسموح لأحد أن يطلع عليها غير رئيس الكهنة عندما يدخلها مرة بالسنة. لكن هنا في هذه الحادثة كشف الرب لعامة الناس أن يشاهدوا ما يجري داخل الحجاب، وذلك لأنها فقدت المغزى من وجودها بعد أن قدم يسوع نفسه ذبيحة.

٣- بموته حررنا من مسؤولية العمل بناموس الفرائض. بعد أن جاء المسيح وقدم نفسه على الصليب وتحققت كل الصور الرمزية فيه. عندئذ انتهت مرحلة الصور الرمزية التي كنا من خلالها ننظر إلى عمل الخلاص. وأصبحنا ننظر إلى المسيح الذي هو محور كل تلك الرموز، لذا فقد حررنا من ممارسة هذه الأمور التي كانت ثقلا علينا وضدا لنا، كما تقول الآية: "[١٤]إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ**".** (كولوسي ٢: ١٤).

٤- أبطل الوصايا المتعلقة بالفرائض. يقول بولس في رسالة أفسس: "[١٥]أي الْعَدَاوَةَ. **مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ،** لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا،". (أفسس ٢: ١٥-١٦).

٥- ناموس الفرائض هو ظل للحقيقة أما الحقيقة ذاتها فهي المسيح. لقد كانت الطقوس هي انعكاس لصورة المسيح الفادي، فهي تعكس الحقيقة التي في المسيح يسوع، لكن الطقوس بحد ذاتها ليست هي الحقيقة، بل هي مجرد ظل، لذا فهي لا تستطيع فعل شيء. كما تشير الآية "[١]**لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ** الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ، **لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا بِذَبَائِحَ** كُلَّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، **أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ**". (عبرانيين ١٠: ١).

٦- بطلان العمل بالمناسبات والأعياد والسبوت الطقسية. يقول الرسول بولس: **"[١٦]فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَلٍ أَوْ سَبْتٍ، [١٧]الَّتِي هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ"**. (كولوسي ٢: ١٦-١٧).

يستشهد البعض بهذه الآية ليشيروا أن بولس هنا يوصينا بعدم الالتزام بقدسية السبت، بينما الآية لا تعني هذا إطلاقا، لذا دعونا نتوقف عندها قليلا. وعندما نتأمل فيها جيدا لابد أن نلاحظ أن كلمة سبت هنا لا يقصد بها سبت الوصية الرابعة للأسباب التالية:

أ- وصفت هذه المناسبات والأعياد بأنها **"ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ"** (أي صورة الأشياء لا حقيقتها) ونلاحظ انه بنفس هذه الكلمات وصف ناموس الفرائض ، ولم يوصف أبدا الناموس الأدبي بمثل هذه الكلمات، لأن الوصايا العشر لا يمكن أن تكون ظلية، لأنها تتعامل مع الحقائق بعينها، وقد وصفت بأنها باقية لا تزول. وعلى العكس من ذلك نرى كاتب الرسالة إلى العبرانيين يصف ناموس الفرائض بأنه ظل **"[1]لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ، لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا بِذَبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ"**. (عبرانيين ١٠: ١). من ذكره للذبائح واضح أنه يقصد ناموس الفرائض وعندما نستمر في قراءة الفقرة كلها نتأكد من هذا، فلابد إذا أن السبت المذكور هنا، القصد منه السبوت الطقسية وليس سبت الوصية الرابعة.

ب- كما رأينا في الكثير من الشواهد الكتابية، إن السبت الأسبوعي كان مقدساً وساريَّ العمل به من قبل الرب يسوع، والقديسة المباركة مريم والنساء الذين تبعوا المسيح عند الصلب، وفي الكنيسة الأولى من قبل الرسل في كل مكان ذهبوا إليها سواء كان يوجد يهود أم لا. فليس من المنطقي إن يكون الرسول بولس يقصد به سبت الوصية الرابعة، فإن هذا يتناقض مع ما قاله وفعله هو، كما أنه يتناقض مع كل الشواهد والأدلة الكتابية التي أوردناها سابقا.

ج- وإذا رجعنا إلى أسفار الشريعة وتأملنا بها جيداً لرأينا إن المناسبات الدينية كانت تدعى سبوت وهي سبوت طقسية قد تقع في أي يوم من أيام الأسبوع حسب دورتها السنوية. مثلا يوم الكفارة كما يصفه في (لاويين ٢٣: ٢٧-٣٨) يقع في العاشر من الشهر السابع من كل سنة، وهذا يعني أنه لا يقع في نفس اليوم في كل سنة، بسبب دوران السنة، تماما كما يحدث في عيد رأس السنة الذي لا يقع في نفس اليوم من كل سنة وهكذا في يوم الكفارة، لكن رغم هذا فانه في العدد ٣٢ يسميه سبت فلنقرأ هذه الآيات: "«أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ، فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ. مَحْفَلاً مُقَدَّسًا يَكُونُ لَكُمْ. تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ وَتُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ.... [31]عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا. فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ. [32]إِنَّهُ سَبْتُ عُطْلَةٍ لَكُمْ، فَتُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ. فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْمَسَاءِ تَسْبِتُونَ سَبْتَكُمْ»... [37]«هذِهِ هِيَ مَوَاسِمُ الرَّبِّ الَّتِي فِيهَا تُنَادُونَ مَحَافِلَ مُقَدَّسَةً... [38]عَدَا سُبُوتَ الرَّبِّ، وَعَدَا عَطَايَاكُمْ وَجَمِيعِ نُذُورِكُمْ، وَجَمِيعِ نَوَافِلِكُمُ الَّتِي تُعْطُونَهَا لِلرَّبِّ ". (لاويين ٢٣ :٢٧ و٣١ و٣٢ و٣٧ و٣٨) نلاحظ هنا أنه يسمي يوم الكفارة سبت، وهي مناسبة طقسية سنوية. وفي العدد ٣٨ يميز بين سبت الرب، سبت الوصية الأسبوعي، وبين السبوت الطقسية التي هي مواسم (محافل) (أعياد) بقوله: "عدا سبوت الرب".

د- بعد كل ما تقدم يتبين لنا إن المقصود من كلام بولس هنا هو السبوت الطقسية (المحافل والأعياد)، وليس السبت الأسبوعي، فلماذا نترك كل تلك الأدلة والبراهين الواضحة ونأتي لنتمسك بتفسير يتناقض كليا مع ما جاء في كلمة الله؟

الهدف من إعطاء ناموس الفرائض

السؤال المهم هنا: ما هو الهدف من ناموس الفرائض ؟ ولماذا أُعطيَّ؟ لو تأملنا في كل الشرائع المتعلقة في ناموس الفرائض ، لوجدنا أن الله أراد إن يحقق عدة أمور من خلال إعطائه لهذه الشريعة:

١. إعطائهم نظام خاص للعبادة. في الوقت الذي منعهم الرب من استعمال الصور والتماثيل في العبادة كما تفعل الشعوب الوثنية، كان لابد من إيجاد طريقة يستطيع من خلالها الشعب أن يلمس بالدليل المادي أن الله حاضر معه، وأنه يتعامل مع أمور الحياة اليومية التي تخص علاقته بالله من جهة وعلاقته بمن حوله من جهة أخرى، ولهذا كان نظام العبادة الذي أعطي بناموس الفرائض يحقق هذه الأمور ويجعل المؤمن يلمس حضور الله في حياته، في وقت العبادة. كما فيه الكثير من الإشارات التي تعبر عن فكر الله في أمور الحياة الأساسية والتي كان عليهم أن يتعلموها من هذا الناموس.

٢. أراد الله من خلاله أن يشرح لنا خطة الخلاص بكل تفاصيلها. وان كانت هذه الشرائع لا تستطيع إن تخلص ولا أن تغفر خطية، إلا أنه ومن خلال رموزها، فإننا نرى فيها أفضل شرح وتوضيح لخطة الله لخلاص الجنس البشري في كل مراحلها، منذ التجسد مرورا بالصلب والقيامة وصعود المسيح إلى السماء ليتشفع في المقدس السماوي أمام الآب من أجلنا، وحتى عمل الدينونة ومجيء المسيح ثانية إلى الأرض ليعطي كل ذي حق حقه، أن كل ما يتعلق بعمل الخلاص موجود من خلال الرمز بهذا الناموس. فعندما أراد الرب يسوع أن يوضح ما هي الأحداث المهمة في حياته والتي كانت مثار تساؤل نراه يرجع إلى الناموس والأنبياء (لوقا ٢٤: ٤٤؛ يوحنا ١: ٤٥) فكان على مؤمني العهد القديم أن يتأملوا في الذبائح التي كانت تقدم، والدماء التي تسفك منها كل يوم أمام أعينهم، ويربطوها مع الوعد بإرسال المسيا لخلاص الشعب، وبواسطة إرشاد الروح القدس، كانوا سيعرفون ماذا يريد الرب أن يقول لهم بهذه الخدمات. صحيح أن الصورة لم تكن متكاملة بكل جوانبها لهم تماما كالفرق بين الظل والحقيقة لكنهم كانوا سيعرفون على أقل تقدير أن الخطية لا يمكن أن تغفر وتزال من دون سفك دم وأن دم هذه الحيوانات لا يمكن أن يوفي بالغرض (مزمور ٥٠: ٨؛ ٤٠: ٦). أما في العهد الجديد فإن نضام الذبائح كان لنا فيه عون لفهم خطة الخلاص بأكثر وضوح.

٣. جاء الناموس لكي يوضح العديد من الجوانب في حياة الرب يسوع. أما بالنسبة لنا في العهد الجديد، فقد كان لنا فيه العون في فهم العديد من جوانب حياة الرب يسوع، إذ لولا الناموس لما وجدنا تفسير للعديد من جوانب حياته. فمن إحدى أهداف الناموس الأساسية، هو إن يشير لنا إلى المسيح على أنه حمل الله الذي يرفع خطية العالم، وأنه خروف الفصح، وهو خبز الفطير، وهو حزمة الترديد التي تقدم في يوم الباكورة، وهكذا. فلولا معرفتنا بالناموس لما كنا سنعرف على سبيل المثال، لماذا لم يعمل الرب أي شيء لتخليص نفسه في هذا الوقت؟ في حين أن العديد من المحاولات السابقة لقتله باءت الفشل، إما بسبب معجزة إلهية (لوقا ٤: ٢٨-٣٠)، أو أنه لم يعطهم الفرصة المناسبة لهذا العمل، ولكن عندما جاء الوقت المعين من الرب في عيد الفصح، سمح الرب لهم أن يمسكوه ويحاكم ومن ثم يصلب في نفس وقت تقديم خروف الفصح، بالرغم من أنه برهن لهم أنه قادر على التخلص منهم. (يوحنا ١٨: ٤-٨).

وهكذا فإنه من خلال الناموس نستطيع أن نعرف الكثير من جوانب حياة المسيح وإن نفسر الكثير من الأعمال التي قام بها، والتي بدون الناموس لما استطعنا أن نعرف معناها.

٤. هو يعمق اختبار الخلاص في حياة مؤمني العهد الجديد. كما إن ناموس الفرائض بركة كبيرة لنا نحن مؤمني العهد الجديد، حيث انه من خلال تأملنا فيه في ضوء حياة المسيح وموته على الصليب، تتعمق مفاهيمنا بالحقائق المقدسة وتأخذ مدى أوسع وأشمل في عقولنا وأذهاننا. وعلى سبيل المثال في هذا المجال كثيرا ما نسمع ونقرأ من الوعاظ عن كلمة **" فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ "** في إشارة إلى أن المؤمن الذي يحتمي بدم المسيح سيخلص من الدينونة، وهي صورة مأخوذة من قصة بني إسرائيل عندما خرجوا من مصر كيف أنهم وضعوا دم خروف الفصح على عتبات البيت، وعندما مر الملاك المهلك ورأى الدم عبر ولم يهلك أي واحد منهم. وأيضا كثيرا ما تأملنا في قول يوحنا المعمدان عن المسيح: **"** هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ**!"** وكيف إن يوحنا أخذ هذه الصورة الرمزية الرائعة من ناموس الفرائض الذي يتكلم عن الحمل الذي يأخذه رئيس الكهنة ليقدمه كفصح من اجل الشعب.

هناك الكثير من هذه الصور الرمزية التي استخدمها كتبة العهد الجديد وخدام الإنجيل عبر العصور، التي رغم أنها بحد ذاتها لا قوة لها لعمل شيء، إلا أنها عندما تستخدم كرمز فهي تغني التعليم بالكلمة وتعمقها في قلب المؤمنين، مما يجعل أن يكون لها الأثر المبارك.

الخلاصة: كما رأينا إن الناموس الأدبي الوصايا العشرة، هو في الحقيقة الوحيد الثابت الذي لا ينقض ولا يتغير، أما ناموس الفرائض فقد زال عندما تحقق الغرض الرمزي من وجوده، وهكذا الناموس المدني انتهى العمل به لزوال المملكة، والناموس الصحي مع أهمية ثبات القواعد الأساسية له فقد أخذ مفهوم أوسع وأشمل. لكن الناموس الأدبي باقي كما تقول الآية مدى الدهر والى الأبد.

الَّذِي هُوَ رَمْزٌ لِلْوَقْتِ الْحَاضِرِ، الَّذِي فِيهِ تُقَدَّمُ قَرَابِينُ وَذَبَائِحُ، لاَ يُمْكِنُ مِنْ جِهَةِ الضَّمِيرِ أَنْ تُكَمِّلَ الَّذِي يَخْدِمُ وَهِيَ قَائِمَةٌ بِأَطْعِمَةٍ وَأَشْرِبَةٍ وَغَسَلاَتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَفَرَائِضَ جَسَدِيَّةٍ فَقَطْ، مَوْضُوعَةٍ إِلَى وَقْتِ الإِصْلاَحِ.

عبرانيين ٩:٩و١٠

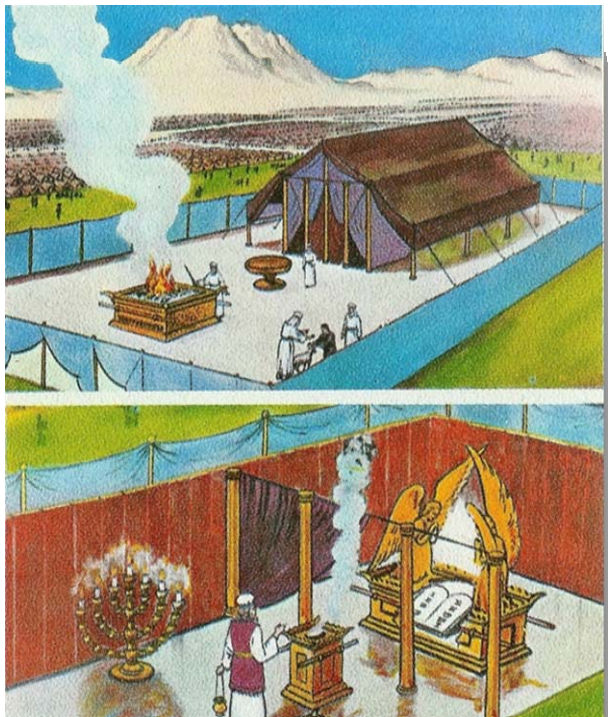

الفصل الثامن
الوصايا العشر (الناموس الأدبي)

كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي.

مزمور ١١٩:٩٧

لأَنَّ الْوَصِيَّةَ مِصْبَاحٌ، وَالشَّرِيعَةَ نُورٌ، وَتَوْبِيخَاتِ الأَدَبِ طَرِيقُ الْحَيَاةِ.

أمثال ٦:٢٣

ما هو الناموس الأدبي وما هي أهميته؟

الناموس الأدبي هو الناموس الذي يختص بتحديد أخلاقيات الإنسان في حياته اليومية، وتحديد العلاقة بين الإنسان وخالقه من جهة، والإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى. ففي الوقت الذي يحدد ناموس الفرائض الطريقة التي تُمَارس فيها الفرائض والطقوس الدينية في العبادة، فأن الناموس الأدبي يشير إلى الصفات الأخلاقية للمؤمن وكيف يجب أن تكون، التي هي شرط أساسي لمن يريد أن يكون له نصيب في الحياة الأبدية. لذا **يجب أن ننظر إليه على أنه صفات تكون شخصية المؤمن لتحدد طبيعة وسلوكيات الحياة اليومية، إذ هو مبدأ للحياة لا مجرد قوانين جافة أعمل هذا ولا تعمل ذاك.** في تفسير العهد الجديد لرسائل يعقوب وبطرس لوليم باركلي يقول: "إنه ناموس الله، الذي أعلنه الله. **إنه منهج وأسلوب للحياة** رسمه يسوع لتابعيه ليتمموا إرادة الله" (ص ٨٤). وهذه السلوكيات لا تأتي من الطبيعة الجسدية ولا بالمجهود البشري، بل بالخليقة الجديدة والقوة الإلهية التي تعمل فينا بالروح القدس والإيمان بالرب يسوع، التي تجعل حياتنا منسجمة مع إرادة الله ومع ناموسه الأدبي، وهذا ما يقوله الرسول: "[١٠]لأَنَّ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَذْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا". (العبرانيين ٨: ١٠). ومن هنا تبرز أهمية هذا الناموس، **فمن دون سلوكيات نقية وحياة مقدسة لا يمكن أن نرى الله، "الْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ".** (عبرانيين ١٢: ١٤). **ولا يكون لنا نصيب في ملكوت السماوات، لأنه "[٢٧]لَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ وَلاَ مَا يَصْنَعُ رَجِسًا وَكَذِبًا"** (رؤيا ٢١: ٢٧). يقول د. فهيم عزيز في كتابه (الفكر اللاهوتي للرسول بولس): "لكن يقصد بالناموس المعنى الأعمق وهو إعلان الله لذاته في العهد القديم" (ص ١٠٥).

هل كان الناموس موجودا قبل إعطائه في سيناء؟

١. الناموس قبل الخطية: إن الناموس الأدبي مرتبط بطبيعة الله وهو يعبر عن صفات الله والترجمة الحقيقية له (كما سنوضح في نقطة لاحقة). فالناموس إذاً هو أزلي مثل الله. وصفات الله لم تتغير قط، فمنذ الأزل قبل خلق عالمنا هذا تجلى بر الله وعدله على الدوام لقد كان في انسجام تام مع ناموس الحياة الذي أسسه هو بنفسه الذي جوهره المحبة والعدل والكمال.

لو أن الناموس لم يكن موجودا لما عُرِفَت الخطية، يقول الرسول بولس: **"إِذْ حَيْثُ لَيْسَ نَامُوسٌ لَيْسَ أَيْضًا تَعَدٍّ".** (رومية ٤: ١٥). لقد خُلق آدم وحواء وكانا خاضعين لشريعة الله، وعاشا في وفاق تام مع مبادئ الحياة هذه ، التي كانت متمثلة في وصية الرب لهما من جهة شجرة معرفة الخير والشر، وفي كسرهما لهذه الوصية هم بالحقيقة قد تعدو على المبدأ الأساسي الذي تقوم عليها الحياة الذي هو محبة الله من كل القلب والأرتباط الكامل به لننال أكسير الحياة في كل لحضة وهذه هي الأمور الأساسية التي بنيت عليها الوصايا العشر، فهم كسروا بكل وضوح الوصية الأولى فبخضوعهما لعدو الخير لم يبرهنوا على حبهم للرب من كل القلب وفصلوا أنفسهم عن مصدر قوتهم، والخامسة بعدم إكرام أبوهم السماوي، والسادسة إذ قتلا أنفسهما، والسابعة لأنهم ارتكبوا الزنا الروحي، والثامنة إذ أخذوا ما ليس لهم حق به، وباشتهائهم مال قريبهم كسروا الوصية العاشرة، ولو تأملنا أكثر لرأيناهما وقد كسرا كل الوصايا، وباختصار فإنهما بعملهما هذا برهنا على أن محبتهما للرب وللقريب ليست على ما يرام ولا من كل القلب. لأن: "غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلاَ رِيَاءٍ". (١تيمثاوس ١: ٥).

ان حقيقة عدم تسليمهما الشريعة مكتوبة في جنة عدن لا تنفي وجودها، حيث أن في الطاعة والخضوع لوصية الرب في جنة عدن في النهي من الأكل من شجرة معرفة الخير والشر تكمن المحبة لله وللقريب التي هي جوهر الوصية، وفي تعديهما على هذه الوصية برهنا على أن محبتهما للرب ولنفسيهما (للقريب) ليست من كل قلبيهما.

٢. الشريعة بين الخليقة وسيناء: لقد اهلك الرب كل من عاش على الأرض قبل الطوفان باستثناء نوح وعائلته (تكوين ٦-٩)، لأنهم اختاروا العصيان وحياة الخطية، وبالطريقة ذاتها هلكت مدينتي سادوم وعامورة (٢بطرس ٢: ٦-٨) والسؤال الآن هو **كيف يدين الرب الديّان العادل هؤلاء الناس ويعتبرهم خطاة في الوقت الذي لم يعطهم شريعة توضح لهم الصواب من الخطأ؟؟** وكما نعلم من كلام بولس **"عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ"**. (رومية ٥: ١٣). "لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ". (رومية ٣: ٢٠) لذا فإنه بهلاك الناس الأشرار في هاتين الحادثتين، دليل واضح على وجود الناموس الأدبي الذي به وقعت دينونة الله عليهم، أما أن نفترض بأن البشر في العهود الغابرة كانوا بدائيين جدا، بحيث لم يتمكنوا من معرفة المطالب الأدبية الموجودة الآن في المجتمعات الحديثة، فمعناه أننا نتهم الله بالظلم وعدم الإنصاف، لأنه أهلكهم بدون أن يوضح لهم ما هو مقياس الخطأ والصواب الذي هو الناموس.

عندما تكلم الرب يسوع عن حالة العالم قبل مجيئه الثاني مباشرة شبهها بحالة العالم قبل الطوفان، أي أن الخطايا التي أدت إلى هلاك أولائك الناس، هي نفسها التي ستؤدي إلى هلاك العالم عند مجيئه والرب يسوع لم يقدم أي عذر لأولئك الذين هلكوا بالطوفان (باعتبار أنهم كانوا يجهلون وصايا الرب) فكيف يساوي الرب بين ذلك الجيل الذي عاش قبل إعطاء الشريعة بمئات السنين والجيل الأخير عند مجيئه، ويوقع عليهم نفس الدينونة إذا لم يكن لهم نفس القاعدة الأخلاقية التي يحاسبهم بها التي هي الشريعة الأدبية؟؟؟

لقد انتقلت مبادئ شريعة الله المقدسة قبل سيناء، بطريقة شفهية من جيل إلى جيل بواسطة المؤمنين الذين عاشوا أجيال طويلة وضلوا على أمانتهم للرب، ونقرأ عنهم في سفر التكوين أن الوصايا العشر كلها كانت لهم مقياس البر فكل من تعدى على إحدى هذه الوصايا كان يعتبر قد أخطأ إلى الله، فالمبادئ التي طلب الله منهم أن يحيوا بموجبها قبل وصولهم إلى سيناء، كانت هي ذاتها المبادئ الأبدية المتضمنة في الوصايا العشرة، ونذكر هنا شهادة الرب عن إبراهيم أنه كان يعرف الناموس ويحفظه، يقول الرب: **"٥مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوَامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي»"**. (تكوين ٢٦: ٥).وللتأكيد سوف نورد وباختصار كيف أن كل الوصايا كانت معروفة لديهم وكان كل من تعدى على أي من هذه الوصايا تُحْسَب له خطية.

الوصايا كما جاءت في خروج٢٠| تطبيقها قبل إعطاء الشريعة

الأولى: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.	(يشوع ٢٤: ٢) يتكلم عن خطية عشيرة إبراهيم وكيف أنهم عبدوا آلهة أخرى غير الرب.
الثانية: "لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا...."	(تكوين ٣٥:٢ و٤) يعقوب يعزل تماثيل الآلة الغريبة من كل أتباعه.
الثالثة: "لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً،..."	(لاويين ١٨: ٣ و٢١ و٢٧) أن إحدى خطايا الأمم السابقة لبني إسرائيل كانت تدنيس أسم الرب.
الرابعة: "اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. ٩سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، ١٠وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ...."	(تكوين ٢: ٣؛ خروج ١٦: ٤-٥ و٢٢-٢٨) عند نهايته من عمل الخلق يبارك الرب اليوم السابع، وعند أعطاء المن ينبههم الرب أنه في يوم السبت لا ينزل المن وكان هذا قبل إعطاء الشريعة.
الخامسة: "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ."	(تكوين ٩: ٢١-٢٦؛ ٤٤: ٢٥-٣٤) حام لم يحترم أبوه فكانت عليه اللعنة، وأولاد يعقوب تعلموا كيف يحترمون أباهم.
السادسة: "لاَ تَقْتُلْ."	(تكوين ٤: ٨ و١١ و٢٤) قتل قايين لأخيه هابيل.
السابعة: "لاَ تَزْنِ."	(تكوين ٣٤: ٢ و٧؛ ٣٨: ١٥-١٦ و٢٤؛ ٣٩: ٧-٩) قصة دينا ابنة يعقوب، وقصة يهوذا مع ثامار، ورفض يوسف ممارسة الزنا مع امرأة سيده.

الثامنة: "لاَ تَسْرِقْ."	(تكـــوين ٣١: ١٩ و٣٠-٣١ و٣٩؛ ٤٤: ٨) لابـان يـتهم يعقـوب بـسرقة أوثانـه ، ويوسـف يتهم أخوه بسرقة الفضة.
التاسعة: "لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ."	(تكوين ١٢: ١٢-١٣ و١٨-١٩) فرعون يـتهم إبراهيم بأنه كذب عليه.
العاشرة: "لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ»."	(تكوين ٣: ١٦؛ ٦: ٥-٦) حـواء تـشتهي ثمـر الـشجرة المحرمـة، جيـل الطوفـان تـصورات أفكـار قلبـه شـريرة كـل يـوم، أي انهـا كانـت شهوانية في كل ما تفكر به.

ملاحظة: إذا أردت التدقيق أكثر إقرأ الوصايا العشر في (خروج ٢٠: ١-١٧) وقارنها مع الشواهد هنا. و نكرر هنا السؤال المهم ذاته إذا لم تكن هذه الوصايا معروفة في ذلك الوقت فكيف حسبت خطية عندما كسروها؟؟ وكما قلنا: **"عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ"**. (رومية ٥: ١٣).

٣. إعطاء الناموس في سيناء: إذ كان الشعب عبيدا في مصر نسوا إلى حد كبير مقياس البر الذي أعطاه الله للبشر عند الخليقة، وكوسيلة ليعلن لشعبه عن محبته ورعايته لهم، ولكي يثبت قدسية مطالبه في قلوبهم، أعلن عن ناموسه في مسامعهم في سيناء.

المحبة هي جوهر الناموس الأدبي وأساسه

المحبة هي المبدأ العظيم الذي قامت عليه الوصايا العشر. سُئل الرب يسوع من قِبل أحد الناموسيين ليجربه، قائلا: "[٣٦] «يَا مُعَلِّمُ، أَيَّةٌ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟» [٣٧] فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: **«تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ.** [٣٨] **هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى.** [٣٩] **وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ.** [٤٠] **بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ»".** (متى ٢٢: ٣٦-٤٠). من خلال هذا السؤال نرى أن نظرة الفريسيين إلى الناموس كانت قاصرة، **فهم كانوا ينظرون إليه على أنه عشر وصايا متناثرة، كل وصية مستقلة عن الأخرى، ويحب تطبيقها بهذا الشكل، ولهذا أخذوا يفاضلون بينها.** ولكن الرب في جوابه أرادهم أن يعيدوا النظر إليها بشكل مختلف، **وهو أن هذه الوصايا هي وحدة متكاملة لا تتجزأ، وأن كل وصية يجب النظر إليها من خلال المبدأ والأصل الذي نبعت منه.** وعندما ننظر إليها بهذا الشكل، عندئذ سنفهمها لا فقط بصورة أفضل، بل ستعيننا على العمل بها وتطبيقها في حياتنا.

والمبدأ العظيم الذي تقوم عليه الوصايا العشر، كما يشير بذلك الرب يسوع هنا، هو **المحبة**، وهذا ما أكده بولس أيضا بقوله: "[٨] لاَ تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، **لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ.** [٩] لأَنَّ «لاَ تَزْنِ، لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ، لاَ تَشْتَهِ»، وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةٌ أُخْرَى، **هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هذِهِ الْكَلِمَةِ: «أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ»** [١٠] الْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ، **فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ** ". (رومية ١٣: ٨-١٠) والرب يسوع يوضح هنا بأنه بالمحبة يتعلق الناموس كله والأنبياء. فالمحبة إذا هي المبدأ العظيم الذي يقوم عليه الناموس، ويقول الرسول أيضا: "[٥] وَأَمَّا **غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ** مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلاَ رِيَاءٍ". (١تيموثاوس ١: ٥).

والمحبة بحسب كلام المسيح هنا تعمل باتجاهين. **الأول عمودي** يمثل العلاقة بين الإنسان والله، **والثاني أفقي** يمثل العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، والذي يحرك الاتجاهين هو المساحة التي تمتلكها المحبة في قلب المؤمن. وإذا ربطنا هذين الاتجاهين مع بعضهما العمودي والأفقي لرأينا أن جوهر المسيحية يكمن في الصورة الرمزية التي سنراها وهي علامة الصليب في قلب الوصايا العشر، كما يبينه الرسم الآتي:

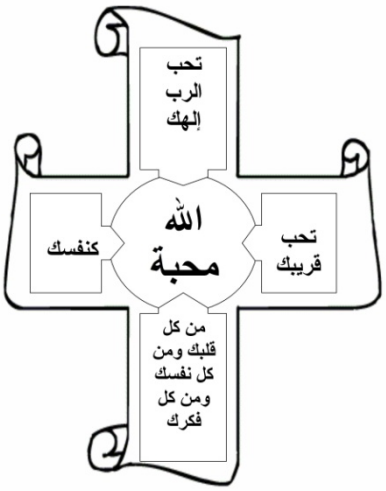

بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء.
(متى ٢٢: ٤٠)

فإن الخط العمودي للصليب والذي يمثل العلاقة بين الإنسان والله، يشير إلى أنه لا يمكن إعادة الصلة المقطوعة بين الله والإنسان بسبب الخطية إلا بالصليب (الفداء)، وهذا يؤكد أنه لا يمكن حفظ الأربع وصايا الأولى والتي أوجزها المسيح بقوله " **تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ.**" إلا بعد إصلاح العلاقة بين الله والإنسان. وذلك بالإيمان بموت المسيح وقيامته وتسليم حياتنا كليا له. والخط الأفقي والذي يمثل العلاقة بين الإنسان وأخيه، يشير الى أنه لا يمكن إصلاح العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، التي تشير الوصايا الستة الأخيرة إليها، والتي أوجزها الرب يسوع في وصية " **تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ**" إلا من خلال الصليب أيضا، **والصليب هو تجسيد لمبدأ المحبة العظيم**، حيث أن هذا المبدأ هو الذي جعل الرب يسوع يترك عرش السماء ويأتي ليموت من أجلنا. فالمحبة هي الرابط الذي يشد الأطراف الأربعة مع بعضها **وكلما كانت المحبة أقوى في حياة المؤمن كلما كان الارتباط والشركة بين هذه الأطراف أقوى وأشد**.

لقد خلق الله الإنسان على هذا الأساس، **ليجعل العلاقة بينه وبين والإنسان من جانب وبين الإنسان وأخيه من جانب آخر أساسها المحبة، وهذه المحبة هي أساس الناموس الأدبي الذي هو نابع من طبيعة الله**، يقول الرسول: "[٥]**وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ**". (١تيمثاوس ١: ٥). ولكن عندما دخلت الخطية في حياة الإنسان أفسدت هذه العلاقة، وقطعت هذه الصلة، وجعلت الإنسان في عداء مع الله ومع أخيه الإنسان، وأصبحت العلاقات تشوبها الشكوك وعدم الثقة من كل الجهات، وهذا ما نلمسه عندما ننظر إلى أنفسنا وإلى الذين حولنا. لقد أحتاج إلى من يصلح هذه العلاقة ليرجع الإنسان إلى سابق عهده مع الله وأخيه الانسان.

وهنا يبرز دور المسيح على الصليب ليصلح ما أفسدته الخطية، ويعيد الإنسان إلى ما كان عليه من انسجام مع مبدأ الشريعة العظيم، الذي هو المحبة لله وللقريب، فإن محبة الله للعالم هي التي دفعته لفداء الجنس البشري. **فبالخطية كسر الإنسان شريعة المحبة وبالمحبة أعاد الرب للإنسان حياة الشركة معه** وذلك عندما وفّى عدالة السماء حقها ودفع ثمن الخطية في موته على الصليب، وجعل إصلاح العلاقة بين الإنسان وأخيه حقيقة واقعة لكل من يدخل في هذه الشركة مع الله.

وما نريد أن نقوله هنا هو أن مبدأ الناموس الأساسي هو المحبة، وأن هذا المبدأ قد كسر بالخطية، ولإعادة الصلة ثانية إلى ما كانت عليه الحال، كان لابد من العلاج بنفس مبدأ المحبة، الخطية كسرت مبدأ المحبة الموجود في الناموس، والمسيح عالج الصدع الذي حدث بمحبته المضحية الموجود بطبيعة الله.

أن الرب لم يأتي بجديد هنا في هذا التعليم، لكنه كان جديدا على سامعيه، بسبب إهمالهم لما جاء في أسفار الشريعة، وتمسكهم بتفسيرات الآباء التي جاءت في التقليد على حساب كلمة الرب النقية.

والرب يسوع يتكلم عن الوصايا هنا بهذا الشكل معتمدا على نقطتين أساسيتين، **الأولى** هو ما علمت به الشريعة، فإنه أقتبس الوصية الأولى والعظمى من (سفر التثنية ٦: ٤-٥): "[٥]**فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ.**" أما الثانية التي هي مثلها فقد أقتبسها من (سفر اللاويين ١٩: ١٨): "[١٨]لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ **تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ**". وقد عرف يوحنا هذه الحقيقة حين قال: "[٧]**أَيُّهَا الإِخْوَةُ، لَسْتُ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ وَصِيَّةً جَدِيدَةً، بَلْ وَصِيَّةً قَدِيمَةً كَانَتْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ. الْوَصِيَّةُ الْقَدِيمَةُ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي سَمِعْتُمُوهَا مِنَ الْبَدْءِ**". (١يوحنا ٢: ٧).

أما **النقطة الثانية** وهي أن الأساس في كلام الرب والذي انطلقت منه النقطة الأولى **هي إرجاع هذه الوصايا إلى الأساس الذي انطلقت منه وهو الله.** يقول يوحنا الرسول في رسالته الأولى "[٧]أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، **لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ.** [٨]**وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ**". (١يوحنا ٤: ٧-٨). إذ إن طبيعة الله التي تنطلق منها كل صفاته هي المحبة، ومن لا يحيا بالمحبة في حياته، فإنه مهما أدعى حفظه للوصايا يكون مقصرا ولا يوفي الوصايا حقها.

فالناموس إذا أساسه في طبيعة الله فإن **الله محبة**. كما أن المحبة هي تكميل الناموس، وبالتالي **فإن أي تعدي على الناموس يكون تعدي على جوهر الناموس (المحبة) وبالتالي يكون التعدي على الله نفسه لأن الله محبة.**

لماذا الناموس إذاً؟ والسؤال الآن هو إذا كانت المحبة هي أساس كل معاملات الله مع الناس فلماذا إذا الوصايا العشر؟ ولماذا ناموس الفرائض وكل تفاصيله؟ الرسول بولس يسأل نفس السؤال ويجيب عليه إذ يقول: "[١٩]**فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ**". (غلاطية ٣: ١٩) أي أن الله أعطى تفاصيل أكثر عن مبدأ المحبة العظيم بإعطائه الوصايا العشر، وذلك بسبب ظهور الخطية وفساد الطبيعة البشرية، وكل ما أعطي في كل الكتاب المقدس من إرشادات ونصائح وكل معاملات الله مع الناس تنحصر في هذا الاطار وهي توضيح عملي لمبدأ المحبة الكامن في الوصايا العشر، **فهذه الوصايا تترجم لنا الكيفية التي نعبر بها عن محبتنا لله وللقريب، فإن الوصايا هي الترجمة العملية للمحبة الحقيقية**، وهذا ما قاله الرب يسوع في إنجيل يوحنا: "[١٥]«**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ**،". "[٢١]**اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي**»." (يوحنا ١٤: ١٥ و٢١): "[١٠]**إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ...** [١٢]«**هذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُم** (تحب قريبك كنفسك) **... أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ**". (يوحنا ١٥: ١٠ و١٢ و١٤). "[٣]**وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ.**

[٤]**مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ. [٥]وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ".** (١يوحنا ٢: ٣-٥). فالوصايا هي شرح للمحبة، وبحفظنا الوصايا بصورة صحيحة فنحن نكمل المحبة. لذا فإن المحبة يجب أن تكون الدافع المحرك في كيفية حفظ كل وصية، وهكذا فإنه بإعطاء الوصايا العشر صارت الخطية خاطئة جدا بالوصية أي فضحت وكشف أمرها ولم تقدر أن تختفي وراء عذر عدم الوضوح أو أي عذر آخر (رومية ٧: ١٣؛ ٥: ٢٠). وبسبب الخطية أيضا أعطي كذلك ناموس الفرائض وكل نظام الكهنوت الذي هو نابع من **مبدأ المحبة المضحية**. حيث أن كل خدمات ناموس الفرائض هي شرح تفصيلي لعمل المحبة الإلهية في كيفية خلاص الإنسان.

الكمال إحدى ميزاته

بالوقت الذي يصف الكتاب المقدس ناموس الفرائض أنه غير كامل كما في الآية التالية "[١]لأَنَّ النَّامُوسَ... لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا... أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ." "[١١]فَلَوْ كَانَ بِالْكَهَنُوتِ اللاَّوِيِّ كَمَالٌ - إِذِ الشَّعْبُ أَخَذَ النَّامُوسَ عَلَيْهِ - مَاذَا كَانَتِ الْحَاجَةُ بَعْدُ إِلَى أَنْ يَقُومَ كَاهِنٌ آخَرُ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ؟ وَلاَ يُقَالُ عَلَى رُتْبَةِ هَارُونَ... [١٩]**إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئًا**". (عبرانيين ١: ١؛ ٧: ١١ و١٩) لأنه مجرد رمز، فإنه بالوقت نفسه يصف الناموس الأدبي بالكمال، يقول داود النبي **"[٧]نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا. [٨]وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ"** (مزمور ١٩: ٧-٨) وفي العهد الجديد يقول يعقوب الرسول: **"[٢٥]وَلكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ - نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ - وَثَبَتَ،** وَصَارَ لَيْسَ سَامِعًا نَاسِيًا بَلْ عَامِلاً بِالْكَلِمَةِ، فَهذَا يَكُونُ مَغْبُوطًا فِي عَمَلِهِ". (يعقوب ١: ٢٥). وكمال الناموس هنا جاء من كمال الله الذي أعطاه، وهذا يعني **أن الناموس الكامل هو تعبير عن طبيعة الله الكاملة**، فكل ما يصدر عن الله لابد أن يكون كاملا، فهو انعكاس لفكر الله، لهذا هو يشمل كل جوانب حياة الإنسان التي تنحصر في اتجاهين رئيسيين.

الأتجاه الأول: ويشمل كمال العلاقة بين الإنسان والله وهو ما تعبر عنه الوصايا الأربعة الأولى.

١- فالوصية الأولى: تحذرنا من أن نتخذ أي شيء ليكون مكان الله في قلب المؤمن.

٢- والوصية الثانية: تحذرنا من استخدام أي وسيلة أخرى للتقرب بواسطتها إلى الله غير التي وضعها الله لهذا الغرض.

٣- والوصية الثالثة: تنبهنا عن كيفية التعامل مع أسم الله من خلال الكلام الذي ننطق به.

٤- والوصية الرابعة. تذكرنا بأن الله الخالق هو سبب وجودنا وسبب وجود كل ما حولنا. لذا فهي توصينا بأهمية أن نكون مطيعين وخاضعين لكل ما يطلبه الله منا، مستعدين لتقديم له فروض المحبة والعبادة، ولتكون هذه الوصية لنا امتحان للطاعة والخضوع لله في كل شيء.

أما الاتجاه الثاني: فهو يعبر عن كمال العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وهي تشمل الوصايا الستة الأخيرة.

٥- الوصية الخامسة: هي تبدأ بتنظيم العلاقة مع من لهم سلطة مثل الأب والأم وكبار السن والمعلم ورئيس العمل وغيرهم.

٦- والوصية السادسة: لا تقتل، تشير إلى الطريقة التي بها نتعامل مع من يعادينا، فهي تقول لنا أن لا يكون رد فعلنا تجاه من يعادينا بدافع الغضب والكراهية والحقد الذي يؤدي إلى القتل، بل بدافع المحبة والرحمة، الذي يؤدي إلى المسامحة والصلاة وطلب البركة من أجل من يسيء لنا، وبالتالي تتحرك قلوبنا بمشاعر المحبة تجاه المسيئين لنا.

٧- والوصية السابعة: لا تزني، تعلمنا كيف نضبط عواطفنا ومشاعرنا ونتحكم نحن بها، لا أن تتحكم هي بنا وبهذا تجعلنا نتعلم العفة والنزاهة مع الآخرين.

٨- والوصية الثامنة: تعلمنا احترام ملكية الآخرين.

٩- والوصية التاسعة: تعلمنا كيف نتحكم بكلامنا ونراعي به مشاعر الآخرين وتعلمنا أيضا كيف نكون صادقين في كلامنا.

١٠- والوصية العاشرة: تعلمنا أن لا نحسد الآخرين ونتمنى أن نمتلك ما عندهم بل أن نكون مقتنعين بما عندنا.

فالذي يميز الوصايا العشر هذه هي أنها كاملة شاملة لكل جوانب الحياة وهي تتعدى الكلمات التي قيلت بها الوصايا، لتصل بنا إلى المبادئ التي تكمن وراءها التي هي المحبة لله وللقريب، وبولس الرسول يقول عنها: **"الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ"** (كولوسي ٣: ١٤) أي أن الأساس الذي بنيت عليه الوصايا هو رباط الكمال. وداود يشير إلى كمال الناموس بقوله: **"[٩٦]لِكُلِّ كَمَالٍ رَأَيْتُ حَدًّا، أَمَّا وَصِيَّتُكَ فَوَاسِعَةٌ جِدًّا".** (مزمور ١١٩: ٩٦). وعندما ندرس هذا الأمر بأكثر تفصيل نجده واضحا في كلام موسى والأنبياء عن الناموس. كما أن الرب يسوع في كلامه عن الوصايا في الموعظة على الجبل وغيرها يبين تقديره العالي لهذه الشريعة، وهذا ما نلاحظه أيضا في كلام بولس ويوحنا ويعقوب وغيرهم، وكل هذه الوصايا عندما ننظر إليها من خلال مبدأ المحبة العظيم، الذي هو أساس كل وصية، والذي يزرعه الله في قلوبنا بالولادة الجديدة، عندئذ ستتغير حياتنا وطبيعتنا وتكون مثل طبيعة الله مشابهين صورة مجده وشركاء الطبيعة الإلهية . نعم إنه الناموس الكامل الذي يشمل كل جوانب الحياة **هو يضع أمامنا كمال الحياة كمقياس نسعى للحصول عليه**. أما الوصول إلى هذا الهدف الكبير فلا يمكن أن يتم إلا بعمل الفداء الذي أنجزه الرب يسوع وقوة الروح القدس التي تحل فينا.

هو تعبير عن صفات الله

في تعليقه على الآية في (رومية ٧: ١٢) يقول المفسر المشهور متى هنري: (هذه هي صفات الناموس بوجه عام بل صفات كل وصية بنوع خاص. إن صفات النواميس تشبه صفات واضعيها عادة. فالله الذي هو واضع الناموس الأعظم، مقدس وعادل وصالح لذلك يتحتم أن يكون ناموسه كذلك. إن مادته وموضوعه مقدسين؛ فهو يأمر بالقداسة ويشجع على القداسة ويحض عليها. إنه مقدس لأنه يوافق إرادة الله المقدسة الذي هو أصل القداسة. إنه عادل لأنه موافق لقوانين العدالة والحق "طُرُقَ الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ" هوشع ١٤:٩ إنه صالح في قصده، فهو أعطي لخير البشر، لحفظ السلام والنظام في العالم. ومن يحفظه يصير صالحا. كان القصد منه تحسين وإصلاح الجنس البشري. وكل من عنده نعمة حقيقية لابد أن يقر أن الناموس "مقدس وعادل وصالح"). (متى هنري تفسير الكتاب المقدس ـ تفسير رسالة رومية ـ سنة ١٩٢٢ ص١٦٥و١٦٦).

من المعلوم أن الإنسان خلق على صورة الله وشبهه (تكوين ١: ٢٦-٢٧). أن ما يقصده الرب من هذا الكلام، كما يؤكده معظم المفسرين، أن الإنسان خلق على صورة الله من الناحية الأدبية بالدرجة الأساس والمقصود هنا الناحية الأخلاقية التي تُكوّن الصفات. أي أن الصفات الأخلاقية التي خُلق الإنسان على أساسها هي صفات الله الأدبية التي له منذ الأزل وهذا ما قصده بطرس في رسالته الأولى عندما قال: "[٣]كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ **وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى... ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ**". (٢بطرس ١: ٣-٤) أي أن الله عندما خلقنا وهب لنا المقومات الأساسية للحياة والتقوى التي نستطيع من خلالها أن نكون شركاء الطبيعة الإلهية وهذه المقومات هي صفات الله الأدبية التي لا نستطيع أن نكون في شركة حقيقية مع الرب بدونها. وهي التي وهبها الرب لنا عند الخليقة وعندما أفسدتها الخطية وصرنا لا نقدر على العيش وفق هذه الصفات وهبها لنا ثانية بالصليب. وهو ما نسميه بالخليقة الجديدة التي فيها تطبع صفات الله من جديد على قلوبنا لنعيش بها وهذا ما يقوله الرب لنا في الآية: "[٢٦]**وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. [٢٧]وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا.** (حزقيال ٣٦: ٢٦ و٣٧). هنا يؤكد الرب أنه يجدد الحياة أولا ومن ثم يجعلنا نسلك في فرائضه ونحفظ أحكامه، وفي نبوة إرميا يقول الرب: "[٣٣]بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: **أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا.** (إرميا ٣١: ٣٣) وهذا ما اقتبسه كاتب الرسالة إلى العبرانيين في (٨: ١٠) ليدلل على عمل الخليقة الجديدة في المؤمن وهذا يعني أن الخليقة الجديدة هي طبع شريعة الرب على قلوبنا التي هي صورة الله التي خلقنا على أساسها. وهذا ما يقوله بولس في هذه الآية: "[١٨]*وَنَحْنُ جَمِيعًا* **نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ... نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا،** (صورة الله التي خلقنا على أساسها) مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ". يقول الدكتور فهيم عزيز في كتابه (الفكر اللاهوتي للرسول بولس) ص ٩٨ : **"ولكن أهم مفهوم لدى الرسول بولس للناموس هو أنه إعلان الله السامي لنفسه**... فالناموس واحد، وهو إعلان إرادة الله الواحد." وهذا يعني أن الناموس هو انعكاس لفكر الله وصفاته (تعبير عن صورته) وهذا ما تعبر عنه كلمة الرب، **إذ أن كل الصفات الأدبية التي أعطيت لله في الكتاب المقدس قد أعطيت للناموس أيضا،** مما يدل على أن الناموس هو تعبير عن صفات الله. إذ أن الناموس هو ناموس المحبة الكامل، وهو ناموس روحي مقدس، كله أمانة ورحمة وصلاح وعدل واستقامة، وهو ناموس أبدي لا يتغير.

هذه بعض الصفات التي تؤكد أن الناموس هو تعبير عن صفات الله وبالأخص عندما نلاحظ أن هذا التأكيد هو في العهد القديم والجديد **وبما أن الناموس له صفة الكمال فهذا يعني أن كل الصفات الأخرى التي وصف بها تكون كاملة أيضا** فهو كامل في المحبة والقداسة والعدل وكل الصفات الأخرى. وهذا يؤكد على أنه تعبير عن صفات الله. وما يؤكد هذا أيضا هو أن مبدأ المحبة العظيم الذي هو أساس فكر الله هو نفسه الذي قام الناموس على أساسه. قد يستغرب البعض من هذه الصفات التي أعطيت للناموس لكن هذا ما قاله الكتاب بآيات واضحة كما موضح في الجدول الآتي:

محبة	لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. [٨]وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ. ١يوحنا ٤:٧و٨	[١٠]الْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ.رومية ١٣:١٠
الكمال	[٤٨]فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ. متى ٥:٤٨	[٧]نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا. مزمور ١٩:٧

القداسة	[2]لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَكَ، وَلَيْسَ صَخْرَةٌ مِثْلَ إِلهِنَا. ١صموئيل ٢: ٢	[12]إِذًا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. رومية ١٢:٧
الروح	يوحنا ٢٤:٤ [24]اللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا»	[14]فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ. رومية ١٤:٧
العدل	لأَنَّ الرَّبَّ عَادِلٌ وَيُحِبُّ الْعَدْلَ. الْمُسْتَقِيمُ يُبْصِرُ وَجْهَهُ مزمور ٧:١١	[12]إِذًا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. رومية ١٢:٧
الأستقامة	[6]كُرْسِيُّكَ يَا اَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. مزمور ٦:٤٥ [8]وَأَمَّا عَنْ الابْنِ:«كُرْسِيُّكَ يَا أَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. عبرانيين ٨:١	[8]وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ. مزمور ٨:١٩ [128]لأَجْلِ ذلِكَ حَسِبْتُ كُلَّ وَصَايَاكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَقِيمَةً. مزمور ١٢٨:١١٩
الأمانة	[4]هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ. تثنية ٤:٣٢	[86]كُلُّ وَصَايَاكَ أَمَانَةٌ. زُورًا يَضْطَهِدُونَنِي. أَعِنِّي. مزمور ٨٦:١١٩
الصلاح	[1]اِحْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ. مزمور ١:١٠٧	[12]إِذًا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. رومية ١٢:٧
الحرية	[17]وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ. ٢كورنثوس ١٧:٣	[25]وَلكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ - نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ - وَثَبَتَ...[12]هكَذَا تَكَلَّمُوا وَهكَذَا افْعَلُوا كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ. يعقوب ١:٢٥؛ ٢:١٢
الطريق	[6]قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي. يوحنا ٦:١٤ اَللهُ طَرِيقُهُ كَامِلٌ. مزمور ١٨ :٣٠	[27]طَرِيقَ وَصَايَاكَ فَهِّمْنِي، فَأُنَاجِيَ بِعَجَائِبِكَ... [35]دَرِّبْنِي فِي سَبِيلِ وَصَايَاكَ، لأَنِّي بِهِ سُرِرْتُ. مزمور ٢٧: ١١٩و٣٥
الحق	[6]قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي. يوحنا ٦:١٤	[6]شَرِيعَةُ الْحَقِّ كَانَتْ فِي فِيهِ، وَإِثْمٌ لَمْ يُوجَدْ فِي شَفَتَيْهِ ملاخي ٦:٢ أَثْقَلَ النَّامُوس: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ متى ٢٣:٢٣
الحياة	[6]قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي. يوحنا ٦:١٤	[5]لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا». رومية ١٠: ٥ [93]إِلَى الدَّهْرِ لاَ أَنْسَى وَصَايَاكَ، لأَنَّكَ بِهَا أَحْيَيْتَنِي. مزمور ٩٣:١١٩
الرحمة	[15]أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَإِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَالْحَقِّ. مز ٨٦ : ١٥	[23]وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ ... وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. متى ٢٣:٢٣

هو النموذج الأعلى لمقياس الخلق المسيحي الكامل

بما أن الناموس يحمل نفس صفات الله وفكره كما رأينا، فلابد أن يكون هو المقياس الأعلى والأكمل للخلق المسيحي، لأنه لا يوجد أعلى وأكمل من صفات الله، وكل محب لله لابد أن يضع هذا الناموس أمام عينيه من خلال مبدأ المحبة العظيم

ليعمل به. ومن جانب آخر يؤكد الكتاب أن حياة المسيح هي المقياس الأعلى للخلق المسيحي الذي يجب أن نسعى إليه، كما في الشواهد التالية: "[١٣]إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. **إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ ".** (أفسس ٤: ١٣) "[١٨]**وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ** بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، **نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا،** مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ." (٢كورنثوس ٣: ١٨) "[٢٩]لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ **لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ،** لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ." (رومية ٨: ٢٩) "[٢١]لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ **الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ".** (١بطرس ٢: ٢١) "[٢٠]فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ **الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ،** [٢١]**الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ،** بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ". (فيلبي ٣: ٢١).

ولما كانت حياة المسيح هي تجسيد حقيقي وعملي للناموس لأنه الوحيد الذي أكمل الناموس وعاش منسجما كليا مع مبادئه كما بينا حيث يقول الرب يسوع في (يوحنا ١٥: ١٠): "[١٠]إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، **كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ".** وفي تعليقه على كلمة لأكمل التي جاءت في (متى ٥: ١٧) يقول المفسر المشهور متى هنري في تفسير انجيل متى ما يلي: "إن مخلص النفوس لا ينقض شيئا بل ينقض - أعمال إبليس - لا ينقض شيئا أتى من الله وبالأحرى لا ينقض تلك الوصايا السامية التي نقلها موسى والأنبياء، كلا **إنه جاء "ليكمل" ليكملها أي: ليطيع وصايا الناموس لأنه جاء "**تَحْتَ النَّامُوسِ**"** (غلاطية ٤: ٤) **إنه في كل النواحي خضع للناموس وأكمله، أكرم والديه وقدس السبت،** صلى أعطى صدقة وفعل ما لم يفعله أى شخص آخر **فقد أطاع طاعة كاملة ولم يكسر الناموس في حرف واحد".** (ص١٤٢) لقد عاش الرب يسوع كل حياته بلا خطية. (أي أنه لم يتعدى على الناموس بأي أمر مهما يكن صغيرا، وذلك لأن الخطية هي التعدي على الناموس) فهو الوحيد الذي أكمل الناموس بحفظه له وأستطاع أن يجسد وصاياه العشر في حياته. **ولهذا فإن حياة المسيح تعتبر هي المثال الكامل لكيفية العيش وفق ناموس الله،** وهكذا يكون الناموس الأدبي هو المقياس الأعلى للخُلُق المسيحي الذي يجب أن نسعى إليه جميعا، وهذا يجعلنا تحت التزام الخضوع لهذا الناموس، ليس بالطريقة الفريسية المظلمة بل بالكيفية التي عاش بها يسوع.

يقول ستانلي جونس في كتابه (الطريق): "إن عدد لا يستهان به من الناس يخطئون جدا في اعتقادهم أن يسوع معلم أخلاقي يفرض قاعدة أخلاقية على بشرية هي في أشد الحاجة إليها. إن يسوع لم يكن إطلاقا معلما أخلاقيا بهذا المعنى. **فقد جاء معلنا لطبيعة الحقيقة. فأعلن أولا طبيعة الله. وغدت طبيعة الله قاعدة لسلوكه وسلوكنا. من ثم رفع عاليا النواميس المكتوبة في الكون والنواميس المدونة في أنسجتنا ودمائنا وأعصابنا وكل ما فينا . وعوض أن تكون هذه مثالية مفروضة، فقد تبين أنها واقعية معروضة** أي أنها الحقيقة نفسها مكتملة فلا غرابة إن كانت مؤيدة بسلطان". (ص ٥٣). فالمسيح جاء ليجسد لنا كل متطلبات الحياة الحقيقية وليرفع شأن ناموس الله عاليا في حياته كما في أقواله. في نبوة عن الرب يسوع في سفر إشعياء يقول الوحي: "[٢١]الرَّبُّ قَدْ سُرَّ مِنْ أَجْلِ بِرِّهِ. **يُعَظِّمُ الشَّرِيعَةَ وَيُكْرِمُهَا".** (إشعياء ٤٢: ٢١) ولهذا فإننا يجب أن نجعل الناموس الأدبي المقياس الأعلى للخلق المسيحي **فهذا يعني أن المنادات بحفظ الناموس الأدبي بالتمام والتشبه بحياة الرب يسوع وجعله المثال الكامل لنا هما تعبيرين لحالة واحدة الأولى توضح لنا ما هي الصفات التي يجب أن تكون عليها حياتنا والثانية توضح لنا الكيفية التي بها نجعل هذه الصفات واقع عملي في حياتنا. فإن حياة يسوع التي عاشها هي التطبيق المثالي للعيش وفق الناموس الأدبي ولا يمكن الفصل بينهما.** وهذه بعض الآيات التي تشير إلى المقياس العالي الذي في الوصايا العشر.

- "[٧]**نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا.** [٨]**وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ ".** (مزمور ١٩: ٧-٨).
- "[١٢٨]لأَجْلِ ذلِكَ حَسِبْتُ كُلَّ **وَصَايَاكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَقِيمَةً** ". (مزمور ١١٩: ١٢٨).
- "[٩٧]كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي. [٩٨]**وَصِيَّتُكَ جَعَلَتْنِي أَحْكَمَ مِنْ أَعْدَائِي،** لأَنَّهَا إِلَى الدَّهْرِ هِيَ لِي. [٩٩]**أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ مُعَلِّمِيَّ تَعَقَّلْتُ، لأَنَّ شَهَادَاتِكَ هِيَ لَهَجِي.** [١٠٠]**أَكْثَرَ مِنَ الشُّيُوخِ فَطِنْتُ، لأَنِّي حَفِظْتُ وَصَايَاكَ...** [١٠٣]**مَا أَحْلَى قَوْلَكَ لِحَنَكِي! أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ لِفَمِي".** (مزمور ١١٩: ٩٧- ١٠٠ و١٠٣). "[١٢٧]لأَجْلِ ذلِكَ **أَحْبَبْتُ وَصَايَاكَ أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ".**(مز ١١٩: ١٢٧).
- "[١٥١]قَرِيبٌ أَنْتَ يَا رَبُّ، **وَكُلُّ وَصَايَاكَ حَقٌّ.** [١٥٢]**مُنْذُ زَمَانٍ عَرَفْتُ مِنْ شَهَادَاتِكَ أَنَّكَ إِلَى الدَّهْرِ أَسَّسْتَهَا** ". (مزمور ١١٩: ١٥١).
- "[٧٧]لِتَأْتِنِي مَرَاحِمُكَ فَأَحْيَا، **لأَنَّ شَرِيعَتَكَ هِيَ لَذَّتِي** ". (مزمور ١١٩ :٧٧).

هو ناموس الحياة

يقول الرب عن الناموس بصورة عامة (الطقسي والأدبي) أنه **إذا فعلها الإنسان يحيا بها** كما في قوله: "[٥]فَتَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي، الَّتِي **إِذَا فَعَلَهَا الإِنْسَانُ يَحْيَا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ**". (لاويين ١٨: ٥) وأيضا في (حزقيال ٢٠: ١١): "[١١]وَأَعْطَيْتُهُمْ فَرَائِضِي وَعَرَّفْتُهُمْ أَحْكَامِي الَّتِي **إِنْ عَمِلَهَا إِنْسَانٌ يَحْيَا بِهَا**". كما جاء نفس الكلام في (حزقيال ٢٠: ١٣ و٢١؛ نحميا ٩: ٢٩)، ويقول داود عن الوصايا: **"لأَنَّ قَوْلَكَ أَحْيَانِي"**. (مزمور ١١٩: ٥٠) ويؤيد بولس هذا الكلام بقوله: "[٥]لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا»". (رومية ١٠: ٥)، وهكذا في (غلاطية ٣: ١٢) يقول: "[١٢]وَلكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، بَلِ «**الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا**»". وما يهمنا هنا هو الناموس الأدبي الوصايا العشرة لأن الطقوس وكل نظام الخدمة في الهيكل مع الأحكام المدنية انتهى دورها بمجيء المسيح. وفي جواب المسيح للناموسي عن دخول الحياة الأبدية وفي إشارة إلى الوصايا العشر قال له: "«بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. **اِفْعَلْ هذَا فَتَحْيَا**». (لوقا ١٠: ٢٨).

قال الرب يسوع للناموسي: "تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ." ونحن لا نستطيع أن نتعايش مع القريب ـ الإنسان من حولنا ـ إلا إذا كنا في انسجام مع أنفسنا أولا، ولا نستطيع أن نكون في انسجام مع أنفسنا إلا إذا كنا في انسجام مع الله، ولا نستطيع أن نكون في انسجام مع الله إلا إذا كنا في انسجام مع ناموس الله الذي هو انعكاس لصفاته، لذا فإن أي ارتكاب للخطية (تعدي على الناموس) يحدث تشويشا أو عدم انسجام مع الحياة، لذا فإن العيش بحسب الناموس يحدث انسجاما مع الله ومع القريب وبالتالي يكون بانسجام مع الحياة ذاتها وبهذا المعنى يكون أن "«**الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا**»".

لكن رغم هذا **يجب أن ننتبه هنا أنه ليس المقصود بهذا الكلام أن الناموس يخلص الخاطئ أو أنه فيه بر يبررنا به من الخطية أو حتى يوفر الإمكانية لحفظه،** لأنه عاجز عن فعل هذا كما قلنا، لكن المقصود هنا أن من يستطيع أن يحفظ الناموس سيحيى الحياة الحقيقية فعلا، التي هي حياة الانسجام مع أنفسنا ومع القريب ومع الله، والسبب هو أن **الناموس ينظم شؤون الحياة اليومية. لكنه لا يعطي القدرة على القيام بهذا العمل. فأن أي إخلال في تطبيق الناموس ينتج تشويشا** وعكس ذلك فإن العمل بأحكام الناموس ينتج انسجاما وتناسقا مع الحياة ولهذا **فإن وصايا الناموس ليست مفروضة على الحياة بل هي من صلب الحياة وهي تعبير عن ما تتطلبه الحياة بحق،** ولو كانت مفروضة على الحياة لكانت مرفوضة من الحياة. يقول داود النبي: "[٨]**أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ، وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي**» **".** (مزمور ٤٠: ٨) **أي أن الشريعة هي في وسط كياني وفي صميم تكويني النفسي والروحي والجسدي.** ولهذا يقول الرب: أن الذي يفعلها سيحيا بها، ويقول داود النبي: "[٤٠]**هأَنَذَا قَدِ اشْتَهَيْتُ وَصَايَاكَ. بِعَدْلِكَ أَحْيِنِي... حَسَبَ أَحْكَامِكَ أَحْيِنِي**". (مزمور١١٩: ٤٠ و١٤٩)، أي أعطني حياة منسجمة مع أحكام الناموس ويقول داود أيضا: "[١٤]**بِطَرِيقِ شَهَادَاتِكَ فَرِحْتُ كَمَا عَلَى كُلِّ الْغِنَى**". (مزمور ١١٩: ١٤). فهي تبعث فرح إي تعمل انسجاما في الحياة، يقول الرسول يوحنا: **" أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً"** (١يوحنا ٥: ٣) وذلك لأنها من صلب الحياة وليس مفروضة عليها. فهي إذا ناموس الحياة أي **الناموس الذي تسير بموجبه الحياة.** فإن الله خلقنا لنعيش وفق صفاته ولنعكس صورته المتمثلة في ناموسه. فعندما يكسر المرء أي وصية فهو بالحقيقة يعمل على هدم الحياة ذاتها. فهو لا يستحق العقاب لأنه أخطأ بل أن العقاب هو النتيجة الحتمية للخطية لأنها تعمل على هدم مقومات الحياة، وتنحو منحىً عكس ما تتطلبه الحياة. لكن الطاعة له تعطي حياة حقيقية. يقول النبي داود: "[٧]نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ **يَرُدُّ النَّفْسَ..** [٨]وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ **تُفَرِّحُ الْقَلْبَ** ". (مزمور ١٩: ٧) أي يعطي الحياة رونقها وبهائها ويرتفع بها من الأرضيات إلى السماويات ويردها إلى حالتها الأولية قبل السقوط. في كتاب الطريق (ص ٤٣) يقول ستانلي جونس: "وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً،" لماذا؟ لأنه لا يوصي بشيء لا تتطلبه ضروريات الحياة. فإن كان هو لا يوصي بها فالحياة نفسها ستفعل. ووصاياه ليست ثقيلة، لأنك حين تطيعها تجد نفسك في النهاية سعيدا ومنسجما ومتزنا. وحين لا تطيعها تجد نفسك تعيسا متنافرا وفي غير أتزان. يمكنك أن تقبلها أو أن تهملها إنما هذا ما تقوله الحياة ".

هو شرط الدخول للحياة الأبدية

سُئل الرب يسوع المسيح بصورة مباشرة مرتين عن ما يمكن عمله للحصول على الحياة الأبدية ومغزى السؤال هو ما هي المسؤولية التي تقع على عاتق كل منا لتؤهلنا للحياة الأبدية وكان سؤال الشاب الغني: "«أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، **أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟**»". (متى ١٩: ١٦). أما سؤال الناموسي فكان: **"«يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟»"** (لوقا ١٠: ٢٥). وقد سأل سجان مدينة فيلبي بولس وسيلا نفس السؤال بأسلوب آخر قائلا: **"يَا سَيِّدَيَّ، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟»"**. (أعمال ١٦: ٣٠). ويظهر للعيان أن الجواب على لسان بولس يختلف عن الجواب على لسان الرب يسوع المسيح، ولكن عندما نتأمل جيدا في كل من هما نرى أن كل جواب كان يشير إلى جانب معين من الحقيقة يكمل الجانب الآخر ولا يوجد أي تناقض بينهما.

جواب الرب يسوع للشاب الغني كان: "وَلكِنْ **إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا**». [18] قَالَ لَهُ:«أَيَّةَ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ:«لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. [19] أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ»". (متى ١٩: ١٨-١٩). وهذا يؤكد أن الرب يسوع جعل حفظ الناموس الأدبي، شرط أساسي لدخول الحياة الأبدية.

أما جوابه للناموسي فلم يختلف عن جوابه للشاب الغني إلا بالأسلوب أما بالحقيقة فكان نفس الجواب وكان بهذه الكلمات. "[26] فَقَالَ لَهُ:«مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟» [27] فَأَجَابَ وَقَالَ:«تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ». [28] فَقَالَ لَهُ:«بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. **اِفْعَلْ هذَا فَتَحْيَا**» ". (لوقا ١٠: ٢٦-٢٨). والكلام هنا يشير إلى الأساس الذي قامت عليه تلك الوصايا التي هي محبة الله كما ذكرنا ذلك في نقطة سابقة. وفي كلتا الحالتين يشير الرب يسوع الى أهمية الطاعة الروحية الصحيحة للوصايا العشر للحصول على الحياة الأبدية.

نقرأ في كتاب ـ أتباع المسيح ـ للكاتب اللاهوتي ديترش بونهوفر: "إن الناموس الذي يشير إليه المسيح هو ناموس العهد القديم، وليس ناموسا جديدا. هو نفس الناموس الذي أقتبسه للشاب الغني، وللناموسي، عندما أراد أن يعرفا إرادة الله الموحى بها. وهذا الناموس يصبح جديدا فقط لأن المسيح هو الذي يربط أتباعه به. فالناموس إذا للمسيحي ليس ناموسا أفضل من ناموس الفريسي، بل هو هو بعينه، ويجب أن يبقى وأن يحفظ كل حرف وكل نقطة فيه إلى منتهى العالم". (ص٩٤)

والسؤال المطروح هنا: هل الحصول على الخلاص والحياة الأبدية يأتي من خلال حفظ الناموس (أي بالأعمال)؟ وهل يتناقض هذا مع كلام بولس في جوابه للسجان حين قال له: "**«آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ** أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ»". (أعمال ١٦: ٣١). ولكي نفهم هذا ونعرف الجواب الصحيح يجب أن نذكر عدة نقاط سبق وان شرحنا قسم منها، نذكرها هنا بالإيجاز.

١. يعبر الناموس عن صفات الله وطبيعته. يقول الكتاب: "هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ". (رؤيا ٢١: ٣). وهذا يعني أن الإنسان سيعيش الأبدية مع الله القدوس لذا يجب عليه أن يتمتع بنفس صفات الله. وعن المدينة المقدسة يقول أنه: "[27] **وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ وَلاَ مَا يَصْنَعُ رِجْسًا وَكَذِبًا، إِلاَّ** الْمَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ". (رؤيا ٢١: ٢٧). ولهذا السبب كان يجب أن يتمتع الإنسان قبل دخوله ديار الأبدية بالصفات الإلهية المقدسة التي تلاءم ديار السماء ولهذا عندما خلق الله الإنسان خلقه على صورته، يقول الكتاب: "[27] فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ **عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ**. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ". (تكوين ١: ٢٧). وهذا يعني أن نكون على صورته من الناحية الأدبية بالدرجة الأولى، لهذا السبب كان تمتع الإنسان بعشرة مباركة مع الله قبل دخول الخطية وعندما سقط في الخطية فإن أول ما خسره هو أنه فقد خاصية العشرة مع الله، لأنه فقد صورة الله في صفاته الأدبية التي تؤهله لهذه العشرة معه، وهذه والصفات تمثل ناموس الله المقدس ولكي يرجع إلى العشرة المباشرة مع الله يجب أن تعاد له هذه الصفات ويتأصل الناموس الأدبي في قلبه، فإن قول المسيح: "**إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا**". كان القصد منه **إذا كنت تريد أن تعيش الحياة الأبدية مع سكان السماء، فعليك أن تجسد مبادئ السماء في حياتك اليومية الآن والمتمثلة في هذه الوصايا.**

٢. أن الناموس هو ليس مجرد وصايا مفروضة على الإنسان ليعمل بها، لكنه **في الحقيقة أسلوب ومنهج حياة** ولا يمكن أن تقوم الحياة الحقيقية ويتمتع المرء بامتياز الشركة مع الرب في الأبدية وهو يحتضن في داخله الكراهية والحقد الذين تنهينا عنه الوصية السادسة مثلا أو أي تجاوز للمبادئ تكمن وراء هذه الوصايا. من هذا المنطلق كان يجب أن تتغير طباعنا وأخلاقياتنا لتكون مقدسة ومنسجمة مع مبادئ وأساسيات ناموس الله المقدس. وهذا ما نشير إليه بحياة التقديس، وما لا نقدر على فعله بإمكانياتنا البشرية يتحقق بعمل روح الله القدوس في حياتنا من خلال الولادة الجديدة وحياة التقديس التي يحياها المؤمن، فإن التقديس هو تقديس طباعنا وصفاتنا لتكون منسجمة مع إرادة الله المتمثلة في الناموس والمجسدة في حياة الرب يسوع ولهذا يقول الرسول: "[14] اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، **وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ**". (العبرانيين ١٢: ١٤). ويقول الوحي في سفر الرؤيا: "[14] **طُوبَى لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ وَصَايَاهُ لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، وَيَدْخُلُوا مِنَ الأَبْوَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ**". (رؤيا ٢٢: ١٤). أي أنه لا يمكننا التمتع ببركات شجرة الحياة والدخول إلى المدينة السماوية إذا لم تكن وصايا الناموس الأدبي قد تأصلت في حياتنا.

من هذا يتضح أن كلام المسيح يسوع عن حفظ الوصايا كشرط للدخول إلى الحياة الأبدية **هو وصف للحالة التي يجب أن يتمتع بها الإنسان للحصول على امتياز الشركة مع الله** والعيش معه في الأبدية **أما السبيل للوصول إلى هذه الحالة فإنه يأتي عن طريق الإيمان بالمسيح والاعتماد عليه في تبريرنا من كل خطية** وإعطائنا حياة جديدة نستطيع من خلالها أن نحيا بحسب مبادئ شريعة الله، وهذا ما أشار إليه بولس في جوابه لسجان فيلبي بقوله: ":«آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ". **فإن كلام الرب يسوع هنا هو وصف للحالة التي يجب أن يكون عليها من يريد الدخول للحياة الأبدية. أما جواب بولس فهو الطريق للوصول إلى هذه الحالة.** وهكذا نجد أن جواب الرب يسوع وجواب الرسول بولس يكمل أحدهم الآخر. ويتبين هنا أن الرب يسوع عندما يضع هذا الشرط، يعمل هو نفسه على تحقيقه عندما نسلم له إرادتنا وحياتنا ونخضع لقيادته لنا لأننا عاجزين عن تحقيق هذا بقوتنا.

هو ناموس أبدي لا يزول ولا يتغير

وفي كتاب (الفكر اللاهوتي للرسول بولس) للدكتور فهيم عزيز (ص ١٠٢) يقول: **"هل هاجم الرسول الناموس وأعتبره أمرا مضى وانتهى؟ إن جواب الرسول بولس الواضح على ذلك، هو بالنفي بل والاستنكار بل إن العكس هو الصحيح: إنه ناموس الله.** (رومية ٧: ٢٢ و٢٥). وهو ليس ناموسا خاطئا (٧: ٧) لكنه مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة (٧: ١٢) ولأنه جاء من الله فهو ناموس روحي (٧: ١٤)". وفي نفس المصدر السابق (ص ١١١) يقول: **"لكنه كإعلان لإرادة الله لا يمكن أن يعتبره الرسول قد انتهى ولم يعد له وجود** (الكلام هنا عن الناموس). ويأتي الرسول بمجموعة من الأقوال تؤيد ذلك".

بما أن الناموس الأدبي هو تعبير عن إرادة الله وانعكاس لصفاته، وبما أن هذه الصفات هي أزلية ولا يمكن أن يأتي وقت يكون فيه الله خالياً من صفاته هذه، وبما أن الناموس مرتبط كليا بالله لأنه من طبيعة الله، وبما أن الله أبدي، لذلك فإن الناموس أبدي أيضاً لا يزول ولا يتغير، وملكوته مبني على هذا الأساس. وهذه الحقيقة لا يتركها الله للتخمين والاستنتاج البشري، فقد أكد الرب في كلمته هذه الحقيقة في عدة أماكن منها:

١. في العهد القديم هناك العديد من الآيات تؤكد أن ناموس الوصايا العشر باقي لا يتغير، فإنها ثابتة مدى الدهر والأبد كما يقول في (مزمور ١١١: ٧-٨): "[٧]أَعْمَالُ يَدَيْهِ أَمَانَةٌ وَحَقٌّ. كُلُّ وَصَايَاهُ أَمِينَةٌ. [٨]**ثَابِتَةٌ مَدَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ،** مَصْنُوعَةٌ بِالْحَقِّ وَالاسْتِقَامَةِ". وهكذا (مزمور ٩٣: ٥) **"[٥]شَهَادَاتُكَ ثَابِتَةٌ جِدًّا.** بِبَيْتِكَ تَلِيقُ الْقَدَاسَةُ يَا رَبُّ **إِلَى طُولِ الأَيَّامِ".** ويؤكد الله أنه لا يمكن التلاعب بأي وصية. فنقرأ في سفر التثنية: "[٢]**لاَ تَزِيدُوا عَلَى الْكَلاَمِ الَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلاَ تُنْقِصُوا مِنْهُ،** لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا". (تثنية ٤: ٢). ويؤكد داود بقوله: **"[٣٤]لاَ أَنْقُضُ عَهْدِي، (كلمات العهد-الوصايا العشر) وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ".** (مزمور ٨٩: ٣٤).

٢. أما في العهد الجديد فهناك العديد من الشواهد على بقاء ناموس الوصايا العشر، ففي الموعظة على الجبل يؤكد الرب يسوع بقاء الناموس وعدم السماح بأي تلاعب به حتى لو كان هذا التلاعب بحرف أو نقطة كما في قوله: "[١٧]**«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ** بَلْ لأُكَمِّلَ. [١٨]فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: **إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ".** (متى ٥: ١٧-١٨). في تعليقه على هذه الآية يقول متى هنري: **إنه لأيسر أن تزول الأرض والسماء من أن تسقط أية كلمة من كلام الله أو تبطل."** كَلِمَةُ الرَّبِّ فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ" (١بطرس ١: ٢٥) **سواء أكانت كلمة الناموس أو كلمة الإنجيل** ". ويكمل فيقول لاحظ أن عناية الله بناموسه تمتد حتى إلى الأشياء التي نظنها عديمة القيمة "حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ" لأن كل ما يتصل بالله ويحمل ختمه يحفظ إلى الأبد مهما كان متناهيا في الصغر أو بسيطاً في نظرنا... أما الله فإنه يقف بجانب كل حرف أو نقطة من ناموسه". (تفسير أنجيل متى، الجزء ١، ص ١٤٣). وبولس يؤكد بقاء الناموس في العهد الجديد في العديد من الأماكن نذكر منها (رومية ٣: ٣١): "[٣١]أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ". ويشير كل من يعقوب ويوحنا الى أهمية حفظ الناموس في كنيسة العهد الجديد لكونه مقياساً للدينونة: **"[١٠]لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ.** [١١]لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا:«لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ. [١٢]هكَذَا تَكَلَّمُوا وَهكَذَا افْعَلُوا **كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ".** (يعقوب ٢: ١٠-١٢). **"[٤]مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ.** [٥]**وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ"** (١يوحنا ٢: ٤-٥). وفي سفر الرؤيا يقول الرب أن المؤمنين في الأيام الأخيرة سيحفظون وصايا الله ويكون لهم إيمان يسوع: "[١٢]هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ. **هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ".** (رؤيا ١٤: ١٢). وفي إشارة إلى كل ما جاء في كلمة الله ومن ضمنها الوصايا العشر يقول الرب: "[١٨]لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ: **إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هذَا، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ.** [١٩]**وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا الْكِتَابِ".** (رؤيا ٢٢: ١٨-١٩). وهكذا يؤكد الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أن الناموس أبدي باقي لا يُنقض ولا يُبَدْل.

ما هو عمل الناموس الأدبي

يكمن عمل الناموس الأدبي في ثلاث نقاط:

الأولى: يعرِّف بالخطية ويكشفها ولكنه لا يزيلها. مع كل هذه المواصفات التي يعطيها الكتاب المقدس للناموس الأدبي، إلا أنه يحدد مهمته بأنه **يكشف الخطية لكنه لا يقدر على إزالتها.** فإن بولس يقول عنه أنه بالناموس معرفة الخطية أي أن بواسطته نستطيع أن نعرف ما هو الصواب وما هو الخطأ كما تشير الآيات التالية: "[٢٠]لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. **لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةُ الْخَطِيَّةِ".** (رومية ٣: ٢٠). "[١٣]فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْعَالَمِ. **عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ."** (رومية ٥: ١٣). "[٧]فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ **لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ:«لاَ تَشْتَهِ»".** (رومية ٧: ٧).

وتكمن أهمية هذا العمل الذي يؤديه الناموس رغم أنه لا يتعدى مهمة كشف الخطية، إلا أنه **مهم جدا بسبب أن الإنسان وهو في حالة فساد الطبيعة البشرية قد فسد ضميره ولم يعد قادراً على التمييز بين الصالح والطالح**، ولا يمكنه الاعتماد على فكره بهذا الخصوص وكما يقول الحكيم سليمان: **"[٥]تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ"**. (أمثال ٣: ٥). فلو اعتمدنا على الفكر البشري لرأينا أنه لا يمكن أن نميز بين الحق والباطل، ولقادنا هذا إما إلى ما يسمى **بنظرية الحق النسبي**، التي تقول أنه ليس هناك حق مطلق ثابت وأكيد لكل الشعوب. فما نراه نحن حقا يكون لغيرنا باطل وهكذا. وبهذه النظرية لا نستطيع فعلا أن نتأكد ما هو الصواب وما هو الخطأ. أو **يقودنا هذا إلى البلبلة والتشويش بسبب أن الفكر البشري سينتج معتقدات متناقضة مع بعضها البعض**. ولهذا كان يجب أن يبين الله من جهته وبشكل واضح ما هو الصواب وما هو الخطأ حتى يعرف الإنسان فكر الله من الناحية الأدبية، ولا يعتمد على فكره. إذن، الناموس مهم وضروري لأنه يعبر عن رأي الله، فهو يشّبه بالمايكرسكوب الروحي الذي من خلاله نرى طبيعة الخطية المدمرة التي تعمل فينا.

أما كونه **لا يزيلها** فهذا واضح من الآيات الآتية: **"[٣]لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ،** فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ". (رومية ٨: ٣). هنا يبين عجز الناموس وضعفه تجاه ما أفسدته الخطية. ويقول في (غلاطية ٢: ٢١): "[٢١]لسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. **لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ!"** "[٢١]فَهَلِ النَّامُوسُ ضِدُّ مَوَاعِيدِ اللهِ؟ حَاشَا! **لأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ".** (غلاطية ٣: ٢). فمن الواضح أن الناموس عاجز كل العجز عن إصلاح حالة الإنسان الساقطة. وذلك لأن الإصلاح يحتاج أولا إلى غفران وثانيا إلى طبيعة روحية جديدة ليستطيع المؤمن من خلالها أن يحيا وفق هذا الناموس. والناموس لا يستطيع أن يغفر ولا أن يعطي حياة جديدة بها نطيع وصاياه، فإن مهمته تنحصر في الكشف عن الخطية وفضحها فقط، كما يقول في (مزمور ١٩: ١١): "[١١]**أَيْضًا عَبْدُكَ يُحَذَّرُ بِهَا،** وَفِي حِفْظِهَا ثَوَابٌ عَظِيمٌ".

والثانية: يكشف لنا عن طبيعتنا الفاسدة التي تعجز عن تحقيق إرادة الله. عندما نضع الناموس بمفهومه الروحي الصحيح أمام عيوننا لنعمل به بإمكانياتنا البشرية سنكتشف أمرا مهما جدا **وهو عجزنا التام عن أمكانية حفظه** وعندما نبحث عن السبب سنكتشف **أن هذا العجز ليس بسبب صعوبة الناموس أو أي سبب آخر بل بسبب فساد الطبيعة الجسدية** وهذا ما تقوله هذه الآيات: "[٦] لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ. [٧]لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلهِ، **إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ. [٨]فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ".** (رومية ٨: ٦-٨) وعندما نتأمل في حياة أفضل الناس الذين عاشوا على الأرض، نجد أن هذه الحقيقة واضحة كل الوضوح حيث أن الجميع سقطوا بالخطية بسبب فساد الطبيعة الجسدية كما تقول الآية: **"[١٢]الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا** مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ.... [٢٣]**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ".** (رومية ٣: ١٢ و٢٣). فإنه حتى الأنبياء والرسل عندما كانت تغلب عندهم الطبيعة الجسدية كانوا يسقطون في الخطية. وهذا يؤكد لنا كلام بولس بقوله: **"[١٨]فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ".** (رومية ٧: ١٨).

والثالثة: يؤدبنا إلى المسيح أي يشير إلينا لنأتي إلى المسيح كالعلاج الوحيد لمشكلة الخطية التي فينا. بعد أن يكشف لنا الرب بواسطة الناموس الخطية التي فينا ويبين لنا فساد وعجز الطبيعة الجسدية تجاه هذا الأمر، عندئذ يشير لنا الناموس بالحكم الذي يقع على كل من يتعداه، وهو أن **"أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ،"** في هذه الحالة فإن من يرغب في الخلاص يبحث عن مخرج من حكم الدينونة الذي يقع على من يتعدى على الناموس، والحقيقة أنه لا مخرج من مشكلة الخطية إلا بالمسيح، لأنه كما قلنا أن الإنسان عاجز عن إصلاح حاله فقد أغلقت كل المنافذ الأخرى للخلاص إلا طريق الإيمان بالمسيح وهذا ما قاله بولس: "[٢٣]وَلكِنْ قَبْلَمَا جَاءَ الإِيمَانُ كُنَّا مَحْرُوسِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، مُغْلَقًا عَلَيْنَا إِلَى الإِيمَانِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ. [٢٤]**إِذًا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ"** (غلاطية ٣: ٢٣ و٢٤). يقول الرسول أيضا: **"[٤]لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ"** (رومية ١٠: ٤). أي أن غاية الناموس من كشف الخطية فينا هو أن يقودنا إلى المسيح للحصول على البر وذلك بالإيمان بالفداء الذي عمله الرب من أجلنا. "وقد كتب اغسطينوس يقول: (الناموس يضع الترتيبات حتى إننا بعد محاولة عمل هذه الترتيبات قد نشعر بضعفنا تحت الناموس فنتعلم أن نترجى من اجل معونة النعمة) فالناموس يبرز لنا ضعفنا لعلنا نسعى لنجد القوة التي في المسيح وهنا يعمل الناموس وكأنه مدرس قاس يدفعنا إلى المسيح." (كتاب حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٨٩).

المسيح أم الناموس (علاقة الناموس بالنعمة)

كل كلامنا عن الناموس لم يكن له داعي لو أن الناس فهموا بصورة صحيحة العلاقة الحقيقية بين الناموس والمسيح. فإننا عندما نقرأ في الكثير من الكتب أو نسمع عضات كثيرة أو أي شرح وتفسير للكلمة وعندما يأتي الكلام عن الناموس فإننا نرى في الكلام وكأن الناموس عدو لنا وهو سبب الموت والشقاء. بينما الحقيقة تختلف كليا عن هذا الفكر ونذكر هنا بعض النقاط التي توضح هذه العلاقة بينهما:

١- في الكتاب المقدس كله سواء في العهد القديم أو الجديد نرى أن الناموس ينسب كليا للرب مما يدل على مدى ارتباط الناموس بالرب.

٢- لا يمكن أن نفصل بين الناموس والمصدر الذي خرج منه: فالناموس هو من أنتاج فكر الله وتعبير عن صفاته فإن أي شريعة سواء كانت إلهية أم بشرية هي انعكاس لفكر المشرّع.

٣- لا يمكن أخذ الناموس كقوانين وشرائع بعيدا عن الهدف الأساسي الذي يريد الرب أن يحققه من خلاله ألا وهو أن نكون **"مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ"** (رومية ٨: ٢٩) ولا يمكن العيش به بدون النظر إلى المبادئ الأساسية التي قامت عليها هذه الوصايا التي هي المحبة **"[٥]وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ "**. (١تيمثاوس ١: ٥). إي أن الغاية القصوى من إعطاء الوصية هي أن تتجسد المحبة بالكامل فينا وهذا يعني أن يتجسد المسيح فينا. **"**[١٩]يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا **إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ "**. فإن فالهدف من أعطاء الناموس ومن تجسد المسيح هو واحد، وهو إرجاع الإنسان إلى حالة النقاوة والبراءة المتمثلة في إعادة صورة الله فيه.

٤- في أرض اللعنة لا يمكن الفصل بين ما تتطلبه الشريعة وما عمله المسيح من أجلنا فبسبب كسر وصية الرب جاءت الخطية وحلت اللعنة ووقعت الويلات على الجنس البشري التي ما زلنا الى اليوم نعاني منها. ولأجل أن يخلصنا من الخطية والعصيان وكل نتائجها ويعيدنا إلى حالة البراءة والطاعة لمشيئة الله في العمل بالوصايا، تجسد المسيح وعاش مثلنا بلا خطية وصُلِبَ ومات وقام وهو الآن في السماء يشفع فينا. فبسبب عدم الطاعة لوصية الرب سقطنا ولأجل أن يعالج فينا حالة السقوط والعصيان عاش المسيح حياة الطاعة الكاملة للوصايا في حياته وبصلبه فدانا بدمه فالارتباط يظهر هنا وثيق جدا بين المسيح والناموس.

٥- بالناموس عرفنا الخطية، وبالنعمة – المسيح - رُفعت عنّا الخطية، فبدون الناموس نكون مثل شخص مريض بعلة قاتلة وهو لا يعرف نفسه، "لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ." وبدون النعمة - المسيح - نكون كشخص يعرف بعلة مرضه القاتلة لكنه يقف عاجزا عن عمل شيء لإنقاذ نفسه. لذا لا يمكن أن نستغني عن الناموس ولا يمكن أن نخلص بدون النعمة: "[٨]لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ".

وفي كتاب (الطريق) يطرح ستانلي جونس سؤال مهم جدا ليبين العلاقة بين الملكوت، أي النظام (أي الناموس)، وبين شخص المسيح بهذه الكلمات: "ما هو الطريق بالضبط؟ أهو الشخص- المسيح، أم أن أنه النظام - ملكوت الله؟ في إحدى المواضع في الكتاب يجعل يسوع الولاء لنفسه في المرتبة الأولى: "[٢٦]«إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا". (لوقا ١٤: ٢٦). هنا جعل يسوع الولاء له أساسيا ومطلقا. إلا أنه قال في موضع آخر"[٣٣]لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ". (متى ٦: ٣٣). ففي الآية الأولى الشخص-المسيح هو الأول وفي الآية الأخرى النظام-الملكوت-هو الأول. ترى أيهما الأول؟" (ص ٧٠). ويجيب هو على هذا التساؤل بقوله: "الطريق إذاً لا شخصي - نظام. وهو في الواقع ذاته - شخص. فلو كان الطريق غير شخصي ليس إلا، لكان غير كاف. أستطيع أن أخلص لنظام لكنني لا أستطيع أن أحبه. أستطيع أن أحب شخصا فقط. ولو كان الطريق شخصيا فقط لأقتصر الدين على علاقة شخصية بفرد- صالح ... في هذه الحالة يكون الدين خالي من المعاني الكلية والحسية. أما متى جمع في نفسه النظام والشخص في وحدة حية فعندئذ يسد الحاجة إلى ما هو حميم، أي شخصي، كما يسد الحاجة إلى ما هو أولي- أعني النظام. وهذا يجعل الدين مباشرة فرديا واجتماعيا بحكم طبيعته. **لأننا بعلاقتنا بالشخص نكون في علاقة طيبة مع النظام الجديد المجسَّد في الشخص** وذلك النظام هو نظام كليَّاني تماما ". (ص ٧٠). يقول ديترش بونهوفر في كتاب أتباع المسيح: "والمسيح عوضا عن ذلك قصد أن يتعلم التلاميذ أن الالتصاق الحقيقي به يعني الالتصاق بشريعة الله". (ص ٩٦).

فالعلاقة بين المسيح والناموس علاقة وطيدة ولا يمكن الفصل بينهما، فالمسيح أتى ليؤسس مملكة روحية وملكوت سماوي يدوم إلى الأبد وقد أسس هذا الملكوت على ناموس المحبة الكامل النابع من صلب الطبيعة الإلهية الروحية ولهذا يقول عنه بولس: "[١٤]فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ". (رومية ٧: ١٤). ويقول داود عنه: "[٧]نَامُوسُ (ملكوت) الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ ". (مزمور ١٩: ٧). ويقول عنه أيضا في موضع آخر: "كُلُّ وَصَايَاكَ حَقٌّ... لأَنَّ كُلَّ وَصَايَاكَ عَدْلٌ". (مزمور ١١٩: ١٥١ و١٧٢) وهذه الصفات هي قاعدة كرسي ملكوت الرب كما يذكر داود في الآية: "[١٤]الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ". (مزمور ٨٩: ١٤).

الناموس هو الذي سنُدان بموجبه.

بعد أن عرفنا أن الناموس هو انعكاس لصفات الله التي تمثل صورته الأدبية وأنه ناموس الحياة وأنه شرط للدخول إلى الحياة الأبدية وهو المقياس الأعلى للخلق المسيحي يكون من السهل أن نُدرك أن الناموس هو الذي سيُعتمد عليه في الدينونة التي ستجرى في السماء وهذا ما تقوله كلمة الله ففي سفر الجامعة يحثنا على حفظ الوصايا لأن الله سيحضر كل ما نفعله ونفكر به إلى الدينونة تقول الآية: "[١٣]فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ: **اتَّقِ اللهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ. [١٤]لأَنَّ اللهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا".** (الجامعة ١٢: ١٣-١٤). ويقول يعقوب الرسول أننا سنحاكم بناموس الحرية: **"[١٢]هكَذَا تَكَلَّمُوا وَهكَذَا افْعَلُوا كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ".** (يعقوب ٢: ١٢). ومن سياق كلامه نفهم أن ناموس الحرية هنا هو نفسه الناموس الأدبي المتمثل في الوصايا العشر فقد ذكر قسم من هذه الوصايا. وداود ينبهنا قائلا: **"[١١]أَيْضًا عَبْدُكَ يُحَذَّرُ بِهَا، وَفِي حِفْظِهَا ثَوَابٌ عَظِيمٌ".** (مزمور ١٩: ١١). وبما أن الدينونة ستشمل جميع البشر لهذا

فإن الناموس يجب أن يكون ملزم لكل البشر في كل مكان: "[٣١]**لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ**، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ»". (أعمال ١٧: ٣١). "[١٧٢]يُغَنِّي لِسَانِي بِأَقْوَالِكَ، **لأَنَّ كُلَّ وَصَايَاكَ عَدْلٌ**". (مزمور ١١٩: ١٧٢). يقول يوحنا في أنجيله: "[١٩]وَهذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً". فالدينونة هي رفض النور المعلن من الله وأعظم نور أعلن لنا هو حياة المسيح وأقواله. ففي حياته عاش منسجما كليا مع الوصايا العشر. وفي أقواله أكد لنا أهمية الالتزام بهذه الوصايا. وهذا النور يجب أن نخضع له وكل من لا يخضع لهذا النور يكون تحت الدينونة.

الحرية لمن يطيعه.

يقول ستانلي جونس في كتاب الطريق: "نحن نختار غير أن نتائج اختيارنا يقررها العالم الخلقي. وتلك النتائج لا ترحم. علينا أن نكون على علاقة صحيحة بالعالم الخلقي وإلا تضررنا. نحن لا نحطم نواميس الله المدونة في طبيعة الأشياء، بل نحن نحطم أنفسنا عليها. هذه النواميس عمياء عن اللون والطبقة والدين. حطمها فتتحطم أنت.حين تقفز من نافذة في الطبقة العاشرة، فأنت لا تكسر ناموس الجاذبية لكنك تعطي إيضاحا له. هذه النواميس هي نعمة الله الواقية، إنها حواجز مقامة عند حافات المنحدرات الشاهقة لتحفظنا من السقوط. ليست الغاية منها الحد من حريتنا، بل وجدت لتحول دون استعمالنا حريتنا لهلاك أنفسنا. فهي كالصدمات الكهربائية على أنوف الجرذان لتمنعها من سلوك الطرق المؤدية إلى الارتباك وتوجهها إلى قطعة الجبن. إن الله يوجه إلينا الصدمات ليصرفنا عن الغباء ويوجهنا إلى الغذاء، وعن الحيرة والارتباك لنبلغ الطريق." (ص ١٦).

وضع الناموس ليضمن لنا الحرية. يصف الكتاب المقدس الناموس على أنه ناموس الحرية كما في رسالة يعقوب. "[٢٥]وَلكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ - **نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ** - وَثَبَتَ، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعًا نَاسِيًا بَلْ عَامِلاً بِالْكَلِمَةِ، فَهذَا يَكُونُ مَغْبُوطًا فِي عَمَلِهِ". (يعقوب ١: ٢٥). "[١٢]هكَذَا تَكَلَّمُوا وَهكَذَا افْعَلُوا كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا **بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ**". (يعقوب ٢: ١٢). وكما هو معلوم فأن الحرية المطلقة غير المنضبطة هي عبودية حقيقية. تماما كما أن المدينة التي لا يخضع سكانها للقوانين يعمها الفوضى وتكثر فيها الحوادث. وهذا ما يعمله ناموس الله الأدبي عندما نطيعه ونعيش بحسب مبادئ الحياة التي فيه، فإنه يجعل الحياة في سلام داخلي مع النفس، وفي سلام مع الآخرين، ومع الله، وبهذا المعنى يقول داود: "[٤٥]**وَأَتَمَشَّى فِي رَحْبٍ**، (في حرية) **لأَنِّي طَلَبْتُ وَصَايَاكَ**". (مزمور ١١٩: ٤٥). يقول وليم باركلي: "إنه يسميه "ناموس الحرية" أي أنه الناموس الذي يمنح الحرية لكل من يتبعه. فقد أتفق عظماء الرجال على أن الإنسان لا يصبح حرا إلا إذا اتبع ناموس الله فقد قال الحكيم (سنيكا): "أن الحرية هي طاعة ناموس الله" وقال الرواقيون: "إن الأحرار هم الحكماء، والعبيد هم الحمقى". وقال فيلون: "إن كل من يخضع لسلطان الغضب أو الشهوة أو أي رغبة جامحة فإنه يكون عبدا وكل من يتبع الناموس فهو حر" وما دام الإنسان يتبع صوت رغباته وأهوائه فهو ليس بأكثر من عبد. ولكن عندما يقبل الإنسان إرادة الله الرامية لتحريره حقا، عندئذ يصبح حرا في أن يعمل الصلاح ، حرا في أن يصل إلى المستوى اللائق به، فخدمة الله هي الحرية التامة، وسلامنا يتوقف على عمل مشيئته". (تفسير العهد الجديد لرسائل يعقوب وبطرس، ص ٨٤).

في رسالة رومية وفي كلامه عن الحرية وعلاقتها بالخطية يقول الرسول بولس: " [١٦]أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ: إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟ [١٧]فَشُكْراً لِلهِ، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيَّةِ، وَلكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. [١٨]وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ... [٢٠]لأَنَّكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ عَبِيدَ الْخَطِيَّةِ، كُنْتُمْ أَحْرَارًا مِنَ الْبِرِّ. [٢١]فَأَيُّ ثَمَرٍ كَانَ لَكُمْ حِينَئِذٍ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحُونَ بِهَا الآنَ؟ لأَنَّ نِهَايَةَ تِلْكَ الأُمُورِ هِيَ الْمَوْتُ. [٢٢]وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدًا لِلهِ، فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ". (رومية ٦: ١٦-١٨ و ٢٠-٢٢). فإن الحرية ليست عمل الخطية بل هي عمل البر وفي (رومية ٩: ٣١) يسمي بولس الناموس بأنه ناموس البر: "[٣١]وَلكِنَّ إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ يَسْعَى فِي أَثَرِ نَامُوسِ الْبِرِّ، لَمْ يُدْرِكْ نَامُوسَ الْبِرِّ! ". فإن عمل الناموس هو عمل البر. "نعم إن الحرية في العالم تستند إلى شرائع الله والقوانين البشرية المبنية على تلك الشرائع وبزوال تلك الشرائع والقوانين تحل أكبر كارثة يمكن لإنسان أن يتصورها، إذ تعم الفوضى وتتلاشى الحرية". (فرنسيس وين فلر، الأسس الروحية للحرية، ص١١).

النجاح حليف من يخضع له.

بما أن الناموس هو منهج حياة وضعه الخالق ومصمم هذه الحياة، فمن المؤكد أن طاعته تؤدي إلى النجاح في الحياة في كل جوانبها، بالرغم من الصعوبات التي يواجهها المؤمن بسبب التعديات التي تحيط به من الذين لا يخضعون لناموس الله. وهذا النجاح هو روحي بالدرجة الأساس لكنه يشمل الناحية الجسدية والنفسية وهذا ما تشير إليه الآيات التالية. "[٩]فَاحْفَظُوا كَلِمَاتِ هذَا الْعَهْدِ **وَاعْمَلُوا بِهَا لِكَيْ تَفْلِحُوا فِي كُلِّ مَا تَفْعَلُونَ**". (تثنية ٢٩: ٩): "[٧]إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا، وَتَشَجَّعْ جِدًّا لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي. **لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً لِكَيْ تُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ**". (يشوع ١: ٧). و"[٨]لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. **لأَنَّكَ حِينَئِذٍ**

تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ". (يشوع ١: ٨). و"[٣]فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. **وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ"**. (مزمور ١: ٣). و"[٢٠]وَلَبِسَ رُوحُ اللهِ زَكَرِيَّا بْنَ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنَ فَوَقَفَ فَوْقَ الشَّعْبِ وَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا يَقُولُ اللهُ: **لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصَايَا الرَّبِّ فَلاَ تُفْلِحُونَ؟** لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمُ الرَّبَّ قَدْ تَرَكَكُمْ»". (٢أخبار ٢٤: ٢٠). تبين لنا هذه الآيات مدى أهمية أتباع الرب والعمل بناموسه لتحقيق النجاح الحقيقي في هذه الحياة والحياة الأبدية.

أهمية حفظ الناموس

في كتاب (أتباع المسيح) يقول الكاتب ديترش بونهوفر: "لكن إن كان يسوع يتوسط بين التلاميذ والناموس ، فإنما يفعل ذلك، لا ليعفيهم من الواجبات التي يفرضها عليهم بل ليطالبهم بإتمام الناموس. فحيث أنهم مرتبطون، عليهم أن يطيعوا الشريعة كما يطيعها هو. وكون المسيح قد تمم الشريعة إلى آخر حرف لا يعفيهم من نفس الطاعة... ولهذا السبب فمن يطيع الشريعة ويعمل بها يكون عظيما في ملكوت السموات... **إن الشريعة يجب أن تطاع تماما كما أطاعها يسوع نفسه، فإذا ألتصق الناس بذاك الذي تمم الشريعة وتبعوه، وجدوا أنفسهم يعلّمون الشريعة ويتممونها ولا يستطيع أن يظل في شركة مع يسوع إلا من يعمل بالشريعة.** (ص ٩٦ و٩٧). بعد كل ما ذكرناه تبرز أهمية حفظ الناموس من النقاط الآتية:

١. أن حفظ الوصايا هو دليل على وجود الإيمان وبرهان على محبتنا للرب: يقول الرب يسوع: **"**[٢٢]كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَارَبُّ، يَارَبُّ!... [٢٣]فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي **لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!"**. (متى ٧: ٢٢). في هذا الكلام يقول الرب أن كثيرون يدعون أنهم يحبون الرب ويؤمنون به لكن لأن هذا لا ينعكس في حياتهم العملية إلى طاعة لوصايا الرب وإرشاداته يكون أدعاء الإيمان والمحبة هذا باطل. وبهذا المعنى يقول الرسول يعقوب: [١٧]**هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ.** [١٨]لكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ:**«أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ» أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي ...** [٢٠]**وَلكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ؟...** [٢٢]**فَتَرَى أَنَّ الإِيمَانَ عَمِلَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَبِالأَعْمَالِ أُكْمِلَ الإِيمَانُ"**. (يعقوب ٢: ١٧-١٨ و٢٠ و٢٢). وعن برهان المحبة يقول الرب يسوع: **"**[١٥]**«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ،...** [٢١]**الَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي»"**. (يوحنا ١٤: ١٥ و٢١). أي أن دليل المحبة للرب والإيمان به، ليس بالكلام والادعاء، بل في حفظ وصايا الرب وناموسه.

٢. لأن الناموس الأدبي هو اساس العهد الأبدي. سميت الوصايا العشر (الناموس الأدبي) ب (عهده) كما في هذه الآية: **"**[١٣]وَأَخْبَرَكُمْ **بِعَهْدِهِ** الَّذِي أَمَرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ، **الْكَلِمَاتِ الْعَشْرِ**، وَكَتَبَهُ عَلَى لَوْحَيْ حَجَرٍ." (تثنية ٤: ١٣) فالناموس الأدبي هو أساس العهد الأبدي وليس مجرد وصايا مفروضة علينا. فإن الذي يكون أمين في حفضها ينال من بركات العهد.

٣. من أمر الرب المتكرر كثيرا الذي يعبر عن إرادته: لقد شدد الرب لنا على أهمية الطاعة لهذه الوصايا في الكتاب المقدس كله سواء كان ذلك في العهد القديم أو الجديد، ففي رسالة يوحنا الأولى يقول يوحنا الرسول: **"**[٣]**وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ.** [٤]**مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ.** [٥]**وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ"**. (١يوحنا ٢: ٣-٥) وفي جواب الرب على سؤال الشاب الغني في كيفية نوال الحياة الأبدية يقول الرب: **"إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا"**. وفي سفر يشوع يشدد على أهمية الطاعة بقوله: "[٥]وَإِنَّمَا **احْرِصُوا جِدًّا أَنْ تَعْمَلُوا الْوَصِيَّةَ وَالشَّرِيعَةَ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِهَا مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ**: أَنْ تُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ، وَتَسِيرُوا فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتَحْفَظُوا وَصَايَاهُ، وَتَلْصَقُوا بِهِ وَتَعْبُدُوهُ بِكُلِّ قَلْبِكُمْ وَبِكُلِّ نَفْسِكُمْ»". (يشوع ٢٢: ٥). ويقول داود: **"**[٤]**أَنْتَ أَوْصَيْتَ بِوَصَايَاكَ أَنْ تُحْفَظَ تَمَامًا"**. (مزمور ١١٩: ٤).

٤. لأن فيها بركات عظيمة وسلامة جزيلة: في (مزمور ١٩: ١١) يقول المرنم: "[١١]أَيْضًا عَبْدُكَ يُحَذَّرُ بِهَا، **وَفِي حِفْظِهَا ثَوَابٌ عَظِيمٌ." (بركات عظيمة)** وأيضا قوله: **"**[١٦٥]**سَلاَمَةٌ جَزِيلَةٌ لِمُحِبِّي شَرِيعَتِكَ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَعْثَرَةٌ"**. (مزمور ١١٩: ١٦٥).

٥. تعطي مكانة كبيرة لمن يحفظها أمام الله والناس: يقول الرب يسوع: **"**[١٤]**أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ.** [١٥]**لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيدًا**، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، **لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ** لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي.**"** (يوحنا ١٥: ١٤-١٥). فأي مكانة عظيمة لنا لأننا نحن الخطاة ننتقل من مرحلة العبيد إلى الأحباء. أما عن مكانتنا أمام الناس تقول الآية: "[١]«وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، **يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ"**. (تثنية ٢٨: ١). ونقرأ أيضا: **"**[١٣]**وَيَجْعَلُكَ الرَّبُّ رَأْسًا لاَ ذَنَبًا، وَتَكُونُ فِي الارْتِفَاعِ فَقَطْ وَلاَ تَكُونُ فِي الانْحِطَاطِ، إِذَا سَمِعْتَ لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ** الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، لِتَحْفَظَ وَتَعْمَلَ". (تثنية ٢٨: ١٣).

٦. في حفظها برهان واضح على أننا من خاصة الرب: تقول الآية: **"**[٩]**يُقِيمُكَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ شَعْبًا مُقَدَّسًا كَمَا حَلَفَ لَكَ، إِذَا حَفِظْتَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِهِ."** (تثنية ٢٨: ٩). ويقول الرب في (خروج ١٩: ٥): "[٥]فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، **وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ.** فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ".

٧. لأن حفظ الوصايا هو المفتاح لاستجابة الله لصلواتنا: وهذا ما قاله يوحنا في رسالته: "[٢٢]**وَمَهْمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ، لأَنَّنَا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الأَعْمَالَ الْمَرْضِيَّةَ أَمَامَهُ.**[٢٤]**وَمَنْ يَحْفَظْ وَصَايَاهُ يَثْبُتْ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا".** (١يوحنا ٣: ٢٢-٢٤).

٨. لأن عدم حفظ الوصايا يسحب حماية الرب منا ويجلب المآسي واللعانات: في هذه الآيات التالية نرى تحذير الرب من العواقب الوخيمة التي تأتي كنتيجة لرفض ناموس الرب لذا يقول الرب: "[١٥]«**وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ** إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، **تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتُدْرِكُكَ** ". (تثنية ٢٨: ١٥). "[٤٥]**وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتَتْبَعُكَ وَتُدْرِكُكَ حَتَّى تَهْلِكَ، لأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أَوْصَاكَ بِهَا".** (تثنية ٢٨: ٤٥). "[١٠]**لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ.**[١١]لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا:«لاَ تَقْتُلْ». **فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ".** (يعقوب ٢: ١٠).

"من الخطر جدا إبطال أقل الوصايا الإلهية سواء في التعليم أو العمل، أو كسرها .أي تضييق مداها أو إضعاف التزاماتها. كل من يفعل ذلك يعرض نفسه للخطر. وهكذا إن كسر إحدى الوصايا العشر يعد اعتداء جريئا لا يتغاضى الله الغيور عنه، إنه لا يعد اعتداءً على الناموس فحسب بل هو نقضا للناموس (مزمور ١١٩: ١٢٦) ". (تفسير أنجيل متى، تأليف متى هنري، ترجمة القمص مرقس داود، ص ١٤٤).

هذه بعض الأسباب التي تجعل حفظ الناموس الأدبي ووصاياه العشر ضروري ومهم جدا لكل من يريد أن يكون للرب. فأن أهمية حفظ الوصايا يأتي كدليل على نوال الخلاص وفاعلية عمل الروح القدس فينا وليس لأن الخلاص به.

كيف نستطيع أن نعيش حسب الناموس؟

هذا هو السؤال المهم الذي يحتاج إلى إجابة واضحة! يقول الكثير من المفسرين أن الإنسان لا يستطيع أن يحفظ الناموس. قد يكون هذا القول صحيحاً من ناحية معينة، ولكن السؤال هو: لماذا؟ وهل يأمرنا الله بأمر، يعرف هو مسبقا أننا لا نستطيع أن نطيعه؟ وكيف سيحاسبنا على تقصيرنا تجاه هذا الناموس ونحن عاجزون عن العمل به؟ وكيف سيدين الله البشر بحسب هذا الناموس في اليوم الأخير بالوقت الذي يعرف عجزنا التام عن العمل به ؟ والجواب على هذه الأسئلة المهمة جدا تأتينا من فهم الموضوع بشكل صحيح.

١. لماذا لا يستطيع أن الإنسان أن يطيع الله وناموسه. قبل كل شيء يجب أن نعرف إن الله لن يحاسب الإنسان على كسر الناموس الأدبي قبل أن يوفر له إمكانية الطاعة لهذا الناموس، وكما أن التبرير والغفران لم نحصل عليهما إلا بالفداء الذي عمله المسيح على الصليب، هكذا التقديس وحفظ وصايا الله لا يمكن الحصول عليهما بغير عمل الفداء بالمسيح يسوع أيضا. وفي كلام بولس في رسالة رومية يكمن السر في السبب في عجز الإنسان عن طاعة ناموس الله فهو يقول: "[١٤]فَإِنَّنَا نَعْلَمُ **أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ** ". (رومية ٧: ١٤). وهنا يكمن السر **فإن طبيعة الناموس هي روحية لأنه هو انعكاس لصفات الله وطبيعته، لذا فهو يستمد طبيعته من طبيعة الله الروحية، أما نحن فإننا بعد أن سقط أبوينا الأولين في الخطية فسدت طبيعتنا البشرية وأصبحنا طبيعة جسدية ساقطة** تسيطر عليها أهواء الجسد ومغريات العالم وهي خاضعة بالتالي لإله هذا الدهر رئيس هذا العالم أبن الهلاك. **ولهذا يحدث تنافر قوي،** ولأجله لا يستطيع الإنسان أن يخضع لناموس الله ويجد صعوبة بالغة في العمل به، **والسبب هو أن الطبيعتين مختلفتين واحدة جسدية والأخرى روحية.** فالطبيعة الجسدية مهما بذلت معها من جهود في تهذيب الأخلاق بواسطة أفضل نظريات التربية الحديثة فإن التهذيب يكون شكليا وخارجيا فقط لا يستطيع أن يعالج أساس المشكلة التي هي الخطية داخل الإنسان! والسبب واضح وهو أن الطبيعة الجسدية فاسدة ولا تنتج إلا فسادا قال يسوع ":«إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذلِكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. [٢١]لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ" (مرقس٧: ٢٠و٢١) وهي تختلف عن طبيعة الناموس الروحية المقدسة الطاهرة من حيث الأساس الذي يحرك كل منهما.

٢. الفرق بين الطبيعة الجسدية والروحية.

الطبيعة الجسدية: المقصود بالطبيعة الجسدية هو أن الإنسان يستمد قوته من إمكانياته الجسدية المتوفرة لديه من دون الاعتماد على الله. وهذه الطبيعة ساقطة أساسا وبحسب اعتراف بولس الرسول: "أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ". (رومية ٧: ١٨). وهذه بعض التعبيرات التي تشير إلى الطبيعة الجسدية في كلمة الله منها: **المولود من الجسد** (يوحنا ٣: ٦)، **إنساننا العتيق، جسد الخطية،** (رومية ٦: ٦)، **الخطية الساكنة** (رومية ٧: ١٧)، **الجسد** (رومية ٨: ٤- ١٣؛ غلاطية ٥: ١٦-١٩)... وغيرها.

نشأت الطبيعة الجسدية الفاسدة في الإنسان بدخول الخطية فإنه عندما عصى أبوانا الأولان أمر الله ظهرت عليهما علامات الانفصال عن الله فوراً، فإن مجد الله الذي كانا متسربلين به فارقهما مباشرة، وشعرا بالحاجة لوسيلة بشرية يسترا بها جسدهما، وهذا يؤكد **أن الخطية في أوسع معانيها هي الانفصال عن معطي الحياة ومصدر القوة الروحية، أي الله، وهي تحدي لإرادته، وهي أيضا السير بطريقة مخالفة لخطته،** ومن جهة أخرى فإن الخطية هي مخالفة للطبيعة الأصلية التي كانت

للإنسان قبل السقوط لأنه خُلِقَ على صورة الله (أي بحسب الطبيعة الأدبية لله المتمثلة في المبادئ الأساسية للناموس) التي كانت تستمد قوتها من الاتصال الدائم بالرب لتحيا بها، وبانفصال آدم عن الله بالخطية، فقد فصل نفسه عن مصدر قوته ولهذا فسدت طبيعته التي كانت تستمد قوتها من الله، ومن خلاله فسدت البشرية عموما لأنه وهو في حالة الانفصال عن الله أنجب أولادا يحملون نفس طبيعة أباهم الفاسدة، "[١٢]مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ،" (رومية٥: ١٢) وهكذا بانفصاله عن مصدر قوته في البر والقداسة أصبحت البشرية جمعاء مشتركة بهذه الطبيعة الفاسدة.

والأساس الذي من خلاله تعمل هذه الطبيعة هو أنها متمحورة حول الذات بعد أن كانت حياته متمحورة حول الله حيث المحبة ونكران الذات، أصبحت الآن بعد الخطية، الأنانية ومحبة الذات هي الأساس في حياة الإنسان الجسدية وهي ضد إرادة الله، أسيرة بيد إبليس، مسلوبة الإرادة، وهذا ما نراه واضحا في الكثير من الفقرات الكتابية يقول داود: "[٥]هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي". (مزمور ٥١: ٥). ويقول بولس الرسول: "[١٨]فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. [١٩]لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. [٢٠]فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ". (رومية ٧: ١٨-٢٠). وهنا إقرار من كل من داود وبولس وهما يتكلمان عن اختبارهما الشخصي بأن الطبيعة البشرية التي يولد الإنسان فيها هي طبيعة ساقطة عاجزة لا تستطيع العمل بإرادة الله. وهذه صفة عامة في جميع البشر، فنرى الرسول بولس يقول: "[١٠]كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. [١١]لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. [١٢]الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ... [٢٣]إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ". (رومية ٣: ١٠-١٢ و٢٣). ولهذا نرى أنه حتى الأنبياء وقعوا في الكثير من الخطايا وكانوا في حاجة إلى إصلاح هذه الحالة.

الطبيعة الروحية: المقصود بالطبيعة الروحية هو خلق طبيعة جديدة فينا تستمد قوتها من الله معطي الحياة. وقد عبر العهد الجديد عن هذه الحالة بعدة تعابير مختلفة منها، **الولادة من فوق، المولود من الروح،** (يوحنا ٣: ٣ و٦). **جدة الروح، أحياء من الأموات،** (رومية ٦: ٤ و١٣). **السلوك حسب الروح** (رومية ٨: ٤-١٣؛ غلاطية ٥: ١٦- ١٩). **خليقة جديدة،** (٢كورنثوس ٥: ١٧). **صورة الله،** (٢كورنثوس ٣: ١٨) وغيرها، وكلها تعبر عن الحالة الروحية التي خلق الله الإنسان بها والتي يريد أن يعيده إليها.

والطبيعة الروحية هي التي كانت للإنسان قبل السقوط حيث خلق الله الإنسان على صورته، (تكوين ١: ٢٦ و٢٧). وهي التي تستمد قوتها من الله بصورة دائمة: "[٢٨]لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ". (أعمال ١٧: ٢٨). وبالفداء يريد الله أن يرجع للإنسان تلك الصورة التي فقدها بالخطية وهذا ما أشار إليه بطرس في رسالته الثانية بقوله: "[٤] اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، **لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ".** (٢بطرس ١: ٤). وبولس الرسول يؤكد أننا عندما نتأمل دائما في مجد الرب نتغير إلى تلك الصور عينها: "[١٨]وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، **نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ،** كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ". (٢كورنثوس ٣: ١٨). ويقول داود: "[١٥]أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ. أَشْبَعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ". (مزمور ١٧: ١٥).

٣. السبب الحقيقي وراء عجز الإنسان لإطاعة ناموس الله: إن طبيعة شريعة الله هي طبيعة روحية مستمدة من الطبيعة الإلهية، والمبدأ الذي يقوم عليه الناموس، هو نفس المبدأ الموجود في طبيعة الله ألا وهو المحبة، والمحبة بطبيعتها العطاء ونكران الذات، لكن الطبيعة الجسدية الساقطة تدور حول محور معاكس تماما لما تقوم عليه شريعة المحبة ألا وهو الأنانية وتعظيم الذات لذا لا يمكن أن نحفظ الناموس ونحيا به بطبيعة جسدية ساقطة، عندئذٍ نكون "[٦]وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا،" (إشعياء٦٤: ٦) لذا نحتاج إلى طبيعة جديدة مستمدة من طبيعة الله حتى نستطيع أن نعمل بناموس الله. قال الرب يسوع لنيقوديموس هذه الكلمات: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: **إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ»... إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ. [٦]الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ"**. (يوحنا ٣: ٣ و٥-٦). ويقول الرب للسامرية: "[٢٤]اللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ **فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا»**". (يوحنا ٤: ٢٤). يؤكد الرب يسوع في كلامه على أن الطبيعة البشرية الساقطة لا يمكن أن تعمل إرادة الله وتطيع ناموسه فالمولود من الجسد لا يقدر أن يخرج عن إطار الجسديات، أي الأمور التي تتطلبها الطبيعة الجسدية في الأنانية ومحبة الذات. والمولود من الروح هو روح، أي أن الذي أصبح له طبيعة روحية إلهية بالولادة الجديدة يقدر أن يعمل ما يطلبه منه الله في العيش بحسب الناموس، فإن الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا، أي أن عبادة الله لا يمكن أن تكون سليمة وتقدر أن تطيع ناموس الله الروحي إلا إذا كان لنا طبيعة روحية. وهذا بالحقيقة هو تعليم الكتاب المقدس كله. كما أن هذا هو ما يقوله المنطق أيضا فكما ناقش الرب يسوع اليهود عندما سُئِلَ عن الصوم قال لهم: "[١٦]**لَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ رُقْعَةً مِنْ قِطْعَةٍ جَدِيدَةٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيقٍ،** لأَنَّ الْمِلْءَ يَأْخُذُ مِنَ الثَّوْبِ، فَيَصِيرُ الْخَرْقُ أَرْدَأَ. [١٧]**وَلاَ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ،** لِئَلاَّ تَنْشَقَّ الزِّقَاقُ، فَالْخَمْرُ تَنْصَبُّ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ. **بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ فَتُحْفَظُ جَمِيعًا»**". (متى ٩: ١٦-١٧). وهكذا لا نقدر أن نطلب من الطبيعة الجسدية الساقطة أن تحيا وفق الناموس الروحي المقدس.

٤. الحصول على الخليقة الجديدة هو المفتاح الذي يمكننا به من الطاعة لناموس الله: والآن بعد أن أدركنا هذه الحقيقة تبرز أهمية الحصول على الطبيعة الروحية الجديدة، فإن الرب قبل أن يطلب منا الطاعة فإنه يريد أن نأتي إليه ونقبله كمخلص شخصي ليعطينا حياة جديدة ذات طبيعة روحية، وقد سميت هذه الحالة بعدة مسميات وكلها تعبر عن أهمية حصول الإنسان على طبيعة روحية سماوية يستطيع من خلالها أن يكون بانسجام مع طبيعة الله وخاضعا لناموسه وعاملا بإرادته. هذه الحقيقة في العهد الجديد واضحة وضوح الشمس فبالإضافة إلى كلام المسيح عن أهمية الولادة الجديدة فإن الرب يقول في (يوحنا ١٥: ٥): **"لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا."** أي بدون الارتباط بالرب ونوال طبيعة روحية جديدة منه لا نقدر أن نطيع الله وناموسه أو نخضع لإرادته في أي شيء. وفي (رسالته إلى أفسس ٢: ٨-١٠) يقول: **"[٨]لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ،** وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. [٩]لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ. [١٠]**لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا"**. وهنا الكلام يُظهر لنا بشكل واضح أن النعمة والإيمان التي هي عطية من الله جعلت فينا خليقة جديدة. فنحن عمله أي صنعة يده مخلوقين في المسيح يسوع **لأعمال صالحة** أي لأجل القيام بأعمال صالحة. وهنا نرى أن الحصول على الطبيعة الجديدة يسبق القيام بأعمال صالحة لأننا بكل بساطة لا نقدر أن نقوم بأي عمل صالح قبل الحصول على الخلاص بالمسيح يسوع وتجديد حياتنا تجديداً حقيقياً. فإنه عندما يقدم الرب أمرا بالطاعة في حفظ الوصايا فهو يكلم به من قد آمنوا به واتخذوه سيدا على حياتهم، يقول الرسول: "[١٠]لأَنَّ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: **أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَذْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ**، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا". (العبرانيين ٨: ١٠). وعندما نرجع إلى (حزقيال ٣٦: ٢٦) حيث المكان الذي اقتبس الرسول الآية منه نقرأ تكملة الآية التي تقول: **" وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ".** وهذا يعني أن الناموس كتب على قلب جديد فيه روح جديدة يقدر بواسطتها أن يطيعه وهكذا لو تأملنا في كل العهد الجديد لرأينا الحقيقة ذاتها.

٥. **هل طاعة الناموس في العهد القديم تحتاج إلى طبيعة روحية أيضا؟:** المشكلة تكمن عندما ننظر إلى العهد القديم ونتساءل هل تنطبق عليه هذه القاعدة أيضاً؟ ورغم اعتراضات البعض من الذين يظنون أن الأمر في العهد القديم يختلف وأنه ليس هناك ولادة جديدة أو إيمان أو نعمة يعيشون بها، بل هو عهد الأعمال. إلا أنه تبقى الحقيقة واضحة لكل متأمل أمين في طلب معرفة الحق حيث أن الله هو هو لا يتغير في الأسس التي يتعامل بها مع بني الإنسان. هذا من جهة ومن جهة أخرى، أن طبيعة الإنسان الساقطة هي نفسها في العهد القديم كما في العهد الجديد، فإذا كانت في العهد الجديد لا تصلح لعمل مشيئة الله وتطلب الأمر إلى ولادة جديدة، فهي بالأولى لا تصلح لعمل إرادة الله في العهد القديم أيضا. ونأتي هنا لنقدم الدليل الكتابي على هذه الحقيقة.

أ. عند إعطاء الوصايا العشر. عندما أخرج الرب الشعب من مصر وقبل أعطائهم الوصايا العشر وأمرهم بحفظها، دعاهم ليأتوا إليه وليتخذونه ربا وسيدا لهم ويدخلوا معه في عهد مقدس فهو يقول لهم في (خروج ١٩: ٥-٦): "[٤]أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ **وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. [٥]فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، (أي تجاوبتم مع دعوتي لكم) وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي** تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. [٦]وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»". نرى في هذه الفقرة أن الرب تعهد أن يجعلهم شعباً خاصاً له مملكة كهنة وأمة مقدسة. ولا يمكن أن يكونوا له هكذا وهم في طبيعة ساقطة. ففي الوصية الأولى من الوصايا العشر دعوة ليقبلوا الرب قائدا وسيدا على حياتهم فهو يقول لهم فيها: " أَنَا الرَّبُّ **إِلهُكَ**... [٣]**لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي**".

ب. جاء الأمر بحفظ الوصايا مقرون بعبارات تشير إلى دور الجانب الروحي في حفظها. عندما كان الرب يأمرهم بحفظ الوصايا كان أمره في أكثر الأحيان مقرون بعدة عبارات تدل على أن القوة الفاعلة في حفظها هي قوة الله العاملة في داخل المؤمن فقد أتى الأمر مقرون بأن.

- **يتقي الرب.** (يعبده بخضوع) **"[٢]لِكَيْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ** (تخضع له وتسلم له حياتك) وَتَحْفَظَ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ وَوَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا، أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنُ ابْنِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ، وَلِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ". (تثنية ٦: ٢؛ مزمور ١١٢: ١؛ جامعة ١٢: ١٣).
- **يسير ورائه.** (نتخذه قائدا لحياتنا) **"[٤]وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ، وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ،** وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ، **وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ".** (تثنية ١٣: ٤). "[٥]وَإِنَّمَا احْرِصُوا جِدًّا أَنْ تَعْمَلُوا الْوَصِيَّةَ وَالشَّرِيعَةَ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِهَا مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ: **أَنْ تُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ، وَتَسِيرُوا فِي كُلِّ طُرُقِهِ،** وَتَحْفَظُوا وَصَايَاهُ، **وَتَلْصَقُوا بِهِ وَتَعْبُدُوهُ بِكُلِّ قَلْبِكُمْ وَبِكُلِّ نَفْسِكُمْ»".** (يشوع ٢٢: ٥؛ تثنية ٢٨: ٩).
- **نلتصق به.** (نكون فيه ويكون فينا) **"[٢٢]**لأَنَّهُ إِذَا حَفِظْتُمْ جَمِيعَ هذِهِ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا لِتَعْمَلُوهَا، **لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ** وَتَسْلُكُوا فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ **وَتَلْتَصِقُوا بِهِ"**. (تثنية ١١: ٢٢).

- **نحب الرب إلهنا.** "[١٠]وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ **مِنْ مُحِبِّيَّ** وَحَافِظِي وَصَايَايَ." تثنية ١٦:٣٠ "[٦]وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ، **لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا**". (تثنية ٥: ١٠ و٧: ٩؛ مزمور ١١٩: ١٢٧ و١٥٦).
- **التكريس الكامل للرب.** (بكل قلبك) "[١٣]«فَإِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَايَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَعْبُدُوهُ **مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ،**" تثنية ١١:١٣ "[١٠]إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ الْمَكْتُوبَةَ فِي سِفْرِ الشَّرِيعَةِ هذَا. **إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ**". (تثنية ٣٠: ١٠؛ مزمور ١١٩: ٦٩؛ ٢ملوك ٢٣: ٢٥).
- **طلب أن يخلق فيه حياة جديدة حتى يحفظ وصاياه:** (مزمور ١١٩: ٨٨): "[٨٨]**حَسَبَ رَحْمَتِكَ أَحْيِنِي**، فَأَحْفَظَ شَهَادَاتِ فَمِكَ".
- **طلب المعونة من الرب ليحفظ وصايا الرب.** "[١٧٣]**لِتَكُنْ يَدُكَ لِمَعُونَتِي**، لأَنَّنِي اخْتَرْتُ وَصَايَاكَ." مزمور ١١٩:١٧٣

ج. توبة داود. في صلاة داود في مزمور التوبة مزمور ٥١:١٠ وبعد أن يطلب في العدد ٧، "[٧]**طَهِّرْنِي بِالزُّوفَا فَأَطْهُرَ. اغْسِلْنِي فَأَبْيَضَّ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلْجِ.**" نراه يطلب الولادة الجديدة بأحلى صورة حيث يقول: "[١٠]**قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي.**" في هذا المزمور بالوقت الذي يعترف فيه النبي داود بعجز الطبيعة القديمة فهو يطلب أن يخلق الله فيه قلب جديد وروح مستقيمة حتى يقدر أن يعيش الحياة المستقيمة ويحفظ وصايا الرب. من كلام داود هنا نعرف أنهم كانوا يدركون تماما أهمية الخليقة الجديدة للحياة المستقيمة وحفض وصايا الرب.

د. توقع الرب يسوع من القادة الدينيين أن يعرفوا الكثير عن الولادة من فوق: عندما تكلم الرب يسوع مع نيقوديموس عن الولادة الروحية من فوق. كان الكلام كأنه جديدا بالنسبة الى نيقوديموس فقال له الرب: "**أَنْتَ مُعَلِّمُ إِسْرَائِيلَ وَلَسْتَ تَعْلَمُ هذَا!**". (يوحنا ٣: ١٠). **أي أن الرب يسوع كان يتوقع من معلم إسرائيل أن يعرف جيدا عن الولادة الجديدة** لكن بسبب العمى الروحي والارتداد الشامل الذي هم فيه خفيت هذه الحقائق البسيطة عن أذهانهم.

٦. الصراع في داخلنا بين الطبيعتين. والآن تبرز أمامنا الصورة واضحة وهي أن لنا طبيعة بشرية ساقطة جاءت لنا من الولادة بالجسد. ومن جهة ثانية فإن الله يخلق فينا طبيعة روحية وحياة جديدة عندما نؤمن به ونسلم له ذواتنا وهذه تعمل بقوة الروح القدس فينا، فالذي يحدث بهذه الحالة هو أن **الطبيعة الروحية أي الخليقة الجديدة عندما تولد فينا تعتبر بمثابة إصدار حكم الموت على الطبيعة الجسدية الساقطة فينا.** وبهذا المعنى يقول الرسول بولس: "[٢٠]**مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ.** فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي". (غلاطية ٢: ٢٠). يشير الرسول هنا أن من يأتي إلى الرب ويسلم له حياته هو بالحقيقة يقوم بعملية صلب الإنسان العتيق، والخطية الساكنة، والجسد وهذا ما وضحه بولس بقوله: "[٢٤]وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ". (غلاطية ٥: ٢٤) وفي (رسالة رومية ٦: ١١) يقول الرسول: "[١١]كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا **احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً لِلهِ** بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا". وهنا يريدنا الرب أن نؤمن أن الطبيعة الجسدية هي بعداد الموتى وأن نتعامل معها على هذا الأساس. وهذا يعني أن لا سلطان للطبيعة الجسدية علينا حيث أن تأثير قيامة المسيح فينا هو للغلبة والانتصار، ولكن التنفيذ الكامل لحكم الموت على الطبيعة الجسدية هو عند مجيء المسيح ثانية للدينونة وهذا ما يؤكد عليه بولس بقوله: "[٥٤]**وَمَتَى لَبِسَ هذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبِسَ هذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ:«ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ».** [٥٥]«أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟»". (١كورنثوس ١٥: ٤٥ و٥٥).

فنحن الآن أمام حالة حرجة وهي أن لنا طبيعة جسدية محكوم عليها بالموت، وهي بانتظار وقت تنفيذ الحكم وهي في هذه المرحلة تستطيع أن تتحرك عندما تجد لها فرصة مناسبة يوفرها لها عدو الخير إبليس باستغلاله للمغريات العالمية. أما من ناحية أخرى فقد أصبح لنا طبيعة جديدة قادرة على الانتصار والغلبة على الخطية تعمل فينا لكن هذه الطبيعة تحتاج أن ننميها ونقويها في كل يوم من خلال الشركة الروحية مع الرب بكل جوانبها.

وهنا يحدث صراع بين هاتين الطبيعتين وكل طبيعة تريد أن تَغلب وتنتصر. وكل طبيعة تقوى أو تضعف. وذلك بحسب العوامل التي يضع الإنسان نفسه بها، سواء كانت هذه العوامل داخلية فكرية أم خارجية عملية فكل ما أعطى الإنسان فرصة للجسديات لتكون لها المكانة الأكبر في حياته كلما ضعفت الطبيعة الروحية والعكس صحيح حيث أنه كلما وضعنا أنفسنا في جو روحي جيد وملئنا عقولنا بأفكار سماوية صحيحة نوقف عمل الطبيعة الجسدية ونبطل مفعولها. وذلك لأن العوامل المؤثرة فينا تأتي من الطريقة التي نفكر فيها ومن الأمور التي تملأ عقولنا. وهذا ما يؤكد عليه بولس بقوله: "[١]فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ **تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ** ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، **عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ**. [٢]وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، **بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا** مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ". (رومية ١٢: ١-٢). يقول أيضا: "[١]فَإِنْ كَانَ وَعْظٌ مَا **فِي الْمَسِيحِ.** إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةُ مَا **لِلْمَحَبَّةِ**. إِنْ كَانَتْ شَرِكَةُ مَا **فِي الرُّوحِ.** إِنْ كَانَتْ أَحْشَاءٌ وَرَأْفَةٌ، [٢]فَتَمِّمُوا فَرَحِي **حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْرًا وَاحِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا... [٥]فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي**

فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا". (فيلبي ٢: ١-٢ و٥). وفي نفس الرسالة أيضا يقول الرسول: **"[٨]أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا"**. (٤: ٨). وكل هذه الأمور التي ذكرها بولس هنا هي تعبر عن جوهر الفكر الذي في الناموس. وعندما نرى كيف أن شعراء العهد القديم يتغنون بناموس الله، فهم بالحقيقة يتغنون بمبادئ السماء، وبهذا يجعلون الشعب وهو يتغنى بهذه المبادئ السامية يرتفع فكريا من الأرضيات إلى السماويات. فإنه كلما كانت أفكارنا مشبعة بمحبة الرب وفدائه وناموسه وكماله وعدله ورحمته، وكلما كانت صفات الله حاضرة في أفكارنا، كلما استطاع الروح القدس أن يقدس حياتنا ويغير صفاتنا لنكون على صورة جسد مجده. وهكذا فأن الخليقة الجديدة تنمو وتكبر كلما مارسنا وسائل النعمة بصورة صحيحة، التي هي قراءة الكتاب المقدس والصلاة وشركة المؤمنين التي تجعل العقل مشبع بفكر الرب كلما نلنا قوة منه لكي نعمل بكلمته ونحفظ ناموسه، وحتى لو سقطنا في الخطية كنتيجة لعمل إبليس في الطبيعة القديمة فينا فإنه حالما نتوب يمد الرب يده ليخلصنا منها وهذا ما أشار إليه يوحنا بقوله. "[١]يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ". (١يوحنا ٢: ١).

وما نريد أن نقوله أن من نتائج الحياة مع المسيح هو أن الخطية لن تسودنا، أي لم تكن هي المسيطرة فينا، بل إن حياة الغلبة هي التي تكون سائدة فينا. وحفظ وصايا الرب لا يكون ثقلا علينا فإن (وَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً) بل إن: "[٩]كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ ".وأمام هذه الحقيقة الواضحة نعرف أن الرب يسوع في تعليمه عن التجديد لم يأتي بجديد بل هو أزاح غبار السنين عن نقاوة التعليم وخلصه من تقليد الآباء.

كيفية حفظ الوصايا

يقول الدكتور فهيم عزيز في كتاب (الفكر اللاهوتي للرسول بولس) الكلمات التالية: "فإتمام الناموس في الحقيقة لا يعني مجرد القيام بالأعمال الخارجية، لكنه يعني التوافق مع إرادة الله توافقا تاما. وبهذه الكيفية يستطيع الرسول أن يقول "[١٣]لأَنْ لَيْسَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ النَّامُوسَ هُمْ أَبْرَارٌ عِنْدَ اللهِ، **بَلِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالنَّامُوسِ هُمْ يُبَرَّرُونَ**". (رومية ٢: ١٣)، لأنه يفهم أن عمل الناموس ليس هو القيام بالطقوس وإتمام مجموعة من الوصايا **ولكنه هو قبل كل شيء صلة روحية بإله العهد وتوافق قلبي مع إرادته"** (ص ١٠٩). أما ستانلي جونس فيقول في كتابه (الطريق): "محبتنا له هي إتمام للوصايا ـ وأكثر. العمل بالوصايا وحدها يصنع فريسيين . أما محبة المسيح وإطاعته فتصنعان مسيحيين. والمسيحي يشعر أنه لم يبلغ الهدف بعد. فكلما أطاع المسيح كلما رأى مجالا لمزيد من الطاعة. فالقاعدة الأخلاقية ليست جامدة بل تتكشف شيئا فشيئا. ونحن نسير في خطى عقل حي. وبناء على ذلك نحن نعيش تحت ناموس نمو دائم." (ص ٦٠). وعلى هذا الأساس نسعى لحفظ الناموس.

بعد أن عرفنا أهمية حفظ الناموس وإمكانية العمل به نتأمل الآن في كيفية حفظه بالنقاط التالية:

١. بكل قلوبنا. "[٥]وَإِنَّمَا احْرِصُوا جِدًّا أَنْ تَعْمَلُوا الْوَصِيَّةَ وَالشَّرِيعَةَ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِهَا مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ: **أَنْ تُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ، وَتَسِيرُوا فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتَحْفَظُوا وَصَايَاهُ، وَتَلْصَقُوا بِهِ وَتَعْبُدُوهُ بِكُلِّ قَلْبِكُمْ وَبِكُلِّ نَفْسِكُمْ**»". (يشوع ٢٢: ٥) ويقول داود: "أَمَّا أَنَا **فَبِكُلِّ قَلْبِي أَحْفَظُ وَصَايَاكَ**". (مزمور ١١٩: ٦٩).

٢. بدون أي إضافة أو حذف. "[٢]**لاَ تَزِيدُوا عَلَى الْكَلاَمِ الَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلاَ تُنَقِّصُوا مِنْهُ، لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا"**. (تثنية ٤: ٢).

٣. بالإيمان بقوة الرب المخلصة. يقول الرب: **"لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا"** (يوحنا ١٥:٥). وفي (مزمور ٧٨: ٧): **"[٧]فَيَجْعَلُونَ عَلَى اللهِ اعْتِمَادَهُمْ، وَلاَ يَنْسَوْنَ أَعْمَالَ اللهِ، بَلْ يَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ."** ولهذا يقول الرسول: **"[٣٨]أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا**، وَإِنِ ارْتَدَّ لاَ تُسَرُّ بِهِ نَفْسِي»". (عبرانيين ١٠: ٣٨).

٤. بدون تردد. "[٦٠]**أَسْرَعْتُ وَلَمْ أَتَوَانَ لِحِفْظِ وَصَايَاكَ"**. (مزمور ١١٩: ٦٠).

٥. تحفظ بكل دقة. "[٤]أَنْتَ أَوْصَيْتَ بِوَصَايَاكَ **أَنْ تُحْفَظَ تَمَامًا "**. (مزمور ١١٩: ٤). "[٦]حِينَئِذٍ لاَ أُخْزَى إِذَا نَظَرْتُ **إِلَى كُلِّ وَصَايَاكَ"**. (مز ١١٩: ٦).

٦. تحفظ دائما. "[٢٩]يَا لَيْتَ قَلْبَهُمْ كَانَ هكَذَا فِيهِمْ حَتَّى يَتَّقُونِي **وَيَحْفَظُوا جَمِيعَ وَصَايَايَ كُلَّ الأَيَّامِ**، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ وَلأَوْلاَدِهِمْ **خَيْرٌ إِلَى الأَبَدِ**". (تثنية ٥: ٢٩).

٧. حفظها بقوة الروح القدس ليس صعبا. يقول يوحنا "[٣]فَإِنَّ هذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. **وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً**". (١يوحنا ٥: ٣). يقول سليمان الحكيم: "[٥]**حَافِظُ الْوَصِيَّةِ لاَ يَشْعُرُ بِأَمْرٍ شَاقٍّ**" (الجامعة ٨: ٥). يقول الرب: **"[١١]«إِنَّ هذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلاَ بَعِيدَةً مِنْكَ... [١٤]بَلِ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا"**. (تثنية ٣٠: ١١ و١٤).

٨. نحفظها بانتباه من تجارب إبليس. في الأخير لا بد لنا من أن ننتبه أن من يحب الرب ويحفظ وصاياه لابد أن يكون هدف لمحاربة إبليس له وهذا يجب أن لا يفشلنا بل يثبتنا في الرب أكثر لنقدر أن نغلب التجربة بقوة الرب فينا وهذا ما نراه واضحا في هذه الآيات: "[١٧]فَغَضِبَ التِّنِّينُ عَلَى الْمَرْأَةِ، **وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ**". (رؤيا ١٢: ١٧). **"[١٢]هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ. هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ "**. (رؤيا ١٤: ١٢).

"[11]وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخَرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ ". (رؤيا ١٢: ١١). **"[6]حِينَئِذٍ لاَ أَخْزَى إِذَا نَظَرْتُ إِلَى كُلِّ وَصَايَاكَ".** (مزمور ١١٩: ٦).

العلاقة بين الناموس الأدبي والفرائضي

عندما يتكلم الرب في العهد القديم عن الناموس فهو في كثير من الأحيان يربط بينهما معا ويستخدم كلمتي وصايا وفرائض مع بعضهما وبالخصوص عندما يأمر شعبه بإنشاء علاقة محبة وأرتباط به. فلماذا يربط الرب بينهم؟

الناموس الأدبي يمثل المقياس الكامل للأخلاق وهو أنعكاس لصفات الله الأدبية التي هي صورة الله التي خلقنا عليها.لذا فإن الغرض من إعطائه هو أستعادة الإنسان لصورة الله التي خلق على أساسها إذ عندما يحيا الإنسان بها بشكل صحيح تتكون عنده سجايا وأخلاق سماوية تؤهله للعيش في ديار السماء.

لكن بعد دخول الخطية أصبح الإنسان عاجز عن أن يصل إلى هذا المقياس العالي السامي لأن طبيعته أصبحت فاسدة لهذا السبب يربط الله حفظ الناموس الأدبي بالفرائض لأن ناموس الفرائض يبين كيف تعمل النعمة لخلاصنا ولمعالجة الخطية ونتائجها بالذبائح والخدمات التي كانت تشير إلى المسيح وبهذا تعطي القدرة على العمل بالناموس الأدبي والرجاء بالتخلص من سلطان الخطية ونتائجها المدمرة فلا أحد يستطيع أن يحفظ الناموس الأدبي بدون أن يستعين بالنعمة الموضحة بناموس الفرائض لهذا السبب فإن الرب يربط بين الأثنين.

وهذه العلاقة في العهد الجديد واضحة من خلال الربط بين حفظ الوصايا والفداء بالمسيح يسوع الذي كانت الطقوس تشير إليه.

أن الناموس بكل جوانبه هو الصورة الكاملة لما يريد الله أن يعمله في حياة الإنسان. فالجانب الطقسي منه يبين لنا طريق الله لخلاص الجنس البشري بالمسيح يسوع، والجانب الأدبي يبين لنا الصورة النهائية للصفات الأدبية التي يريد الله للإنسان أن يحصل عليها ليرث الحياة الأبدية. **والحقيقة أن الناموسين أحدهما يدعم الآخر، فبدون عمل النعمة الموضح في ناموس الفرائض لا نستطيع حفظ الناموس الأدبي وإذا لم نستطيع الحصول على صفات الله الكامنة في الناموس الأدبي يكون عمل النعمة باطل وبدون فائدة.**

إِنَّهُ وَقْتُ عَمَلٍ لِلرَّبِّ. قَدْ نَقَضُوا شَرِيعَتَكَ.
لأَجْلِ ذلِكَ أَحْبَبْتُ وَصَايَاكَ أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ. **مزمور ١١٩:١٢٦و١٢٧**

عهد الله الأبدي

أَرْسَلَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ.
أَقَامَ إِلَى الأَبَدِ عَهْدَهُ.
قُدُّوسٌ وَمَهُوبٌ اسْمُهُ.

مزمور ١١١:٩

الفصل التاسع
عهد الله الأبدي
اذْكُرُوا إِلَى الأَبَدِ عَهْدَهُ،
الْكَلِمَةَ الَّتِي أَوْصَى بِهَا إِلَى أَلْفِ جِيل
١اخبار ١٦: ١٥

معنى العهد

في دائرة المعارف الكتابية وفي كلام عن العهد نقرأ هذه الكلمات [كلمة "عهد"في العبرية هي "بريت" التي تعني "اتفاقاً أو ترتيباً" ولعلها مشتقة من الكلمة العبرية "باراً" أي "أكلوا خبزاً معاً" مما يوحي بأن الأطراف المتعاقدة كانوا يأكلون خبزاً معاً عند توقيع الاتفاق . أو لعلها مشتقة من الكلمة الأكادية "بيريتو" التي تعني " قيداً ". والتي تدل على "تقييد" الأطراف بالمعاهدة التي عقدت بينهم. و" قطع عهداً " في العبرية هي "بريت قرض" .أما في إليونانية فكلمة "عهد" هي "دياثيك (diatheke) وهي تؤدي نفس المعنى: "اتفاقا أو وصية"، والفعل منها "عاهد" (ارجع إلى أع ٣: ٢٥، عب ٨: ١٠، ٩: ١٦، ١٠: ١٦)].

فالعهد (أو المعاهدة) هو اتفاق بين طرفين أو أكثر، بشروط معينة تحكم العلاقة بينهما فيما يخص الموضوع الذي يدور حوله العهد للوصول إلى نتائج متفق عليها وبضمان معين.

وكلمة عهد تستخدم في الكتاب المقدس للتعبير عن نوعين من العلاقات.

الأول هي العهود التي يقطعها الناس مع بعضهم البعض سواء كانوا متساوين مع بعضهم أم لا وهذه العهود غالبا ما لا تكون لها أبعاد روحية.

أما **النوع الثاني فهي العهود التي تحدد العلاقة والشركة بين الله** من جهة والإنسان من جهة ثانية.

في هذا الفصل سنتكلم عن عهد الله مع الإنسان والمراحل التي مر بها، حيث أن هذا الموضوع قلما يفهم بطريقة صحيحة فإن البسطاء من الناس يعتقدون أن موضوع عهد الله ينحصر في العهد القديم والعهد الجديد ومنهم من يعتقد أن الله قد قطع عدة عهود متفرقة مع الإنسان لا رابط بينها وأن أفضلها هو العهد الجديد. وما نريد أن نبينه هنا أن كل هذه العهود وإن تعددت صورها هي بالحقيقة عهد واحد بينه الله على مراحل عدة وهو العهد الأبدي.

ما هو العهد الأبدي.

العهد الذي نتكلم عنه هنا، هو عهد الأمان والضمان والحياة الأبدية السعيدة التي تعهد بها الله أن يوفرها للإنسان عندما يخلقه كما في الشواهد التالية: "[٩]الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، **بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ**". (٢تيموثاوس ١: ٩). "[٢]عَلَى رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، **الَّتِي وَعَدَ بِهَا اللهُ الْمُنَزَّهُ** عَنِ الْكَذِبِ، **قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ** ". (تيطس ١: ٢). ومضمون عهد الله أنه عندما يخلق الإنسان فإنه **سيضمن له كل مقومات الحياة الأبدية المباركة السعيدة. وبما أن الله خلق الإنسان ذا كيان مستقل له إرادة ممكن أن يقرر من خلالها وله القدرة على الاختيار، لذلك كان لابد للإنسان أن يكون طرفا مهما وشريكا فعّالا في هذا العهد، وتقع عليه مسؤولية وشرطا يجب أن يتممه لكي يتحقق هدف الله من هذا العهد.** ولهذا فإن الله بعد أن خلق الإنسان أدخله طرفاً فيه. من هنا جاءت وصية الرب لآدم وحواء عندما خلقهما هكذا "[١٦]وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، [١٧]وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»". (تكوين ٢: ١٦-١٧). وكانت هذه الوصية شرطا أساسيا للدخول في عهد مع الله، **ومفادها أنه لكي تعيش الحياة المقدسة والمباركة السعيدة التي هيأها الرب لك ولكي تعيش الحياة الحقيقية بملئها يجب أن تعتمد على الرب كليا وتستمد قوتك منه دائما من خلال خضوعك لوصاياه وإرشاداته،** وما التحذير الذي أعطي لآدم من جهة شجرة معرفة الخير والشر إلا تجسيد لهذه المبادئ الأساسية وهي واختبار له في مدى تحمل الإنسان لمسؤوليته في الجانب الذي يخصه من هذا العهد، ولهذا فأنه عندما أخطأ آدم وتعدى العهد المقدس بدأ الرب بتنفيذ خطة الفداء التي كان قد وضعها قبل تأسيس العالم والتي هي جزء أساسي في هذا العهد الأبدي. (١بطرس ١: ٢٠؛ كولوسي ١: ٢٦-٢٨؛ ١كورنثوس ٢: ٧-١٠).

تقول دائرة المعارف الكتابية عن هدف الله من عهده مع الإنسان هذه العبارة "وترجع أهمية العهود الكتابية إلى أنها المفتاح لجانبين عظيمين من الحق، هما: (١) خطة الخلاص- أي خطة الله، لفداء مختاريه، بموت الرب يسوع المسيح وقيامته وهي خطة كانت تزداد وضوحاً وعمقاً بتوالي العهود. (٢) النبوة، فكل العهود من الوعد لآدم في جنة عدن (تك ٣:

١٥)، وعهده لإبراهيم ولنسله من بعده ، ترسم صورة كاملة لمجيء المسيح في الجسد، ثم ظهوره بالمجد ثم ملكه الأبدي. فغالبية العهود العظيمة تعلن حقائق تتعلق بآلام المسيح وذبيحته الكفارية، وقيامته، ومجيئه وملكه، أي "إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِالآلاَمِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ، وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا". (١بط ١: ١١)".

ولكي نفهم العهد الأبدي هذا بشكل جيد لابد أن نتطرق إلى الفهم الصحيح لبعض العبارات الدارجة التي نستخدمها كثيرا مثل التعبير (العهد القديم والعهد الجديد، عهد الأعمال وعهد النعمة) ولهذا سنتكلم: أولا عن العهد القديم والعهد الجديد كفترة تاريخية وما تعنيه وثانيا عن عهد الأعمال وعهد النعمة والمفهوم اللاهوتي لها، وبعد ذلك ندخل في تفاصيل عن العهود التي قطعها الرب مع الإنسان وعلاقتها بالعهد الأبدي.

العهدين كفترة تاريخية

يخلط الكثير من الدارسين لكلمة الله بين العهد القديم كفترة تاريخية وبين العهود التي قطعها الله مع الإنسان كمفهوم لاهوتي، أي كاتفاق بين طرفين، ولهذا يدعي الكثير من المفسرين أن العهد القديم (الذي هو فترة تاريخية تعبر عن اختبارات تعامل الله مع شعبه قبل مجيء المسيح) هو عهد الأعمال من دون وجود للنعمة الإلهية أو للإيمان فيه، (ولهذا فقد عجز الإنسان عن العمل به) أو أنه عهد الحرف الذي يقتل، أو أنه مجرد عهد خارجي لا يعمل في قلب الإنسان ليغيره. ولو تأملنا في كل هذه الإدعاءات لرأينا بالحقيقة أنها إهانة لأسم الله القدوس، إذ كيف نفسر أن الله كلي المحبة، والرحمة، والعدل، يعطي لشعبه الذي ميزه عن بقية الشعوب وجعلهم خاصته، عهدا هو يعرف مقدما أنهم لا يستطيعون أن يعيشوا بموجب شروطه ويطيعوا أوامره وبعد أن يعجزوا عن طاعته يجلب لهم البلايا ويقول لهم أن هذه البلايا جاءت لأنكم لم تطيعوا أوامري ولم تقيموا عهدي؟

١. الأسس التي يجب أن ندركها ونحن ننظر إلى العهد القديم والجديد:

أ. الله لا يتغير: يقول الرب "[٦]لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ فَأَنْتُمْ يَا بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ تَفْنُوا". (ملاخي ٣: ٦). ويقول الرسول في (الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ٨): "[٨]يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا (العهد القديم) وَالْيَوْمَ (العهد الجديد) وَإِلَى الأَبَدِ."**لذا يجب أن تكون مبادئه وأهدافه ثابتة لا تتغير.** "[٨٩]إِلَى الأَبَدِ يَا رَبُّ كَلِمَتُكَ مُثَبَّتَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ". (مزمور ١١٩: ٨٩).

كما أن المنطق يقول هذا أيضا، لأنه لو تعامل الله مع الإنسان بالعهد القديم بمبادئ معينة وتعامل معه بالعهد الجديد بمبادئ أخرى مختلفة فإن هذا يعني أن الله غير ثابت في المبادئ التي يتعامل بها مع الإنسان. فهو يعامل مؤمني العهد القديم مستندا على أسس تختلف عن الأسس التي يتعامل بها مع مؤمني العهد الجديد **وهنا لا نتكلم عن الخصوصيات التي تخص كل جيل لكن ما نقصده هو القواعد الأساسية التي تحكم العلاقة بين الله وشعبه، فلا يمكن أن يكون تعامل الله في العهد القديم مع شعبه على أساس الأعمال والعهد الجديد على أساس النعمة والإيمان فهذا يعني تغيير في الأسس والمعايير وحاشا لله أن يفعل هذا.** يقول متى هنري في (تفسير أنجيل متى، جزء ١) وفي تعليقه على (متى ٥: ١٧-١٩) في ص ١٤١ و١٤٢: "لأن الدستور الذي جاء المسيح ليؤسسه يتفق تمام الاتفاق مع أسفار العهد القديم الذي يدعوه المسيح هنا "النَّامُوسَ والأَنْبِيَاءَ" كان الأنبياء مفسرين للناموس وكلاهما "النَّامُوسَ والأَنْبِيَاءَ" تضامنا معا في تقرير قاعدة الإيمان والأعمال التي وجدها المسيح قائمة في الكنيسة اليهودية وهنا نراه يبقيها قائمة".

ب. بالعدل والمساواة يجب أن يتميز حكم الله مع خلائقه: معاملات الله مع البشر جميعا وفي كل الأزمان هي واحدة ويجب أن تتصف بالعدل والمساواة فلا يمكن أن يقطع أله عهدا مع المؤمنين تكون شروطه غير قابلة للتطبيق (الذي هو عهد الأعمال) بدون أن يوفر لهم العون والإمكانية للعمل ببنود العهد، وبعد ذلك يأتي ليحاسبهم لأنهم لم يعملوا به؟ ومن جهة ثانية يتعامل مع جيل آخر على أساس النعمة والإيمان التي فيها أمكانية الخلاص بدم المسيح!! فهذا يعني أن الله غير عادل وهو بهذا يحابي بين جيل وجيل!!!

ج. تعامل الله مع البشر في كلا العهدين كان على أساس أنهم أصبحوا عاجزين عن الخضوع لإرادة الله: أن الإنسان منذ سقوطه بالخطية أصبح عاجزا عن طاعة الله والعمل بإرادته سواء كان ذلك في العهد القديم أو الجديد وذلك **لأن سقوطه فصله عن الله مصدر قوته ولهذا أصبحت طبيعته فاسدة عاجزة عن الانسجام مع طبيعة الله،** وكما أعترف داود في العهد القديم بعجزه، وطلب معونة من الرب ليعيش بقلب نقي أمام الرب (مزمور ٥١) هكذا في العهد الجديد أعترف بولس بكامل عجزه وأستنجد بنعمة الرب التي تخلصه (رومية ٧).

د. النعمة والإيمان التي تؤدي إلى حفظ الناموس هي القواعد الثابتة التي كانت أساس معاملات الله مع البشر في كل الأجيال: يخطئ من يقول أن النعمة التي نحصل عليها بالإيمان لم تكن موجودة في العهد القديم، فمن البداية عندما أخطأ آدم وحواء ستر الرب عريهما بأن صنع لهما أقمصة من جلد وألبسهما، وهي إشارة إلى أول ذبيحة عملها الله ليقول لهما، أن نتيجة الخطية التي وقعتم فيها تحتاج إلى سفك دم بريء لكي تستر عريكما، وهذه كانت إشارة واضحة لوجود النعمة، وكذلك عندما قبل الرب ذبيحة هابيل ورفض تقدمة قايين، وهكذا نرى إن كل نظام الذبائح (ناموس الفرائض) التي كانت تقدم سواء قبل أعطاء الشريعة لموسى أو بعدها هي بالحقيقة توضيح لطريق الله للخلاص الذي هو طريق النعمة ولا نحصل عليه إلا عن

طريق الإيمان: "[١٨]عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ... [١٩]بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، [٢٠]**مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلَكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ،**" (١بطرس ١: ١٨-٢٠) **أي أن النعمة (التي هي الخلاص بدم المسيح) كانت معروفة سابقا قبل تأسيس العالم (ولا سيّما بالعهد القديم) لكن أظهرت أي كُشفت بوضوح أكثر في العهد الجديد.** وهذا ما يقوله يوحنا: "[١٧]لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا". (يوحنا ١: ١٧). يستشهد البعض بهذه الآية ليقول أن النعمة تخص العهد الجديد فقط، نجيب على هذا بالقول أن الكلام هنا لا يقول أن النعمة أعطيت في وقت مجيء يسوع بل أن النعمة صارت بيسوع المسيح أي تحققت بيسوع وذلك لأن النعمة وإن كانت موجودة من وقت السقوط إلا أنها كانت من خلال الرمز ونالها بالإيمان، وأن هذا الرمز لابد أن يصبح حقيقة واقعة عند مجيء المسيح لذا **كان يجب على مؤمني العهد القديم أن يؤمنوا بأن ما يقدم من ذبائح وخدمات طقسية تتضمن مواعيد الفداء والنعمة التي لم تتم بعد ولكن بالإيمان كان يجب التعامل معها وكأنها حدثت فعلا** وعلى هذا الأساس كانوا ينالون من بركاتها، فالغفران الذي نصت عليه الشريعة من خلال تقديم ذبيحة الخطية والإثم ما هو إلا الغفران الذي نحصل عليه بدم المسيح الذي كانت ترمز إليه تلك الذبيحة، ونعمة الغفران هذه تؤهلنا لننال الحياة الجديدة، والقلب النقي الذي يُعطى لنا عندما نُسلم حياتنا للمسيح بالتوبة والغفران، يعطينا فرصة جديدة للتكريس الكامل للرب وحفظ وصاياه. وهذا ما كانت تشير إليه ذبيحة المحرقة في ناموس الفرائض، وبهذا المفهوم نستطيع أن ندرك ما يقصده داود في (مزمور التوبة ٥١). ونلاحظ في (عبرانيين ١١) أن مؤمني العهد القديم كلهم نالوا المواعيد بالإيمان، وهذا ما يشهد به كل العهد الجديد عن مؤمني العهد القديم.

وهذا هو ما يجب أن ندركه جيدا ونحن نقرأ العهد القديم كأسفار مقدسة فيها كلمة الله التي توضح كيف تعامل الله مع الناس في تلك العصور، وعلى هذا الأساس نرى الوعاظ يستشهدون بمواقف الإيمان لرجال العهد القديم في الكثير من الأحيان، ولكن يناقضون أنفسهم في أحيان أخرى عندما يقولون أن العهد القديم هو عهد الأعمال والحرف وليس فيه نعمة وإيمان.

٢. كلمة العهد القديم والجديد وماذا تعني. أطلق تعبير العهد القديم على الأسفار التي جاءت قبل تجسد المسيح وأطلق أسم العهد الجديد على الأسفار التي كتبت بعد مجيء المسيح وذلك للتميز في طريقة تعامل الله مع الشعب في العهد القديم وتعامله معهم في العهد الجديد، مع العلم أن الله لا يتغير في كلتا الحالتين والمبادئ التي يتعامل لله بها لا تتغير في كلتا الحالتين، والقواعد الأساسية لخلاص الإنسان هي نفسها لا تتغير كما رأينا قبل قليل، الذي تغير هو الطريقة والأسلوب الذي تعامل الله معه في كل عهد، القديم والجديد.

٣. الفرق هو في طريقة تعامل الله مع كلا العهدين.

أ. الفرق هو في الطريقة التي عرفوا بها طريق الخلاص: في العهد القديم عَرّفَ الله الإنسان طريق الخلاص عن طريق الصورة الرمزية التصويرية في الذبائح وخدمات الكهنوت اللاوي ولهذا كانت الصورة تبدو في كثير من الأحيان وكأنها غير واضحة ويساء فهمها **وذلك:**

- **لأن القادة من كهنة ولاويين ورؤساء الشعب تمسكوا بشكليات الرمز وتركوا الهدف الأساسي الذي من أجله أعطيت هذه الرموز.**
- **لأنه مهما كان الرمز واضحا فهو ليس كالحقيقة التي أعلنت لنا في المسيح يسوع.**

لذا كان يجب قبولها بالإيمان حتى لو لم يفهموا كل أبعادها. فإن الأساس في الغفران ونوال الرضى عند الله هي واحدة في كلا العهدين، وهي: "[٨]لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ ". كما أن العيش وفق إرادة الله والعمل بشريعته كان يتم في كلا العهدين بالقوة المجددة للحياة التي هي عطية من الرب: "[١٠]لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا ". (أفسس ٢: ٨ و١٠). وبهذا الإيمان يحيا المؤمن كما يقول حبقوق النبي: "وَالْبَارُّ بِإِيمَانِهِ يَحْيَا". (حبقوق ٢: ٤)، التي أقتبسها بولس في العهد الجديد ليعبر عن نفس الحقيقة (رومية ١: ١٧؛ غلاطية ٣: ١١؛ عبرانيين ١٠: ٣٨).

أما في العهد الجديد فقد عرفنا طريق الخلاص من خلال أبنه يسوع وبه أصبحت كل الرموز حقيقة واقعة في حياة المسيح يسوع وموته وقيامته: "[١]اللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، [٢]كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ... بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي". (عبرانيين ١: ١-٢) ولهذا فإننا في العهد الجديد أصبحنا في ضوء النور الكامل (٢بطرس ١: ١٩).

ب. في كيفية تعامل الله مع الشعب. كان العهد القديم هو العهد مع الجماعة وصولا إلى الفرد أما العهد الجديد فهو العهد مع الفرد وصولا إلى الجماعة. في العهد القديم تعامل الله مع الشعب **باعتبار أنهم مملكة أرضية تمثل وتعمل إرادة الله** وسط الممالك الوثنية لتكون نورا لهم لتُعَرِّف الشعوب الأخرى حق الله من خلالهم. لقد أراد الله أن يصل إلى العالم ليعرفه برسالة الخلاص عن طريق هذه الأمة فيما لو أنها كانت أمينة في العيش وفق ناموس الرب وإرشاداته، لكنهم أفشلوا خطة الله بارتدادهم، كما كانت هناك أسباب أخرى في اتخاذهم له مملكة، منها ما هو للحفاظ على نقاوة النسل لكي تشير بكل وضوح إلى المسيح أنه من نسل الملك.

أما في العهد الجديد فقد تغير الأسلوب ليكون تعامل الله مع الناس بشكل فردي، وأن ملكوت الله هو ملكوت سماوي وليس أرضي، وقد ورد تعبير (ملكوت السماوات) أكثر من ٣٠ مرة في الأناجيل الأربعة، وقد قال الرب بصراحة أن مملكتي ليست من هذا العالم: "[٣٦]أَجَابَ يَسُوعُ: «**مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا**»". (يوحنا ١٨: ٣٦)، وكأن الرب يسوع أراد أن ينزع من أذهانهم فكرة الملكوت الأرضي الزائل التي كانت مسيطرة على تفكيرهم وينقلهم الى فكرة الملكوت السماوي الباقي، وعلى هذا الأساس توقف العمل بالناموس المدني الذي كان يحكم العلاقات بين الناس وينظم شئون المجتمع، كما ذكرنا في الفصل السابع. لم يأتي المسيح في العهد الجديد ليؤسس مملكة أرضية كما ظن اليهود لكنه بكل وضوح أراد أن يؤسس مملكة روحية سماوية يكون تعاملها بالدرجة الأساس مع الإنسان بشكل فردي، فإن الدعوة لنا في العهد الجديد يقدمها المسيح لكل فرد في هذا العالم قائلا: "[٢٨]تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَال، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ ". فالدعوة هي عامة لكل الناس ولم تكن محصورة على قومية معينة كما ظن اليهود فإن الله أحب كل العالم وهو يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون لكن قبول هذه الدعوة هو قبول فردي، والرب يتعامل معه بشكل فردي كما جاء في (أنجيل يوحنا ١: ١٢)." [١٢]وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ.". "[٤٦]أَنَا قَدْ جِئْتُ نُورًا إِلَى الْعَالَمِ، حَتَّى كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي لاَ يَمْكُثُ فِي الظُّلْمَةِ. "(يوحنا ١٢: ٤٦). "[٣٧]كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ، وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا [٣٥]فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا." (يوحنا ٦: ٣٥ و٣٧). ومن خلال الأفراد الذين يسلمون حياتهم للرب يسوع يتكون الملكوت السماوي وهذا فرق مهم يميز العهد الجديد عن القديم.

وما نريد أن نقوله هنا أن فهمنا لهذا الموضوع بهذا الشكل العلمي الدقيق يُمكِننا من أن نكون منصفين في تعاملنا مع أسفار العهد القديم حيث أن الكثير من الناس قليلي الخبرة في الكتاب المقدس يرفضون أي تعامل مع العهد القديم وبهذا يخسرون الكثير جدا من البركات الروحية، إذ أن العهد القديم يمثل اختبارات غنية بالبركات الروحية والتعليمية التي امتدت إلى ما يقرب من أربعة آلاف سنة.

٤. كيف نتعامل مع العهد القديم إذا؟ على هذا الأساس علينا أن نتعامل مع أسفار العهد القديم كما تعامل الرب يسوع معها وأيضا كما تعامل رسل المسيح في الكنيسة الأولى معها، وهذا ما نراه واضحا في كتب العهد الجديد، وذلك لأن **العهد الجديد هو المفتاح لفهم العهد القديم** لذا علينا أن نتعامل مع العهد القديم على هذا الأساس بالشكل الآتي:

أ. على أنه وحي من الله. يعد العهد القديم كلمة الله التي أوحى بها لرجال الله القديسين، وهذا ما يقوله الرب يسوع والرسل كما في الشواهد التالية (يوحنا ٥: ٣٩؛ ٢تيموثاوس ٣: ١٦؛ ٢بطرس ١: ٢٠-٢١)، وهنا يجب أن نلاحظ أن المقصود في هذه الآيات هو العهد القديم بالدرجة الأساس، لأن العهد الجديد في وقت كتابة هذه الرسائل لم يكن قد أكتمل بعد. ولهذا يجب التعامل مع أسفار العهد القديم وقبولها: "لاَ كَكَلِمَةِ أُنَاسٍ، بَلْ كَمَا هِيَ بِالْحَقِيقَةِ كَكَلِمَةِ اللهِ، الَّتِي تَعْمَلُ أَيْضًا فِيكُمْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ". (تسالونيكي ٢: ١٣).

ب. يجب الاهتمام به وإعطائه المكانة اللائقة في حياتنا: تدل الاقتباسات الكثيرة جدا التي أقتبسها الرب يسوع والتلاميذ من أسفار العهد القديم، سواء في كتاباتهم أو أقوالهم، على شدة اهتمامهم بها والمكانة الكبيرة التي كانت تحتلها في حياتهم. ففي أنجيل متى وحده فيه أكثر من ٧٥ اقتباس من العهد القديم وكتابات بولس مشبعة بمثل هذه الاقتباسات، وهكذا يوحنا وبطرس ويعقوب ويهوذا (وكل من يريد أن يتأكد عليه أن يأخذ الكتاب المقدس المشوهد وعندما يقرأ من العهد الجديد يرجع إلى المرادفات لهذه الآيات باستعمال الحاشية، ويرجع إلى مكان الاقتباس الأصلي لها في العهد القديم عندئذ سيعرف بنفسه كم هي الآيات المأخوذة من العهد القديم. ومن هذا نعرف مدى الأهمية التي كانت للعهد القديم عند كتبة العهد الجديد). وهكذا نحن أيضا علينا أن نتعامل معها.

ج. التوقف عن العمل بكل الأمور التي انتفى الغرض من وجودها. كما وضحنا في فصل سابق فإن كل الأمور المتعلقة بناموس الفرائض كالذبائح والأعياد وغيرها توقف العمل بها بعد موت المسيح وقيامته وأصبح الرسل ينظرون الى أن ما تشير إليها هذه الرموز قد تحقق في عمل المسيح من أجلنا.

د. نظرتهم للوصايا العشر لم تتغير. لأنها الشرط الأساسي لتحقيق العهد الأبدي إذ أنها تعبر عن الصفات التي يجب أن يتمتع بها أبناء الملكوت السماوي، وقد أشار الرب يسوع والرسل في الكثير من كتاباتهم إلى أهمية حفظ الناموس الأدبي ووصاياه العشر.

ه. بطل اقتناعهم بأن شعب الله يجب أن يكون أمة عظيمة بين الأمم. وأصبحت نظرتهم لهذا الأمر أن شعب الله هو كل من آمن بالمسيح من كل امة وقبيلة ولسان وشعب. (يوحنا ١٨: ٣٦؛ رؤيا ١٤: ١؛ يوحنا ١٠: ١٥؛ لوقا ٢٤: ٤٧؛ أعمال ١١: ١٨؛ ١٣: ٤٦ و٤٨) وأن تعامل الله مع الناس أصبح الآن كحالات فردية وليس كمملكة أرضية لها موقع جغرافي معين، فبسبب الارتداد العام عن كلمة الرب ورفضهم للمسيح الذي جاء من أجل خلاصهم فقد رفض الرب الأمة اليهودية ونزع عنها هذا الامتياز بأن تكون شعب الله الخاص وأعطى نفس ذلك الامتياز لكل من يؤمن به من كل أمة وقبيلة ولسان وشعب ليجعل منهم ملكوت الله السماوي وهذا ما قاله الرب يسوع بصريح العبارة في (متى ٢١: ٤٣): "[٤٣]لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ."

العهدين كمفهوم لاهوتي

بعد أن تكلمنا عن العهدين من الناحية التاريخية نأتي الآن لنوضح مفهوم العهد من الناحية اللاهوتية بحسب ما جاء في الكتاب المقدس. فمع أن العهود التي قطعها الله مع الإنسان هي عهود متعددة حسب المرحلة والحالة التي هم فيها. إلا أن الكتاب لم يتكلم عنها على أنها عهود متعددة بل على أنها تنحصر في عهدين رئيسيين هما عهد الأعمال وعهد النعمة وهما يأتيان ضمن العهد الأبدي الواحد.

١. عهد الأعمال: في دائرة المعارف الكتابية (العربية) وتحت كلمة (عهد) يتكلم عن عهد الأعمال بهذه الكلمات. "وكان طرفاه الله وآدم **قبل السقوط**. وكانت **شروطه هي ـ إيجابياً ـ محبة الله وطاعته ومحبة الآخرين، وسلبياً عدم عصيان الله أو التمرد عليه،** وعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر. وكيف نحدد النتيجة الإيجابية وهي لم تذكر مطلقاً؟ لكن بكل بساطة: الله قدوس ولا تغيير عنده، ولذلك فالطريقة التي عامل بها الكائنات العاقلة من قبل، وهم الملائكة، وهي نفس الطريقة التي يجب أن يعامل بها سائر خلائقه. فالملائكة الذين أحبوه وأطاعوه، أصبحوا هم الملائكة القديسين، وثبتوا في البر. أما الملائكة الذين تمردوا عليه فقد صاروا الملائكة الساقطين المحفوظين" إِلَى دَيْنُونَةِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِقُيُودٍ أَبَدِيَّةٍ تَحْتَ الظَّلاَمِ". (يهوذا ٦). **وكانت شجرة معرفة الخير والشر في جنة عدن اختباراً للإنسان، فكان الأكل منها معناه العصيان وعدم الثقة في الله. وكانت النتائج المعلنة في هذا العهد، هي حياة الطاعة والمحبة كما حدث مع الملائكة القديسين، والموت للعصيان والتمرد كما حدث مع الملائكة الساقطين.** وكانت كلمة الله هي الضمان لأنه هو الحق.... **ثم إن عهد الأعمال ـ مع أن آدم قد كسره، وامتدت عواقب ذلك إلى كل الجنس البشري ـ تممه المسيح** الذي جاء "مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، [٥] لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ". (غلاطية ٤: ٤ و٥) فهو قد حفظ الناموس تماماً لأجلنا ونيابة عنا. ثم احتمل على الصليب عقاب الناموس المكسور نيابة عنا، وهكذا نخلص نحن بعهد النعمة الذي يقوم على أساس أن المسيح قد أنهي من جهتنا عهد الأعمال، بأن أوفى أولاً بكل مطالبه، ثم حمل كل عقاب خطايانا (رومية ١٠: ٤)". وهذا ما يؤيده العديد من اللاهوتيين أيضا.

بعد هذه الشهادة الواضحة من مصدر مهم أشرف عليه مجموعة من كبار اللاهوتيين من كنائس مختلفة، نقول أن **عهد الأعمال هو العهد الذي أساسه أفعل هذا فتحيا فهو يعرض أمامك طريق الحياة من خلال الشريعة التي هي منهج الحياة وأساسها،** ويقول بولس عن هذا العهد: "[٥] لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا» ". (رومية ١٠: ٥) وفي رسالته إلى أهل غلاطية يكتب: "[١٢] وَلكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، بَلِ «الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا»". (غلاطية ٣: ١٢). **فعهد الأعمال إذن هو منهج للحياة.**

أ. عهد الأعمال أبرم أولا مع آدم. وكما رأينا في الاقتباس السابق كان هذا العهد قبل السقوط في الخطية وقد ضمنه الرب في وصيته لآدم: "[١٦] وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، [١٧] وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»." (تكوين ٢: ١٦-١٧) **ماذا تعني وصية العهد هذه ؟ وما علاقتها بالوصايا العشر؟ من الملاحظ إن أساس هذه الوصية هو افعل هذا فتحيى وإلا موتا تموت، كما أن وصية العهد هذه تحمل في طياتها كل المبادئ التي قامت عليها الشريعة الأدبية التي هي المحبة لله وللقريب،** كما ذكرنا سابقا. فإن عهد الأعمال هذا يتطلب الطاعة وهو دليل المحبة والثقة بالله الذي خلقنا وهو يريدنا أن نبقى معتمدين عليه في الإرشاد وفي كل جوانب الحياة. والموت هنا ليس هو عقوبة بالمعنى المعروف، بل هو النتيجة التي سينتهي إليها كل من لا يسير بمشورة الرب وإرشاده، **وكأن الرب يريد أن يقول لمخلوقاته لقد أوجدتكم بقوتي الخالقة ولا تستطيعونه أن تعيشوا بدون أن تحصلوا مني على مقومات حياتكم فأي ابتعاد عن مشورتي سيؤدي إلى دمار حياتكم وذلك لأنه سيؤدي أولا إلى فصل الارتباط بالله مصدر الحياة، وهذا هو الموت الروحي وتتبعها بقية الأمور التي تؤدي إلى الهلاك الأبدي في النهاية.**

والغرض من أعطاء هذه الوصية بعد أن خلق الله آدم وحواء هو **أن ينمي فيهم صفاته الأدبية التي خلقهم فيها على صورته من خلال الطاعة والخضوع لإرادته ومن خلالها تنمو معرفتهما بالخير عن طريق العيش بموجبه، وكلما عاشا أكثر مع الرب بالخير الذي وفره لهما كلما أدركوا خطورة الشر وتجنبوه، وكلما أدركا أهمية الاعتماد على الله في كل لحظة،** ولكن عندما فشل آدم وحواء في هذا وكسرا عهد الله المقدس دخلت الخطية إلى خليقة الله النقية، بدأ الله بتنفيذ خطة الخلاص المعدة قبل تأسيس العالم لفداء الإنسان لذا أعطى الله عهد النعمة مباشرة بعد السقوط.

ب. المرة الثانية التي ابرم الله عهد الأعمال كانت في وقت موسى: عندما قضى الشعب شوطا مع المصريين وتأثر في عبادتهم وضعفت روح عبادتهم لله ولم يعودوا يدركون حقيقة العلاقة مع الله وماذا يريد الله منهم **لذا قبل أن يوضح لهم طريق نعمته أراد أن يبين لهم الحاجة إلى هذه النعمة لذا أعطاهم عهد الأعمال لكي يبين لهم عجزهم التام عن تحقيقه ويلجئون بعد ذلك إلى نعمته.** لذلك يقول الكتاب عنهم عندما أعطاهم الله ناموسه الأدبي الذي هو أساس عهده: "[٣] فَجَاءَ مُوسَى وَحَدَّثَ الشَّعْبَ بِجَمِيعِ أَقْوَالِ الرَّبِّ وَجَمِيعِ الأَحْكَامِ، فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ وَقَالُوا: «كُلُّ الأَقْوَالِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ نَفْعَلُ»". (خروج ٢٤: ٣). ولكن بعد أيام قليلة عندما صعد موسى إلى الجبل وتأخر صنعوا لهم عجل وعبدوه وبالتالي أظهروا

عجزهم التام عن تحقيق العهد وبعد ذلك أعطاهم تفاصيل دقيقة عن نظام الكهنوت وكل الخدمات الطقسية وعن أنواع الذبائح التي يجب تقديمها وهذه كلها كانت في ذلك الوقت المبكر أعظم إعلان لخطة الله لخلاص الإنسان وأعظم إعلان لعهد النعمة الذي ابتدأ الله في التعامل به مع الإنسان بعد السقوط مباشرة، **فإنه بعد دخول الخطية أصبح الكلام عن مطاليب الله في الطاعة والخضوع لوصايا الله مرتبط دائما في العلاقة التي ستنشأ كنتيجة للدخول مع الله في عهد النعمة**، كان ذلك في زمن العهد القديم من خلال نظام الذبائح، وفي العهد الجديد من خلال الصورة الكاملة لموت المسيح وقيامته. في كتاب الفكر اللاهوتي للرسول بولس يقول الكاتب فهيم عزيز (إن **العلاقة بالله هي أساس الناموس، بمعنى أن الله أعطى نواميسه لجماعة أعلن لهم نفسه ودخل معهم في عهد مقدس** بعد أن أنقذهم من العبودية والمياه الغامرة ، فالناموس لا يخلق الشعب لكنه يحفظ هذا الشعب ـ شعب الله ـ في علاقة طيبة بإلهه) (ص ٩٩).

٢. العهد الجديد: هو **عهد النعمة**. وقد أقام الرب يسوع هذا العهد وثبته بدمه عندما أعطى فريضة كسر الخبز كما جاء في (متى ٢٦: ٢٨): "[٢٨]لأَنَّ **هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ** الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا." "[٢٥]كَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَمَا تَعَشَّوْا، قَائِلاً: «**هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي.** اصْنَعُوا هذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي»". (١كورنثوس ١١: ٢٥). **وبالوقت الذي رأينا أن عهد الأعمال كان مع آدم قبل دخول الخطية إلى العالم فأننا نجده أن عهد النعمة بدأ مع آدم أيضا لكن بعد السقوط،** فقد تعهد الله أن نسل المرأة يسحق رأس الحية وقد صودق عليه بدم الذبيحة التي صنع الرب منها أقمصة من جلد وألبسهما: "[٢١]وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلدٍ وَأَلْبَسَهُمَا". (تكوين ٣: ٢١). أراد الرب بهذا أن يشير إلى أنه لا يمكن ستر الخطية بدون سفك دم. وهنا أول إشارة إلى ذبيحة المسيح، وهكذا في كل العهود الأخرى (العهد مع نوح وإبراهيم وموسى وداود).

فإن عهد النعمة هو تعامل الله معنا بغير ما نستحق. فإنه بالرغم من عجز الإنسان كليا عن عمل إرادة الله وبالرغم من أن طبيعة الإنسان أصبحت فاسدة وأنه خاطئ يستحق الهلاك الأبدي، وبالرغم من أنه لا يستحق من الله غير العقاب والدينونة، إلا أن الله دخل في عهد معه ليخلصه فصار بديل عنه وأخذ مكانه على الصليب وغفر له كل خطاياه وأعطاه حياة جديدة ليستطيع أن يعيش بحسب شريعة الرب ووصاياه. وما عمله الرب من أجلنا يناله كل من يأتي إلى الله من كل القلب بتوبة صادقة ويدخل في عهد معه معترفا لله بضعفه وخطاياه، سواء كان ذلك في العهد القديم أو الجديد. عندئذ يكون الرب لنا، "أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ." ويعطينا قوة لتجديد نفوسنا لنقدر على طاعة الرب والخضوع لمشيئته.

وبالرغم من أن الرب تعامل مع الإنسان الخاطئ منذ البداية على أساس النعمة، **إلا أن عهد النعمة هذا لم يتم رسميا إلا عندما جاء الرب يسوع وقدم نفسه من أجلنا، فإنه في العهد القديم كانوا يقبلون نعمة الرب بالإيمان بالذبيحة الحقيقية التي ستأتي ويتعاملون معها من خلال الرمز وكأنها موجودة، إن فاعلية دم المسيح كانت معروفة سابقا قبل تأسيس العالم وحالما دخلت الخطية بدأ الرب يتعامل مع بني آدم على أساس النعمة.** وهذا ما أكده بطرس قائلا: "[١٨]عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ... [١٩]بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، [٢٠]**مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ**". (١بطرس ١: ١٨-٢٠). وبولس يعبر عن نفس الحقيقة بقوله: "[٩]الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، **بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ**". (٢تيموثاوس ١: ٩). فإنه حالما دخلت الخطية واجهها الله بدم المسيح الذي به غلب وسيغلب. يقول متى هنري: "إن عهد النعمة هو بعينه الآن ـ في العهد الجديد ـ كما كان حينذاك ، ـ في العهد القديم ـ والمسيح هو وسيط العهد". (تفسير أنجيل متى، جزء ١، ص ١٤٢).

العهود المتعددة التي قطعها الله مع الإنسان

يبين الكتاب المقدس أن الله قطع عدة عهود مع الإنسان منذ الخليقة ودخول الخطية إلى المجيء الثاني للمسيح وكل هذه العهود هي مراحل معينة تندرج ضمن العهد الأبدي الواحد وأهم هذه العهود هي:

١. العهد مع أدم. وعد الله لأدم هو الوحيد الذي لم يسمى صراحة عهد عندما ذكرت القصة في سفر التكوين، لكن في سفر هوشع يسميه عهدا كما في الآية: "[٧]وَلكِنَّهُمْ كَآدَمَ تَعَدَّوْا الْعَهْدَ. هُنَاكَ غَدَرُوا بِي ". (هوشع ٦: ٧)، أي أن آدم كان في عهد مع الله وبخطيته تعدى هذا العهد، وعندما نتأمل بهذا العهد نجد أنه مستوفي لكل مقومات العهد لا بل هو من العهود المهمة جدا في الكتاب المقدس الذي يبين الله به الأساس الذي من خلاله نتمتع ببركات الحياة الأبدية وبه أوضح الله خطة خلاص الإنسان من أول يوم سقط فيه بالخطية

العهد مع آدم كان على مرحلتين **المرحلة الأولى** قبل السقوط عندما خلقه ووضعه في جنة عدن يقول الكتاب عن هذا الموضوع: "[١٥]وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. [١٦]وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، [١٧]وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»". (تكوين ٢: ١٦-١٧). والقصد من هذا هو أن الطاعة لوصايا الرب والخضوع لمشيئته هو الشرط الأساسي لهذا العهد. وبركات الرب في هذا العهد تظهر في خلقه للإنسان وتوفير له كل مقومات الحياة المباركة وأعطاه أعظم بركة التي بها ميزه عن باقي مخلوقاته ألا وهي الإرادة وحرية الاختيار والشرط الذي وضعه الرب له فقد كان تنبيه لكي يعرف كيف يمارس كل تلك البركات التي أعطيت له ليتمتع بها. وفي هذا الشرط كان يكمن المبدأ الأساسي لحكم الله الذي هو مبدأ المحبة لله من كل القلب ومحبة القريب كالنفس.

وبتعدي آدم على وصية الرب فقد برهن على وجود نقص لمحبة الرب في حياته ونقص في محبته لنفسه ولقريبه. وهكذا فإن الطاعة لناموس الله كان الأساس لعهد الله مع آدم.

أما **المرحلة الثانية** من هذا العهد فهي بعد الخطية، ففي كلامه مع الحية تعهد الرب من خلال وعده أمام آدم أن نسل المرأة سيسحق رأس الحية، وهي إشارة إلى أن المسيح نسل المرأة سيحقق غلبة على إبليس ويوقف سلطانه، ويحقق الخلاص الكامل كما في (تكوين ٣: ١٥): "[١٥]وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ»". وهو وعد مليء بالنعمة والرجاء لإنسان خان الأمانة وجحد النعمة التي وضعه فيها الرب ومنذ ذلك الوقت جعل الرب دم الحيوان رمزا ليبين أن عري الخطية لا يستره غير الدم، لان نفس الجسد هي في الدم، وهي إشارة إلى الحياة كما في (لاويين ١٧: ١٠-١١) الذي به تأخذ عدالة السماء حقها.

وبهذا كان العهد مع آدم يمثل العهدين الرئيسيين الذين يتكلم عنهما الكتاب المقدس كله، وهما العهد القديم (عهد الأعمال) والعهد الجديد (عهد النعمة).

٢. العهد مع نوح. يأتي عهد الله مع نوح على مرحلتين، فبعد أن قرر الرب أن يهلك العالم بالطوفان وقبل أن ينزل عقابه هذا قال لنوح: "[١٨]وَلكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ ". (تكوين ٦: ١٨) وما يريد أن يقوله الله هنا هو **أن عهدي الذي قطعته مع آدم أقيمه، أي أتممه، من خلالك،** لأن كل نسل آدم سوف يهلكون بالطوفان ولم ينجوا منهم إلا أنت وعائلتك. وهذه أشارة واضحة من قبل الله، أن عهده الذي قطعه مع آدم جدده مع نوح ونلاحظ هنا أن الرب لم يذكر أي تفاصيل عن هذا العهد، وذلك لأنه لم يعطي هنا عهد جديد بل هو تذكير وتجديد لعهده مع آدم.

أما الاتجاه الثاني للعهد مع نوح فقد كان بعد الطوفان، وارتبط بعدم جلب طوفانا آخر على الأرض، وأمرهم الله به أن يثمروا ويكثروا في الأرض وذلك حتى يتحقق وعده الأول من خلالهم، لأنه لو هلك كل البشر بما فيهم نوح وعائلته لبطل العهد الذي أقيم مع آدم، ولبطل العهد الأبدي الذي تعهد به منذ الأزمنة الأزلية لخلاص الإنسان، وقد ثبت هذا العهد بعد الطوفان بهذه الكلمات: "[٩]«وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ". (تكوين ٩: ٩).

٣. العهد مع إبراهيم. بعد أن أرتد نسل نوح عن عبادة الرب وتفشت الوثنية في كل مكان أفرز الرب إبراهيم وأخرجه من أرضه ومن عشيرته ومن بيت أبيه ليدخل معه في عهد مقدس وقد جاء عهد الله مع إبراهيم هكذا: "[١]وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. **سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، [٢]فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ،** وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا». [٣]فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلاً: [٤]«**أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ،** وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، [٥]فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ. [٦]وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. [٧]**وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا،** لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ". (تكوين ١٧: ١-٧). وقد قطع الرب هذا العهد مع إبراهيم لأنه عرف أن إبراهيم يحفظ أوامر الله وشرائعه كما أكد الرب ذلك لإسحاق في هذه الآية: "وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ. [٥]مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوَامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي»". (تكوين: ٢٦: ٣ و٥).

والعهد مع إبراهيم هو امتداد للعهد مع آدم ونوح، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن نسل نوح قد كثر في الأرض وبدأ الناس يكونون تجمعات سكانية وبدأت تتكون الشعوب في الأرض، من هنا يأتي السبب في أن الرب أفرز إبراهيم ودخل معه بعهد ووعده أن يجعله أبا لشعوب كثيرة وأنه من نسلك تتبارك جميع قبائل الأرض ويأتي العهد هنا ضمن هذا الإطار فهو تمهيد للعهد الذي قطعه الله مع الشعب في وقت موسى.

٤. العهد مع شعب إسرائيل. كان هذا العهد امتدادا للعهود التي سبقته تقول الآية: "[٥]وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ، وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي". (خروج ٦: ٥). وعندما أخرج الرب الشعب من مصر وجاءوا إلى جبل سيناء (حوريب) أراد الله أن يعبّر الشعب عن رغبته وقبوله للدخول معه في عهد مقدس وذلك قبل أن يحقق الرب وعوده معهم التي وعد بها إبراهيم وهذا ما نراه في (خروج ١٩: ٣-٨): "[٣]وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى اللهِ. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ قَائِلاً: «هكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ، وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: [٤]أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. [٥]**فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ.** فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. [٦]وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ». [٧]فَجَاءَ مُوسَى وَدَعَا شُيُوخَ الشَّعْبِ وَوَضَعَ قُدَّامَهُمْ كُلَّ هذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَوْصَاهُ بِهَا الرَّبُّ. [٨]فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ مَعًا وَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ». فَرَدَّ مُوسَى كَلاَمَ الشَّعْبِ إِلَى الرَّبِّ." وقد جاء هذا الكلام كمقدمة قبل إعطاء شروط العهد التي هي الوصايا العشر وبعد هذا "[٢٧]وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اكْتُبْ لِنَفْسِكَ هذِهِ الْكَلِمَاتِ، **لأَنِّي بِحَسَبِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَكَ** وَمَعَ إِسْرَائِيلَ». [٢٨]وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الرَّبِّ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا وَلَمْ يَشْرَبْ مَاءً. **فَكَتَبَ عَلَى اللَّوْحَيْنِ كَلِمَاتِ الْعَهْدِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشَرَ**". (خروج ٣٤: ٢٧-٢٨).

هذا هو العهد الذي قطعه الرب مع الشعب بعد أن أخرجه من مصر بقيادة موسى وقد جرت مراسيم المصادقة على العهد كما في (خروج ٢٤: ٧-٨): "[٧]**وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ** وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ، فَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ وَنَسْمَعُ

لهُ». [٨]**وَأَخَذَ مُوسَى الدَّمَ وَرَشَّ عَلَى الشَّعْبِ وَقَالَ: «هُوَذَا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هذِهِ الأَقْوَالِ»".** وقد كان هذا العهد من أكثر العهود تفصيلا ووضوحا ومع شعب بأكمله وقد أعطي في حوريب في سيناء وتجدد في أرض موآب (تثنية ٢٩: ١).

يصف هذا العهد من الناحية الروحية، في دائرة المعارف الكتابية، وتحت كلمة عهد، هكذا: (وبالعودة إلى المعنى الروحي لهذا العهد ، قد نرى أن العنصر الشرطي يتفوق على العنصر غير الشرطي. ألا يقول: **"اِفْعَلْ هذَا فَتَحْيَا "**. انظر (لو ١٠: ٢٨). بمعنى أن الحياة الأبدية بالنسبة لمؤمن العهد القديم كانت تتوقف على حفظ شريعة الله ؟ فلو كان الأمر كذلك لكان للأعمال -قبل الصليب- قيمة جديرة بالمكافأة! أم أن الله يريدنا أن نحيا في ضوء هذه الشريعة؟ يبدو من الموعظة على الجبل، أن المسيح أراد ذلك عندما فسر عدة وصايا، ثم قال: "[٤٨]فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ". (مت ٥: ٤٨). **فتطبيق الناموس ليس لتبرير المؤمن وخلاصه، بل لتقديسه** ، وهو ما نراه أيضاً في القول: "[٥]فَتَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي، الَّتِي إِذَا فَعَلَهَا الإِنْسَانُ يَحْيَا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ". (لاويين ١٨: ٥)، **أي يحيا في دائرتها**. وعندما نرى أن العهد يستهل بالنعمة: "أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ ". (خروج ٢٠: ٢). بالإضافة إلى الانتباه إلى الحقائق التي ذكرناها آنفا، **فلابد أن نرى أنه كان عهداً فائضاً بالنعمة**، ولذلك يصح القول بحق إن "[٢٤]إِذًا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ". (غلاطية ٣: ٢٤)، بكل رموزه التي كانت تشير إلى المسيح، **كما أن فيه مرشداً للسلوك للمؤمن في العهد القديم، وللمسيحي في العهد الجديد**).

٥. العهد مع داود. وقد جاء الكلام عن هذا العهد في دائرة المعارف الكتابية تحت كلمة عهد هكذا: "العهد لداود (٢ صم ٤-١٦، مز ٨٩: ٣ و٤، ٢٦-٣٧، ١٣٢: ١١-١٨، مع إشعياء ٤٢: ١ و٦، ٤٩: ٨،٥٥ :٣ و٤). وكان هذا العهد أساساً عهداً من طرف واحد، فيه وعد الله داود أولاً بحكم آمن لابنه وخليفته سليمان، ثم ثانياً بملك إلى الأبد في شخص المسيا باعتبار أنه هو نفسه العهد ومتممه (إش ٤٢: ١ و٦، ٤٩: ٨) .غير أن فيه عنصراً ثنائياً ، إذ يقول عن الملك الذي من نسل داود : "[١٤]أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا. إِنْ تَعَوَّجَ أُؤَدِّبْهُ بِقَضِيبِ النَّاسِ وَبِضَرَبَاتِ بَنِي آدَمَ. [١٥]وَلكِنَّ رَحْمَتِي لاَ تُنْزَعُ مِنْهُ كَمَا نَزَعْتُهَا مِنْ شَاوُلَ الَّذِي أَزَلْتُهُ مِنْ أَمَامِكَ." (٢ صم ٧: ١٤، ١٥) " وكان هذا العهد تكميلا لما سبقه، وهو خطوة أخرى في إتمام العهد الأبدي وفيه إشارة واضحة إلى مجيء صاحب العهد (يسوع أبن داود) ليخلص شعبه من خطاياهم ومن ثم يملك إلى الأبد.

٦. العهد الجديد. أن أول إشارة جاءت عن العهد الجديد كانت في العهد القديم وأوضح مكان جاء فيه هو في (إرميا ٣١ :٣١ و٣٣): "[٣١]«هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا... [٣٣]بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا." وقد أشار إلى هذه النبوة كاتب (الرسالة إلى العبرانيين في ٨: ٨-١٠) ليبين بركات العهد الجديد.

أما في العهد الجديد فقد قطع الرب يسوع هذا العهد مع التلاميذ عندما سنَّ فريضة العشاء الرباني كما جاء في متى: "[٢٨]لأَنَّ هذَا هُوَ **دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ** لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا". (مت ٢٦: ٢٨). وذكر هذا في (مرقس ١٤: ٢٤ ولوقا ٢٢: ٢٠) هنا يقول عنه أنه عهدا جديدا وفي رسالة العبرانيين يسميه عهد أفضل وأعظم كما في هاتين الآيتين "[٢٢]عَلَى قَدْرِ ذلِكَ قَدْ صَارَ **يَسُوعُ ضَامِنًا لِعَهْدٍ أَفْضَلَ**". (عب ٧: ٢٢): "[٦]وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ حَصَلَ عَلَى خِدْمَةٍ أَفْضَلَ بِمِقْدَارِ مَا هُوَ **وَسِيطٌ أَيْضًا لِعَهْدٍ أَعْظَمَ**، قَدْ تَثَبَّتَ عَلَى مَوَاعِيدَ أَفْضَلَ ". (عب ٨ :٦) وهذا يعني أن هذا العهد يتميز عن العهود الأخرى. فما هي تلك الأمور التي يتميز بها؟

خصوصية العهد الجديد وأفضليته

لماذا يعتبر العهد الجديد الأفضل والأعظم؟ قبل أن ندخل في تفاصيل هذه النقطة يجب أن نوضح أنه من ناحية قبولهم أمام الله كانت العهود السابقة عهود صحيحة ومباركة ومقبولة عند الرب، مع ملاحظة أنه يجب النظر إليها بالإيمان إلى العهد الأكمل والأفضل الذي صودق عليه بدم ذبيحة المسيح الطاهرة، التي كانت الذبائح الأخرى ترمز لها. فلم تكن المشكلة أن هذا العهد قد جاء في العهد القديم أو أنها قد أبطلت كما يظن البعض، بل المعضلة أنها قد انتُهكت ولم تحترم من قبل الشعب الذي تعهد أن يلتزم بها ولم يعمل بهذا الالتزام، بالرغم من أن الرب قد وفر له كل الأمور التي تعينه على العمل والثبات في هذه العهود كالنعمة والإيمان التي أعطيت في رموز ناموس الفرائض لكن طريق النعمة بالمسيح يسوع كان أكثر وضوحا. وهذا ما ميز العهد الجديد عن ما سبقه، فإننا نراها في ما يلي:

١. العهد الجديد هو تتويج لكل العهود الأخرى وختما لها وامتداداً للعهد الأبدي. كل عهد من العهود السابقة كان يتجدد بعهد يأتي بعده ويشير إلى المواعيد التي فيها، أما هذا العهد ففيه تثبت لكل تلك العهود السابقة، ورفع عنها العيب الذي كان فيها، ولم نسمع أو نقرأ عن عهد آخر بعد هذا العهد **لأنه كان ختما وتتويجا وتصديقا لكل العهود السابقة.** لذلك يعد العهد الجديد العهد الأساسي والحقيقي الذي على أساسه قامت كل تلك العهود الأخرى. يشير الرسول في (عبرانيين ٨: ٨ و٩) إلى أنه في العهد الجديد قد أكملت كل العهود السابقة كما في الآية: "[٨]لأَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ لائِمًا:«هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، **حِينَ أُكَمِّلُ** مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا **عَهْدًا جَدِيدًا**. [٩]لاَ كَالْعَهْدِ الَّذِي عَمِلْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، **لأَنَّهُمْ لَمْ يَثْبُتُوا فِي عَهْدِي، وَأَنَا أَهْمَلْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ**." ويسميه في (عبرانيين ١٣: ٢٠) بالعهد الأبدي: "[٢٠]وَإِلهُ السَّلاَمِ الَّذِي

أَقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ رَاعِيَ الْخِرَافِ الْعَظِيمَ، رَبَّنَا يَسُوعَ، **بِدَمِ الْعَهْدِ الأَبَدِيِّ**،" إذ أن كل العهود الأخرى كانت تشير إليه على اعتبار أنه الأساس الحقيقي لعهد الله مع الإنسان وهو تثبيت وتحقيق لكل العهود السابقة.

٢. هو عهد إتمام الذبيحة وإكمالها: وفي هذا نذكر ثلاث نقاط لفهم الأمر.

أ. عيب في العهد الأول. العهود السابقة والتي سميت عموما بالعهد الأول كان فيها عيب كما في قول الرسول: "[٧]فَإِنَّهُ **لَوْ كَانَ ذلِكَ الأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ** ". (عبرانيين ٨: ٧).

ب.العيب هو في دم الذبيحة الذي صودق به على العهد: يقول الرسول أن العيب في العهود السابقة كانت في الذبيحة التي صودق بدمها على هذا العهد. إذ كانت كما قلنا تجري من خلال الذبائح الحيوانية وسفك الدم الذي به كان يقف الإنسان الخاطئ أن أمام الله ففي (عبرانيين ١٠: ١) نقرأ: "[١]لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ، **لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا بِذَبَائِحِ بِنَفْسِ الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ**". فإن الدم الذي صودق به على العهد كان دم الذبائح الحيوانية التي كانت مجرد رمز، إذ لا تستطيع أن تكمل الذي يخدم. وهذا يظهر بوضوح أن العيب في العهد القديم هو ليس في والوصايا العشر للناموس الأدبي ، بل في الذبائح التي ينحصر عملها في توضيح الصورة من خلال الرموز التي كانت تحملها.

ج. ذبيحة المسيح أكملت كل نقص موجود في العهود الأخرى: أما العهد الجديد فإنه جاء ليكمل ويتمم ما عجز عن إكماله العهد الأول، إذ تقول كلمات الآية: "[٨]لأَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ لاَئِمًا:«هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، **حِينَ أُكَمِّلُ** مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا **عَهْدًا جَدِيدًا**". (عبرانيين ٨: ٨). وفي نفس المصدر يوضح كيف أكمل إلى الأبد المقدسين إذ يقول: "[١٤]**لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ**". (عبرانيين ١٠: ١٤). وهذا يوضح أن العيب كان في الذبيحة والدم وأن ذبيحة المسيح ودمه وفى كل متطلبات العهد. وهكذا كان العهد الجديد **عهد إتمام الذبيحة وإكمالها**.

٣. يسوع وسيط العهد الجديد. كانت العهود السابقة تبرم من خلال بشر خطاة (آدم- نوح- إبراهيم- موسى- داود) وهؤلاء كان دورهم يقتصر على قيادة الشعب بحسب توجيه الرب لهم، وهي محصورة في مدة حياتهم فقط، إذ بعد موتهم ينتهي هذا الدور، وتبقى ذكراهم فقط لأجل أن تذكر الشعب بهذه العهود، ولا تستطيع أن تفعل شيءً أكثر. ولكن في العهد الجديد المسيح نفسه هو وسيط العهد وهو الإله المتجسد الذي لم يعرف خطية ولا وجد فيه إثم. وسيبقى هو وسيط العهد إلى الأبد ليسند ويقوي من يقبل العهد، **"إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ."**، ونلاحظ أن وسطاء العهد القديم كلهم كانوا يتطلعون بالإيمان وبشوق إلى يوم مجيء المسيح وسيط العهد الجديد. (يوحنا ٨: ٥٦).

٤. هذا العهد أنهى خدمة الكهنة الأرضيين لتبدأ خدمة الكاهن الأعظم. إن أفضلية العهد الجديد تكمن في إن هذا العهد أنهى مرحلة التقرب إلى الله من خلال الكهنة الأرضيين الذين هم بشر مثلنا خطاة لذلك كانوا يقدمون ذبائح عن أنفسهم أولا، وبعد ذلك من أجل الشعب، أما في العهد الجديد الذي صار فيه يسوع رئيس كهنتنا الأعظم، فهو القدوس بلا شر ولا دنس الحي في كل حين يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول. من هذا نرى أن خدمة الوساطة للكهنة في المقدس الأرضي من أجل الشعب لا تتعدى كونها عمل رمزي فقط، أما خدمة الوساطة الحقيقية فإنها تتم أساسا بالاعتماد على شفاعة المسيح في المقدس السماوي كرئيس كهنتنا الأعظم. في الرسالة إلى العبرانيين يوضح هذه النقطة جيدا بقوله: "[٢٣]وَأُولئِكَ قَدْ صَارُوا كَهَنَةً كَثِيرِينَ من أجل مَنْعِهِمْ بِالْمَوْتِ عَنِ الْبَقَاءِ، [٢٤]**وَأَمَّا هذَا فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لاَ يَزُولُ. [٢٥]فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ**، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ **لِيَشْفَعَ فِيهِمْ**. [٢٦]لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا **رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرّ وَلاَ دَنَسٍ**، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ [٢٧]الَّذِي لَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ **أَنْ يُقَدِّمَ ذَبَائِحَ أَوَّلاً عَنْ خَطَايَا نَفْسِهِ ثُمَّ عَنْ خَطَايَا الشَّعْبِ**، لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا مَرَّةً وَاحِدَةً، إِذْ قَدَّمَ نَفْسَهُ. [٢٨]فَإِنَّ النَّامُوسَ يُقِيمُ أُنَاسًا بِهِمْ ضَعْفٌ رُؤَسَاءَ كَهَنَةٍ. **وَأَمَّا كَلِمَةُ الْقَسَمِ الَّتِي بَعْدَ النَّامُوسِ فَتُقِيمُ ابْنًا مُكَمَّلاً إِلَى الأَبَدِ**". (عبرانيين ٧: ٢٣-٢٨).

٥. كل الرموز التي في العهد القديم وجدت الإتمام الكامل في العهد الجديد: مثل الأعياد وكل أنواع الذبائح الأخرى وتفاصيل الخيمة ورموزها في القدس وقدس الأقداس وكل ما موجود فيها، كل هذه الأمور وجدت الإتمام الكامل لها في ذبيحة المسح

٦. حررنا من التعامل مع الأمور بالحرفية المقيتة التي في الفكر اليهودي: كما في الآية: "[٥]لَيْسَ أَنَّنَا كُفَاةٌ مِنْ أَنْفُسِنَا أَنْ نَفْتَكِرَ شَيْئًا كَأَنَّهُ مِنْ أَنْفُسِنَا، بَلْ كِفَايَتُنَا مِنَ اللهِ، [٦]الَّذِي جَعَلَنَا كُفَاةً لأَنْ نَكُونَ خُدَّامَ **عَهْدٍ جَدِيدٍ. لاَ الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي.**" (٢كورنثوس ٣: ٥ و٦). لقد أعترض الرب يسوع على كيفية تعامل اليهود مع تطبيق تعاليم الشريعة ووصفهم بأنهم عميان قادة عميان. (متى ١٥: ١٤). وبولس قال لهم: "[٣١]وَلكِنَّ إِسْرَائِيلَ، **وَهُوَ يَسْعَى فِي أَثَرِ نَامُوسِ الْبِرِّ، لَمْ يُدْرِكْ نَامُوسَ الْبِرِّ! [٣٢]لِمَاذَا؟ لأَنَّهُ فَعَلَ ذلِكَ لَيْسَ بِالإِيمَانِ، بَلْ كَأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ.** فَإِنَّهُمُ اصْطَدَمُوا بِحَجَرِ الصَّدْمَةِ،" (رومية ٩:٣١و٣٢) بعد أن أساءت الأمة اليهودية فهم وتطبيق الشريعة بشقيها الطقسي والأدبي جاء المسيح في العهد الجديد ليعيد الأمور إلى مكانها الصحيح ويحررنا من المفاهيم الخاطئة لوصايا الرب وإرشاداته ويسكب علينا روحه القدوس لندرك الأمور بروحية المسيح بعيدا عن الحرفية التي تعمل من خلال الطبيعة الجسدية، فهو لم يحررنا من العمل بالناموس الأدبي بل حررنا من تقليد الآباء الذين قدّموا من خلاله للشعب أفكارهم وطرقهم الضيقة في كيفية التعامل مع هذا الناموس.

مما تقدم يتضح أن العهد الجديد جاء ليعيد للعهد الأبدي صورته الروحية الصحيحة الناصعة.

الأمور التي تتميز بها هذه العهود

١. من الطريقة التي أعطيت بها هذه العهود نعرف:

- أن الرب يسمي كل تلك العهود (عهدي) أي أن العهد هو عهد الله وليس للبشر إلا أن يقبلوا به أو يرفضونه.
- أن الله هو صاحب المبادرة الأولى في هذه العهود. فالله هو الذي أتى إلى آدم عندما أخطأ وهرب من وجه الرب فناداه الرب وقال له آدم أين أنت، وبعد أن بين له نتائج خطيئته أعطاه الوعد بالخلاص الذي هو أول إعلان لعهد الله الأبدي. وهذا ما نراه في كل العهود الأخرى وهذا يشير إلى اهتمام الله بنا ومحبته العظيمة لنا لأنه يعرف أن فساد طبيعتنا لا تؤهلنا حتى للتقدم إلى الله.
- أن الله هو الذي كان يضع بنود هذا العهد وتفاصيله.
- أن كل تلك العهود سميت عهدا أبديا، وهذا يبين بوضوح علاقة هذه العهود مع بعضها ومع العهد الأبدي الذي نبعت منه. فإن جميع العهود مصدرها واحد هو الله، وهدفها واحد هو خلاص النفوس.

تبين النقاط السابقة أهمية العهود بالنسبة لخطة الله لخلاص الجنس البشري وتبين مدى اهتمام الله بنا ومحبته لنا حيث أن العهود كلها كانت من أجل الإنسان.

٢. تجديد العهد. أعطى الله عهده لآدم أولا، ولكن بعد أن أرتد نسل آدم جدد عهده مع نوح، وعندما أنحرف نسل نوح إلى الوثنية أختار إبراهيم ليدخل معه في عهد، وفي هذا العهد يلتزم الله أن بنسلك تتبارك جميع الأمم وتعهد الله أن نسله سيصبح أمة وستحصل على بركات زمنية وروحية وستكون هذه الأمة حاضنة لولادة المخلص الذي به ستتبارك جميع أمم الأرض، وعندما أصبح نسل إبراهيم شعبا كبيرا في مصر أراد الرب أن يفرزه عن بقية الشعوب لكي لا يشترك معهم في عباداتهم الباطلة، لذا أخرجهم من مصر، وقبل أن يجعلهم يستقرون في أرض الموعد أعطاهم ناموسه ودخل معهم في عهد، وأهم ما في هذا العهد أنهم إذا حافظوا على أمانتهم للرب ولشريعته ولم ينحرفوا إلى العبادات الباطلة سيتخذهم له شعبا خاصا مميزا عن بقية الشعوب، وسيحقق من خلالهم كل المواعيد التي وعدهم بها الرب. وعندما بدأ الشعب يمتزج مع الشعوب الوثنية ويشاركهم في ممارساتهم الوثنية، عندئذ دخل الرب في عهد مع داود وتعهد له أن من نسله سيخرج مدبر يرعى شعبي. (ميخا ٥: ٢؛ متى ٢: ٦). وعندما جاء ملء الزمان وولد المخلص وكانت الأمة لها من التقوى صورتها فقط، بعيدة عن العلاقة الحقيقية للتقوى التي تغير الحياة. وهنا بدأ العهد الجديد الذي فيه أنفتح الله على كل العالم بعد أن رفض الرب شعب إسرائيل وبيت يهوذا لأنهم هم الذين نقضوا العهد، لذا رفضهم الرب كما يشير بذلك يوحنا في إنجيله: "[١١]إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. [١٢]وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ (من كل الأمم) فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ ". (يوحنا ١: ١١-١٢). ويشير قول الرب يسوع: "[١٦]وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ" (يوحنا ١٠: ١٦) إلى أن العهد الجديد لن يكون محصورا في أمة معينة، بل هو من كل أمة وقبيلة ولسان وشعب.

من هذا يتضح أن الله لم يقم عهودا متناثرة هنا وهناك، لكن كان له عهد واحد يتجدد في كل مرحلة، وبالأخص عندما كان الارتداد يُفسِد ويُفشِل ذلك العهد. وكان هدف العهد بالدرجة الأساس هو خلاص الإنسان وحصوله الحياة الأبدية.

٣. كل العهود صودق عليها بالدم. إن كل هذه العهود كان يصادق عليها بالدم، أو فيها إشارة إلى الدم لتثبيت العهد. فإن العهود التي جاءت في العهد القديم صودق عليها بدم الذبائح الحيوانية كما نقرأ: "[٧]وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ، فَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ وَنَسْمَعُ لَهُ». [٨]وَأَخَذَ مُوسَى الدَّمَ وَرَشَّ عَلَى الشَّعْبِ وَقَالَ: «هُوَذَا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هذِهِ الأَقْوَالِ»". (خر ٢٤: ٧-٨).

أما العهد الجديد فقد كان مثبت بدم المسيح كما في الآيات: "[٢٨]لأَنَّ هذَا هُوَ **دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ** لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا." متى ٢٦:٢٨ "[٢٥]كَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَمَا تَعَشَّوْا، قَائِلاً: «**هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي**. اصْنَعُوا هذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي»." (١كورنثوس ١١: ٢٥).

٤. الشريعة هي أساس العهد. وحفظ الناموس شرط لتثبيت العهد: في كل هذه العهود نرى الأمانة في حفظ شريعة الرب (وصاياه العشر) بالنعمة المعطاة لنا بدم المسيح هي أساس العهد الأبدي. والحقيقة هي أن العمل بهذه الوصايا التي تعرِّف الإنسان بواجباته تجاه الله وبواجباته تجاه أخيه، هي طريقة الله لإبقاء علاقة المحبة والصداقة بينه وبين الإنسان، وإذا حقق واحد منا هذا الشرط فإنه يعيش الحياة الأفضل ويحصل على بركات العهد. ولأهمية حفظ الناموس كشرط لإكمال العهد نرى أن الرب جعله ليكون القاسم المشترك في كل العهود التي قطعها مع الإنسان، بما فيها العهد الجديد، فإن العهد مع آدم كان قائما على أمانته للعمل بوصية الله بخصوص شجرة معرفة الخير والشر والتي يكمن فيها جوهر الناموس وكل وصاياه. وبسبب الخطية التي هي التعدي على الناموس أهلك الله الجيل الذي عاش قبل الطوفان، وبسبب الأمانة التي عاشها نوح في

ابتعاده عن الخطية والعيش في حياة البر والقداسة جدد الله عهده معه. ولأن الله عرف أن إبراهيم يحفظ أوامر الله وشرائعه (تكوين ٢٦: ٣-٥) دخل في عهد معه. وفي وقت موسى كان عهد الله مع الشعب قائم على حفظ الشريعة وجعله شرط لثبات العهد لذا نقرأ في (سفر التثنية): "[١٣]**وَأَخْبَرَكُمْ بِعَهْدِهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشَرَ، وَكَتَبَهُ عَلَى لَوْحَيْ حَجَرٍ".** (تثنية ٤: ١٣). وهكذا العهد مع داود، "[١١]فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «**مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِيَ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أَمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا** وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ". (١مل ١١: ١١):

أما العهد الجديد الذي هو عهد النعمة فيقول عنه في (الرسالة إلى العبرانيين): "[١٠]لأَنَّ **هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ** مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: **أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَذْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا".** (عبرانيين ١٠: ٨) فإن جعل شريعة الرب في قلب المؤمن والعمل بها هو من أهم شروط العهد الجديد وليس كما يدعي البعض بأن العهد الجديد ألغى الناموس أو نقضه.

وهكذا نرى أن عهد الله مع شعبه في كل المناسبات كان أساسه العيش وفق مبادئ الناموس بقوة دم المسيح المجددة للحياة. والله الذي جعل هذا الناموس شرطاً لإتمام العهد أعطى لكل من يقبله حياة جديدة وجعل الروح القدس يسكن فيه ليستطيع بقوة الرب وبالحياة الجديدة أن يعيش وفق مبادئ الناموس. وقد سميت الوصايا العشر بلوحي العهد (تثنية ٩:٩و١١و١٥؛ ٢٩: ١و٩؛ عبرانيين ٩: ٤) والمكان التي وضعت فيها الوصايا سميت تابوت العهد (عدد ١٠: ٣٣؛ عبرانيين ٩: ٤؛ رؤيا١١: ١٩) وفي الآيات التالية نلاحظ بوضوح كيف أن الكتاب يربط بين حفظ الرب للعهد والعمل بحسب وصايا الرب: " **حَافِظُ الْعَهْدِ** وَالرَّحْمَةِ **لِمُحِبِّيهِ وَحَافِظِي وَصَايَاهُ ".** (دانيال ٩: ٤). "[٢٧]وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اكْتُبْ لِنَفْسِكَ هذِهِ الْكَلِمَاتِ، **لأَنَّنِي بِحَسَبِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَكَ** وَمَعَ إِسْرَائِيلَ». [٢٨]وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الرَّبِّ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا وَلَمْ يَشْرَبْ مَاءً. **فَكَتَبَ عَلَى اللَّوْحَيْنِ كَلِمَاتِ الْعَهْدِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشَرَ**". (خروج ٣٤: ٢٧-٢٨). "[١٠]**لَمْ يَحْفَظُوا عَهْدَ اللهِ، وَأَبَوْا السُّلُوكَ فِي شَرِيعَتِهِ ".** (مزمور ٧٨: ١٠). "[١٥]وَإِنْ رَفَضْتُمْ فَرَائِضِي **وَكَرِهَتْ أَنْفُسُكُمْ أَحْكَامِي، فَمَا عَمِلْتُمْ كُلَّ وَصَايَايَ، بَلْ نَكَثْتُمْ مِيثَاقِي،** [١٦]فَإِنِّي أَعْمَلُ هذِهِ بِكُمْ: أُسَلِّطُ عَلَيْكُمْ رُعْبًا وَسِلًا وَحُمَّى تُفْنِي الْعَيْنَيْنِ وَتُتْلِفُ النَّفْسَ. وَتَزْرَعُونَ بَاطِلاً زَرْعَكُمْ فَيَأْكُلُهُ أَعْدَاؤُكُمْ." لاويين ٢٦:١٥ "[٥]فَالآنَ **إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً** مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ ". (خروج ١٩: ٥). "[١٦]«**هذَا هُوَ الْعَهْدُ** الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَهُمْ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ، **أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي قُلُوبِهِمْ وَأَكْتُبُهَا فِي أَذْهَانِهِمْ**" (عبرانيين ١٠: ١٦) .

٥. عهد الله والمسؤولية الفردية للمؤمن : بالرغم من أن الله قطع عهده مع أشخاص معينين مثل آدم ونوح وإبراهيم الذين هم آباء وممثلين للنسل المبارك، أو قطعه مع الشعب في وقت موسى من خلال ممثليه، إلا أنه كان هناك صيغة توضح المسؤولية الفردية للمؤمن في قبول العهد، فقد أعطي الختان الذي هو علامة الدخول في العهد، ليذكّر كل أب وكل أم من نسل إبراهيم عندما يجرون عملية الختان أنهم في هذا هم يعبرون عن قبولهم وتأييدهم للعهد الذي قُطِعَ مع أبيهم إبراهيم، والفرد نفسه كلما نظر إلى جسده بعين الرضى ورأى علامة الختان وأنه في هذا يختلف عن الأمم الوثنية، فإن هذا يذكره بالعهد وما يترتب عليه.

كما أن حفظ السبت من كل أسبوع فيه علامة على وجود المسؤولية الفردية في قبول العهد والاستمرار بالعمل به وتجديد قبوله له. فكلما حفظ الإنسان السبت فهو بهذا يقر بسلطان الله الخالق على حياته وبقبوله للناموس الذي بني العهد على أساسه والذي سمي بكلمات العهد (خروج ٢٨: ٣٤) وبهذا يكون السبت علامة للعهد الأبدي.

عهد الله هو عهد أبدي واحد وإن تعددت الأسماء.

بالرغم من الحالات المتعددة والأشخاص المختلفين التي قطع فيها الرب عهدة معهم، إلا أننا ومن خلال الدراسة الدقيقة نعلم علم اليقين، أن كل هذه العهود عندما نرجعها إلى جذورها نجد أنها بالحقيقة هي عهد واحد، هو العهد الأبدي الذي بدأ في السماء قبل خلق الإنسان، ووصل إلينا عبر مراحل تعامل الله مع الناس، وتجاوزها إلى ما بعد هذه الحياة ليعبر بنا إلى الأبدية، لكي تؤخذ الوعود والبركات التي في العهد، في إطارها الأبدي، ولكي لا تنال منها الظروف والأحوال الصعبة والمتقلبة، التي يعاني منها بني البشر في أي مكان وفي أي شيء، ولكي لا يخفْ بريق لمعانها مهما طال الزمن، وبالرغم من محاولات عدو الخير في تعطيل هذا العهد وبركاته، إلا أن الرب أكد لنا أن العهد الأبدي هذا سيحقق كل أهدافه، وسينال نتائج بركات هذا العهد كل من سيبقى أمينا، في الحياة الأبدية مع المسيح.

١. كل تلك العهود تندرج ضمن العهد الأبدي. مع أنه يظهر للعيان أن هناك عدة عهود قطعها الله مع الإنسان إلا أن كل هذه العهود تندرج ضمن العهد الأبدي الواحد، وكل منها يمثل مرحلة من مراحل إتمام هذا العهد. ويأتي ضمن إعلان خطة الخلاص التي أعلنت بالعهد القديم من خلال الرموز التي جاءت في ناموس الفرائض، إلى أن كشفت بالكامل بالعهد الجديد بموت المسيح وقد تثبت العهد الأبدي هذا بدم أبن الله، وهذا ما يقوله كاتب الرسالة إلى العبرانيين "[٢٠]وَإِلهُ السَّلاَمِ الَّذِي أَقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ رَاعِيَ الْخِرَافِ الْعَظِيمَ، رَبَّنَا يَسُوعَ، بِدَمِ الْعَهْدِ الأَبَدِيِّ ". (عبرانيين ١٣: ٢٠). ويظهر من الآيات الكتابية الآتية أن جذور هذا العهد المقدس تمتد من الأزمنة الأزلية إلى الأبدية بعمقها وطولها وعرضها. يقول الرسول في (٢تيمثاوس ١: ٩): "[٩]الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ **بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ** الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ **قَبْلَ**

الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ،" نلاحظ هنا أن دعوتنا المقدسة لأجل الخلاص كانت بمقتضى القصد والنعمة، أي بحسب التصميم الإلهي أو العهد الإلهي الذي قطعه الله على نفسه لخلاص الإنسان قبل الأزمنة الأزلية. وفي الرسالة إلى (تيطس ١: ٢) يقول الرسول: "[٢]عَلَى رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، **الَّتِي وَعَدَ بِهَا اللهُ** الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكَذِبِ، **قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ،**" وهنا يؤكد أن الله وعد بالحياة الأبدية أي تعهد بأن يعطي الحياة الأبدية لكل من يؤمن وكان هذا العهد قبل الأزمنة الأزلية. وبطرس يؤيد ما قاله بولس بأن عهد الله لخلاص الإنسان كان: "[٢٠]**مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ،** وَلكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ". (١بطرس ١: ٢٠).

٢. علاقة العهود مع بعضها وإعطاءها بعدا أبديا. جاء في دائرة المعارف الكتابية عن العلاقة بين هذه العهود مع بعضها ما يلي: " **يمكن تشبيه العلاقة بين العهود المختلفة بدرجات السلم، فكل درجة تقوم على الدرجة السابقة لها. فيمكن القول بأن العهد مع داود وما تلاه من عهود، إنما هي امتداد لعهد الله لإبراهيم وكانت متضمنة فيه.** لقد وعد الله إبراهيم بمملكة وأرض، وهو ما جاء بأكثر تفصيل في العهد لداود. بل إن العهد لإبراهيم تضمن "الإنجيل" لأن "[٨]وَالْكِتَابُ إِذْ سَبَقَ فَرَأَى أَنَّ اللهَ بِالإِيمَانِ يُبَرِّرُ الأُمَمَ، سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ «فِيكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ الأُمَمِ»" (غلاطية ٣: ٨)، وهو ما وضح بأكثر جلاء في العهد الجديد".

ونرى في سفر الأخبار أن داود يعطي للعهد مع الله بعدا أبديا: "[١٥]**اذْكُرُوا إِلَى الأَبَدِ عَهْدَهُ،** الْكَلِمَةَ الَّتِي أَوْصَى بِهَا إِلَى أَلْفِ جِيلٍ. [١٦]الَّذِي قَطَعَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ. وَقَسَمَهُ لإِسْحَاقَ. [١٧]وَقَدْ أَقَامَهُ لِيَعْقُوبَ فَرِيضَةً، وَلإِسْرَائِيلَ **عَهْدًا أَبَدِيًّا".** (١اخبار ١٦: ١٥-١٧؛ ٢ملوك ١٣: ٢٣) في هذه الآية يشمل داود كل تلك العهود ويعتبرها عهدا واحدا، وهذا الكلام يؤكد أن كل العهود التي قطعها الله مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب والشعب في وقت موسى إنما هي عهد واحد هو العهد الأبدي. وبما أن العهد مع إبراهيم هو امتداد للعهود السابقة مع آدم ونوح لذا فإن العهد مع آدم ونوح هي أيضا تدخل ضمن العهد الأبدي وهذه شواهد أخرى تشير إلى هذا: "[٥]وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ، **وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي".** (خروج ٦: ٥؛ لاويين ٢٦: ٤٢؛ مزمور ١٠٥: ٨-١٠) وهذا يؤكد ما ذكرناه وهو أن هذه العهود ترتبط بحالة واحدة وهدف واحد لأنها جزء من العهد الأبدي الذي كان معروفا سابقا قبل تأسيس العالم.

٣. خصوصية العهد وعموميته. تتميز العهود التي قطعها الله مع الإنسان بصورة عامة **بنقطتين: الأولى (الخصوصية) وهي تخص الحالة الظرفية التي كان فيها الشخص أو الشعب وقت أبرام العهد. والنقطة الثانية هي (العمومية) ويُقصد بها أن لهذا العهد بُعدا أبديا يرتبط بخطة الله الأزلية لخلاص الجنس البشري.** ولهذا نرى أن كل واحد من هذه العهود يقيم الرب من خلاله علاقة بالعهد الذي قبله والذي بعده، وهذا كله له علاقة بالعهد الأبدي. ولهذا لا يمكن أن نأخذ كل عهد مستقل عن غيره، فأن العهد مع آدم كانت ظروفه هي الخطية الأولى التي سببت له ولنسله الطرد من الجنة والعناء والشقاء والموت، وهذه هي خصوصية هذا العهد، كما أن هذا العهد هو أصل لكل العهود اللاحقة إذ فيه أول إعلان لخطة الفداء، وفيه الرجاء لآدم ونسله للخلاص من مشكلة الخطية، وهذا ما يربطه بالبعد الأبدي لخطة الفداء.

أما العهد مع نوح فإن الحالة الظرفية التي كانوا فيها هي الطوفان، الذي جاء على العالم وأهلك الجميع. والسؤال الذي كان يمكن أن يطرحه نوح ونسله من بعدة كلما نزل المطر أو هبت عاصفة هو: ألا يمكن أن يكون هذا نذير شؤم يكمن ورائه هلاك العالم كما حدث بالطوفان؟ ففي هذا العهد أراد الرب أن يطمئن الإنسان أنه سوف لا يكون طوفان بعد ذلك. أما البُعد الآخر للعهد فهو البعد الأبدي إذ سمي بالميثاق الأبدي (تكوين ٩: ١٦) وهكذا مع العهد مع إبراهيم في (تكوين ١٧: ١٣ و١٩). والعهد في سيناء مع الشعب (خروج ٣١: ١٦؛ ١أخبار ١٦: ١٧). والعهد مع داود (٢صموئيل ٢٣: ٥). والعهد الجديد (عبرانيين ١٣: ٢٠).

٤. مواصفات العهد الأبدي.

- هو **عهد الفداء. "**[٩]أَرْسَلَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ. أَقَامَ إِلَى الأَبَدِ عَهْدَهُ. قُدُّوسٌ وَمَهُوبٌ اسْمُهُ". (مزمور ١١١: ٩).
- هو **عهد سلام: "**[١٠]فَإِنَّ الْجِبَالَ تَزُولُ، وَالآكَامَ تَتَزَعْزَعُ، أَمَّا إِحْسَانِي فَلاَ يَزُولُ عَنْكِ، وَعَهْدُ سَلاَمِي لاَ يَتَزَعْزَعُ، قَالَ رَاحِمُكِ الرَّبُّ". (إشعياء ٥٤: ١٠). **"**[٢٦]وَأَقْطَعُ مَعَهُمْ عَهْدَ سَلاَمٍ، فَيَكُونُ مَعَهُمْ عَهْدًا مُؤَبَّدًا، وَأُقِرُّهُمْ وَأُكَثِّرُهُمْ وَأَجْعَلُ مَقْدِسِي فِي وَسْطِهِمْ إِلَى الأَبَدِ". (حزقيال ٣٧: ٢٦).
- هو **عهد مقدس: "**[٧٢]لِيَصْنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا وَيَذْكُرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ **". (**لوقا ١: ٧٢). **"**[٢٩]فَكَمْ عِقَابًا أَشَرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقًّا مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَحَسِبَ **دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ** دَنِسًا، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟". (عبرانيين ١٠: ٢٩).
- **هو عهد أبدي: "**[١٦]فَيَحْفَظُ بَنُو إِسْرَائِيلَ السَّبْتَ لِيَصْنَعُوا السَّبْتَ فِي أَجْيَالِهِمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا**".** (خروج ٣١: ١٦).
- **هو عهد ثابت لا يتغير: "**[٣٤]لاَ أَنْقُضُ عَهْدِي، وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ... [٢٨]إِلَى الدَّهْرِ أَحْفَظُ لَهُ رَحْمَتِي. وَعَهْدِي يُثَبَّتُ لَهُ". (مزمور ٨٩: ٢٨ و٣٤).

- **تحذير الرب من كسر العهد:** "[٢٣]اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْسَوْا عَهْدَ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَكُمْ، وَتَصْنَعُوا لأَنْفُسِكُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، صُورَةَ كُلِّ مَا نَهَاكَ عَنْهُ الرَّبُّ إِلهُكَ. [٢٤]لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ نَارٌ آكِلَةٌ، إِلهٌ غَيُورٌ". (تثنية ٤: ٢٣).

كيفية الدخول في العهد الأبدي مع الرب

في العهد القديم كان يطلب الرب من كل من يدخل ضمن شعبه أن يمارس الختان، وهي عملية إعلان للدخول في عهد أبدي مع الرب، وأن كل نفس لا تريد أن تمارس الختان تقطع تلك النفس من شعبها، ففي قطع لحم الغرلة إشارة إلى موت الإنسان العتيق، وبداية حياة جديدة مع الرب .

أما في العهد الجديد، فيدخل الشخص في علاقة مع الرب بعد قبوله للرب كمخلص وسيد على حياته، والدخول في مرحلة التلمذة. أما الدخول بشكل رسمي في عهد مع الرب فهو يتم من خلال فريضة المعمودية، التي هي اعتراف علني من قبل المؤمن أمام الناس والملائكة الحاضرين، وكل ذلك يتم باسم الآب والابن والروح القدس، ليكون هذا التعهد شهادة ينال من خلالها المؤمن بركات البنوية واعتراف منه بالخضوع لسيادة الرب والعمل بمشيئته وحفظ وصاياه. وهو شبيه إلى حد كبير بعهد الزواج بالكنيسة لكنه أعظم منه لما له من نتائج أبدية. وقول الرب يسوع هنا يوضح هذا: " [١٩]**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.** [٢٠]**وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ.** وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». آمِينَ". والمعمودية كما يوضحها الكتاب عندما تجرى بالتغطيس بالماء فيها إشارة إلى موت ودفن وقيامة المؤمن مع المسيح. (رومية ٦: ٣ و٤).

أما علامة تقديس نفوسنا والثبات في هذا العهد، فهي حفظ يوم السبت من كل أسبوع. والرب الآن يدعوك للدخول في عهد معه لتنال من بركاته وليكون لك شركة مقدسة ومنعشة ومباركة مع رب الكون وخالق المسكونة وفادي العالم وليجعل لك نصيبا مع المقدسين في الحياة الأبدية آمين.

[٣]أَمِيلُوا آذَانَكُمْ وَهَلُمُّوا إِلَيَّ. اسْمَعُوا فَتَحْيَا أَنْفُسُكُمْ. وَأَقْطَعَ لَكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا،
اشعياء ٥٥: ٣

السبت
علامة العهد الأبدي
وختم الله المقدس

وَقَدِّسُوا سُبُوتِي
فَتَكُونَ عَلاَمَةً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ،
لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ.

حزقيال ٢٠: ٢٠

الفصل العاشر

وَلكِنَّ أَسَاسَ اللهِ الرَّاسِخَ قَدْ ثَبَتَ، إِذْ لَهُ هذَا الْخَتْمُ: «يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ». وَ«لْيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ».

٢تيموثاوس٢: ١٩

بعد أن رأينا في الفصل السابق أن لله عهد وإن هذا العهد هو عهد أبدي ابتدأ منذ أيام الأزل وسيبقى يعمل الله بهذا العهد على خلاص كل من له الرغبة في الخلاص، وسيهب لكل المخلّصين الحياة الأبدية، لابد أن نعرف أن الله وضع علامة أبدية لهذا العهد ختم بها على عبيده الأمناء.

ما هي العلامة (السمة – الختم).

العلامة أو السمة هي رمزا معينا توضع على المادة المنتجة أو الرسالة المرسلة لكي تميزها عن غيرها، أو لكي تشير إلى سلامتها من تلاعب العابثين بها، أو ربما حالة معينة يتذكر من يراها أمرا ما. وفي عالمنا الحاضر، كما كان في الماضي، تعد العلامة مهمة في شؤون الحياة، لاسيما في التعاملات الرسمية للدول والمؤسسات. فإن كل دولة أو مؤسسة أو شركة تضع لنفسها علامة معينة تميزها عن غيرها، وعادةً ما تكون هذه العلامة متضمنة في الختم الذي تختم به كتبها الرسمية أو تضعها على البضاعة التي تنتجها، فإن أي منتج أو وثيقة تصدر من هذه المؤسسة أو تلك إذا لم يكن فيها ختمها لا يمكن أن تُعد رسمية ومعتمدة. وإذا كانت العلامة صورة رمزية أو حقيقية فهي تحمل في طياتها بُعدا رمزيا تكمن ورائها رسالة معينة يجب إدراكها.

في تعليقه على الآية في (أفسس ١: ١٣) وبالتحديد على كلمة ختم يقول وليم باركلي: "هذه عادة لا زالت متبعة، عندما يرسلون حقيبة أو طردا من الطرود يختمونه بخاتم يضمنون به أنه قد جاء من الراسل، وأنه قد وصل سالما. وكان الختم يوضح من أين جاءت الرسالة والشخص الذي تخصه. **وامتلاك الروح القدس هو الختم والعلامة التي توضح أن الإنسان ينتمي لله".** (كتاب تفسير العهد الجديد لرسالتا غلاطية وأفسس، ص ١٣٤).

ويقول أيضا في تفسيره للآية في (٢تيمثاوس ٢: ١٩) ما يلي: **"الختم الذي يثبت الأصالة أو الملكية**. الختم الموجود على البضائع يثبت أن المحتويات أصلية لم يعبث بها أحد، وكذلك يوضح الملكية ومصدر البضائع **ولكن الكلمة لها استعمالات أخرى مثل استعمالها لتعني الماركة أو ما نطلق عليه العلامة التجارية... وقد تعني الكلمة علامة المهندس المعماري** على المبنى - وهي العلامة التي يتركها المعماري على البناء الذي يقيمه... ليعلن مسؤوليته عن تصميم البناء وتشييده" (تفسير العهد الجديد لوليم باركلي لرسائل تيموثاوس وتيطس وفلمون ص٢٤٢ و٢٤٣). **فالختم أو العلامة هي بمثابة هوية يُعلَن من خلالها عدة أمور مهمة**. وهذه العلامة توضع عادة في مكان بارز وواضح لكي يعرف من ينظر إليها بسهولة ما هي الرسالة التي تحملها هذه العلامة، فكل علامة تشير عادة الى المصدر الذي جاءت منه.

العلامة-الختم والسمة يعبران عن حالة واحدة. في الاقتباس السابق من تعليق وليم باركلي على كلمة ختم نلاحظ أنه يعتبر أن الختم هو العلامة، والعلامة هي الختم وتشير إلى الامتلاك والتوثيق، وهذا ما يقوله معظم المفسرون واللاهوتيون.

كما أن المعنى الذي تقصده كلمة علامة أو ختم أو سمة هو ذات الشيء. ونلاحظ أن الرسول بولس يستخدم الكلمتين في معنى واحد كما يقول في (رومية ٤: ١١): "[١١]وَأَخَذَ عَلاَمَةَ الْخِتَانِ خَتْمًا لِبِرِّ الإِيمَانِ". وهنا يشير إلى أن علامة الختان في وقت إبراهيم هي نفسها ختما لبر الإيمان بالنسبة له. وهذا يشير إلى أن العلامة هي نفسها الختم. في العهد القديم يستخدم كلمة علامة أكثر من غيرها مع استخدامه لكلمة سمة في (حزقيال ٩: ٤ و٦) أما في العهد الجديد فإنه يستعمل كلمة ختم لكن في كل الحالات فإن المعنى واحد كما رأينا.

العلامة في الكتاب لمقدس

في الكتاب المقدس نرى أن الرب يستخدم أسلوب وضع العلامات للإشارة إلى حالة معينة أو للتذكير بعهده مع الشعب، لذلك وضع الرب العديد من العلامات في مناسبات مختلفة من مسيرة الرب مع الإنسان، وقد أعطيت لتكون المُذكّر الدائم للمغزى الروحي الذي يكمن وراء هذه العلامة، ومن هذه العلامات:

١. علامة لقايين. وهي علامة للإشارة إلى القاتل الأول بعد دخول الخطية للتذكير بالنتائج المروّعة للخطية. يقول الرب: "«لِذلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ». **وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلاَمَةً لِكَيْ لاَ يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ** ". (تكوين ٤: ١٥).

٢. قوس العهد. وهي علامة تذكير بدينونة الرب للخطية من جهة، وبأمل ورجاء على رحمة الرب ومحبته من جهة ثانية، وهي تشير إلى أنه مهما هطلت الأمطار وجاءت السيول وهبت الرياح فإن هلاكا شاملا بالطوفان بالماء سوف لا يحدث. يقول الرب: "«**هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ** الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: [١٣]وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ **فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ.** [١٤]فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرُ سَحَابًا عَلَى الأَرْضِ، وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، [١٥]أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. [١٦]فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ». [١٧]وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «**هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ** الَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ» ". (تكوين ٩: ١٢-١٧).

٣. الختان. أعطى الرب الختان ليذكر من يدخلون معه في عهد أنه بعد دخول الخطية **لا يمكن أن تكون حياة إن لم يكن هنالك موت،** فإن لحم الغرلة يقطع ليموت، وهي إشارة إلى أن الإنسان بدون الفداء بالمسيح يسوع فإن مصيره إلى الموت الأبدي. وهذا ما نراه في أمر الرب لإبراهيم: "[١١]**فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ.** [١٢]ابْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ ". (تكوين ١٧: ١١-١٣).

٤. عصى هارون. وهي علامة تشير إلى نتائج السعي وراء المناصب العليا والتمرد على قيادة الرب لحياتنا: "[١٠]وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «**رُدَّ عَصَا هَارُونَ إِلَى أَمَامِ الشَّهَادَةِ لأَجْلِ الْحِفْظِ، عَلاَمَةً لِبَنِي التَّمَرُّدِ،** فَتَكُفَّ تَذَمُّرَاتُهُمْ عَنِّي لِكَيْ لاَ يَمُوتُوا» ". (عدد ١٧: ١٠).

٥. الحجارة الأثني عشر: وهي علامة لتذكرهم بالأعمال العظيمة التي أنجزها الرب من أجلهم، وكيف حقق الرب وعده بدخولهم أرض الموعد: "[٥]وَقَالَ لَهُمْ يَشُوعُ: «اعْبُرُوا أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ إِلَى وَسَطِ الأُرْدُنِّ، وَارْفَعُوا كُلُّ رَجُل حَجَرًا وَاحِدًا عَلَى كَتِفِهِ حَسَبَ عَدَدِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، [٦]**لِكَيْ تَكُونَ هذِهِ عَلاَمَةً فِي وَسَطِكُمْ.** إِذَا سَأَلَ غَدًا بَنُوكُمْ قَائِلِينَ: مَا لَكُمْ وَهذِهِ الْحِجَارَةُ؟" (يشوع ٤: ٥-٦).

وفي العهد الجديد وضع الرب عدة رموز لتكون علامات تشير إلى معاني روحية مهمة لنا كمؤمنين، ولو أنه لم يسميها علامة، لكننا نعرف هذا لِما تحمله من معاني، ومنها **العشاء الأخير (العشاء الرباني)، غسل الأرجل، المعمودية.** أمور معروفة لدينا جميعا في دلالاتها.

بالإضافة إلى هذه العلامات هناك مناسبات أستخدم الرب علامات أخرى لنفس الغرض و**ليس غريبا أن يضع الرب السبت كعلامة للمؤمن لتكون له مذكر دائم بقدرة الله الخالقة ومن ثم قدرته على إعادة تجديد الخلق** وذلك في إعطائه حياة جديدة في المسيح يسوع بعد أن أفسدت الخطية صورة الله في الإنسان.

أحباء الرب الخصوصيين والعلامة التي تميزهم

العلامة التي تميز أحباء الرب تشير إلى:

١- الاحتماء بالدم (الفداء): ويوضح موسى هذا بقوله: "[١٥]وَكَانَ لَمَّا تَقَسَّى فِرْعَوْنُ عَنْ إِطْلاَقِنَا أَنَّ الرَّبَّ قَتَلَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ النَّاسِ إِلَى بِكْرِ الْبَهَائِمِ. لِذلِكَ أَنَا أَذْبَحُ لِلرَّبِّ الذُّكُورَ مِنْ كُلِّ فَاتِحِ رَحِمٍ، **وَأَفْدِي كُلَّ بِكْرٍ مِنْ أَوْلاَدِي.** [١٦]**فَيَكُونُ عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَعِصَابَةً بَيْنَ عَيْنَيْكَ. لأَنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ».**" (خروج١٣: ١٥و١٦) وقد جاء الأمر بفداء أبكار بني إسرائيل هكذا: "[٥]تَكُونُ لَكُمْ شَاةً صَحِيحَةَ ذَكَرًا ابْنَ سَنَةٍ، تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْخِرْفَانِ أَوْ مِنَ الْمَوَاعِزِ ... ثُمَّ يَذْبَحُهُ كُلُّ جُمْهُورِ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَشِيَّةِ. [٧]وَيَأْخُذُونَ مِنَ الدَّمِ وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى الْقَائِمَتَيْنِ وَالْعَتَبَةِ الْعُلْيَا فِي الْبُيُوتِ الَّتِي يَأْكُلُونَهُ فِيهَا ... [١٣]**وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلاَمَةً** عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، **فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ،** فَلاَ يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاَكِ حِينَ أَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ ". (خروج ١٢: ٥ و٧ و١٣) وكما نعلم أن الدم يشير إلى الفداء بدم المسيح. من هذا يتبين لنا أن العلامة على اليد وبين العينين تشير إلى الفداء وإلى التحرير من العبودية.

٢- حياة التقديس والطاعة الكاملة لوصايا الرب: بعد أن يذكر الرب الوصايا العشر في الإصحاح الخامس ولكي يوضح مسؤليتهم تجاه هذه الوصايا قال: "[٤]«اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. [٥]فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. [٦]وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، [٧]وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، [٨]**وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ،** [٩]وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ." (تثنية٦: ٤-٨) وهذا يعني أن الوصايا العشر هذه عندما يكون المحرك الأساسي لحفظها محبة الرب من كل القلب، عندئذ تتحول إلى حياة يعيشها المؤمن وتكون هي بحد ذاتها العلامة التي تميزه.

عندما نربط بين هاتين الحالتين التي تشير إليهما العلامة، فإن هذا يعني أن شعب الله مميز عن غيره بالخليقة الجديدة التي ينالها بالإيمان بالفداء بدم المسيح والتي تعطيه الأهلية للعمل بشريعة الرب وتطبع صفاته فينا التي هي دليل محبتنا له. ففي هذه الآيات يقول الرب **أن العمل بوصايا الرب وإرشاده بالخليقة الجديدة هي العلامة التي تميز المؤمن عن غيره.**

في الكتاب المقدس يميز الله بين المؤمن الحقيقي الحافظ وصاياه عن غيره، ويسميهم (خاصته) و(مملكة كهنة) و(أمة مقدسة)، وهذا ما نقرأه في (خروج ١٩: ٥-٦): "[٥]فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، **وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ**

الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. [٦]وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي **مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً.** هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»." وفي إشارة إلى هذه الفقرة يؤكد بطرس في رسالته الأولى أن هذه المواعيد هي ليست محصورة في الشعب قديما بل هي للمؤمنين بالعهد الجديد أيضا إذ يخاطبهم بقوله: "[٩]**وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ** تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ ". (١بطرس ٢: ٩) وفي (ملاخي ٣: ١٧-١٨). يسميهم الرب خاصته بقوله: "[١٧]«**وَيَكُونُونَ لِي**، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي **أَنَا صَانِعٌ خَاصَّةً**، وَأُشْفِقُ عَلَيْهِمْ كَمَا يُشْفِقُ الإِنْسَانُ عَلَى ابْنِهِ الَّذِي يَخْدِمُهُ. [١٨]فَتَعُودُونَ وَتُمَيِّزُونَ بَيْنَ الصِّدِّيقِ وَالشِّرِّيرِ، بَيْنَ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَمَنْ لاَ يَعْبُدُهُ ".

فأن العلامة التي تميز المؤمن عن غيره هي ليست شيء في شكله الخارجي الظاهر للعيان، وليست حالة معينة نكون فيها، فإن المؤمن كالآخرين في ما يحدث له من أفراح وأتراح، ويأتي عليه نفس ما يصيبهم من تجارب وآلام. **ولكن ما يميزه في نظر الله هو ما يحدث فيه من تغيير نحو الأفضل بقوة دم المسيح والتشبه بصفات الله لتكون حية فيه ويلمسها الآخرون في حياته** كما يشير بذلك بطرس الرسول في رسالته الثانية بقوله: "**لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ**". (٢بطرس ١: ٤). حتى أن كل من يحتك به يلمس الاختلاف الذي في حياته عن الآخرين سواء في تعامله مع التجارب أو في حياته اليومية أو في أي أمر آخر، وهذا ما أشار إليه الرب يسوع في قوله: "[١٦]فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ". (متى ٥: ١٦). وهذا يأتي من خضوعه لله والاعتماد على دم المسيح في حفظ الوصايا التي تمثل الطبيعة الإلهية.

والرب يسوع في العهد الجديد ينبه إلى نفس الكلام من أن حفظ الوصايا يجعل المؤمن مميزاً عن الآخرين، **لأن فيه الدليل على وجود رباط المحبة القوي بينه وبين السيد الرب،** وهذا ما نراه في الآيات التالية: "[١٤]**أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ.** [١٥]**لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيدًا**، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، **لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ** لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي". (يوحنا ١٥: ١٤-١٥) "[١٥]«**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ ".** (يوحنا ١٤: ١٥): "[٢١]**اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي،** وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، **وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي**» ". (يوحنا ١٤: ٢١). "[١٠]**إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي،** كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ ". (يوحنا ١٥: ١٠). وهذا ما يشير إليه يوحنا في رسائله أيضا: "[٤]**مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ ".** (١يوحنا ٢: ٤). "[٣]**فَإِنَّ هذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً ".** (١يوحنا ٥: ٣). "[١٢]**هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ. هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ ".** (رؤيا ١٤: ١٢). وكما عرفنا فأن وصايا الرب وإرشاداته تعبر عن فكر الرب وبالتالي هي ترجمة لصفاته، وحفظ هذه الوصايا بقوة الرب بالحياة الجديدة يعني أن المؤمن قد تغيرت صفاته الأدبية التي تكوّن شخصيته وأصبح يحمل صفات الرب يسوع في حياته. وهذا ما يقوله الرسول بولس: " **لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ ".** (رومية ٨: ٢٩). وهذه هي التي تشكل العلامة التي تميز المؤمن عن غيره.

ماذا يعني بكلمة علامة على اليد وعصائب بين العينين؟ من الآيات التي قرأناها في تثنية يظهر أن هذه العلامة هي على اليد وبين العينين كعصائب.ولكي نفهم أكثر عن هذا الأمر نرجع إلى دائرة المعارف الكتابية وفي شرحه لكلمة عصب أو عصابة يقول الكاتب: [عصب الشيء عصباً : طواه ولواه ، أو شدَّه بالعصابة. فالعصابة هي ما يُشد به الرأس من منديل ونحوه. ... وكان اليهودي التقي يربط عصابة على جبهته ، وأخرى على يده، وكانت كل منهما عبارة عن مكعب مجوف مصنوع من جلد حيوان طاهر يتراوح طول الضلع المكعب ما بين السنتيمتر وربع السنتيمتر إلى أربعة سنتيمترات]. وكان قصد الله من هذا أن يجعل شريعته راسخة في أذهانهم (بين العينين) وبارزة في حياتهم العملية (على اليد).

وكما رأينا أن العلامة هي قوة دم المسيح الغافرة للخطية المجددة للحياة التي تجعل ناموس الرب في أذهاننا وتكتبها على قلوبنا فهي إذا انعكاس لصفات الله ومنهج وأسلوب للحياة تقول الآية أنها تظهر على اليد والعينين، **فإن اليد هي الأداة التي يعمل بها الإنسان كل أعماله وهذا ما يقصده بقوله " وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ،" حيث أن اليد فيها إشارة لحياة الطاعة العملية لما نفكر به.** كما وتظهر هذه العلامة في الأسلوب الذي يفكر به المؤمن، حيث يكون كل ما يشغل فكره هو محبته لله ولأخيه الإنسان وعمل مشيئة الله وطاعته لوصاياه وهذا ما أشار إليه بقوله: "**وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ،**" وهي إشارة إلى مركز الفكر والعقل في الإنسان **فإن العلامة بين العينين يقصد بها أن عقل الإنسان يكون مشغولاً كلياً بشريعة الله وصفاته،** وهذا ما عبر عنه داود بقوله: "[٩٧]كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي". (مزمور ١١٩: ٩٧). في سفر حزقيال يسميها سمة توضع على من يئنون على الارتداد الذي حصل في الشعب: "[٤]وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «اعْبُرْ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ، فِي وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، وَسِمْ **سِمَةً** عَلَى جِبَاهِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَئِنُّونَ وَيَتَنَهَّدُونَ عَلَى كُلِّ الرَّجَاسَاتِ الْمَصْنُوعَةِ فِي وَسْطِهَا»." (حزقيال ٩: ٤) فالسمة هنا توضع على جباه الذين يكرهون الخطية، أي الذين يعيشون بقداسة بتجسيد الوصاية في حياتهم.

أما في العهد الجديد فإننا نرى أن علامة العهد التي هي الشريعة يجعلها الرب أيضا في أذهاننا ويكتبها على قلوبنا يقول الرسول: "[١٠]لأَنَّ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أُعَاهِدُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ (القصد هو كنيسة العهد الجديد) بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: **أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَذْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ،** وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا ". (العبرانيين ٨: ١٠). وهذا لا يمكن أن يتم إلا من خلال عمل الروح القدس وتسليم القلب بالكامل للرب، في الخليقة الجديدة، التي تتم بقبول عمل المسيح الفدائي من أجلنا. عندئذ تتغير الحياة وتظهر صفات الله من خلال العيش وفق شريعة الله، **فإن ختم الله الذي هو علامة العهد**

الأبدي ليس علامة مرئية يمكن أن نراها إنما هي تجسيد لصفات الله في حياة المؤمن، لأنها تتعلق بالطبيعة الأخلاقية والصفات الأدبية التي تمثل صفات الله، المتمثلة في الناموس الأدبي. فإن القريبين منا المحتكين بنا من أقارب ومعارف عندما يرون التغيير الذي حصل نتيجة عمل روح الله في حياتنا حيث جعل ناموسه في أذهاننا وكتبه على قلوبنا عندئذ يحدث التمييز وتظهر العلامة التي تشير إلى أننا دخلنا في علاقة وعهد أبدي مع الرب.

ورغم أن الوصايا هي انعكاس لفكر الله في حياتنا وهي العلامة التي تميزنا عن غيرنا إلا أن الرب سمّى واحدة من هذه الوصايا لتكون علامة بارزة تميز المؤمن من غيره وهي الوصية الرابعة التي تقول "أذكر يوم السبت لتقدسه ..." ويقول الرب عنها أنها علامة إلى الأبد وهذا ما يحاول إبليس أن يحاربه وهذا ما سنحاول توضيحه بنعمة الرب.

العهد الأبدي والعلامات التي تشير إليه

لقد وضع الرب عدة أمور فيما يخص العهد الأبدي، لتكون بمثابة علامات لهذا العهد، لتذكّر الإنسان بمواعيد الله واهتمامه بخلاصه. ولكل علامة مغزى معين، منها ما هو لمرحلة معينة ومنها ما هو دائم. **ولكن في كل الأحوال فإن هذه العلامات سواء كانت وقتية أم دائمة، فهي ذات بعد أبدي لأنها تشير إلى جانب من جوانب العهد الأبدي.** وتتلخص في علامتين. الأولى هي العلامة التي تشير إلى التبرير بالإيمان بالرب يسوع. والنقطة الثانية. تشير إلى حياة التقديس الدائم للدخول في شركة حميمة مع الرب، وسنتكلم عنهما كما جاءت في العهد القديم والجديد.

١. العلامة في العهد القديم.

العلامة الأولى: العلامة التي تشير إلى التبرير بالإيمان بالرب يسوع. كانت هذه العلامة في العهد القديم متمثلة في الختان كعلامة للدخول في عهد مع الرب، "[٣]وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ." (لاويين١٢: ٣) وكل عائلة ترفض الختان تعد ناقضة للعهد ولا تحسب ضمن شعب الرب (تكوين ١٧: ١٤)، ولم يكن القصد منها مجرد علامة خارجية في الجسد بل كان القصد هو تسليم القلب كليا للرب، كما هو موضح في كلام موسى للشعب هنا: **"[٤]وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ، لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا ".** (تثنية ٣٠: ٦). وأيضا في قوله: **"[١٦]فَاخْتِنُوا غُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ، وَلاَ تُصَلِّبُوا رِقَابَكُمْ بَعْدُ ".** (تثنية ١٠: ١٦). من هذا يتبين أن قصد الله من الختان في العهد القديم هو ليس مجرد علامة خارجية بل هي إشارة إلى أن القلب كله أصبح ملك للرب، وهذا ما يوضحه الرسول بولس في الآية: **"[١١]وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ ".** (كولوسي ٢: ١١).

وبسبب أن الشعب في العهد القديم كان كله يعد خاصة الرب، لأن الرب تعهد أن يأخذ نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويتخذه شعبا خاصا له، لذا فإن علامة الختان التي كانت تجرى لكل المولودين من هذا النسل كانت مناسبة جدا لهم، إذ تشير إلى أن كل المولودين من هذا النسل هم ملك للرب، كما أن عملية قطع جزء من الجسد ليموت ويرجع إلى التراب وسفك قطرات من الدم، تشير رمزيا إلى أنه كان من المفروض أن يموت هذا الإنسان ويُسفك دمه لكنه لم يموت لأنه قَبلَ أن يأخذ آخر مكانه ليقع عليه حكم الموت. وهي إشارة إلى قبول هذه العائلة - التي تختن أطفالها- للفداء الذي سيقدم بالمسيح يسوع وموت الطبيعة القديمة للإنسان العتيق ونوال حياة جديدة. وبهذا يكون الختان أفضل علامة في تلك الفترة ليشير إلى الدخول في عهد مع الرب وقبوله مخلصاً شخصياً له. فهو قرار شخصي يتخذه رب العائلة ليعبر من خلاله عن مدى ارتباطهم بالرب.

العلامة الثانية: تشير إلى حياة التقديس الدائم للدخول في شركة حميمة مع الرب. ولأهمية هذه العلامة فقد أعطاها الرب في جنة عدن وضمنها في ناموسه الأدبي لتكون علامة أبدية لكل الأجيال - في العهد القديم والجديد، في هذه الحياة وفي الحياة الأبدية- وهذه العلامة هي تخصيص يوم السبت لعبادة الرب. كما في قول الرب: "«وَأَنْتَ تُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: **سُبُوتِي تَحْفَظُونَهَا، لأَنَّهُ عَلاَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِي أَجْيَالِكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ...** [١٦]فَيَحْفَظُ بَنُو إِسْرَائِيلَ **السَّبْتَ** لِيَصْنَعُوا السَّبْتَ فِي أَجْيَالِهِمْ **عَهْدًا أَبَدِيًّا**. [١٧]هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ **عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ**. لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ» ". (خروج ٣١: ١٦-١٧). **"[١٢]وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا سُبُوتِي لِتَكُونَ عَلاَمَةً بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، لِيَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُمْ... [٢٠]وَقَدِّسُوا سُبُوتِي فَتَكُونَ عَلاَمَةً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ ".** (حزقيال ٢٠: ١٢ و٢٠). يؤكد الرب في هذه الآيات أن السبت هو **عَهْدًا أَبَدِيًّا**. و**عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ** ومن الملاحظ أن الرب لم يقل عن الختان أنه علامة إلى الأبد، فإن العهد هو أبدي ولكن علامة الختان لم تكن أبدية، وذلك لأنه في العهد القديم كان العهد محدداً بنسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، لكن في العهد الجديد تغيرت وأصبحت المعمودية هي علامة قبولنا للرب يسوع للتبرير بالإيمان. فإن الختان والمعمودية يحدثان مرة واحدة في الحياة وهي تشير إلى بداية الدخول في عهد مع الرب.

أما عن السبت فإن الرب يقول عنه أنه: (عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ) مذكر دائم على مدار السنة وعلى مدى العصور والأزمان، فبعد كل ستة أيام يأتي السبت ليكون مذكر دائم بعهد الله وليدخلنا في شركة حميمية مع الرب بعيدا عن الدنيا وما فيها، كما ويذكرنا بكل مواعيد الرب وبركاته، فالسبت هو علامة تقديس دائمة سواء كان في العهد القديم أو الجديد وله دور مهم جدا في حياة المؤمن. ففي الوقت الذي جعل الرب الختان علامة الدخول في عهد معه، ففي نفس الوقت جعل السبت علامة التقديس والاستمرار في شركة العهد المقدس معه.

٢. العلامة (ختم) في العهد الجديد. في العهد الجديد يستخدم الرب كلمة ختم ليشير إلى العلامة، وكلمة ختم بالوقت الذي نُعطي المعنى ذاته لكلمة علامة فهي تتعدى هذا المعنى لتُعطي معنىً أكثر عمقا وأكثر شمولية. ونستطيع أن نقول أن العهد الجديد كما في العهد القديم يتكلم عن نوعين من الختم وهما:

الختم الأول: ختم الانتماء: في العهد الجديد أعطى الرب المعمودية علامة للدخول في عهد معه. فكان كل من يقبل الرب يسوع في حياته بالإيمان ويعترف بخطاياه ويتوب عنها، يقبله الرب ويعطيه التبرير الكامل ويدخل معه في عهد الفداء ويربطه في علاقة خاصة به، فإن إجراء فريضة المعمودية تكون علامة خارجية لكي تجعل المؤمن وكل من يحيط به يدرك حقيقة ما حدث. **فهي علامة عمل نعمة الرب في قلب المؤمن للتبرير والتطهير الكامل الذي حصل عليه بقبوله لموت المسيح النيابي عنه**. وهكذا يدخل في علاقة خاصة مع الرب، فالمعمودية هي إشارة إلى موت ودفن الطبيعة القديمة (الإنسان العتيق) وقيامة الإنسان الجديد مع الرب (خلق طبيعة جديدة فيه) كما في هذه الآيات: "[١٢]**مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ** بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ ". (كولوسي ٢: ١٢). "[٣]أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا **كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، [٤]فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟".** (رومية ٦: ٣-٤). في العهد القديم كان عهد الله مع نسل إبراهيم من إسحاق ويعقوب، ليتخذهم شعبا خاصا ويجعلهم أمة مقدسة، لهذا جعل أن تكون العلامة هي الختان لكل الشعب. ولكن في العهد الجديد كون العهد مع كل فرد لوحده لذلك غيّر الرب العلامة بفريضة المعمودية التي لا يمكن أن يمارسها إلا من اتخذ القرار بنفسه. ويقول الرسول بولس عن هذه العلامة: "[٢٢]الَّذِي خَتَمَنَا أَيْضًا، وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا **".** (٢كورنثوس ١: ٢٢). ويقول الرسول أيضا: "[١٣]الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا **إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ ".** (أفسس ١: ١٣). يقول الرسول هنا أن الذين آمنوا بكلمة الحق ختموا وأعطي لهم عربون الروح في قلوبهم، ونعرف من كلمة الرب أنه بعد أن يؤمن الشخص تأتي المعمودية كإعلان لهذا الإيمان، وهذا ما قاله يسوع: **"[١٦]مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ"**، وعن إعطاء عربون الروح يقول يوحنا المعمدان: "[٨]أَنَا عَمَّدْتُكُمْ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ» ". (مرقس ١: ٨) أي أن المعمودية باسم المسيح مختومة بختم الروح القدس. وقد أشار بطرس إلى تحقيق ما قاله يوحنا بهذه الكلمات: "[١٥]فَلَمَّا ابْتَدَأْتُ أَتَكَلَّمُ، حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ كَمَا عَلَيْنَا أَيْضًا فِي الْبُدَاءَةِ. [١٦]فَتَذَكَّرْتُ كَلاَمَ الرَّبِّ كَيْفَ قَالَ: إِنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِمَاءٍ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتُعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ". (أعمال ١١: ١٥ و١٦). وهذا يشير بوضوح أن الذي يقبل الرب يسوع في قلبه ويعتمد **يختم بالروح القدس وهذا ما نسميه (ختم الانتماء)** وهو المرحلة الأولى من الختم. في يوم الخمسين عندما تبكت الشعب على خطاياهم كنتيجة لما سمعوه سألوا التلاميذ ماذا ينبغي أن نفعل: "[٣٨]فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ :«**تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ** ". (أعمال ٢: ٣٨). فإن قبول الروح القدس عند المعمودية هو ما يشير إليه بقوله: **"خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ"** وإلى هذا الختم يشير الرسول بهذه الآيات [٣٠]وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ." (افسس ٤: ٣٠). "[١٩]وَلكِنَّ أَسَاسَ اللهِ الرَّاسِخَ قَدْ ثَبَتَ، **إِذْ لَهُ هذَا الْخَتْمُ:** «يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ». وَ«لِيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ» ". (٢تيموثاوس ٢: ١٩). هذه الآيات تشير إلى انه من يقبل المسيح في قلبه ويتخذه ربا ومخلصا له ويعلن ذلك بالمعمودية فإن الروح القدس يسكن فيه ويعطيه السلام والراحة والغفران كعربون للبركات الأبدية التي سينالها في الحياة الأبدية. يقول الرسول في (افسس ١: ١٣-١٤) **أن ختم الروح هو عربون ميراثنا:** "[١٣]الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا **إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ،** [١٤]**الَّذِي هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا،** لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ.". يعلق القس أنيس شرش على هذه الآية بقوله: "وعربون تعني جزء من الثمن يدفع سلفا شهادة بان الباقي سيدفع في ما بعد. فحلول الروح القدس كان الدفعة الأولى إيذانا بأن الفداء التام سيدفع (سيتبع) فيما بعد في السماء." (كتاب مجد المسيح في الكنيسة، وهو شرح لرسالة افسس ص٤٨). فإن معمودية الروح هي أول بركات الفداء وهي عربون للميراث الذي سنحصل عليه في الأبدية. ولهذا نسميه ختم الانتماء.

الختم الثاني: ختم التثبيت. بعد أن عرفنا أن ختم الانتماء هو المعمودية، فإن ختم التثبيت لابد أن يكون تقديس النفوس للوصول "إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ.". في الصفات الأدبية والأخلاقية المتمثلة في الناموس الأدبي وهذه المرحلة تستمر الحياة كلها. وكما كان السبت في العهد القديم هو علامة التقديس الظاهرية للعهد الأبدي هكذا هو في العهد الجديد العلامة أو الختم لتقديس نفوسنا فإن كل من يحفظها بصورة صحيحة، يعبر عن استعداده للخضوع للرب في أي أمر كان، لأن الخضوع للرب في حفظ السبت تتطلب قوة للإيمان بكلمة الرب ورفض كل الأمور الموروثة في التقليد الكنسي وغيرها من الأمور التي لا تنسجم معها ، ويحدث هذا من خلال النعمة التي تجعل المؤمن مهيئاً للحصول على صورة الله الأدبية بالكامل، والتي فقدها الإنسان بالخطية.

في سفر الرؤيا يذكر هذا الختم بصورة واضحة لكنه يتكلم عن المرحلة الثانية من الختم. يقول يوحنا: "[٢]وَرَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ طَالِعًا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ **مَعَهُ خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ،** فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ الأَرْبَعَةِ، الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضُرُّوا الأَرْضَ وَالْبَحْرَ، [٣]قَائِلاً:«لاَ تَضُرُّوا الأَرْضَ وَلاَ الْبَحْرَ وَلاَ الأَشْجَارَ، **حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ**»". (رؤيا ٧: ٢-٣). ويقول أيضا: "[٤]وَقِيلَ لَهُ أَنْ لاَ يَضُرَّ عُشْبَ الأَرْضِ، وَلاَ شَيْئًا أَخْضَرَ وَلاَ شَجَرَةً مَا، **إِلاَّ النَّاسَ فَقَطِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ خَتْمُ اللهِ عَلَى جِبَاهِهِمْ** ". (رؤيا ٩: ٤). تتكلم هذه الآيات عن الفترة الأخيرة من تاريخ الخطية على الأرض وهي فترة قصيرة في نهايتها

يأتي الرب على سُحب المجد ليأخذ كنيسته إلى المدينة السماوية. في هذه الحالة سيكون المخلصين منقسمون إلى قسمين حسب قول بولس: "[16]لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ **وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً.** [17]**ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ** فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ ". (١تسالونيكي ٤: ١٦-١٧). اقرأ أيضا (١كورنثوس ١٥: ٥١).

القسم الأول يقول عنهم: **"وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً."**. وهم الذين رقدوا على رجاء القيامة، وتكون في هذه الحالة قضية كل واحد منهم قد حسمت في المحكمة السماوية في ما يسمى بالدينونة التحقيقية قبل مجيء الرب، (دانيال ٧: ٩-١٠؛ رؤيا ٢: ١٢) وبها يثبت أسم كل من بقي أمينا إلى الموت في سفر الحياة، (رؤيا ٣: ٥؛ ٢٠: ١٥) وتثبيت الاسم هنا يأتي بعد أن مر بمرحلة التقديس أثناء حياته على الأرض التي هي بمثابة ختم التثبيت الذي قلنا عنه. كل هذه الحقائق التي قد تكون جديدة على البعض هي مثبتة في كثير من الشواهد الكتابية.

القسم الثاني هم الذين يقول الرسول عنهم: "[17]**ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ**" وهنا يتكلم عن الذين سيكونون أحياء عند مجيء الرب وسيختطفون معه وهنا يقول الرسول أن الأحياء الباقين سيخطفون مع المقامين من الموت، وهذا معناه أنهم لابد أن يكونوا قد نالوا الختم النهائي، وإلا كيف سيكونون مع الرب قبل أن يختموا وتثبت أسمائهم في سفر الحياة؟ وهذا الختم يحدث في الدينونة التحقيقية بعد أن ينتهي من دينونة الأموات، وهنا نرى بالنبوة المشهد النهائي من تاريخ الكرة الأرضية مع الخطية ففي (رؤيا ٧: ١-٣) يصف الحالة بقوله: "[1]وَبَعْدَ هذَا رَأَيْتُ أَرْبَعَةَ مَلاَئِكَةٍ وَاقِفِينَ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ، مُمْسِكِينَ أَرْبَعَ رِيَاحِ الأَرْضِ لِكَيْ لاَ تَهُبَّ رِيحٌ عَلَى الأَرْضِ، وَلاَ عَلَى الْبَحْرِ، وَلاَ عَلَى شَجَرَةٍ مَا. [2]وَرَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ طَالِعًا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ، فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ الأَرْبَعَةِ، الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضُرُّوا الأَرْضَ وَالْبَحْرَ، [3]قَائِلاً:«لاَ تَضُرُّوا الأَرْضَ وَلاَ الْبَحْرَ وَلاَ الأَشْجَارَ، حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ»". ومن هذه الآيات نعرف هنا أن الذين يختمون هم عبيد إلهنا أي هم أحباء الرب وشعبه الخاص الذين حملوا علامة العهد الأبدي في حياتهم وتقدسوا وكمُل انتصارهم في معركة الحياة وتطهروا بدم المسيح وأصبحت صفاتهم الأخلاقية مثل سيدهم، لهذا يصف المختومين بأنهم " بِلاَ عَيْبٍ قُدَّامَ عَرْشِ اللهِ ". (رؤيا ١٤: ١-٥) في (حزقيال ٩: ٦) يقول الرب: "وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي»."

في هذا المشهد من النبوة نرى أن هنالك أربع ملائكة مسيطرين على الأحداث في الكرة الأرضية، لكي لا يفلت زمام الشر في ممالك العالم فيدمر كل شيء، وهم مكلفين من قبل الرب أن يوقعوا دينونة الله على الأرض عندما يتعدى البشر حدود رحمة الله، في هذا الوقت يظهر ملاك آخر على المشهد معه ختم الله الحي وينادي على الملائكة الأربعة قائلا: لا تضروا ... حتى نختم **عبيد إلهنا** على جباههم. ومعنى (عبيد إلهنا) أي (المؤمنين). أن الذين أتوا من الضيقة العظيمة قد غسلوا ثيابهم وبيضوها بدم الخروف ولهذا سوف يختمون الآن قبل أن تنزل الضربات الأخيرة على الأرض. وهذا هو ختم التثبيت النهائي الذي يؤهلهم للاختطاف وهم أحياء عند مجيء الرب.

صورة أخرى للعلامة والختم. هاتين المرحلتين التي هي ختم الابتداء وختم التثبيت يعطيها الرب في العهد الجديد تشبيها جميلا جدا لابد أن نتوقف عنده قليلا فعند عقد أي ارتباط لأجل الزواج بين شاب وفتاة في المجتمعات الشرقية يوضع الخاتم في اليد على مرحلتين **المرحلة الأولى هي الخطوبة** حيث يوضع الخاتم فيها في اليد اليمنى **والمرحلة الثانية هي مرحلة الزواج** التي ينتقل فيها الخاتم إلى اليد اليسرى، وقد وضح الرب أن علاقة المؤمن للارتباط بالرب، تمر في مرحلتين أيضا الأولى هي مرحلة الخطوبة والتي تتحقق عند لحظة تسليم الإنسان حياته للرب. وبولس يصف هذه الحالة بقوله: "[2]فَإِنِّي أَغَارُ عَلَيْكُمْ غَيْرَةَ اللهِ، **لأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ".** (٢كورثوس ١١: ٢). والمرحلة الثانية تبدأ بعدما تتم الخطوبة (عند تسليم الحياة للرب) (المعمودية) عندها تبدأ عملية الإعداد للزواج التي تتمثل في عملية التقديس وصولا "إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ". (أفسس ٤: ١٣) وعندما تكتمل يكون بذلك مؤهلا للعيش في ديار السماء عندما يأتي العريس ليأخذ عروسه ويضمها لنفسه إلى الأبد (المقصود هنا بكلمة عريس وعرس هو حالة الارتباط الأبدي الذي يجعلنا في علاقة محبة أبدية مع الرب)، وهذا هو يوم حفلة عرس الخروف. يقول الرب عن هذا: **"[7]لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ! لأَنَّ عُرْسَ الْخَرُوفِ قَدْ جَاءَ، وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا. [8]وَأُعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ بَزًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لأَنَّ الْبَزَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ».**" (رؤيا ١٩: ٧-٨)، فهي إذا حياة التقديس اليومي التي يقول عنها الرسول: "الْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ" (عبرانيين١٢: ١٤)، التي تنتهي بختم التثبيت وهاتين المرحلتين يسميهم الكتاب بالختم أو العلامة. فالمرحلة الأولى هي ختم الانتماء والثانية ختم التثبيت.

هل بقي السبت كعلامة (ختم) بالعهد الجديد؟

نقول نعم للأسباب الآتية:

١. لأن الرب يقول أن العهد والعلامة أبديين. بعد أن رأينا أن جذور السبت تمتد إلى ما قبل دخول الخطية إلى العالم وعند إعطاء الوصايا جعله الرب في قلب الناموس الأدبي الذي يعبر عن صفات الله الأدبية وضمن الوصايا التي تخص علاقة الإنسان بالله، وإن الرب يسوع في أيام تجسده قيل عنه بالنبوة أنه يعظم الشريعة ويكرمها ولا ينقضها أو يغيرها، وأن السبت

لم يتغير بالعهد الجديد حاله حال بقية الوصايا، وكما عرفنا إن المفديين في الأرض الجديدة والسماء الجديدة سيأتون في كل يوم سبت ليسجدوا أمام الرب. (إشعياء ٦٦: ٢٢-٢٣). كل هذا يجعلنا ندرك لماذا يقول الرب عن السبت أنه علامة إلى الأبد لكي تذكرنا بالعهد الأبدي، كما يقول الرب: "[١٦]فَيَحْفَظُ بَنُو إِسْرَائِيلَ **السَّبْتَ** لِيَصْنَعُوا السَّبْتَ فِي أَجْيَالِهِمْ **عَهْدًا أَبَدِيًّا**. [١٧]هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ **عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ**. لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ» ". (خروج ٣١: ١٦-١٧). ورب قائل يقول أن العهد الذي السبت علامة له كان مع بني إسرائيل وقد انتهى مع مجيء العهد الجديد. وجوابا على هذا نقول: في البداية أن العهد هو أبدي ولا ينحصر في مرحلة معينة. أما عن التعبير: "هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ **عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ**." فقد يكون هذا الاعتراض صحيح عندما يتكلم عن أمور زمنية وقتية مثل تأسيس الملكوت الأرضي أو العمل بالفرائض الطقسية وما شابه، فبالعهد الجديد أنهى الرب العمل بكل ما يتعلق بالفرائض الطقسية، كما أن الرب قد رفض الشعب اليهودي كشعب خاص به وبالتالي فهو رفض ملكوتهم الأرضي وكل المواعيد المتعلقة به. وقد جاء هذا بكلام واضح من قبل الرب يسوع كما في قوله لهم: "[٤٣]لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ** ". (متى ٢١: ٤٣) وقد جاء هذا بسبب ارتدادهم المستمر عن كلمة الرب وهم بهذا لم يستطيعوا أن يكونوا شعب الله إلى الأبد، **لكن مع هذا فإن كل المواعيد التي أعطيت لشعب الله قديما والتي تتعلق بالنتائج الأبدية تتحقق بطريقة روحية لمؤمني العهد الجديد،** قال الرب يسوع **"مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ** ". (يوحنا ١٨: ٣٦). وقد سميت بملكوت السموات وملكوت الله لأن الرب يريد أن يوجه أنظارنا إلى الحياة الأبدية بدل التطلع إلى الأمور الزمنية الأرضية.

من هذا المنطلق جعل الرب "**السَّبْتَ ...عَهْدًا أَبَدِيًّا**."، "**عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ**." لأنه لم يرتبط بالمواعيد الزمنية إذ انه قد جاء من جنة عدن (تكوين ٢: ١-٣) وسيبقى هكذا حتى في الأرض الجديدة (إشعياء ٦٦: ٢٢-٢٣) وهو يختص بكيفية تنظيم الوقت للعبادة وتقسيم أيام الأسبوع لكل الناس الذين خلقهم الله في كل زمان ومكان.

أما كلمة (بنو إسرائيل) الواردة في الآية بالنسبة لمؤمني العهد الجديد فهي تعني معنىً أوسع من أن نحصره في الشعب اليهودي، إذ يجب أن نفهمها روحيا كما تشير بذلك كلمة الرب **فهي تعني أن كل من يؤمن بالمسيح من أي جنس كان يعد أبناً لإبراهيم وهو من شعب إسرائيل الروحي فإن بولس يسمي المؤمنين سواء من اليهود أو الأمم "إِسْرَائِيلِ اللهِ"**. (غلاطية ٦: ١٦). والرب يسوع يرفض أن يسمي اليهود غير المؤمنين أولاد إبراهيم، وهذا ما نراه من كلام المسيح في هذه المحاورة: "[٣٩]أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ:«أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ» **قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ! [٤٤]أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ"**. (يوحنا ٨: ٣٩ و٤٤) وبولس يؤكد هذا قائلا: "[٧]اعْلَمُوا إِذًا أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ أُولئِكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ". (غلاطية ٣: ٧). كما أن كل البركات الروحية والمواعيد التي كانت لإبراهيم تكون للمؤمنين بالمسيح من الأمم أيضا لكن بطريقة روحية، كما توضح الآية: "[١٤]**لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ**". (غلاطية ٣: ١٤). لذلك فإن السبت هو العلامة الأبدية. الذي سيبقى علامة مميزة لشعب الله في العهد الجديد لأنهم هم الورثة الحقيقيون لكل بركات العهد القديم، بعد أن نزع الرب الملكوت الأرضي من اليهود وأعطى للأمم بدلا عنه ملكوتاً روحياً سماوياً.

٢. استمرارية العمل بحفظ السبت في العهد الجديد يثبته كعلامة. كما رأينا في الفصول السابقة أن السبت لم يتغير لا من قبل السيد المسيح ولا من قبل الرسل من بعده، وأن كنيسة الرسل كانت أمينة في حفظ السبت بما في ذلك بولس رسول الأمم، كما أن الناموس الذي فيه وصية السبت لم ينقض ولم يتغير. لذا فإن السبت كعلامة لقدرة الله الخالقة والمجددة للخليقة لا يمكن أن تكون قد تغيرت.

٣. طالما ان خليقة الله باقية، فإن السبت كعلامة لقدرة الله الخالقة لا زالت باقية. بما أن السبت هو ذكرى الخليقة وبما أن الخليقة ستبقى إلى الأبد بعد أن يجدد الرب ما أفسدته الخطية، لذلك فإن حفظ السبت سيبقى مقدساً طالما خليقة الله باقية، وهذا واضح مما جاء في نبوة إشعياء: "[٢٢]لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ السَّمَاوَاتِ الْجَدِيدَةَ وَالأَرْضَ الْجَدِيدَةَ الَّتِي أَنَا صَانِعٌ تَثْبُتُ أَمَامِي، يَقُولُ الرَّبُّ، هكَذَا يَثْبُتُ نَسْلُكُمْ وَاسْمُكُمْ. [٢٣]وَيَكُونُ مِنْ هِلاَلٍ إِلَى هِلاَلٍ وَمِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ، أَنَّ كُلَّ ذِي جَسَدٍ يَأْتِي لِيَسْجُدَ أَمَامِي، قَالَ الرَّبُّ ". (اشعياء ٦٦: ٢٢-٢٣). نرى في هذه الآية الربط واضح بين ثبات خليقة الله وبقائها والاستمرارية في حفظ السبت مقدسا ليبقى علامة على قدرة الله الخالقة إلى الأبد وعلامة على قدرته على تجديدها بعد أن أفسدتها الخطية.

أسم الرب على جباه المؤمنين يشير إلى هذا الختم

يقول الرب في سفر الرؤيا أن المخلصين يحملون أسم الرب على جباههم. كما في هذه الآية: "[١٢]مَنْ يَغْلِبُ فَسَأَجْعَلُهُ عَمُودًا فِي هَيْكَلِ إِلهِي، وَلاَ يَعُودُ يَخْرُجُ إِلَى خَارِجٍ، **وَأَكْتُبُ عَلَيْهِ اسْمَ إِلهِي، وَاسْمَ مَدِينَةِ إِلهِي، أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةِ النَّازِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ إِلهِي، وَاسْمِي الْجَدِيدَ."** (رؤيا ٣: ١٢)

١. أسم الرب وماذا يعني؟

أ. الصفات: في دائرة المعارف الكتابية الجزء الأول ص٣٧٩ وفي التعليق على كلمة (الله) نقرأ: "كانت كل أسماء الله أصلا تدل على صفاته،" الاسم هو تعبير عن الذات وبالتالي يشير إلى الصفات فإن الأسماء وبالأخص التي أعطيت للرب لها دلالات معينة يشير الكثير منها في جانب من جوانبها إلى الصفات الأدبية المتمثلة بالناموس الأدبي فإن أسم الله هو انعكاس

للصفات الأدبية الكاملة له وهذه الصفات يجب أن تتحقق في شعب الرب ليصلوا إلى قياس قامة المسيح، وكأن الرب يريد أن يقول لكل من وضع أسم الله على جبهته أنه يجب أن يكون مشابها للطبيعة الإلهية من ناحية الصفات الأدبية "لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ،" (٢بطرس ١: ٤) وهذا هو عمل النعمة فينا. عندما أراد موسى أن يرى مجد الرب يقول الكتاب: "[٥]فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ، فَوَقَفَ عِنْدَهُ هُنَاكَ **وَنَادَى بِاسْمِ الرَّبِّ.** [٦]فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ، وَنَادَى الرَّبُّ: «**الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. [٧]حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ. وَلكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً.** مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ» ". (خروج ٣٤: ٥-٧) وهنا نرى أن الرب عندما أراد أن ينادى باسمه عبر عنه بالرحمة والرأفة وبطء الغضب وغيرها من الصفات التي هي جوهر الناموس، كما قال يسوع لليهود. "وَتَرَكْتُمْ **أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ** ". (متى ٢٣: ٢٣).

ب. القداسة. في الآيات الآتية نرى أن أسم الرب يشير إلى القداسة التي يعيشها من يحمل هذا الاسم يقول الرب: "[١٢]وَلاَ تَحْلِفُوا بِاسْمِي لِلْكَذِبِ، **فَتُدَنِّسَ اسْمَ إِلهِكَ. أَنَا الرَّبُّ** ". (لاويين ١٩: ١٢). "[٦]**مُقَدَّسِينَ يَكُونُونَ لإِلهِهِمْ، وَلاَ يُدَنِّسُونَ اسْمَ إِلهِهِمْ** **".** (لاويين ٢١: ٦). ويقول أيضا: **"**[٣٢]**وَلاَ تُدَنِّسُونَ اسْمِي الْقُدُّوسَ،** فَأَتَقَدَّسَ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُكُمْ ". (لاويين ٢٢: ٣٢). وفي (مزمور ٢٩: ٢) يقول النبي: "[٢]قَدِّمُوا لِلرَّبِّ **مَجْدَ اسْمِهِ.** اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ". وفي الصلاة الربية يعلمنا الرب يسوع أن نقول **"لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ".**

فإن أسم الرب على جباه المفديين يشير إلى طبع صفات الله في عقولهم. وأن هذه الصفات قد انعكست فيهم إلى حياة مقدسة ترجمت فيها هذه الصفات إلى واقع عملي يعيشه المؤمن كل يوم وهذه هي العلامة أو الختم الذي يقول عنه الرب: **"** [١٦]فَيَكُونُ عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَعِصَابَةً بَيْنَ عَيْنَيْكَ". (خر ١٣: ١٦).

٢. العلاقة بين حفظ الوصايا وأسم الرب على المؤمن: يقول المرنم: "[٥٥]ذَكَرْتُ فِي اللَّيْلِ اسْمَكَ يَا رَبُّ، وَحَفِظْتُ شَرِيعَتَكَ." (مزمور ١١٩: ٥٥).

في سفر التثنية يقول الرب: **"**[٩]يُقِيمُكَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ شَعْبًا مُقَدَّسًا كَمَا حَلَفَ لَكَ، **إِذَا حَفِظْتَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ** وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِهِ. [١٠]فَيَرَى جَمِيعُ شُعُوبِ الأَرْضِ أَنَّ **اسْمَ الرَّبِّ قَدْ سُمِّيَ عَلَيْكَ وَيَخَافُونَ مِنْكَ.**". (تثنية ٢٨: ٩و١٠). أي أنه عندما تعيش بحسب الوصايا، سوف يرى الناس **ان اسم الرب قد سمي عليك** ويخافون منك. أي أن وضع أسم الرب على جبهة المؤمن معناه أن شريعة الرب ووصاياه طبعت في ذهنه وأصبحت حيّة في حياته وهذا نراه واضحا في هذه الآية: "[٥٨]إِنْ لَمْ تَحْرِصْ لِتَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هذَا السِّفْرِ، **لِتَهَابَ هذَا الاسْمَ الْجَلِيلَ الْمَرْهُوبَ، الرَّبَّ إِلهَكَ،** [٥٩]يَجْعَلُ الرَّبُّ ضَرَبَاتِكَ وَضَرَبَاتِ نَسْلِكَ عَجِيبَةً. ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً رَاسِخَةً، وَأَمْرَاضًا رَدِيَّةً ثَابِتَةً ". (تثنية ٢٨: ٥٨-٥٩). في هذه الآيات نرى بوضوح العلاقة والربط بين أسم الرب على المؤمن وحفظ الوصايا. **فعندما يقول الرب عن المؤمن أن أسم الرب على جبهته يعني أن ناموس الرب ووصاياه أصبحت منهج حياة وطريقة تفكير له.** وهذا يدل على أن أسم الرب على جباه المؤمنين هو نفسه علامة العهد الأبدي التي قال عنها في العهد القديم. وقد جعل الرب وصية السبت لتكون علامة العهد لأنها تحمل أسم الرب الذي يشير إلى صفة القدرة الإلهية الخالقة وإلى صفته الأدبية المقدسة.

٣. وكما أن الختم وضع على الجبهة هكذا الاسم أيضا. كما عرفنا أن العلامة في العهد القديم توضع كعصابة على اليد وبين العينين. ولأن الرب في العهد الجديد يشدد على أهمية تقديس العقل والفكر يقول أن الختم سيكون على جباه المؤمنين كما رأينا، وفي الآيات التالية يبين الرب أن إسمه أيضا يوضع على الجبهة: "[٤]وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، **وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ** **"** (رؤيا ٢٢: ٤) **"**[١]ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا خَرُوفٌ وَاقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا، **لَهُمُ اسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوبًا عَلَى جِبَاهِهِمْ** **"** (رؤيا١٤: ١) ومن الآية التالية نعرف أن المئة وأربعة وأربعين ألفا الذين لهن أسم أبيه على جباههم هم المختومين على جباههم أيضا: "[٣]قَائِلاً:«لاَ تَضُرُّوا الأَرْضَ وَلاَ الْبَحْرَ وَلاَ الأَشْجَارَ، حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ». [٤]وَسَمِعْتُ عَدَدَ الْمَخْتُومِينَ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا، مَخْتُومِينَ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ:" (رؤيا٧: ٣ و٤) وكما نعرف أن المعمودية التي هي ختم الابتداء كانت تجرى باسم الرب (اعمال٢: ٣٨؛ ١٩: ٥) (متى٢٨: ١٩) والحصول الخلاص باسم يسوع (يوحنا١: ١٢) (اعمال٤: ١٢) والمعجزات تجرى باسم يسوع (اعمال ٤: ٣٠) وهكذا في الخدمة وفي كل أمور الحياة (متى١٨: ٢٠) (اعمال٩: ١٥ و١٦) وهكذا نرى أن في كل جوانب الحياة كان أسم يسوع العلامة الفارقة التي تميزهم عن غيرهم. فهو يشير إلى حياة الطاعة الكاملة لشريعة الله التي عاشها ويعطينا القوة لنعيشها نحن أيضا كما بينا سابقا، والى الفداء العظيم الذي عمله لأجلنا، وهذا نفس ما بيناه عن العلامة في العهد القديم.

٤. الاسم هو علامة أبدية. وفي إشعياء يقول الرب بكل وضوح أن الاسم هو العلامة: "[١٣]عِوَضًا عَنِ الشَّوْكِ يَنْبُتُ سَرْوٌ، وَعِوَضًا عَنِ الْقَرِيسِ يَطْلَعُ آسٌ. وَيَكُونُ لِلرَّبِّ اسْمًا، عَلاَمَةً أَبَدِيَّةً لاَ تَنْقَطِعُ»." (اشعياء٥٥: ١٣) وبولس الرسول يربط بين من يختم ومن عليه أسم المسيح "[١٩]وَلكِنَّ أَسَاسَ اللهِ الرَّاسِخَ قَدْ ثَبَتَ، إِذْ لَهُ هذَا الْخَتْمُ: «يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ». وَ«لِيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ»." (تيموثاوس٢: ١٩)

علامة العهد الأبدي وإلى ماذا تشير

لقد أكد الرب أن السبت هو علامة العهد الأبدي كما بينا وهذا يحمل في طياته عدة معاني منها.

١. أنه علامة الولاء لله. فإن حفظ السبت هو ختم وتكميل لبقية الوصايا. فبما أن الوصايا هي وحدة متكاملة لا يمكن تجزئتها وتتلخص بالكلمة الجميلة التي عبر بها بولس بقوله: "فالمحبة هي تكميل الناموس". (رومية ١٣:١٠) ولهذا السبب فإن أي كسر لأي وصية يعد نقصاً في المحبة، وبالتالي فهو تعدي على جوهر الناموس، ورفض واضح للصفات التي يريدها الرب أن تشكل منهج لحياتنا لكي نستعيد صورة الله التي فقدناها بالخطية، وبهذا المعنى يقول يعقوب الرسول: **" أَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ ".** (يعقوب ٢: ١٠). يقول داود: **"[١]طُوبَى لِلْكَامِلِينَ طَرِيقًا، السَّالِكِينَ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ... [٤]أَنْتَ أَوْصَيْتَ بِوَصَايَاكَ أَنْ تُحْفَظَ تَمَامًا"** (مزمور ١١٩: ١ و٤). وهذا يؤكد أن الرب يريد طاعة كاملة نعبّر بها عن ولاء كامل لله، لأن الله لا يرضى بطاعة جزئية وولاء ناقص. (وما نقصده بالطاعة الكاملة والولاء الكامل هو أن يكون لنا قبول لكل وصايا الرب وتعاليمه والعمل على طاعتها في حياتنا بالتمام وذلك تعبيرا عن محبتنا لله وعدم رفض أي وصية منها تحت أي عذر كان، أما العثرات والسقوط بالخطية بالتعدي على أية وصية بين الحين والآخر فإن هذا ناتج عن الضعف في الطبيعة الجسدية، وقد عالج الرسول يوحنا هذا بقوله: "[١]يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ". (١يوحنا ٢: ١). المهم أن لا يكون عندنا إصرار على رفض أي وصية بل نقبل كل الوصايا ونسعى لنحفظها في حياتنا بالنعمة المعطاة لنا بالمسيح يسوع. ولكن الذي يحدث في كثير من الأحيان عندما يتكلم البعض عن الوصايا نجد أن الغالبية العظمى ليس لهم أي اعتراض على تسعة من الوصايا سواء كانوا قد أطاعوها أم لا، لكن الاعتراض الوحيد هو على وصية حفظ السبت مما يدل على أن من قَبِلَ وصية السبت يكون بالتالي قد قَبِلَ كل الوصايا وعبر عن الولاء الكامل للرب وقبل وختم الله الحي لأن بقية الوصايا ليس عليها اعتراض. وكما رأينا أن كل الحجج التي يعتمدون عليها ليس لها أساس من الصحة، **لذلك فإن من يرفض هذه الوصية بعد أن يدرك حقيقتها فهو يرفض كل الوصايا، وهو يرفض بهذا ختم الله. وهذا يعني أن هناك نقصا في محبته للرب،** تماما كما عملت حواء أمام شجرة معرفة الخير والشر.

٢. فيه إشارة للبعد الأبدي للعهد. السبت لم يعطى لزمن معين بل هو مرتبط بالخليقة بكل ما فيها، وهذا ما نتأكد منه عندما نقارن ما جاء في تكوين (٢: ١-٣) مع (خروج ٢٠: ٨-١١)، فما دامت الخليقة باقية، فإن العلامة التي وضعت كمذكر للخليقة يجب أن تبقى كذلك، كما إن الهدف من عمل الفداء هو لأجل أن يبقى الإنسان بعد الخليقة الجديدة ليعيش إلى الأبد، فإن السبت أيضا سيبقى وذلك حسب قول الرب: **"لِيَصْنَعُوا السَّبْتَ فِي أَجْيَالِهِمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا ". "عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ"** وهو ضمن الوصايا التي قال عنها الرب: "[٨]ثَابِتَةٌ مَدَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ". (مزمور ١١١: ٨). لذا فهو إشارة للبعد الأبدي المتضمن في العهد الأبدي. وبما أن الله سيخلق سماء جديدة وأرض جديدة يسكن فيها البر (أي الأبرار) وأنهم سيأتون من سبت إلى سبت ليسجدوا أمام الرب (إشعياء ٦٦: ٢٢-٢٣) لهذا السبب فإن السبت فيه إشارة للبعد الأبدي للعهد كمُذكِر دائم لقدرة الله الخالقة. ومهما أعترض المعترض على كلمة **"عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ"** فإن الدلائل الكثيرة على بقاء السبت كعلامة للعهد الأبدي تزيل كل اعتراض.

٣. أن فيه إشارة للفداء والخليقة الجديدة.

أ. رمز للإنقاذ والفداء. من المدهش أن يرتبط السبت بحدثين مهمين كما هو واضح من الواقعتين اللتين تشير إليهما كلمة الله. ففي سفر (الخروج ٢٠: ٨-١١) يرتبط سبت اليوم السابع بشكل محدد بعمل الله في خلق العالم. وفي سفر (التثنية ٥: ١٥) يرتبط السبت ليس في الخليقة بل بإنقاذ شعب الرب من العبودية في مصر. فهو يقول: **"[١٥]وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَأَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ هُنَاكَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ. لأَجْلِ ذلِكَ** أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ **أَنْ تَحْفَظَ يَوْمَ السَّبْتِ"**. (تثنية ٥: ١٥) وبما أن تحرير الشعب من عبودية مصر هو رمز لتحريرنا من عبودية الخطية ومن سلطان إبليس إلى حرية أولاد الله بالمسيح يسوع فلابد أن تكون وصية السبت هي رمز التحرير والفداء وهذا يعني أنه كما حررك الرب من نير العبودية في مصر فهو سيحررك من نير الخطية فهو مثال أو رمز لإنقاذ أعظم، وهو إنقاذنا من عبودية الخطية ومن سلطان إبليس إلى حرية أولاد الله فأن سفر التثنية يظهر كيف أن السبت يذكر بأن الله الذي خلقنا هو ذاته الذي افتدانا أيضا.

ب. هو رمز للخليقة الجديدة. بما أن السبت هو مُذكِر دائم للخليقة فهو يذكرنا أن الله هو القادر الوحيد على الخلق، لذا فهو علامة واضحة على قدرة الله الخالقة، وبما أن خليقة الله قد فسدت بالخطية لذا احتاجت إلى إعادة الخلق من جديد أو ما نسميه الخليقة الجديدة حتى يرجع الإنسان إلى سابق عهده مع الله. **فالسبت الذي هو علامة قدرة الله الخالقة هو أيضا علامة على قدرة الله لإعادة خلقنا من جديد،** وفيه إشارة على أن التغيير الذي يحدث لكل من يسلم حياته للرب هو نتيجة للخليقة الجديدة التي هي من عمل الله كلياً، وبالتالي فإن **السبت هو علامة عمل نعمة الله الخالقة كما هو علامة قدرة الله الخالقة.**

٤. فيه إشارة للراحة الروحية والأبدية. الراحة في السبت هي إشارة للراحة في المسيح يسوع التي قال عنها في (متى ١١: ٢٨): "[٢٨]تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَال، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ ". والراحة في المسيح واضحة في السبت لأن نص الوصية يقول: "[١٠]وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ **فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ**." وكما نعرف أن كلمة سبت معناها راحة فتكون الآية: "[١٠]وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ **فَفِيهِ سَبْتٌ (راحة) لِلرَّبِّ إِلهِكَ**." أو في الرب أو مع الرب إلهك. فإن راحة السبت لا يمكن أن تكون راحة حقيقية أن لم تكن لأجل الرب أو في الرب. فالسبت هو عنوان الشركة مع الرب لكل أيام الأسبوع وبالتالي هو إشارة للراحة في المسيح للحياة كلها، ونحن لا نستطيع أن نرتاح في المسيح يسوع إلا من خلال عمله الفدائي، وبالتالي تكون راحة السبت هي علامة للراحة التي يوفرها العهد الأبدي في هذه الحياة كما أنها تشير للراحة الأبدية التي سيتمتع بها شعب الله عندما يأتي

الرب بالمجيء الثاني ويأخذ خاصته إلى ديار المجد، وهذا ما أراد أن يقوله كاتب (الرسالة إلى العبرانيين في أصحاح ٣ و٤) عن الراحة التي أرادها الرب لشعبه في دخولهم لأرض كنعان. وكما نعلم أن دخول الشعب أرض كنعان هو رمز لدخول شعب المفديين لكنعان السماوية في اليوم الأخير الذي فيه الراحة الأبدية.

٥. أنه علامة التقديس. يقول الرب: "[١٣]«وَأَنْتَ تُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: **سُبُوتِي تَحْفَظُونَهَا، لأَنَّهُ عَلاَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِي أَجْيَالِكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ** ". (خروج ٣١: ١٣). ويقول أيضا: "[١٤]**وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا سُبُوتِي لِتَكُونَ عَلاَمَةً بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، لِيَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُمْ**..." (حزقيال ٢٠: ١٢).

يؤكد الرب في هذه الآية أن السبت بالإضافة إلى أنه علامة وإشارة إلى الخليقة الجديدة والخلاص بالنعمة فهو أيضا علامة تقديس.

إن الشركة الخاصة التي تكون للمؤمن مع الرب في ساعات السبت من كل أسبوع هي إشارة لحياة التكريس اليومي التي يجب أن يمارسها المؤمن، والتي تقدس حياته يوما بعد يوم، وتجعله يزداد نضوجا وتقدما مع الرب فإنه قد يتعلق فيه شيء من تراب الخطية وسط مشاغل الحياة في أيام العمل خلال الأسبوع، لذا فإنه عندما يأتي السبت يترك المؤمن كل أعماله الدنيوية ويدخل في شركة روحية خاصة ومميزة ومباركة مع الرب من خلالها يعمل الرب على غسل أقدامنا من تراب الخطية، ويعيد لنا نقاوتنا وتبريرنا من جديد، وساعات السبت هذه ضرورية جدا لحياة التقديس ولهذا ثبت الرب هذه الحقيقة في هذه الآيات.

٦. أنه علامة لمعرفتنا الاختبارية للرب. في الآيات الأربعة التي ذكر فيها أن السبت هو علامة للعهد الأبدي في ثلاثة منها يشير الرب إلى أن السبب في هذا هو: " **لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ** ". وكلمة لتعلموا هنا المقصود بها المعرفة الأختبارية وليست مجرد معرفة عقلية كما يشير بذلك الأصل العبري للكلمة. وكما نعلم أن المعرفة الاختبارية بين الأشخاص تأتي نتيجة للعشرة المستمرة بينهما وما يتخللها من ظروف مختلفة يمرون بها يعرف بواسطتها كل طرف، الطرف الآخر، من خلال كيفية تعاملهم مع هذه الظروف. وهكذا في علاقتنا مع الرب، وكما نعلم أن السبت هو ليس مجرد يوم للانقطاع عن الأعمال الدنيوية، بل هو يوم ندخل فيه بشركة وعشرة عميقة مع الرب ، وشركتنا مع الرب في ساعات السبت هي نموذج لعلاقتنا وشركتنا مع الرب في بقية أيام الأسبوع ، وهذه العشرة المباركة مع الرب هي التي تجعلنا نعرف الرب المعرفة الاختبارية أكثر والتي يسميها هنا علامة العهد الأبدي .

٧. كما أنه علامة يميز بها الرب شعبه. في الآيات التي يذكر فيها الرب السبت كعلامة يذكر فيها أن هذه العلامة هي للتمييز بيني وبينكم أي أن المؤشر الظاهري لمقياس العلاقة بيننا وبين والرب هو مدى أمانتنا لحفظ سبت الرب مقدسا فإن كل من يكسر عهده مع الله فإن أول علامة تظهر عليه هي التهاون في حفظ السبت مقدسا وبعد ذلك تظهر باستخفافه في بقية الوصايا، يقول الرب: "[١٥]«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ". (يوحنا ١٤: ١٥).

كيف يتم الختم وما هو دور الروح القدس

يقول الرسول بولس أن الختم يأتي كنتيجة لعمل الروح القدس في حياة أولاد الله. كما جاء في (افسس ١: ١٣): "[١٣]الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا **إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ** ". في تعليقه على هذه الآية وبالتحديد على كلمة ختم يقول وليم باركلي في كتاب (تفسير العهد الجديد لرسالتا غلاطية وأفسس، ص ١٣٤): **"وامتلاك الروح القدس هو الختم والعلامة التي توضح أن الإنسان ينتمي لله.** والروح القدس هو الذي يعّرف الإنسان بالله. والروح القدس هو الذي يعضد الإنسان ليواجة الحياة ولا يتحطم**: فالروح القدس هو الذي يعرف الإنسان بما يجب عليه أن يفعله وهو الذي يعضده ليقوم بما يطلب منه. لأن الروح القدس يعلن لنا إرادة الله ويقوينا لننفذها".** وفي (إفسس ٤: ٣٠) يؤكد أن عملية الختم تتم بواسطة عمل الروح القدس: **"[٣٠]وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ ".** وفي (٢كورنثوس ١: ٢٢) يقول بولس الرسول: **"[٢٢]الَّذِي خَتَمَنَا أَيْضًا، وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا".** يؤكد بولس في هذه الآية أن عطية الروح هي لكي يجعلنا نعيش عربون الحياة الأبدية هنا، أي أن الروح القدس في تبكيته لنا على الخطية، وفي قيادتنا لننال التبرير الكامل بالرب يسوع، وفي خلق حياة جديدة نستطيع من خلالها أن نحفظ وصايا الرب وإرشاداته، بهذا يعمل على تجديد الحياة وجعلها مشابها للحياة التي سنحياها في السماء لنكون شركاء الطبيعة الإلهية، وتكون وصايا الرب وإرشاداته حية في داخلنا، وبهذا يؤهلنا للحياة الأبدية من الآن، ويكون هذا العمل هو علامة وختم من الله للمؤمن. وهذا ما يقوله وليم باركلي في تفسيره لهذه الآية. "عندما يتحدث بولس عن الروح القدس (كعربون) يعطيه الله لنا، فهو إنما يعني أن نوع الحياة التي نحياها في الروح القدس إنما هي بمثابة القسط الأول من الحياة بالسماء والضمان على أن ملء هذه الحياة وكمالها سيتحقق لنا يوما ما، إن عطية الروح القدس هي **إشارة وعهد** من الله أنه لا تزال هناك أشياء أعظم تنتظرنا في المستقبل" (تفسير العهد الجديد لوليم باركلي لرسالتا كورنثوس، ص ٢٦٦).

ما هي الغاية من هذه العلامة أو الختم

ورد في كتاب الكنز الجليل في تفسير الإنجيل لوليم أدي الجزء الرابع ص٤٨١ وفي تفسيره (أفسس ١: ١٣) ما يلي: "ويستعمل الختم لثلاث غايات **الأولى إثبات صحة الأمر والثانية بيان أن المختوم لمن أسمه على الختم والثالثة حفظ الشيء على ما هو عليه.** ويغلب وضع الختم على الصكوك والأبواب ولكنه هنا وضع على الأنفس" وفي نفس الكتاب ص٢٣١ في

تفسيره للآية في (٢كورنثوس ١: ٢٢) يؤكد ثانية نفس الكلام في قوله: "الغاية من الختم ثلاث أمور **الأول بيان أن المختوم ملك صاحب الختم. الثاني إثبات الصك أو الرسالة، الثالث حفظ المختوم على حاله"** وهذه هي الغاية من استعمال العلامة (الختم) في أي مكان تُستعمل فيه، واستعمال الرب للعلامة (الختم) ليضعها على المؤمن، الغاية منها ثلاث أمور هي:

أولا- أن المؤمن المختوم أصبح ملك للرب كليا - خاصته - جنس مختار - أي أنك أخي المؤمن أصبحت ملك للرب خاصته (محسوب عليه).

وثانيا- معناها أن الرب قد صادق على صحة مؤهلاته للخلاص في التبرير والتقديس التي أعطيت له بالرب يسوع.

وثالثا- أن الله قادر أن يبقي الذي يختم في حالة سليمة إلى يوم مجيء الرب.

الأمور الأساسية التي يجب أن تتضمن في هذا الختم

في أي ختم أو علامة لأي شركة أو مؤسسة أو دولة يجب أن يتضمن فيه ثلاثة أمور مهمة:

أولها. أسم صاحب الختم لكي يشير إلى من تعود ملكيته.

وثانيا. مجال سلطته وهي تشير لنا إلى الحدود التي تدخل ضمن سلطته ليعطي بها الضمانة والأمان.

وثالثا. نوع العمل الذي يؤديه صاحب الختم، أو مركزه الوظيفي.

وهذه الأمور يجب أن تظهر في الختم أو العلامة التي تشير إلى هذه الشركة أو المؤسسة أو الدولة التي تضعه. وتوضع العلامة عادة في مكان بارز وواضح لكي يعرف كل من ينظر إليها بسرعة ما هي الرسالة التي تحملها هذه العلامة لأن كل علامة تشير عادةً إلى المصدر الذي جاءت منه.

والحقيقة أنه من بين كل الوصايا والإرشادات التي أعطاها الرب، فإن وصية يوم السبت هي الأكثر بروزا بين الوصايا، والوحيدة التي تتوفر فيها هذه النقاط الأساسية التي يجب أن تتوفر في الختم الصحيح، فإنه عندما نقرأ الوصية الرابعة كما جاءت في سفر الخروج (٢٠: ٨-١١) نرى فيها **أولا** أسم الرب "سَبْتٌ **لِلرَّبِّ إِلهِكَ." والثانية** مجال سلطته **"السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا" والثالثة** نوع العمل الذي يؤديه أو مركزه الوظيفي هو الخالق العظيم **"صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ"**. وهكذا نرى أن في السبت تتوفر كل مقومات الختم والعلامة. بالإضافة إلى ما تقدم فإن الرب قد قال لنا في أكثر من مكان أن السبت هو علامة إلى الأبد

سمة الوحش هل هي تقليد لختم الله

مما سبق يتبين لنا أن الرب قد جعل هناك علامة يتميز بها المؤمن، وقد سميت هذه العلامة سمة أو ختم كما تشير بذلك الآيات التي ذكرناها في حزقيال ورؤيا ، وبما أن إبليس في حربه ضد مملكة الله قاد جانب من الكنيسة إلى الارتداد وصنع بهذا ديانة تشبه إلى حد بعيد ديانة الكتاب المقدس ليبقي الناس في الضلالات التي وضعها في الكنيسة، لذلك نراه هنا يقلد هذه العلامة في صنعه علامة مشابهة لها لكي لا يشعر الناس بالفرق. وفي سفر الرؤيا الذي يتكلم الرسول بالنبوة عما سيحدث في الكنيسة من وقت تأسيسها إلى مجيء المسيح ثانية، ويسمي هذه العلامة التي صنعها إبليس بسمة الوحش، فما هي سمة الوحش؟

١. يؤكد الكتاب المقدس أن الشيطان ومن خلال الوحش قد صنع علامة مزورة يبعد بها شعب الله عن الحقيقة ويقلد بها ختم الله. يقول الرب عن الوحش: "[١٦] **وَيَجْعَلَ الْجَمِيعَ**: الصِّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَالأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ، وَالأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، **تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ** عَلَى يَدِهِمِ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِمْ ".(رؤيا ١٣: ١٦).

٢. يشير الكتاب أن هذه العلامة توضع على اليد وعلى الجبهة في نفس المكان الذي توضع فيه علامة العهد، وختم الله الحي وهذا ما تقوله هذه الآية: "[٩] ثُمَّ تَبِعَهُمَا مَلاَكٌ ثَالِثٌ قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، **وَيَقْبَلُ سِمَتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ**. (رؤيا ١٤: ٩). مما يدل على أن سمة الوحش هي مشابها لختم الله.

٣. هذه العلامة يسميها الوحي **سمة الوحش** أي أنها منسوبة للوحش "[٢] فَمَضَى الأَوَّلُ وَسَكَبَ جَامَهُ عَلَى الأَرْضِ، فَحَدَثَتْ دَمَامِلُ خَبِيثَةٌ وَرَدِيَّةٌ عَلَى النَّاسِ **الَّذِينَ بِهِمْ سِمَةُ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِصُورَتِهِ**". (رؤيا ١٦: ٢). مقابل الختم الذي دعي. **"خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ،"** (رؤيا ٧: ٢؛ ٩: ٤): والوحش هنا يمثل الارتداد الكنسي عن كلمة الله كما جاء في (٢تسالونيكي ٢: ٣-٤): "[٣] لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لأَنَّهُ **لاَ يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الارْتِدَادُ أَوَّلاً، وَيُسْتَعْلَنْ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ، [٤] الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلهٌ** ". فإنه عندما ندرس هذه النبوة مع نبوات (دانيال ٧-٨) مع (رؤيا ١٢-١٣) نتأكد أن الوحش هنا هو الارتداد الكنسي الذي حصل في التاريخ. وقد ذكرنا بعض الشيء عن هذا الأمر في الفصل الخامس تحت عنوان (التنبؤ بالانحراف عن ناموس الله وتغيير السبت).

٤. من هذه المعطيات لابد أن تكون سمة الوحش هي العلامة التي تميز الوحش وهي مشابة لختم الله، وبما أن ختم الله هو وصية السبت المقدس، وبما أن الارتداد الكنسي، قد بدّل السبت بالأحد فلابد أن يكون حفظ يوم الأحد هو سمة الوحش التي تتكلم عنها النبوة. وهذا ما تعترف به الكنيسة الكاثوليكية إذ تدعي أنه رمز سلطتها كما في هذا الاقتباس "تدعي الكنيسة الكاثوليكية طبعا أن التغير كان من فعلها... سمة قوتها وسلطتها الكنسية في الأمور الدينية" مكتب الكاردنال جيبونز، خلال

المستشار س.ف.توماس، ١١تشرين الثاني نوفمبر، ١٨٩٥ وإليك الاقتباس الثاني "يوم الأحد هو سمة سلطتنا الكنسية فوق الكتاب المقدس وتغيير حفظ السبت بالأحد هو دليل على تلك الحقيقة" السجل الكاثوليكي، لندن، اونتاريو، الأول من أيلول سبتمبر ١٩٢٣، الاقتباس الثالث "لكن العقل البروتستانتي لا يدرك، على ما يبدو، أنه بحفظه يوم الأحد... فهو يقبل سلطة الناطق باسم الكنيسة، البابا." زائر الأحد، كاثوليك وكلي، ٥ شباط فبراير ١٩٥٠. (فرصة العالم الأخيرة، ص٩).
من التأثيرات السلبية لقبول سمة الوحش (١) تجعل لسلطة الكنسية أكثر تأثيرا من الكتاب المقدس (٢) تشجع العصيان على إرادة الله

بين ختم الله وسمة الوحش ماذا تختار

١- ختم الله هو علامة إلى الأبد أي أنه يبقى إلى الأبد لأنه مرتبط بالله الباقي إلى الأبد.
٢- سمة الوحش ستنتهي بنهاية الوحش كما يذكر في (رؤيا ٢٠: ١٠).
٣- ختم الله يشير إلى الخضوع الاختياري لله ولشريعته.
٤- سمة الوحش هي رمز العصيان على الله وعلى شريعته.
٥- بقبول ختم الله نتمتع ببركات أتباع السماء وننال الحياة الأبدية. (رؤيا ٧: ٣-٤).

٦- بالخضوع لسمة الوحش سننال من الضربات التي تقع على الوحش (رؤيا ١٤: ٩-١٠).

والآن عليك أن تختار من تتبع وماذا تختار.

هل تتبع الله أم الوحش.
هل تختار ختم الله أم سمة الوحش.
السبت أم الأحد؟؟
فَضَعُوا كَلِمَاتِي هذِهِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَنُفُوسِكُمْ،
وَارْبُطُوهَا عَلاَمَةً عَلَى أَيْدِيكُمْ،
وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عُيُونِكُمْ
تثنية ١١:١٨

حفظ السبت
وكيف يتم

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ
فَاحْفَظِ الْوَصَايَا

متى ١٩:١٧

الفصل الحادي عشر
١٧إِنْ عَلِمْتُمْ هذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ.

يوحنا ١٣:١٧

بعد أن عرفنا أن السبت ثابت ولم يتغير وأنه علامة العهد الأبدي وأن الله يطالبنا بحفظه وتقديسه تماما كما يطالبنا بحفظ بقية الوصايا، يأتي السؤال المهم والملح لكل من يريد أن يكون أميناً للرب هو، كيف يمكن لي أن أحفظ هذه الوصية وأقدس هذا اليوم؟ وهل من إشارات في الكتاب المقدس ترشدنا بهذا الخصوص؟

في كيفية حفظ يوم السبت. يجب أن نلاحظ أمرين على جانب عظيم من الأهمية هما:

الأول أن لا نطيع الأمر بحسب ما توحيه لنا أفكارنا لأنها في كثير من الأحيان تكون متأثرة بالمجتمع والثقافة التي تحيط بنا، يقول صاحب الأمثال: "٥تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، **وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ**". (أمثال ٣: ٥)

والأمر الثاني الذي يجب أن نعمل به هو في اتجاهين: **الأول أن نقرأ الوصية جيدا** ونفهم ما تأمرنا به، **والثاني أن نلاحظ المثال** الذي لنا في الكتاب المقدس في كيفية طاعة هذا الأمر من قبل رجال الله الأمناء. عندما نعمل بهذين الأمرين بصورة جيدة سوف نستطيع أن نطيع الرب بأمانة في أي أمر آخر.

الغرض من حفظ السبت

لكي نحفظ هذا اليوم بصورة صحيحة علينا أن نعرف لماذا يريدنا الرب أن نحفظ هذه الوصية؟ ولمعرفة هذا نقول أنه بالإضافة إلى أن السبت قد أعطي ليذكرنا بقدرة الله الخالقة فأن الرب يشدد على أن الغرض من حفظ السبت هو التقديس فإن أول كلمات من الوصية تقول: "٨اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ **لِتُقَدِّسَهُ**". أي أننا نحن الذين يجب أن نخصصه (نقدسه- نفرزه) للعبادة لله، من جهة ثانية يقول الرب: "١٣«وَأَنْتَ تُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: **سُبُوتِي تَحْفَظُونَهَا**... **لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ** ". (خروج ٣١: ١٣). هذه الآية تقول أن الرب هو الذي يقدسنا بحضوره معنا في ساعة العبادة حسب قوله: "٢٠لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» ". (متى ١٨: ٢٠).

وهذا يعني أننا في الوقت الذي نذكر يوم السبت لنفرزه من بين أيام الأسبوع ليكون مقدسا للرب. فإن الرب أيضا يقدسنا بحضوره معنا. **لذا فإن تقديس (تخصيص) يوم السبت للعبادة لله بصورة صحيحة. سيؤدي بالتالي إلى تقرّبنا من الرب وسيجعل شركتنا معه أعمق وأوثق. وبهذا يكون يوم السبت الذي نقدسه للرب، هو عامل تقديس لنا، نتقدس به.** لذا فإن الغرض من حفظ السبت يأتي ضمن هذا الإطار هكذا.

١- أن نتعلم كيف نطيع أمر الرب: إن يوم السبت هو واحد من أيام الأسبوع السبعة، وهو من جميع النواحي مساوي ومشابه لبقية الأيام، لكن الذي يميزه عن غيره هو أمر الرب فقط، **وبهذا يكون حفظنا للسبت هو إكراما لأمر الرب وخضوعا له** وليس لأجل السبت بالذات، يقول الرب يسوع: "١٥«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ ". (يوحنا ١٤: ١٥).

٢ـ الغرض منه هو **تقديس نفوسنا وتجديد علاقتنا مع الرب:** وإذا كانت قد علقت في أرجلنا شيء من غبار الخطية فإن روح العبادة التي نكون فيها في يوم السبت تبكتنا عليها، وتجعلنا نأتي إلى الرب لنغتسل بدمه من كل خطية، وبهذا تتجدد نقاوتنا مع الرب، فليس الغرض من تقديس هذا اليوم هو الراحة الجسدية والانقطاع عن الأعمال فقط، بل أن نتعلم كيف نكون في روح العبادة.

٣ـ أن نعرف أن السبت للرب وبقية الأيام هي لنا. تقول الوصية: **"سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ".** وفي سفر الرؤيا يقول يوحنا: **"[١٠]كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ،"** وقصد الرب هنا أن السبت هو للرب لذا فإن كل ساعات السبت يجب أن تخصص لكل الأمور التي تخص علاقتنا بالرب فقط. وقد وصف السبت هكذا تميزا له عن بقية الأيام. ومن هذا يتضح **أن ساعات السبت مخصصة للأعمال التي تخص عبادتنا للرب أما بقية الأيام فهي تخص الأعمال المرتبطة بحياتنا الخاصة. "[٩]سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ،"** كما أن تخصيص يوم كامل للرب هو اعتراف منا بأن كل أيامنا هي للرب، تماما كما أن تخصيص عشر أموالنا للرب هو إقرار منا أن كل أموالنا هي للرب. **وكلامنا هنا لا يلغي الشركة الروحية التي يمارسها المؤمن مع الرب كل يوم بل يعمقها ويثبتها، كما أن الشركة اليومية مع الرب لا تغني المؤمن من تخصيص يوم السبت كله للرب.** صحيح أن كل أيامنا هي للرب، لكن الرب نظم أيام الأسبوع بهذا الشكل لأنه لا يمكن أن يترك الإنسان أموره الدنيوية من تحصيل الرزق والاهتمام بشؤون عائلته وغيرها ليأتي كل يوم ليعبد الرب في الكنيسة، ولا يمكن أن يهتم بأموره الخاصة كل الأيام ويترك العبادة المشتركة لله مع الإخوة للصدفة أو لوقت الفراغ. **لذلك نظم الرب الوقت بهذا الشكل، فلماذا لا نقبل تنظيم الرب هذا؟**

التحضير لحفظ يوم السبت

١ـ نذكره خلال أيام الأسبوع: تقول الوصية: **"[٨]اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ."**من أجل حفظ السبت بصورة صحيحة علينا أن نتذكره خلال أيام الأسبوع، أي أن يكون حاضراً في تفكيرنا عندما نخطط لأعمالنا خلال الأسبوع، أو عندما نحدد موعداً معيناً لعمل ما، لكي لا تقع إحدى هذه الأعمال أو المواعيد فيه.

٢ـ يوم الاستعداد: لأن في يوم السبت ننقطع فيه كليا عن أعمالنا الخاصة، لذا علينا أن نعوض عن هذه الأعمال في القيام بها في اليوم السابق له (اليوم السادس- يوم الاستعداد- الجمعة) في العهد القديم يعطي الرب تعليمات عن هذا الأمر ففي سفر الخروج نجد أنه في اليوم السادس يكملون كل أعمالهم التي تخص الحياة اليومية ليكونوا مهيئين لاستقبال السبت. إذ أن في السبت لا تعمل مثل هذه الأعمال وهذا ما نقرأه في هذه الآيات: "[٢٢]ثُمَّ كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ أَنَّهُمُ الْتَقَطُوا خُبْزًا مُضَاعَفًا، عُمَرَيْنِ لِلْوَاحِدِ. فَجَاءَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ وَأَخْبَرُوا مُوسَى. [٢٣]فَقَالَ لَهُمْ: «هذَا مَا قَالَ الرَّبُّ: **غَدًا عُطْلَةٌ، سَبْتٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. اخْبِزُوا مَا تَخْبِزُونَ وَاطْبُخُوا مَا تَطْبُخُونَ. وَكُلُّ مَا فَضَلَ ضَعُوهُ عِنْدَكُمْ لِيُحْفَظَ إِلَى الْغَدِ**»". (خروج ١٦: ٢٢-٢٣). وفي العهد الجديد نرى أن أتباع المسيح يعملون بنفس الإرشاد الذي أعطاه الرب قديما بخصوص يوم الاستعداد، يهيئون كل ما يحتاجونه لكي يكونوا متفرغين للعبادة يوم السبت. فهم يشترون الحنوط والأطياب، ويدفنون جسد الرب قبل دخول السبت. كما في الآية: "[٥٦]فَرَجَعْنَ وَأَعْدَدْنَ حَنُوطًا وَأَطْيَابًا. وَفِي السَّبْتِ اسْتَرَحْنَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ". (لوقا ٢٣: ٥٦). ونلاحظ في الآيات الآتية أن كتبة الأناجيل الذين استخدموا التعابير الدارجة بين المؤمنين يسمونه **يوم الاستعداد:** "[٥٤]وَكَانَ **يَوْمُ الاسْتِعْدَادِ** وَالسَّبْتُ يَلُوحُ ". (لوقا ٢٣: ٥٤) و"[٤٢]وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ، إِذْ كَانَ **الاسْتِعْدَادُ**، أَيْ مَا قَبْلَ السَّبْتِ ". (مرقس ١٥: ٤٢). "[٦٢]وَفِي الْغَدِ الَّذِي بَعْدَ **الاسْتِعْدَادِ** ". (متى ٢٧: ٦٢) وهذا يشير إلى أن الاستعداد للسبت كان حاضرا في أذهانهم دائما.

٣ـ أن نعرف متى يبدأ السبت ومتى ينتهي. في الكتاب المقدس يقول الرب أن اليوم يبدأ بالمساء وينتهي بنهاية النهار ليبدأ اليوم التالي في المساء، كما في الآيات التالية: "[٥]وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةَ دَعَاهَا لَيْلاً. **وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ** يَوْمًا وَاحِدًا... [٨]وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً. **وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ** يَوْمًا ثَانِيًا ". (تكوين ١: ٥ و٨). وفي لاويين يحدد بداية السبت ونهايته بوضوح في هذه الآية: "[٣٢]إِنَّهُ سَبْتُ عُطْلَةٍ لَكُمْ، فَتُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ. فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. **مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْمَسَاءِ تَسْبِتُونَ سَبْتَكُمْ**» ". (لاويين ٢٣: ٣٢). أما اعتبار بداية اليوم في الساعة الثانية عشرة ليلا فإن هذا يرجع إلى الدولة الرومانية وليس له أصل كتابي. لذلك يجب أن نبدأ بتقديس يوم السبت عند مغيب شمس يوم الجمعة ونستمر به إلى مغيب شمس يوم السبت وهذا نراه واضحا عند صلب الرب يسوع ودفنه في آيتين، الاولى: "[٥٤]وَكَانَ **يَوْمُ الاسْتِعْدَادِ** وَالسَّبْتُ يَلُوحُ." (وهي إشارة إلى مغيب الشمس)". (لوقا ٢٣: ٥٤). والثانية: "[٤٢]وَلَمَّا **كَانَ الْمَسَاءُ**، إِذْ كَانَ **الاسْتِعْدَادُ**، أَيْ مَا قَبْلَ السَّبْتِ ". (مرقس ١٥: ٤٢).

لذا عندما نقترب من بداية ساعات السبت المقدس يحسن بأعضاء العائلة أو بجماعات المؤمنين أن يجتمعوا سوية قبل مغيب شمس الجمعة بقليل لتلاوة التراتيل والصلوات، وقراءة كلمة الله، وعلى نحو مماثل يتعين عليهم ان يختموا السبت بالاتحاد في العبادة، ملتمسين حضور الله وإرشاده خلال الأسبوع التالي. وهكذا نحرص على كيفية استقبال وتوديع اليوم الذي يخص الرب ـ السبت.

ما يجب أن نكون عليها في يوم السبت

بما أن السبت هو للرب وقد خُصص للعبادة، **لذا يجب أن نكون فيه بروح العبادة والخشوع الممتزج بالفرح المقدس النابع من قلب مفعم بالمحبة للرب الذي خلقنا وفدانا** الذي يجعل في النفس السلام والاطمئنان في أحضان الرب. قال الرب يسوع للسامرية: "[٢٤]اللهُ رُوحٌ. **وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا**»". (يوحنا ٤: ٢٤).

ويقول يوحنا عن الحالة الروحية التي كان بها في يوم الرب هذه الكلمات: "[١٠]**كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ**". (رؤيا ١: ١٠). وفي إشعياء يقول: "وَدَعَوْتَ **السَّبْتَ لَذَّةً، وَمُقَدَّسَ الرَّبِّ مُكَرَّمًا، وَأَكْرَمْتَهُ عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ وَعَنْ إِيجَادِ مَسَرَّتِكَ وَالتَّكَلُّمِ بِكَلاَمِكَ**". (إشعياء ٥٨: ١٣). وفي (لاويين ٢٣: ٣) يسميه **محفل مقدس:** "[٣]سِتَّةَ أَيَّامٍ يُعْمَلُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ **فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ**". فهو إذاً **احتفال روحي مقدس،** وهو تتويج للحالة الروحية التي كنا فيها في أيام الأسبوع، وتجديد لها وتعبير عن الشكر والحمد لله على بركاته التي أعطاها لنا في أيام الأسبوع، وتجديد العهود وتقديم فروض الولاء والعبادة لله الخالق والفادي. إن كل من أحب الرب بصدق وأمانة سيشعر بلذة الشركة مع الرب في هذا اليوم المقدس، وتصبح هذه الوصية مع الوصايا الأخرى: "[١٠]**أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ**". (مزمور ١٩: ١٠)، عندئذ نغني مع المرنم في العبادة: "[١]**مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ!**" (مزمور ٨٤: ١).

وما يحصل هنا من تقديس ليوم السبت هو بالحقيقة يجعلنا نتطلع إلى الأمام إلى الأبدية التي فيها: "[٢٣]**وَيَكُونُ مِنْ هِلاَلٍ إِلَى هِلاَلٍ وَمِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ، أَنَّ كُلَّ ذِي جَسَدٍ يَأْتِي لِيَسْجُدَ أَمَامِي، قَالَ الرَّبُّ**". (إشعياء ٦٦: ٢٣). فإن ما نكون عليه من حالة روحية وجو مقدس في هذا اليوم هو صورة مصغرة وباهتة لما ستكون عليه الحالة في الأبدية.

ما الذي يجب أن نعمله في يوم السبت

١- نؤدي فيه بروح المحبة الطوعية فروض العبادة للرب: أن نشترك مع إخوتنا المؤمنين في العبادة والصلاة والتسبيح للرب والتأمل بكلمته وذلك تعبيراً عن محبتنا له، وخير مثال لنا في هذا هو الرب يسوع إذ يقول لوقا عنه: "[١٦]وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. **وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ**". (لوقا ٤: ١٦). وبولس أيضا كان يعمل نفس الشيء: "[١٣]وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ خَرَجْنَا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ عِنْدَ نَهْرٍ، **حَيْثُ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلاَةٌ**، فَجَلَسْنَا وَكُنَّا نُكَلِّمُ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اجْتَمَعْنَ". (أعمال ١٦: ١٣).

٢- التعليم الديني والكرازة بالإنجيل: أن التعليم الديني وعمل الكرازة بالإنجيل كان من أهم الأعمال التي مارسها السيد المسيح وتلاميذه كما فية هذه الآيات: "[٢١]ثُمَّ دَخَلُوا كَفْرَنَاحُومَ، وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ الْمَجْمَعَ فِي السَّبْتِ **وَصَارَ يُعَلِّمُ**". (مرقس ١: ٢١). و"[٦]وَفِي سَبْتٍ آخَرَ دَخَلَ الْمَجْمَعَ **وَصَارَ يُعَلِّمُ**. وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَدُهُ الْيُمْنَى يَابِسَةٌ". (لوقا ٦: ٦). و"[٤٤]وَفِي السَّبْتِ التَّالِي اجْتَمَعَتْ كُلُّ الْمَدِينَةِ تَقْرِيبًا **لِتَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ**". (أعمال ١٣: ٤٤). "[٤]وَكَانَ **يُحَاجُّ فِي الْمَجْمَعِ كُلَّ سَبْتٍ** وَيُقْنِعُ يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ". (أعمال ١٨: ٤).

٣- كما أن أعمال الخير والرحمة واجبة فيه: وهذا ما أكده الرب يسوع عندما أحتج اليهود عليه لأنه شفى المرضى في هذا اليوم إذ قال: "[١٢]فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ! إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ!»". (متى ١٢: ١٢). فإن مساعدة الآخرين في أمور تتعلق بحاجاتهم الإنسانية الضرورية هي من ضمن الأعمال التي يسمح بعملها في السبت مثل زيارة المرضى والفقراء ومساعدتهم والصلاة معهم.

٤- الأعمال الضرورية للحياة: مع أن إعداد الطعام يجب أن يكون في يوم الاستعداد إلا أن تناول الطعام وما يتبعه من أعمال هي من الأمور الضرورية لإدامة الحياة. فقد دافع الرب يسوع عن التلاميذ عندما أعترض عليهم اليهود حينما جاعوا وأكلوا السنابل وهم بين الزروع. (متى ١٢: ١-١٢).

ما الذي يجب أن نمتنع عنه يوم السبت.

لأن السبت هو يوم شركة عميقة واتصال خاص بالرب، يؤدي إلى علاقة حميمية مع الرب وهو احتفال مقدس ومبهج، نكون فيه في جو العبادة الروحية المنعشة لذا فمن المهم جدا أن **نتجنب كل ما يعمل على التقليل من الحالة الروحية المقدسة التي فيه.** ورغم أن أعمالنا الخاصة مقدسة ومباركة في وقتها وفي مجالها، ورغم أن الرب قد أمر آدم قبل دخول الخطية وبعدها بالعمل بها وخصص لنا ستة أيام للعمل بهذا الأمر. كما في هذين الشاهدين: "[١٥]وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ **لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا** ". (تكوين ٢: ١٥). "[٢٣]فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ **لِيَعْمَلَ الأَرْضَ** الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا". (تكوين ٣: ٢٣). ولكنه أمرنا أن نتوقف عن هذه الأعمال في اليوم السابع (السبت) الذي خصصه للعبادة. ولم يسمح بقيامنا بالأعمال فيه رغم أنه أمر بها في الستة أيام الأخرى. وليس الغرض من هذا هو الامتناع القسري وحرماننا من فرص العمل لتمشية أمورنا، بل هو للمحافظة على العلاقة الروحية المنعشة معه. وليس لنا أن نناقش الرب عن الطريقة التي وضعها لتنظيم الوقت بالشكل الأفضل لنا من الناحية الروحية والجسدية، فهو الذي يعرف ما هو الأفضل لنا. أما الأعمال التي لم يسمح بها الرب في هذا اليوم فهي:

١- التوقف عن عملنا المعتاد في هذا اليوم: مثل تحصيل الرزق أو أعمالنا الوظيفية وغيرها: "[١٠]وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. **لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ**" .

٢- التوقف عن عملية البيع والشراء أيا كان نوعها: كما في الآيات التالية: "[١]وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، **حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ** ". (مرقس ١٦: ١). "[٣١]وَشُعُوبُ الأَرْضِ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِالْبَضَائِعِ وَكُلِّ طَعَامِ يَوْمِ السَّبْتِ لِلْبَيْعِ، **لاَ نَأْخُذُ مِنْهُمْ فِي سَبْتٍ** وَلاَ فِي يَوْمٍ مُقَدَّسٍ، وَأَنْ نَتْرُكَ السَّنَةَ السَّابِعَةَ، وَالْمُطَالَبَةَ بِكُلِّ دَيْنٍ ". (نحميا ١٠: ٣١).

٣- لا يسمح بالسفر خلاله: "[٢٠]وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ ". (متى ٢٤: ٢٠).

٤- الأعمال المنزلية: من إعداد الطعام وتنظيف البيت وغيرها من الأمور الأخرى كما جاء في سفر خروج: "[٢٢]ثُمَّ كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ أَنَّهُمُ الْتَقَطُوا خُبْزًا مُضَاعَفًا، عُمَرَيْنِ لِلْوَاحِدِ. فَجَاءَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ وَأَخْبَرُوا مُوسَى. [٢٣]فَقَالَ لَهُمْ: «هذَا مَا قَالَ الرَّبُّ: **غَدًا عُطْلَةٌ، سَبْتٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. اخْبِزُوا مَا تَخْبِزُونَ وَاطْبُخُوا مَا تَطْبُخُونَ. وَكُلُّ مَا فَضَلَ ضَعُوهُ عِنْدَكُمْ لِيُحْفَظَ إِلَى الْغَدِ**». [٢٤]فَوَضَعُوهُ إِلَى الْغَدِ كَمَا أَمَرَ مُوسَى، فَلَمْ يُنْتِنْ وَلاَ صَارَ فِيهِ دُودٌ. [٢٥]فَقَالَ مُوسَى: «كُلُوهُ الْيَوْمَ، لأَنَّ لِلرَّبِّ الْيَوْمَ سَبْتًا. الْيَوْمَ لاَ تَجِدُونَهُ فِي الْحَقْلِ. [٢٦]سِتَّةَ أَيَّامٍ تَلْتَقِطُونَهُ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ، لاَ يُوجَدُ فِيهِ»". (خروج ١٦: ٢٢-٢٦).

٥- يجب أن لا تنشغل أفكارنا بغير الأمور الروحية: ليس من المناسب أن تنشغل أفكارنا في الأمور الدنيوية والمشاريع التجارية في هذه الساعات المقدسة، كما أنه ليس من المناسب أن تكون أحاديثنا في هذا اليوم تدور حول هذه الأمور، بل لتكن أفكارنا وأقوالنا محصورة في التسبيح والتمجيد للرب والتأمل في كلمته والمحادثة معه وشركة إخوتنا المؤمنين. حيث أن الرب يريد قبل كل شيء أن تكون عقولنا وأفكارنا منشغلة نحوه وقد نبهنا إشعياء على هذه الأمور بقوله: "[١٣]«إِنْ رَدَدْتَ عَنِ السَّبْتِ رِجْلَكَ، **عَنْ عَمَلِ مَسَرَّتِكَ يَوْمَ قُدْسِي**، وَدَعَوْتَ السَّبْتَ لَذَّةً، وَمُقَدَّسَ الرَّبِّ مُكَرَّمًا، **وَأَكْرَمْتَهُ عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ وَعَنْ إِيجَادِ مَسَرَّتِكَ وَالتَّكَلُّمِ بِكَلاَمِكَ،[١٤] فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ تَتَلَذَّذُ بِالرَّبِّ".** (إشعياء ٥٨: ١٣).

بركات حفظ السبت

يقول الكتاب أن الرب بارك يوم السبت كما في هذه الآيات: "[٣]وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ". (تكوين ٢: ٣). " لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ". (خروج ٢٠: ١١). وقد وعد الرب أن من يحفظ وصاياه ينال من بركات الطاعة "[١٦]أُوصِيَتُكَ الْيَوْمَ أَنْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ **وَتَحْفَظَ وَصَايَاهُ** وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ... **وَيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ**..." (تثنية ٣٠: ١٦). وحسب وعد الرب هذا فإن لنا بركات كثيرة نحصل عليها من حفظ السبت مقدساً. يقول الرب: "[١٣]«إِنْ رَدَدْتَ عَنِ السَّبْتِ رِجْلَكَ، عَنْ عَمَلِ مَسَرَّتِكَ يَوْمَ قُدْسِي، وَدَعَوْتَ السَّبْتَ لَذَّةً، وَمُقَدَّسَ الرَّبِّ مُكَرَّمًا، وَأَكْرَمْتَهُ عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ وَعَنْ إِيجَادِ مَسَرَّتِكَ وَالتَّكَلُّمِ بِكَلاَمِكَ،[١٤] **فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ تَتَلَذَّذُ بِالرَّبِّ،(أي تنال من بركاته)**". (إشعياء ٥٨: ١٣).

وبركات الأمانة في حفظ السبت كثيرة منها:

١- التمتع بالراحة الفكرية والجسدية: تقول الوصية: "[١٠]وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْت (راحة) لِلرَّبِّ إِلهِكَ". (خروج ٢٠: ١٠). يريد الرب أن يتمتع المؤمنين بالراحة الجسدية والروحية من خلال التوقف عن هذه الأعمال.

٢- الطوبى لمن يعمل به: تقول الآية: "[٢]**طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَعْمَلُ هذَا**، وَلاَبْنِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَتَمَسَّكُ بِهِ، **الْحَافِظِ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسَهُ**، وَالْحَافِظِ يَدَهُ مِنْ كُلِّ عَمَلِ شَرّ»". (إشعياء ٥٦: ٢). ففي حفظ السبت بأمانة ننال بركة التعود على الطاعة.

٣- يرث مواعيد الرب: "«إِنْ رَدَدْتَ عَنِ السَّبْتِ رِجْلَكَ... [١٤]فَإِنَّكَ **حِينَئِذٍ تَتَلَذَّذُ بِالرَّبِّ، وَأُرَكِّبُكَ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ الأَرْضِ، وَأُطْعِمُكَ مِيرَاثَ يَعْقُوبَ أَبِيكَ، لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ**» ". (إشعياء ٥٨: ١٣).

٤- يجعل لنا مكانة مرموقة عنده: "[٦]وَأَبْنَاءُ الْغَرِيبِ الَّذِينَ يَقْتَرِنُونَ بِالرَّبِّ لِيَخْدِمُوهُ وَلِيُحِبُّوا اسْمَ الرَّبِّ لِيَكُونُوا لَهُ عَبِيدًا، **كُلُّ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسُوهُ**، وَيَتَمَسَّكُونَ بِعَهْدِي، [٧]**آتِي بِهِمْ إِلَى جَبَلِ قُدْسِي، وَأُفَرِّحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلاَتِي**، وَتَكُونُ مُحْرَقَاتُهُمْ وَذَبَائِحُهُمْ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، لأَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ»". (إشعياء ٥٦: ٦-٧).

متى يكون حفظ السبت باطلا.

١- يكون حفظ السبت باطلا **عندما لا نحفظه بالروح والحق** أي إن لم نحفظه بقوة الروح القدس وفي ضوء الحق الموجود في كلمة الرب يكون حفظه بذلك باطلا.

٢- كما أن **العيش في حياة الخطية يجعل حفظ السبت باطلا**: "[١٣]لاَ تَعُودُوا تَأْتُونَ بِتَقْدِمَةٍ بَاطِلَةٍ. الْبَخُورُ هُوَ مَكْرَهَةٌ لِي. رَأْسُ الشَّهْرِ وَالسَّبْتُ وَنِدَاءُ الْمَحْفَلِ. **لَسْتُ أُطِيقُ الإِثْمَ وَالاعْتِكَافَ**". (إشعياء ١: ١٣).

٣- عندما نعتبر أن ساعات السبت تحرمنا من أرباحنا الدنيوية ونتمنى أن تنتهي بسرعة: كما في قول عاموس "[٥]قَائِلِينَ: «**مَتَى يَمْضِي** رَأْسُ الشَّهْرِ لِنَبِيعَ قَمْحًا، **وَالسَّبْتُ لِنَعْرِضَ حِنْطَةً؟** لِنُصَغِّرَ الإِيفَةَ، وَنُكَبِّرَ الشَّاقِلَ، وَنُعَوِّجَ مَوَازِينَ الْغِشِّ". (عاموس ٨: ٥).

٤- عندما نتبع أفكار الناس في كيفية حفظ السبت: يعتقد البعض وخاصة الذين يقولون أنهم يحفظون الأحد أن حفظ يوم الرب يتم فقط عندما يمارسون فرائض العبادة التي تفرضها الكنيسة عليهم أثناء خدمة العبادة، وبهذا يكونون قد حفظوا الوصية، وكما قال أحد القسس أن (نقدسه في القداس) أي عند حضورنا بالكنيسة في ساعة الصلاة فقط، وبقية ساعات النهار

نعمل ما نريد، ولهذا نرى الذين يقدسون يوم الأحد يمارسون كل الأعمال العادية التي تخصهم مثل فتح محلاتهم والذهاب إلى أعمالهم في تحصيل الرزق، ولكن بحسب ما أعطانا الرب من إرشادات كما رأينا، أن هذه الطريقة باطلة ولا يمكن أن يعتبرها الرب مقبولة. فإن اليوم كله للرب وليس ساعة الصلاة فقط.

فلتكن هذه الساعات المقدسة لنا هي قدس أقداس أوقاتنا في هذه الحياة، التي من خلالها نقترب من أجواء العالم السماوي لننال عربون الحياة الأبدية ولنعتاد الحياة في هذه الأجواء المقدسة بعيدا عن هذا العالم الذي قد وضع في الشرير.

طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَعْمَلُ هذَا، وَلابْنِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَتَمَسَّكُ بِهِ، الْحَافِظِ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسَهُ، وَالْحَافِظِ يَدَهُ مِنْ كُلِّ عَمَلِ شَرّ.

إشعياء ٥٦:٢

طُوبَى لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ وَصَايَاهُ لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، وَيَدْخُلُوا مِنَ الأَبْوَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ

رؤيا ٢٢:١٤

أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أُنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ.

الفصل الثاني عشر
فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ:
اتَّقِ اللهَ وأحفظ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ.
جامعة ١٢:١٣

هدف الرب يسوع من عمل الفداء.

قال سليمان الحكيم هذه الكلمات لكي يعطي بعبارة صغيرة نتيجة حياة مليئة بالتقلبات والاختبارات المختلفة، وقد خرج منها كلها بهذه الكلمات التي بالرغم من أنها قليلة ومختصرة لكنها عميقة في معناها وشاملة في أبعادها وهي تعبر عن ما يريده الرب منا بكلمتين. **الأولى** هي: **"اتَّقِ اللهَ"** أي خاف الله وأقبل عمله لخلاصك، وهي تشير إلى تسليم الإنسان حياته لله من كل القلب والنفس والإرادة. **والثانية: "وأحفظ وَصَايَاهُ"**. وهذه هي النتيجة العملية لحياة التقوى، وحيث أن الوصايا هي تعبير عن صفات الله التي تشكل صورته الأدبية، لذا تكون هذه العبارة إشارة لإعادة صورة الله للإنسان. ويتحقق هذا من خلال حياة التقديس اليومية. وحفظ السبت هو خطوة في تحقيق هذا الهدف. **وبالمقابل فإن تعطيل العمل بهذه الوصية هو إعاقة لتحقيق هذا الهدف في إعادة صورة الله لنا** وقد أكد الرب لنا هذه الحقيقة في (رسالة يعقوب ٢: ١٠) حيث قال: **"[١٠]لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ"**. فإن تعطيل حفظ الوصية الرابعة يجعلنا مجرمين في الكل وهذا يعني إعاقة تحقيق صورة الله فينا. **لأن أي تعدي على أي وصية هو تعدي على إرادة الله لحياتنا،** وهو انحراف عن الطريق الذي رسمه الرب لنا، وهذا عكس ما يتمناه كل مؤمن. فكما أن من يدعي أنه مخلص بدم المسيح، وهو مستمر بكسره لوصية لا تقتل أو لا تزني، يكون أدعائه باطلا. هكذا من يصر على كسر وصية السبت، وهو يرى الحق واضح أمامه، ولا يريد أن يعترف به، ويدعي بنفس الوقت أنه مخلص بالمسيح، يكون أدعائه باطلا أيضا. تقول الآية: "وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. [٤]مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ. [٥]وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ". (١ يوحنا ٢: ٣-٤). فإن المسيح يغطي فقط الخطايا التي حصل فيها اعتراف وتوبة. يقول داود النبي: **"[٣٥]دَرِّبْنِي فِي سَبِيلِ وَصَايَاكَ**، لأَنِّي بِهِ سُرِرْتُ ". (مزمور ١١٩: ٣٥). **"[١١]تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ.** أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ ". (مزمور ١٧: ١٥).

لقد خُلق الإنسان على صورة الله في الصفات والأخلاق "[٢٦]وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ **عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا ".** (تكوين ١: ٢٦). فلكي نعيش مع الله إلى الأبد يجب أن تعاد صورة الله فينا وتكون صفاتنا مشابهة لصفات الله كقول الرسول هنا: "[٢٩]لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ **لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ،** لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ ". (رومية ٨: ٢٩). وكما يقول الرب في نبوة عاموس: " أيسير اثنان معاً إلا إذا توافقا " (عاموس ٣: ٣) (الترجمة اليسوعية). فهل نستطيع أن نعيش الأبدية مع الرب ونحن لم نتفق معه في حفظ السبت مقدسا، وقد جعله الرب علامة العهد الأبدي؟

في الكلام عن الأبدية وعن الأرض الجديدة والسماء الجديدة يقول الرب في (إشعياء ٦٦: ٢٢-٢٣): "[٢٢]لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ السَّمَاوَاتِ الْجَدِيدَةَ وَالأَرْضَ الْجَدِيدَةَ الَّتِي أَنَا صَانِعٌ تَثْبُتُ أَمَامِي، يَقُولُ الرَّبُّ، هكَذَا يَثْبُتُ نَسْلُكُمْ وَاسْمُكُمْ. [٢٣]وَيَكُونُ مِنْ هِلاَلٍ إِلَى هِلاَلٍ **وَمِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ، أَنَّ كُلَّ ذِي جَسَدٍ يَأْتِي لِيَسْجُدَ أَمَامِي، قَالَ الرَّبُّ."** فإذا كنا في الأرض الجديدة سنقدس السبت ونأتي في هذا اليوم إلى الرب لنسجد أمامه فهل من الممكن أن نختلف معه في هذا الأمر ونبقى بنفس الوقت في توافق معه؟ ألا نكون بهذا عامل تشويش وعدم انسجام في الأبدية؟

ولهذا فإن الكتاب المقدس يحثنا على تقديس نفوسنا الآن، لاستعادة صورة الله ومجده (صفاته الأدبية)، حتى نقدر أن نشاركه في الأبدية، ويقول الرسول بولس في هذا المجال: "[١٨]**وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ،** كَمَا فِي مِرْآةٍ، **نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ،** كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ ". (٢كورنثوس ٣: ١٨). ونلاحظ أن الكلام هنا بصيغة المضارع أي أن التغيير في حياة المؤمن يحدث حاليا أثناء عمل التقديس. وفي (رسالة أفسس) يقول الرسول أن موهبة النبوة التي أعطيت هي: "[١٢]لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ، [١٣]**إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ".** (أي إلى أن تكمل صورة المسيح فينا) (أفسس ٤: ١٢-١٣). ويقول الرسول أيضا: "[١٠]**وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ ".** (كولوسي ٣: ١٠). والفعل (يتجدد) هنا جاء في صيغة الحاضر المستمر مما يدل على أن عملية التغيير تكون أثناء عمل التقديس.

كيف يتم تعطيل عمل الفداء هذا: لقد أتى الرب إلى عالمنا وشاركنا في كل شيء عدا الخطية وفي الأخير مات على صليب العار لكي يخلصنا من الخطية ويعطينا الغلبة على الطبيعة القديمة لنعيش حسب مشيئته ونحيا بحسب ناموس الله الذي يزرعه الرب في قلوبنا وتعاد بذلك صورة الله فينا، وكسر وصية السبت يشوش هذه الصورة ويجعلنا متعدين لناموس الله الذي أراد الرب في العهد الجديد أن يجعله في قلوبنا (عبرانيين ٨: ١٠).

في دائرة المعارف الكتابية (العربية) وفي الكلام عن الناموس (الوصايا العشر) نقرأ هذه الكلمات. "ففي عصر النعمة الذي بدأ على أساس الكفاءة التي صنعها الرب يسوع المسيح بموته على الصليب ، ثم قيامته ظافراً من بين الأموات. (رو ٤: ٢٢-٢٥)، نجد أن مضامين الوصايا العشر - وهي الناموس الأدبي الذي يتفق مع طبيعة الله - **واردة جميعها في رسائل العهد الجديد ، فيما عدا الوصية الخاصة بحفظ يوم السبت"**، في هذا الاقتباس بالوقت الذي فيه اعتراف واضح بأن الوصاية العشرة لا زالت ملزمة في العهد الجديد وأنها تتفق مع طبيعة الله، فإنه بالوقت ذاته نراه يرفض الاعتراف بأهمية الوصية الرابعة التي تخص حفظ السبت مقدسا. في هذا الكلام في الوقت الذي نراه مخالفا لما يقوله الرب يسوع والرسل في العهد الجديد كما وضحنا في الفصول السابقة فإنه لا يستطيع أن يقدم الدليل على ما يقول.

فلماذا هذه الحملة ضد الناموس عامة، والسبت بصورة خاصة؟ لأن الناموس أساس حكم الله فلو قدر إبليس أن يزعزع ثقة الناس بالناموس وبالسبت لأستطاع أن يزعزع ملكوت الله في قلوب الناس. ألم يمت الرب يسوع لكي يخلصنا من الخطية؟؟؟ ألم يُعَرّف يوحنا الخطية على أنها التعدي على الشريعة؟؟ فهل ممكن أن نكسر وصية السبت وتبقى صفات الله كاملة في حياتنا.!!

إذن، لماذا السبت من دون بقية الأيام

١. أمر الرب هو الذي ميّز هذا اليوم. إن اختيار السبت ليس لأنه يختلف عن بقية الأيام بل لأن أمر الرب لنا بحفظه هو الذي ميزه ، فإن الخضوع والاحترام هو ليس لساعات هذا اليوم بل للكلام الذي نطق به الرب بخصوص هذا اليوم الذي به أفرزه وميزه وقدسه وباركه. "[٣]**وَبَارَكَ** اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ **وَقَدَّسَهُ**، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا". (تكوين ١: ٣؛ خروج ٢٠: ١١)، وكما أن هناك العديد من الكؤوس المتشابه مع بعضها في كل شيء ومصنوعة في مصنع واحد، ولكن عندما نأخذ واحدة ونستخدمها لفريضة للعشاء الرباني على سبيل المثال عندئذ يأخذ هذا الإيناء طابع آخر، ونعتبر أنفسنا مذنبين لو أننا استخدمناه لغرض آخر في حياتنا اليومية. وقصة بلطشصر ملك بابل توضح هذا عندما أستخدم آنية بيت الرب في السكر والعربدة في العبادة الوثنية لإرضاء شهواته الدنسة وبهذا استهان بالرب نفسه الذي خصصت له هذه الآنية، كما هو واضح من كلام دانيال وهو يعلن له دينونة الله عليه وكان هذا العمل واحد من الأسباب التي جعلت دينونة الله تنزل عليه في تلك الليلة وهذا ما تقوله هذه الآية: "[٢٣]**بَلْ تَعَظَّمْتَ عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرُوا قُدَّامَكَ آنِيَةَ بَيْتِهِ**، وَأَنْتَ وَعُظَمَاؤُكَ وَزَوْجَاتُكَ وَسَرَارِيكَ **شَرِبْتُمْ بِهَا الْخَمْرَ**، وَسَبَّحْتَ آلِهَةَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْخَشَبِ وَالْحَجَرِ الَّتِي لاَ تُبْصِرُ وَلاَ تَسْمَعُ وَلاَ تَعْرِفُ. أَمَّا اللهُ الَّذِي بِيَدِهِ نَسَمَتُكَ، وَلَهُ كُلُّ طُرُقِكَ فَلَمْ تُمَجِّدْهُ ". (دانيال ٥: ٢٣)، وهكذا في قصة شجرة معرفة الخير والشر : "[١٦]وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، [١٧]وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» ". (تكوين ٢: ١٦-١٧). **فليس في هذه الشجرة شيء يسمونه خطية أو فيها مادة معينة تجعل من يأكل منها يفعل الخطية لكن القضية تكمن في عصيان أمر الرب والاستهانة بوصاياه** فعندما يأمر الرب بشيء فيجب أن يكون عندنا إيمان بأن كلام الرب لابد أن يكون لخيرنا مهما بدى في غير هذا الاتجاه وعلينا أن نخضع لهذا الأمر حتى لو لم ندرك أبعاده معتمدين على ثقتنا به.

فإن كانت هذه الأمور وغيرها قد تعامل الله معها بهذه الطريقة فكيف يريدنا الرب أن نتعامل مع وصية مقدسة ضمن الناموس الأدبي الذي قال عنه يعقوب الرسول أننا سندان بواسطته؟ (يعقوب ٢: ١٢) لذا **فإن كسر الوصية أو تغيرها يعتبر عصيان واضح وصريح لأمر الرب.** كما أننا لسنا أحكم من الرب حتى نتلاعب بوصاياه ونجعلها تتلاءم مع رغباتنا الشخصية.

٢. إن سبب تقديس الرب لهذا اليوم لا زال قائما. إن تحديد الرب لتقديس هذا اليوم جاء بسبب أنه كان ختاما لأيام الخليقة كما جاء في كلام الرب عندما أنهى عمل الخليقة. نقرأ في (تكوين ٢: ٢). "[٢]وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ". وقد أكد هذا عندما أعطى الوصية في (خروج ٢٠: ١١). "[١١]**لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ** السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، **وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ."** هذا يعني أن الله وضعه ليكون ذكرى الخلق، حتى كلما دارت الأيام دورتها الأسبوعية يأتي اليوم السابع ليقول أن كل ما يحيط بنا في السماء وعلى الأرض هو من خَلْق الله ومن صنع يد الخالق المبدعة. فإذا غيرنا هذا اليوم إلى أي يوم آخر فإننا نضع الأسس الأولى لإنكار وجود الله أو على أقل تقدير التقليل من قدرة الله على الخلق المباشر كما مبين في سفر التكوين. وما نراه الآن من نظريات، سواء العلمية منها أو حتى الدينية تؤكد ما قلناه، فإنه من نتائج تبديل يوم عبادة الله من السبت إلى الأحد والارتداد الذي رافقه بأمور أخرى، هو ظهور نظرية النشوء والارتقاء لدارون وانتشارها في كل العالم . والآن بعد أن انحسرت هذه النظرية فإن الكنيسة المرتدة تبنت الأساس الذي قامت عليه، وهو أن الخليقة تمت عبر حقب زمنية طويلة وكل يوم من أيام الخليقة يمثل واحدة من هذه الحقب الزمنية الطويلة التي تقدر بملايين السنين. وهم بهذا وإن كانوا يعترفون بقدرة الله الخالقة إلا أنهم ينكرون عليه قدرته على الخلق المباشر كما تقول الآية: "[٩]لأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ فَصَارَ". (مزمور ٣٣: ٩). وبما أن الخليقة لازالت قائمة فإن السبت الذي هو ذكرى الخليقة لابد أن يبقى قائما وهذا ما أكد علية الرب يسوع في

كلامه عن الناموس بقوله في (متى ٥: ١٨): "[١٨] فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ ".

لماذا لا يطيع الناس هذه الوصية؟

لماذا هذه الحرب ضد هذه الوصية بالذات؟ بعد كل تلك الأدلة على ثبات وصية السبت، نقول انه حتى يعرف الإنسان إرادة الله لا يحتاج إلى كل هذه الأدلة، **فأن المشكلة الحقيقية لا تكمن في نقص الأدلة على صحة حفظ السبت بل تكمن في مشاكل داخل الإنسان** من أهمها:

١. **عدم المعرفة:** الكثير من الناس أخذوا هذا الأمر على أنه من المسلمات، معتمدين بهذا على ما تعلموه ونشئوا عليه منذ الصغر، وهم يجهلون كل تلك الأدلة أو أكثرها إما بسبب أنهم لا يقرئون الكتاب المقدس إلا نادرا، أو أنهم إذا قرئوا تكون قراءتهم سطحية.

٢. **المفاهيم الخاطئة**: التي تعلمناها من التفسيرات المنحرفة، كالمفهوم الخاطئ عن الناموس وغيرها.

٣. **الصدق في نية البحث:** والسؤال الآن هو، هل نريد إن نعرف ما هو رأي الله في هذا الموضوع بصدق وأمانة؟ أم أننا نريد إن نثبت آراء مسبقة تكونت عندنا من تأثير التقليد الكنسي وآراء ألناس؟

وهل نحن صادقين في بحثنا عن الحقيقة أم إن بحثنا هو لأغراض أخرى غير مقدسة؟ هل عدم الاقتناع سببه نقص الأدلة أم عدم الرغبة في الخضوع والطاعة لأن الاقتناع يتبعه الالتزام والطاعة والخضوع؟

٤. **إن حفظ السبت سيضطرني لمواجهة صعوبات كثيرة.** منها ماذا سيقول الناس عني؟ كيف سأواجه الأهل والأقارب؟ وماذا بشأن عائلتي؟ وكيف سأنقطع عن عملي في يوم السبت من كل أسبوع؟ وكيف سأواجه رجال الدين بهذا الأمر؟ إن كل هذه الصعوبات وغيرها التي يصورها لنا عدو الخير على أنها جبال لا يمكن عبورها، تتلاشى وتصبح سهلة عندما نواجهها باسم الرب يسوع وبالإيمان به وبالكلمة المقدسة تقول الآية "[٧]مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْجَبَلُ الْعَظِيمُ؟ أَمَامَ زَرُبَّابِلَ تَصِيرُ سَهْلاً! فَيُخْرِجُ حَجَرَ الزَّاوِيَةِ بَيْنَ الْهَاتِفِينَ: كَرَامَةٌ، كَرَامَةٌ لَهُ»". (زكريا ٤: ٧).

كيف يكون بحثنا عن الحق ناجحا وصحيحا

إن بحثا من هذا النوع لكي يكون ناجحا ويحقق هدفه يجب إن يتضمن نقطتين أساسيتين هما:

١. **الصدق مع النفس.** إن يكون الباحث **أمين وصادق مع نفسه** في تحديد الهدف الذي يسعى إليه قبل أي شيء. **فهل الهدف من وراء هذا البحث هو الوصول إلى الحقيقة فعلا؟** أم أننا نريد إن نحقق غايات أخرى ومفاهيم مسبقة؟

كما أنه يجب إن يكون الباحث **صادق في الطريقة التي يبحث بها.** أي أنه **عندما نرى الأدلة الواضحة لا نقوم بلي لأدلة لجعلها تتناسب مع ما نحمله من أفكار مسبقة.**

٢. **الصدق مع الله:** فإننا عندما نبحث في مثل هذه المواضيع يجب إن نعرف أننا لا نتعامل مع أمور بشرية بل مع الله ذاته، فأن كلمته تمثل فكره وسلطانه، وهذه المواضيع هي مواضيع تخص علاقتي مع الله بغض النظر لما يقوله الناس في هذا الموضوع.

لذا عندما يقدم الله لي الأدلة الواحد تلو الآخر يجب أن لا أعاند، وإذا كنت غير فاهم فعلا لبعض الأمور أو حتى غير مقتنع فليست هذه هي المشكلة، المهم أن أكون صادقاً فعلا في ما اعبر عنه، فعندما نلجأ إليه بالصلاة ونعرض أمامه هذه الصعوبات فلابد إن يكشف لنا الحقيقة ويقنعنا بها.

وعندما **نكون صادقين مع الله في القبول بنتائج البحث والعمل به** فأن الله يريدنا إن نخضع ونحيا بموجب ما نتوصل إليه.

ثقل الدليل يحتم علينا قبول الحق المعلن والعمل به

موضوع كهذا فيه جوانب مختلفة وعشرات من الأدلة التي تثبت صحته، في مثل هذه الحالة قد يكون أن بعض الأدلة لا يدرك بعض الباحثين عن الحق، صحتها لأول وهلة. لكن هذا لا يعطي العذر لرفض كل الأدلة الأخرى فإن كثرة الأدلة التي تؤيد هذا الموضوع تجعلنا نقبله. أما بالنسبة للأمور التي لم ندركها جيدا ولدينا تساؤلات عنها. فإنه يجب أن نصلي إلى الرب من أجلها ونتوسع أكثر في البحث فيها وبالتالي لابد أن الرب سيرشدنا ويعلمنا بحسب وعده. "[٨]«**أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ** ". (مزمور ٣٢: ٨).

خطر الاعتماد على التقليد الكنسي

يشدد الكتاب المقدس على أهمية الاعتماد على المصادر الموحى بها من الله في إيماننا. فقد قال الرب لجماعة الصدوقيين: "[٢٩]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:«**تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ**". (متى ٢٢: ٢٩). وفي كلامه مع

المعترضين عليه قال: "[٣٩]**فَتِّشُوا الْكُتُبَ** لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي ". (يوحنا ٥: ٣٩). وبطرس الرسول يؤكد في رسالته أننا "[١٩]وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ ". (٢بطرس ١: ١٩).

وفي التاريخ الكنسي نرى الكثير من الانحرافات التي ظهرت وكان الأساس فيها هو الاعتماد على أقوال آباء الكنيسة، أكثر من الاعتماد على كلمة الرب ومن ضمن هذه الأمور تبديل حفظ يوم السبت بيوم الأحد ولهذا من المناسب أن نتكلم عن التقليد الكنسي وكيف نتعامل معه.

١. كيفية التعامل مع التقليد الكنسي. اعتمدت الكنيسة على أقوال آباءها أكثر من الاعتماد على كلمة الله، فإننا بالوقت الذي نحترم جدا رجال الكنيسة ومواقفهم، لكن يجب أن نضع في فكرنا دائما نقطتين مهمتين في التعامل معهم:

الأولى أن هؤلاء **مهما علت مكانتهم وزاد علمهم واتسعت شهرتهم فهم بالتالي بشر معرضين للخطأ والانحراف** مثل أي إنسان آخر. لا بل هم مجربين بالانحراف أكثر من غيرهم، وتاريخ الكنيسة يشهد لهذا. وباختصار فهم ليس لهم وحي من الله في تفسيرهم لكلمة الله وقراراتهم التي سنوها وطريقة قيادتهم للكنيسة، فهذه كلها يجب أن تؤخذ في إطار الضعف البشري، وفي إطار الزمن الذي كانت فيه، والفكر الذي كان سائدا في ذلك الوقت. لذا فإن كل ما قالوه أو عملوا به يجب أن نمتحنه بكلمة الله كما قال بولس: "[٢١]**امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ ".** وكل ما يتفق مع كلمة الرب نأخذه وكل ما لا يتفق مع كلمة الله نرفضه.

والنقطة الثانية هي أن الضمانة الوحيدة لنا من الضلال تكمن في الاعتماد على كلمة الله وحدها وليس كما يدعي البعض أن لرجال الكنيسة سلطان الحل والربط مما يخولهم أن يغيروا في وصايا الرب وإرشاداته، فليس لأحد السلطان على تغيير أو إضافة أو حذف أي شيء، مهما علت مكانته الكنسية ومهما أجريت على يده من معجزات كما يقول الرب: "[١٨]**لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هذَا، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ. [١٩]وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا الْكِتَابِ ".** (رؤيا ٢٢: ١٨-١٩) فليس من سلطان يعلو فوق سلطان كلمة الرب وسلطان الحل والربط يجب أن يكون ضمن إطار كلمة الرب وليس بعيدا عنه. وبالدراسة الشخصية للكلمة بروح الصلاة وطلب الإرشاد من الله نقدر أن نعرف ما هو الحق.

٢. السبب الذي جعل اليهود يرفضون رسالة المسيح: لقد وقع اليهود في زمن المسيح بخطأ الاعتماد على التقليد وجعله بمستوى كلمة الله وأكثر، لقد أحتج اليهود مرة على المسيح ودار بينهم هذا النقاش: "[١]حِينَئِذٍ جَاءَ إِلَى يَسُوعَ كَتَبَةٌ وَفَرِّيسِيُّونَ الَّذِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: [٢]**«لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ،** فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟» [٣]فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:**«وَأَنْتُمْ أَيْضًا، لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ؟** [٤]فَإِنَّ اللهَ أَوْصَى قَائِلاً: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَمَنْ يَشْتِمْ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيَمُتْ مَوْتًا. [٥]وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي. فَلاَ يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. [٦]**فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ! [٧]يَا مُرَاؤُونَ! حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً:** [٨]يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. [٩]**وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ»".** (متى ١٥: ١-٢ و٦-٩).

وفي أنجيل مرقس يقول الرب يسوع لليهود "[٨]**لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ:** غَسْلَ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ، وَأُمُورًا أُخَرَ كَثِيرَةً مِثْلَ هذِهِ تَفْعَلُونَ». [٩]**ثُمَّ قَالَ لَهُمْ:«حَسَنًا! رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ! ".** (مرقس ٧: ٨-٩). في جواب الرب يسوع يشير هنا إلى أنه في كثير من الأحيان عندما نعتمد على التقليد الكنسي الذي لا ينسجم مع كلمة الرب نحن بذلك نرفض وصية الرب الصريحة.

٣. القاعدة الأساسية التي يضعها لنا الرب يسوع من هذا الكلام. وهنا يضع لنا الرب يسوع الأساس المتين والتعليم الجوهري لكل من يريد أن يعرف الحق، وهذا الأساس هو أنه **يجب أن ندرك أن التقليد الكنسي وتعليم الناس عندما يتقاطع مع كلمة الرب يجب أن يُرفض مهما كان مصدره،** فإن كل عبادتنا تصبح باطلة إذا كان فيها ما يتعارض مع كلمة الرب.

٤. قد يختلف الموضوع الذي يتكلم عنه التقليد الكنسي من جيل إلى آخر ولكن الطريقة التي يجب التعامل بها معه تبقى ثابتة لا تتغير. ففي وقت الرب يسوع كان التقليد يركز على غسل الأيدي عند الأكل وغسل الأباريق والكؤوس (مرقس ٧: ٨-٩) ومعتقدات كثيرة أخرى. أما في وقتنا الحالي فإن المواضيع تختلف لكن الحالة هي واحدة، فإن الكنيسة الآن تتبنى في معتقداتها العديد من الأمور التي هي من صنع التقليد الكنسي ولا علاقة لها بكلمة الله مثل حفظ الأحد وشفاعة القديسين وصلاة الترحم على روح الموتى وغيرها من الأمور التي تتناقض والتعليم الكتابي الصحيح. فإذا كان الرب يسوع لم ينقض السبت بل حفظه وكذلك الرسل، فلابد أن يكون نقض السبت وتغيره بيوم الأحد هو من صنع التقليد الكنسي خصوصا وأن الكنيسة تعترف وبكلمات واضحة بأن تقديس يوم الأحد هو من صنعها، كما سبق وذكرنا. وبما أن تقديس يوم الأحد يتقاطع مع تقديس يوم السبت الذي أعطاه الرب، لذا ينطبق على من يحفظون الأحد قول الرب الذي ذكرناه "[٦]**فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!... [٩]وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ» ".**

٥. تحذير الرسول بولس من تعليم الناس. لقد حذرنا الرسل من الاعتماد على تعليم الناس وفلسفاتهم مهما كان لهم من سلطة كنسية. وذلك بسبب ميل الإنسان الدائم إلى الانحراف لهذا يقول بولس: "[٥]لِكَيْ لاَ يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ اللهِ". (١كورنثوس ٢: ٥) وفي رسالته إلى أهل كولوسي يحذرنا بقوله: **"[٨]أُنْظُرُوا أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ".** (كو ٢: ٨). وفي رسالته الى أهل افسس نقرأ: "[١٤]كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ". (افسس ٤: ١٤). ويحذر بولس من الافتخار بالناس حتى لو كان هؤلاء الناس هم بولس أم أبلوس أم صفا ... فإن كل شيء لكم (لأجلكم)"[٢١]إِذًا لاَ يَفْتَخِرَنَّ أَحَدٌ بِالنَّاسِ! فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَكُمْ: [٢٢]أَبُولُسُ، أَمْ أَبُلُّوسُ، أَمْ صَفَا، أَمِ الْعَالَمُ، أَمِ الْحَيَاةُ، أَمِ الْمَوْتُ، أَمِ الأَشْيَاءُ الْحَاضِرَةُ، أَمِ الْمُسْتَقْبَلَةُ. كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ. [٢٣]وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلِلْمَسِيحِ، وَالْمَسِيحُ لِلهِ ". (١كورنثوس ٣: ٢١-٢٢). وبولس يشدد على أنه إذا كان التعليم يخالف مع ما بشرنا به من كلمة الله ينبغي رفضه مهما كان مصدره كما في قوله: **"[٨]وَلكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»! [٩]كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا أَقُولُ الآنَ أَيْضًا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»! [١٠]أَفَأَسْتَعْطِفُ الآنَ النَّاسَ أَمِ اللهَ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ، لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ".** (غلاطية ١: ٨-١٠).

وهذه الآيات تؤكد لمن يريد أن يعرف الحق أن كل ما يأتينا من التقليد الكنسي يجب التعامل معه في ضوء كلمة الرب فقط.

والرب ينادي كل واحد منا الآن ويقول: "[٣٩]فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي". (يوحنا ٥: ٣٩).

وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ.
مَنْ قَالَ قَدْ عَرَفْتُهُ وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ،
فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ.
١يوحنا ٢:٣و٤

هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ.

هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ.

رؤيا ١٤:١٢

المصادر

١- الكتاب المقدس (ترجمة - فاندايك - التفسيرية - اليسوعية).
٢- إلن هوايت - مشتهى الأجيال - ترجمة: أسحاق فرج الله - مراجعة: سامي بشاي حنا - مطابع الشروق - القاهرة.
٣- إيمان الأدفنتست السبتيين - ترجمة أنطوان عبيد - دار الخدمة الرعوية - المجمع العام للأدفنتست السبتيين - دار الشرق الأوسط للطبع والنشر - بيروت. لبنان - الطبعة الأولة - سنة ١٩٩٣
٥- الكتاب يتكلم - مطبعة الشرق الأوسط - سنة ١٩٥٠.
٦- دائرة المعارف الكتابية (العربية) - صدر عن دار الثقافة - طبعة ثانية سنة ١٩٩٦ - جمع وطبعة سيوبرس – القاهرة مصر مأخوذة من القرص المدمج.
٧- تعاليم الرسل (الدسقولية) - إعداد وتقديم د. وليم سليمان قلادة - الطبعة الثانية - صدر عن دار الثقافة - طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة.
٨- وليم أدي - الكنز الجليل في تفسير الأنجيل- مبني على آراء أفاضل اللاهوتيين - الجزء الأول - يحتوي على شرح بشارتي متى ومرقس - طبع في المطبعة الأمريكية في بيروت - سنة ١٨٩٠.
٩ - متى هنري - تفسير الكتاب المقدس - أنجيل متى - جزء الأول - والثاني تعريب القمص مرقس داود - مطبعة المحبة - القاهرة مصر.
١٠- متى المسكين - تفسير الأنجيل بحسب القديس متى دراسة وتفسير وشرح - مطبعة دير القديس أنبا مقار. وادي النطرون الطبعة الأولة - سنة ١٩٩٩ - القاهرة مصر.
١١- ر. ك. سبروك - حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي- ترجمة نكلس نسيم سلامة - مكتبة المنار - القاهرة – مصر.
١٢- فهيم عزيز - الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس – دار الجيل للطباعة – صدر عن دار الثقافة - القاهرة مصر.
١٣- مقالات (هوذا يأتي) (فرصة العالم الأخيرة) (حقائق عن المستقبل).
١٤- ستانلي جونس – الطريق - تعريب يوسف قسطة - المنشورات المعمدانية - مطبعة قلفاط - سنة ١٩٧٤ – بيروت.
١٥- وليم باركلي - تفسير العهد الجديد لرسالتا غلاطية وأفسس - نقله إلى العربية عبد المسيح اسطفانوس - دار الطباعة القومية بالفجالة - صدر عن دار الثقافة المسيحية - القاهرة مصر.
١٦- وليم باركلي - تفسير العهد الجديد لرسائل تيموثاوس وتيطس وفلمون – نقلع للعربية :لطيف زكي بدروس – طبع بمطبعة دار الجيل – القاهرة
١٧ - وليم باركلي - تفسير العهد الجديد رسالتا كورنثوس – نقله إلى العربية القس باقي صدقة – طبعة ثانية – صدر عنة دار الثقافة المسيحية – طبع بمطبعة دار الجيل.
١٨- متى هنري - تفسير الكتاب المقدس - تفسير رسالة رومية - تعريب حافظ داود – مطبعة رعمسيس بالفجالة بمصر – سنة ١٩٢٢ .
١٩- ديترش بونهوفر - أتباع المسيح المؤلف – تعريب طانيوس زخاري - دار النشر المعمدانية – الطبعة الثانية - سنة ١٩٨٢.
٢٠- فرنسيس وين فلر - الأسس الروحية للحرية – مطبعة شنلر – المكتبة المعمدانية – عمان.
٢١- أنيس شرش - مجد المسيح في الكنيسة - شرح لرسالة إفسس - مطبعة المعارف - القدس.
٢٢- وليم مارش - كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. نبوة إشعياء - مبني على أراء أفاضل اللاهوتيين - نقحه الأستاذ الفاضل أبراهيم أفندي الحوراني - طبع في المطبعة الأمريكية في بيروت - سنة ١٩١٠.
٢٣- وليم أدي - الكنز الجليل في تفسير الإنجيل - يحتوي على تفسير رسالتي كورنثوس ورسالة غلاطية ورسالة أفسس - الجزء الرابع - طبع في المطبعة الأمريكية في بيروت.
٢٤- عبد لسلام لوديي - مبادئ الحياة السعيدة - من موقع نداء الرجاء.